



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

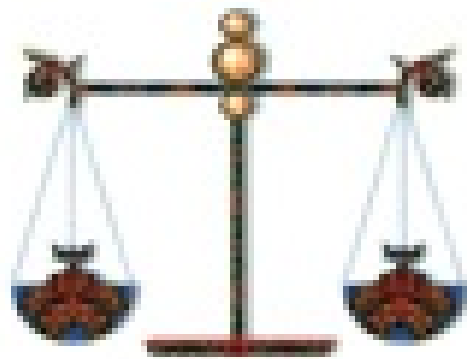
المسيّد محمد نافع البسكاه

الأعمال المهدوية والتطبيقات

وآداب حياة الباطنية والمهدوية

مبني

التطبيقات والواقعية



الغدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) و ادعاء البايه و المهديه بين النظرية و الواقع

كاتب:

عدنان بكاء

نشرت في الطباعة:

الغدير

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٩	الامام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف و أدعاء البايه والمهدويه بين النظرية والواقع
٩	اشاره
٩	اشاره
١٣	كلمه المركز
١٥	الإهداء
١٧	مقدمه
٣٢	الكلمه التي أصبحت كتابا
٣٤	منهج البحث
٣٤	اشاره
٣٤	في البحث الأول من الفصل الأول
٣٦	في البحث الثاني من الفصل الأول
٣٨	في البحث الثالث من الفصل الأول
٣٩	في البحث الأول من الفصل الثاني
٤٠	في البحث الثاني من الفصل الثاني
٤٠	في البحث الثالث من الفصل الثاني
٤١	في البحث الأول من الفصل الثالث
٤٣	في البحث الثاني من الفصل الثالث
٤٤	في البحث الثالث من الفصل الثالث
٤٧	في البحث الأول من الفصل الخامس
٤٨	في البحث الثاني من الفصل الخامس
٤٨	وفي البحث الثالث من الفصل الخامس
٥١	الفصل الأول: الإمام المهدي (عليه السلام) عقيدته إسلاميه
٥١	اشاره

٥٣	تمهيد
٥٤	وقفه مع المشككين قالوا: «ابن خلدون قفا ما ليس له به علم»
٥٩	البحث الأول: المهدي المنتظر (عليه السلام) من عقائد أهل السنه
٥٩	اشاره
٦٣	من هو المهدي؟ ومتى ولد؟
٧٢	الإمام المهدي من ولد الحسين (عليه السلام)
٨٢	البحث الثاني موقع الإمام المهدي (عليه السلام) من الرساله وفي أحاديث الأئمه من أهل البيت
٨٢	بين يدي البحث: في نظريه الإمامه
٨٩	الأحاديث المتصله بشخص الإمام (عليه السلام) وإخفاء ولادته وغيبته
١١٥	البحث الثالث: رأى أهل الكشف يوافق الإماميه
١٢٥	الفصل الثاني ولاده الامام المهدي عليه السلام و غيبته الصغرى
١٢٥	اشاره
١٢٧	البحث الأول: إخفاء ولاده الإمام المهدي عليه السلام وغيبته الصغرى
١٤٣	البحث الثاني: اضطلاع بالإمامه طفلاً؟
١٥٣	البحث الثالث نوابه، وبعض توقيعاته
١٥٣	اشاره
١٥٥	النائب الأول
١٧٠	النائب الثاني
١٧٦	النائب الثالث
١٨٥	النائب الرابع
١٩١	الفصل الثالث: الغيبه الكبرى ... كيف؟ ولماذا؟ وإلى متى؟
١٩١	اشاره
١٩٣	تمهيد
١٩٤	البحث الأول: لماذا لا يكون المهدي (عليه السلام) رجلاً آخر؟
١٩٤	اشاره
١٩٦	الرسول (صلى الله عليه و آله) والأئمه (عليه السلام) يندرون بالغيبه الكبرى

- ١٩٩ طول العمر بصورة غير مألوفه
- ٢٠٨ البحث الثاني ما الحكمه من ذلك؟
- ٢٠٨ اشاره
- ٢١٧ انقطاع صلتنا به - بحكم الغيبه - لا يعنى انقطاع صلتنا بنا
- ٢١٩ البحث الثالث هل يعنى ذلك إمكان المشاهده؟
- ٢٤١ الفصل الرابع: ولكن متى؟ لا توقيت ولكن ثمة علامات
- ٢٤١ اشاره
- ٢٤٣ تمهيد: حول علامات التقدير التى تحيل التوقيت
- ٢٤٤ علامات عصر الظهور
- ٢٤٧ البحث الأول العلامات العامه
- ٢٥٢ البحث الثاني العلامات الخاصه
- ٢٥٢ اشاره
- ٢٥٢ ١- تطاول رعاه الإبل بالبنيان
- ٢٥٣ ٢- اتصال الكوفه بالنجف والحيره ثم بربلاء
- ٢٥٤ ٣- يرى من فى المشرق من فى المغرب وبالعكس
- ٢٥٤ ٤- أنصاره يركبون السحاب، ويصلون إليه فى ساعه
- ٢٥٧ ٥- الحرب التى يذهب فيها ثلثا الناس أو تسعه أعشارهم
- ٢٥٨ ٦- طلوع الشمس من مغربها
- ٢٦٠ ٧- ستون كذاباً يدعون النبوه
- ٢٦١ ٨- تفريق الأمة وتقسيمها من قبل الدول المستعمره
- ٢٦٢ ٩- السفور والألبسه القصيره
- ٢٦٢ ١٠ - حصار العراق
- ٢٦٣ شده محنه الناس بين ظروف العلامات العامه والخاصه
- ٢٦٤ البحث الثالث: انتظار الفرج والدعاء بتعجيله
- ٢٦٤ اشاره
- ٢٦٧ الدعاء بتعجيل الفرج

٢٦٨	الانتظار لا يعنى ترك العمل
٢٧٣	الفصل الخامس: ما بعد الظهور
٢٧٣	اشاره
٢٧٥	البحث الأول كيف سينتصر؟
٢٩٥	البحث الثانى: ماذا سيفعل؟ يأتى بأمر جديد ولكنه الإسلام
٢٩٥	اشاره
٣٢١	البحث الثالث: الإمام المهدي (عليه السلام) وعقيدته الرجعه
٣٢١	اشاره
٣٣٤	أدله الرجعه لدى الإماميه
٣٣٨	الأدله من السنه الشريفه
٣٣٩	الاستدلال بإجماع الشيعة الإماميه
٣٤١	الخاتمه
٣٤٤	فهرس تعليقات الهوامش
٣٥٠	فهرس المصادر والمراجع
٣٤٥	الفهرست
٣٤٩	تعريف مركز

الامام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف و ادعاء البايه والمهدويه بين النظرية والواقع

اشاره

الامام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف و ادعاء البايه والمهدويه بين النظرية والواقع

السيد عدنان البكاء

الغدیر

بيروت - لبنان

ص: ١

اشاره

الغدير للدراسات والنشر

حاره حريك - بنايه البنك اللبناني السويسري

هاتف ٠٣/٦٤٤٦٦٦٢-٠١/٥٥٨٢١٥-٠١/٢٧٣٦٠٤

ص.ب ٢٤/٥٠ - بيروت - لبنان

E-mail: algadeer @ inco . com . lb

جميع حقوق الطبع محفوظة

المركز الغدير للدراسات الإسلامية

لا يحق لأي شخص، أو مؤسسه، أو جهه، إعادة

طبع الكتاب أو ترجمته إلا بترخيص من الناشر

الطبعة الأولى

١٩٩٩.٥١٤١٩م

ص: ٢

السيد عدنان البكاء

الامام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

و أدياء البايه والمهدويه

بين النظرية والواقع

الجزء الأول

الغدير

بيروت - لبنان

ص: ٣

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

ص: ٤

يتفق المسلمون، في غالبيتهم، سنة وشيعه على أن المهدي عليه السلام رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ، ومن ذريه على وفاطمه عليهم السلام ، يخرج في آخر الزمان وقد ملئت الأرض ظلماً وجوراً ليملاًها قسطاً وعدلاً .. وقد وثق الشيخ نجم الدين العسكري، في كتابه : «المهدي الموعود المنتظر» أربعمئة حديث نبوي، من كتب أهل السنه، تفيد بظهور الإمام المهدي عليه السلام قبل قيام الساعة، وذكر الشيخ لطف الله الصافي في كتابه : «منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر» ستة آلاف حديث في الموضوع نفسه .

وهذا يعني ثبوت البشاره بظهور الإمام المهدي عليه السلام منقذاً للبشرية يحقق لها العدل والرخاء والمعرفه ...، ولهذا ينتظر المسلمون ذلك المن الموعود وكل منهم يرجو أن يكون من أنصار الإمام المخلص.

غير أنه، وعلى الرغم من ثبوت هذه البشاره، ووفره البحوث التي تؤيدها، لا تزال الحاجه ملحه إلى البحث في موضوع «الإمام المهدي المنتظر عليه السلام» ويعود ذلك في تقديرنا إلى أمور نذكر منها:

أولاً:- لا يزال بعض الكتاب يثير شبهات تتعلق بهويه الإمام المهدي عليه السلام . وخفاء ولادته وغيبته : الصغرى والكبرى، وإمكانه انتصاره في هذا الزمن الذي بلغ فيه تطور الأسلحه المستوى التدميري المعروف.

ثانياً : كان يخرج، بين حين وآخر، وفي غير مكان من هذا العالم أفراد يدعون الصله بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام ، ويتجاوز بعضهم ذلك إلى التبليغ عنه وإلى ادعاء غير واحد منهم أنه الإمام عليه السلام عينه، بما يناقض ثوابت الدين.

ثالثاً: يتساءل كثير من المسلمين المؤمنين عما ينبغي فعله في زمن الانتظار، ومن الأسئلة التي تطرح في هذا المجال: هل يتم الاكتفاء بانتظار قدوم المخلص أو أنه ينبغي أن يستعد المرء ليكون جديراً بصحبه الإمام عليه السلام وقادراً على نصرته، وبذلك يكون له، وإن لم يدركه، من الأمر، أجر من يدركه؟ نجد في حديث للإمام جعفر الصادق عليه السلام إجابته عن هذا السؤال. فقد جاء في هذا الحديث: «من سره أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر. فإن مات، وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من يدركه، فجدوا وانتظروا».

ينطلق المؤلف، في بحث هذا الموضوع: «الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وأدعاء البايه والمهدويه بين النظرية والواقع»، من إدراك هذه الحاجة الملحة ويسعى إلى الإجابة عن الأسئلة المطروحة في هذا المجال، وهي كثيرة، ومنها: هل الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عليه السلام عقيدة إسلامية عامه أو شيعية فحسب، من هو الإمام المهدي؟ متى ولد؟ ومتى غاب غيبته الصغرى و من هم نوابه، خلالها، وكيف كان يصدر توقعاته؟ متى غاب غيبته الكبرى؟ ما موقعه في العقيدة؟ ما علامات ظهوره؟ كيف ينتصر على أعدائه على الرغم من تطور الأسلحة المستمر؟ إلخ..

يصوغ الباحث هذه الأسئلة وأسئلة أخرى كثيرة مثاره، في هذا المجال، ويسعى إلى الإجابة عنها بمقدرة الباحث الممتلك معرفه شامله وعميقه بموضوعه وبصيره نافذه، ما مكنه من تقديم كتاب جيد، يسهم في تلبية الحاجة، وهو ما جعل مركز الغدير للدراسات الإسلاميه يقدم على نشره سائلا الله أن ينفع به القراء، إنه سميع مجيب.

مركز الغدير للدراسات الإسلاميه

من أساتذتي الكرام من لا أزال - حتى الآن - أتحس بصماته : قلبا وعقلا، وأنحو منحاه : منهجا ومسارا.

وفي المقدمة، من هؤلاء، بعد والدي العلامة السيد علي البكاء، رحمه الله ، أستاذي العلامتان الحجتان :

الشيخ محمد رضا المظفر قدس الله نفسه الطاهره .

والسيد محمد تقى الحكيم مد الله فى عمره المعطاء .

فإليهما : حبا، ووفاء، وتقديرا...

ومن خلالهما إلى جميع العلماء العاملين بصمت واستقامه، من الذين أعطوا ولم يأخذوا، لوجهه سبحانه، أهدي هذا الكتاب ،
تواصلا مع رساله ، سائلا الله أن يتقبل نيتى وجهدى، إنه سميع مجيب .

عدنان على البكاء الموسوى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

ص: ٧

الحمد لله رب العالمين لا شريك له، والصلاه والسلام على خاتم رسله، وسيد أنبيائه محمد وأهل بيته الطاهرين وعلى أصحابه المخلصين.

لم تكن فكره الكتابه فى موضوع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام - على ما له من أهميه بالغه علميا ودينيا - وارده لدى حتى بوصفها مشروعا للمستقبل ... فأنا أعلم مدى ما لابس هذا الموضوع من تصورات بسبب الخلاف السياسى والمذهبى بين الفرق الإسلاميه من جهه، وبسبب التنظيرات الغنوصيه (1) الباطنيه من جهه أخرى. وأعلم أيضا ما دخل الأحاديث المتصله به - نتيجة لذلك . من وضع وتحريف، وما شاب التصورات حوله من غموض وخلط و تشويش ...

هذا يضاف إلى ما فى مفردات تأريخه عليه السلام ، أصلا ، بحكم كونه آخر أوصياء الرسول صن ، من أمور غامضه لا بد منها لاتصالها بالظروف الموضوعيه وما تحتمه كيفيه التعامل معها فى طرف، وبالإراداه والخطه الإلهيه الخاصه بمستقبل الرساله والأمه ، بل البشريه بعامه فى طرف آخر.

كل ذلك وغيره يحتاج، فى البحث والفرز والمعالجه والتفسير، إلى وقت وجهد لا أملكهما.

ثم إن بين يدي بحوثا وأطاريح حالت ظروف شخصيه، ذاتيه وموضوعيه، دون إتمامها حتى الآن... وكان من دعائى أن يفسح الله سبحانه

ص: ٩

١- الغنوصيه : نسبه إلى غنوصيص فى اليونانيه، وتعنى فى العرييه : المعرفه، وفضلنا استعمالها دون الكلمه العرييه لما أخذته من دلالة تاريخيه بوصفها خطأ مقابلا للأديان السماويه المنزله .. جاء فى الموسوعه العرييه الميسره ط، ماده غنم ص ١٢٥٨: «وهى حركه فلسفيه ودينيه نشأت فى العصر الهيلينستى، وأساسها أن الخلاص يتم بالمعرفه أكثر مما يتم بالإيمان والأعمال الخيره، وأدمجت فى تعاليمها شيئا من السحر والشعوذه وتأثرت بها بعض الفرق ... الخ.

لى مدى أستطيع به إنجازها بالكيفيه التى أطمح إليها فى الماده والمنهج والأسلوب .

وأفرزت الظروف، فى السنوات الأخيره، مناخا كون أحوالاً نفسيه وفكرية ساعدت على أن ينجم مره أخرى فى العراق وخارجه فى أوساط العامه من الشيعة - على ما تناقله الناس واشتهر بينهم - أفراد يدعون الصلحه بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام ويتجاوزون ذلك إلى التبليغ عنه - بما يناقض بعضه ثوابت الدين، وضرورياته - بل وإلى ادعاء بعض منهم أنه الإمام عليه السلام عينه .

وتلك هى دعوى البايه والمهدويه نفسها - كما عرفنا - على امتدادالتاريخ الإسلامى

إنها تبدأ بدعوى البايه للإمام عليه السلام فالمهدويه، ثم تنتهى بعدئذ إلى دعوى النبوه بمعناها الاصطلاحى المستقل الذى ينسخ ويؤسس، بل إلى دعوى الربويه بناء على نظريه الوحده المطلقه(1).

وستتحدث عنهم بربط ما اشتهر عن الجدد بالمعروف عن القدماء ، وتأسيسا على ما هو الثابت من القواعد والتنظيرات المشتركه لمثل هذه الدعاوى .

إن مقام المهديه ، بل النبوه فى السلوك العرفانى الصوفى المغالى، حق لمن بلغ مرحله الفناء، أو درجه الولاية الكبرى كما يسمونها طبقا لتحديداتهم فى الأسفار الأربعة.

ص: ١٠

١- نعى ب «الوحده المطلقه»: «وحده الوجود والموجوده أو «وحده الواجب والممكن» التى يسميها أساتذته الفيلسفه المعاصرون «وحده الوجود» قاصدين هذا المعنى، لكن الفيلسفه الإسلاميه ترى أن الوجود الصريف واحد قطعاً لأنه يعنى واجب الوجود سبحانه الذى لا- حد ولا- ماهيه له، أما ما سواه فماهيات ممكنه عرضيه الوجود، لذلك فهى مركبه ومحدوده وفقيره بما هى بالذات. وسيأتى فى الجزء الثانى بيان الفرق النظرى والتطبيقى بين النظريتين وإبطال نظريه الوحده المطلقه وجدانياً، وفلسفياً، ودينياً، وبيان ما تؤدى إليه من تناقضات نظريه وواقعيه .

وقد ظهر، فى تاريخهم، عدد غير قليل ادعى ذلك على القاعده والنهج اللذين أشرنا إليهما.

ولا- يختلف الغلاه من الشيعة - كما يثبت تاريخهم - بدءاً من أبى الخطاب، والمغيره بن سعيد، ومحمد بن فرات، ومحمد بن بشير، وأبى منصور العجلي ونظائرهم فى السابق، وانتهاء بآخر بابى ومعليه السلام فى اللاحق، عن غلاه الصوفيه من حيث القاعده والمنطلق الأساس، وما يقوم عليهما من نظريات وممارسات .. إلا- فى الأسلوب الذى يمليه عليهم التلاؤم مع مفاهيم الأوساط الشيعيه فى حركتهم داخلها ابتداء، وفى المراحل الأولى.

إنهم يتحدثون للناس فى البدايه عما للرسول صلى الله عليه وآله والأئمه من أهل بيته عليهم السلام من رتبه روحيه سماويه متقدمه مبدأ و معادا .. ثم يبنون على ذلك: القول بالإمام الكونى (١) الذى يعنى الاسم الظاهر، أو العالم ككل، ومع أن من يقول بذلك غيرهم ... يرى أن الاسم غير المسمى، وأنه لا يخرج - بما هو فى ذاته - عن كونه ممكناً مركباً ذا وجود عرضى، فهو فقير بالذات لا- استقلال له عن واجب الوجود سبحانه (٢). فإن هؤلاء يرون أنه عينه تعالى، وهو ما تبرا منه الأئمه عليهم السلام أنفسهم من دون استثناء ولعنوا القائلين به، بل والمتوقفين عن لعنهم، ودعوا عليهم بأذى وإلحاح.

وامتد الغلاه . وهذا هو المهم - من القول بالإمام الكونى المطلق إلى القول بتشخصه فى المقيد، فهو يتمثل - عبر التاريخ - بهذا الفرد، أو ذاك .. فيكون هذا التشخص عين الإمام .. الذى هو عين الله .

وهو قريب، فى الصوره، من نظريه المثل والممثل فى الفكر الإمامى الإسماعيلى مع فارق اقتصار هؤلاء على السلالة الإسماعيليه . وإن ذكر بعضهم إيمانهم بالولاده الروحانيه التى أضافوا بها من ليس من السلالة أصلاً

ص: ١١

١- هذا التصور للإمام يماثل تصور الصوفيه للقطب. اقرأ «منزل القطب» لابن عربى ضمن رسائله .

٢- اقرأ الهامش فى: البحث الثانى من الفصل الثانى .

إليها، علاوة على فارق آخر هو أن من له مثلاً من الممثلات إنما يبدأ من العقل الأول لا من الذات الإلهية المتعاليه عن الصفه ، فهم بهذا أقل غلوا.

وبذلك، جعل هؤلاء، مقام النبي والإمام نوعياً لا شخصياً.

فليس الإمام المنتظر عليه السلام عندهم، إذن، شخصاً محدداً كإنسان ذاتاً ، ونسباً، وموقعا، وتاريخاً، وغيبه، وظهوراً ... كما وردت به الأحاديث المتواتره عن الرسول صلى والأئمه الاثني عشر من أهل بيته عليهم السلام وعن الصحابه والتابعين ... بل هو أى شخص من أهل السلوك أو العارفين، بلغ بزعمهم درجه الولايه الكبرى.

ولذلك يجب التنبيه إلى أنه لا يجوز أن تؤخذ دعوى الصله بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام لدى هؤلاء على مفهومها الظاهر وإن ادعوه خداعاً للعوام، بل فى الإطار الذى ذكرناه على أنهم، طبقاً لنظريه «الوحده المطلقه»، لا- يرون كل ما ذكر من الأشخاص المعينين من الرسل والأئمه عليهم السلام إلا أسماء لا تحمل معنى، إنها وهم، وباللغه الهندوسيه صاحبه هذه النظريه أصلاً: (مايا).. وإنما قصدوا باستعمالها ما أشرنا إليه من الانسجام مع المفاهيم الموروته والمقدسه والمفهومه عند الناس ابتداء وافتضاض قلوب المتدينين الملتزمين منهم وعقولهم، ريثما يمكن تلقيحها بآرائهم وتفسيراتهم الباطنيه وإلا فإن دعوى البايه للإمام عليه السلام بل دعوى المهدويه . حتى لو صحتا - لا تسمحان لهم - كما هو واضح - بحكم كون الإمام عليه السلام وصياً للرسول صلى الله عليه وآله وامتداداً له فى الدين والدعوه : أن يأتوا بما هو على مستوى المناقضه مع موقع الإمام عليه السلام نفسه ومع ثوابت رساله، وضرورياتها. بل مع البديهيات والضروريات العقلية أحياناً، وهؤلاء . كما هو ثابت بالتواتر - كما ستقرأه فى الجزء الثانى من هذا الكتاب إن شاء الله - قد جاءوا بذلك وفى جانبى الأصول، والفروع معا وبما لا يقبل بعضه الاعتذار والتأويل ...

كان أول مدع لذلك، فى عصر الغيبه الصغرى، بين سنتى ٢٦٠ و ٣٢٨هـ، وبهذا المسلك والأسلوب، الحسين بن منصور الحلاج الذى قتل

ص: ١٢

سنه ٣٠٩هـ، والذي ادعى البايه ثم المهديه والنبوّه، ثم انتهى إلى دعوى الربوبيه. ويبدو لنا أن من تقدمه و من تأخر عنه في الجراءه على دعوى البايه كان على مثل رأيه أصلاً كالشريعى، والهلالى، والبلالى، والنمرى، والشلمغانى الذين صدر التوقيع من الإمام المهدي عليه السلام بلغنهم ودمغنهم بالكفر والإلحاد .

قال الشيخ الطوسى، رحمه الله، المتوفى سنه ٤٦٠هـ، وهو ينه إلى قواعد هؤلاء وأساليبهم وما يتتهون إليه فى ما نقله لنا عن هارون بن موسى قال : «إن كل هؤلاء المدعين (يعنى: مدعى البايه) إنما يكون كذبهم أولاً على الإمام عليه السلام وأنهم وكلاؤه فيدعون بذلك الضعفه إلى موالاتهم ثم يترقى بهم الأمر إلى قول الحلجيه» .

و حين نقلت أم كلثوم، ابنه الشيخ أبى جعفر محمد بن عثمان العمري، رحمه الله (النائب الثانى للإمام المهدي عليه السلام فى الغيبه الصغرى)، إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح رحمه الله (النائب الثالث)، ما عرفته على أثر زياره أم أبى جعفر بن بسطام لها من أن ابن أبى العزاقر الشلمغانى (الذى ادعى البايه آنذاك فصدر التوقيع بلغنه) قال لآل بسطام وقد استكتمهم إياه على أنه من الأسرار : بأن الرسول صلى الله عليه و آله قد حل (١) فى أبى جعفر محمد بن عثمان العمري وأن عليا عليه السلام حل فى الحسين بن روح وأن الزهراء قد حلت فى أم كلثوم ...

قال لها الشيخ ابن روح رضوان الله عليه :

«يا بنيه ، إياك أن تمضى إلى هذه المرأه بعد ما جرى منها، ولا تقبلى لها رقعته إن كاتبتك، ولا رسولا إن أنفذته إليك، ولا تلقيها بعد قولها...»

ص: ١٣

١- الحلول : يعنى ظهور المطلق فى المقيد، كجبرائيل عندما تمثل لمريم بشرا سويا، هذا معناه لدى المسيحيين، وهو معناه لدى أهل «الوحده المطلقه»، والحلاج من أشهر القائلين بها، ولا تعنى بمفهوم هؤلاء ولا الصوفيه المغالين أثنييه مطلقه، ولذلك كان صدر الدين الشيرازى بارعا عندما شتم الصوفيه القائلين بالحلول والاثنييه، فى الوقت الذى يرى فيه الحلاج مثلا أعلى وفى مقام لا أنا إلا أنا، كما جاء فى مفاتيح الغيب.

فهذا كفر بالله وإلحاد، قد أحكمه هذا الرجل الملعون ليجعله طريقاً إلى أن يقول لهم: إن الله قد اتحد به، وحل فيه كما يقول النصراني في المسيح عليه السلام ويعدو إلى قول الحلاج لعنه الله».

ويؤكد تاريخ أصحاب هذه الدعاوى، بعدئذ، أنها لم تصدر إلا من هذه الأوساط وعلى أساس القاعده نفسها والمسار والأسلوب نفسيهما.

كتب الشيخ المحدث علي بن حسام الحنفي، المعروف بالمتقى الهندي، صاحب كتاب «كنز العمال»، المتوفى قبل ٩٦٠هـ، في كتابه «البرهان في علامات إمام آخر الزمان» رداً على محمد بن يوسف الجونبوري، المتوفى سنة ٩١٠هـ، الذي ادعى المهدي في الهند فأغوى وضلل خلقاً كثيراً... فقال في مقدمته: «و معلوم عند أهل الحق أن كثيراً من المشايخ (يعني مشايخ غلاه الصوفيه) صدرت منهم دعوى المهدي»، واعتذر عنهم بإشاره بليغه مؤدبه: بأنها من لوازم أحوالهم.

ولكن الحال-وهذا المهم - لا يعبر عن الحقيقه والواقع، لذلك قال رحمه الله: «وصفتهم كانت مخالفه لما ورد في شأن المهدي عليه السلام من الأحاديث النبويه، وآثار الصحابه والتابعين».

والحق أن الأمر كما يقول بشهاده الواقع التاريخي. فإن قائمه من ادعى ذلك منهم طويله في القديم والحديث، وقد ذكرنا عدداً كبيراً ممن أنشأ منهم، على أساس هذه الدعوى، طوائف في الجزء الثاني من هذا الكتاب. ويكفي أن نشير هنا إلى أمثله قريبه، كمدعى البايه أولاً- ثم المهديه والنبوه ثانياً وثالثاً: علي بن محمد رضا الشيرازي المعروف ب «الباب»، والذي أعدم بفتاوى الفقهاء بعد محاكمته في سنة ١٢٦٣هـ، وعنه امتدت بعدئذ طائفه البهائيه التي استقلت في تعاليمها عن الإسلام جمله .

فقد أجاب هذا الباب، حين سئل - لدى محاكمته - عما شاع من دعواه المهدي، وما إذا كان يقصد المهدي النوعي أم الشخصي قائلاً: «بل أنا عين ذلك المهدي الشخصي! أنا الرجل الذي تنتظرونه منذ ألف عام!». .

ولم يبال بأن يجرؤ فيدعى، رغم ما كشفه منطقته وكتاباتته من جهل فاضح، أن مقامه يتقدم مقام النبي محمد صلى الله عليه وآله
فمقامه النقطة ومقام محمد الألف!

وزعم أن هذيانه الهزيل، أسلوباً ولغته ومضموناً، في كتابه «البيان» يفوق القرآن، وأن كل كلمه منه - كما خيل له - معجزه ...
وأشبه ذلك.

وألغى أتباعه، في مؤتمر «بيداء بديشت»، الشريعة الإسلامية وخطبت قره العين (زارين تاج) التي يسمونها الطاهره مطالبه
بالإباحه.

أما مدعى المهدويه في الهند الميرزا غلام أحمد بن مرتضى القادياني، المتوفى سنة ١٩٠٨م، والذي أنشأ طائفه لا تزال قائمه
حتى الآن.. فقد ادعى أنه عين المسيح الموعود، وأنه كل الأنبياء، وأنه رأى نفسه ذات مره الخالق نفسه سبحانه وقام بعمله الخلق
كامله!

ولا- تعليل لذلك وأمثاله، من جرأه وتقحم في القول والفعل، بغير ما أشرنا إليه من مسالكهم وما تؤدي إليه بطبيعتها من
هلوسات، طبقاً للمتوقع من رؤى الواصلين لها منهم ومقاماتهم، أو الخلق بالخيال لما تصوره طبقاً لما تحدث عنه ابن عربى وإلا
على أساس القول بالوحده المطلقة، لا- كحاله شهود آنيه ضمن حاله استغراق في النظر إلى الله تعالى ليعتذر عنها: بالحال،
والمحو، والسكر، والغياب، والشطح، والنظر بالعين اليمنى وما أشبه مما ذكره في الاعتذار عن بعض أهل السلوك (١)، بل
بوصفه قاعده ثابتة تمثل في نظرهم الحقيقه المطلقة، ولذلك أسقطوا على أساسها التكليف بنفى المكلف موضوعاً، وقالوا ما
شاءوا، وأسسوا طوائف استقلت عن الإسلام جمله ... لكن القول بنظريه الوحده لا- يعلل إلا- الجرأه واللاباليه، أما ما يرون
ويسمعون ويأتون به فله أسباب أخرى ستحدث عنها في فصول الجزء الثاني من هذا الكتاب بالتفصيل ابتداء من الأسس ...

ص: ١٥

١- لم ترد هذه المصطلحات وما تدل عليه عن المعصومين عليهم السلام بوصفها عذراً لما يصدر عن أصحابها إلا أن تكون
مصدراً لفاقد العقل .

ولا- يكتفى الغنوصيون والباطنيون، من أصحاب الطرق الضالة جميعها، وفي جميع الأمم (كالبراهمة، والبوذيين، واليهود والنصارى، والمسلمين)، ومنهم مدعو البايه والمهدويه، على ما عرف من تاريخهم ، بالدعوه النظرية المجرده، أو برسم مناهج سلوكيه خاصه من شأنها أن تلى النفوس والأذهان لقبول آرائهم والإيمان بمقاماتهم، بل يتوسلون لإثبات خصوصيتهم بالإمكانات والقوى الروحيه التي هي إمكانات ذاتيه لدى كل إنسان تتجلى وتقوى حتى تبرز بالفعل - بما يتوسلون به - إلى صقل أنفسهم وتقويه إراداتهم: من الرياضات الخاصه المعروفه لديهم جميعهم كالغزله ، والصمت، والصوم المتواصل - بصورها اللامشروعه . وترك اللحوم والسهر وإيثار الجلوس فى الظلمه أو قله الضوء، وأشباه ذلك.

وقد تحصل أيضا بتلبس كائن روى من عالم آخر بالأسباب السابقه نفسها، وبفتح ذواتهم المطلسمه أصلا عنايه من الله تعالى للصله بها من قبل هذه الكائنات اختيارا، واستدعائها تلباثيا كما هو المعروف فى تحضير الأرواح، وعند حصولها - بهذه الصوره أو تلك - يكون ما هو شائع فى أوساطهم وفى غيرها من الكشف النسبى والرؤيه عن بعد وقراءه الأفكار، وخلع البدن إرادياً... وغير ذلك مما أثبتت الدراساتالتاريخيه و الباراسايكولوجيه المعاصره انتشارها لدى كل الأمم دونما فرق بين ملتزم ومتحلل ومؤمن وكافر(1).

بل يتوسل أصحاب هذه المسالك، كما أشرنا فى الهامش الأول من هذه المقدمه، بالسحر والشعوذه والاستحضار والاستخدام والتسخير لأحداث ما يسمى بالظواهر الخارقه .. وهى أيضا مما أثبتت الدراسات التاريخيه والباراسايكولوجيه الحديثه شيوعها عند جميع الأمم كذلك، من دون فرق بين الملتزم والمتحلل من أفرادها... بما أنها آثار وضعيه لأعمال معينه ...

ص: ١٦

١- ستقرأ ذلك مؤشراً إلى عشرات المصادر قديمه وحديثه فى الجزء الثانى من هذا الكتاب إن شاء الله ، ومثل ذلك ما يليها من وسائلهم.

وبذلك نفت خصوصيتها، ودلالاتها على سمو الذات، أو الطاعة لله والقرب منه ... وهو ما يحاول هؤلاء الأعداء: الإيهام به ... بل هي على العكس تماما، لحرمتها شرعا، وسيله وغايه ...

ومن أخطر ما عرف من وسائل هؤلاء أن يوجهوا الأرواح السفليه المسخره لهم - بما توسلوا به - من الخلوه والأوراد المعروفه، كأمثال ما يذكره البونى فى منبع أصول الحكمه ، إلى أن تتلبس الموصولين بهم وتناجيهم ليوهموهم أنهم أصبحوا بذلك على صله بالإمام الكونى أو بالله أو بالملائكه لا فرق.

وحين يرى هؤلاء البؤساء، وأغلبهم ساذجون أو جهله، على الأقل بهذه العوالم، أنهم أصبحوا يسمعون ما لا يسمعه غيرهم، ويرون ما لا يراه سواهم، وحين يخبرون نبأ فيتحقق، أو يرون حدثا بعيداً مكانيا فيتأكد، أو يقرأ لهم طويه إنسان فتبرز بعدئذ، أو يستحوذ عليهم وينطق بألسنتهم أو يتصرف بهم ويوجههم وأمثال هذه الظواهر المعروفه لدى المروجين قدماء و محدثين من دون خصوصيه دين أو التزام، يزدادون اعتقادا بأنهم أصبحوا مقربين، وموصولين بالفعل.. وعندها تتأكد نظريات مدعى البايه والمهدويه وتوجيهاته وبشاراته عندهم ويصبحون - بالإيحاء الدائم والمناجاه المستمره - رهن إشارته وقيد أمره ونهيه حتى فى ما جاوز حدود الله ، وخالف سييله، وخرج على منطق العقل، و ميزان الأخلاق العامه ..

وقد يشتد هذا التلبس الشيطانى على بعضهم أحيانا فتربد وجوههم، وتتغير سحناتهم، ويصابون بالكآبه ويلزمون البيوت ويتركون الطعام أياما أو أسابيع، وقد تختلج بعض جوارحهم أو يتغون كالشاه أو يرغون كالبقره(1)، ولكنهم - وهذا موضع العجب . لا يرون فى ذلك بأسا ... فهم - كما يعتقدون - على صله بالإمام ... بل هم يرون أنفسهم فى نعمه رغم ما أنزله بهم من أذى، وأصارهم إليه من منكر ..

ص: ١٧

١- أقرأ فى ذلك ما كتبه الحكيم المحدث الفيض الكاشانى: فى كتابه «الحقائق»، ص ١٣٥ إلى ١٣٦ المطبوعه مع «قره العيون»، و«مصباح الأنظار» دار الكتب الإسلاميه ١٣٧٨ هـ.

إذ لا ينبغي - في نظرهم - لأحد أن يحد الإمام أو يضع تصرفاته في نطاق المعقول واللامعقول، والجائر واللاجائر ... وما ذلك إلا لجهلهم بالله وصفاته أولاً، وبالإمام عليه السلام بوصفه حجه له ثانياً، وبمعنى الحد واللاحد ثالثاً... ولعدم معرفتهم أيضاً الفرق بين المامه الملك، والمامه الشيطان ...

إن ما أشرت إليه واقع قائم لدى أصحاب هذه الدعاوى، بشواهد، وليس خيالاً.

إن الأرواح أو الموجودات اللامادية لا يمكن التحقق من هويتها، ومعرفة إنتمائها لنتق بها، أو نحذر منها، وإن طبعه ما أعطى الله من الاختيار في عالم الجن والإنس يسمح لها بالادعاء والإغواء، ولم يضمن الله لنا العصمة منها ابتلاء إلا بالعقل، بوصفه حجه ذاتيه باطنه وبالدين بوصفه حجه موضوعيه ظاهره ، ولذلك فإن المعيار الذي يجب أن يظل ماثلاً دائماً أمام من يتلى بالصله بها . إذا لم يمكنه طردها - هو تطابق مفاهيمها وصوره تعاملها، وما تعطيه من تعاليم ومعلومات .. مع منطق العقل، والدين، وما يعطيه من قيم وموازين بمعنى أن لا يعطى - لما استقلت به . قيمه وأن لا يعير «لإدعاءاتها بالا» ..

لقد ذكر القرآن الكريم، في عدد من آياته التي يمكن الرجوع إليها، في مادة جن وشيطان وقرين، من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ما يوجب الاحتياط والحذر من الانسياق وراء ما توحيه كائنات هذا العالم الخفى من الجن والشياطين خوفاً من السقوط في الهاويه التي يتردى بها أمثال هؤلاء.

فقال تعالى : «قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَتُرْجَى عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ» [الأنعام: ٧١].

وقال تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ

وَمَا يَفْتَرُونَ* «وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفِيدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيُقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ» [الأنعام: ١١٢, ١١٣].

وقال تعالى : « وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ » [الأنعام: ١٢١].

وقال تعالى : « إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » [الأعراف: ٣٠].

وقال سبحانه ردا على من يزعم من هؤلاء أنه إنما كان يطيع الملائكة : « وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ » [سبأ: ٤٠ و ٤١].

ورد الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة، من أهل البيت عليهم السلام ، على من زعم من الغلاة.. أنه رأى وسمع وتجلى له كما ستقرأ ذلك في ما ادعاه بعض الغلاة في الفصل الخاص بهم من الجزء الثانى قائلين... إنه شيطانك أنه المذهب ، أو المتكون.....

وجاءت أحاديث كثيرة تقول : إن على يمين كل إنسان ملك يوحى له بالطاعة وعلى يساره شيطان يأمره بالمعصية .

وفى ذلك، وفى التجارب التى يقدمها التاريخ ما فيه من بلاغ وحجج، وقد كتب الباراسايكولوجيون والروحيون المعاصرون تحت عنوان : مس أو استحواذ أو تلبس، أو ضربه الشيطان، حوادث مأساويه كثيرة جدا تتصل بذلك، سنتحدث عن بعضها فى الجزء الثانى أيضا من هذا الكتاب .

على أنه من الممكن، بل من الواقع قطعاً، أن يكون بعض هؤلاء الأعداء وبعض أتباعهم مريضاً مصاباً بالبرانويا أو الذهان والهلوسة (بصريه أو سمعيه أو شميه أو ذوقيه).

فإن بين هؤلاء المرضى - كما يقول أطباء الأمراض النفسيه والعقليه - من لا يشعر بأنه مريض، بل يتخيل نفسه قديسا ووليا موصولا ونبيا وما أشبهه ، ويمشى بوقار، ويجلس بصمت وإطراق وبشئىء من الغياب. وقد يرى أن الناس حمقى ومجانين وأنهم لجهلهم لا يعرفون قدره ولا قيمه أفكاره، بل إن بعض هؤلاء . كما يقول الأطباء - من يتمتع بهيمته ومنطق، وقدره على الإقناع فى جوانب معينه وقد يملك قابليه على الاستبصار... إلا أنه يبدو خارج الموازين العقليه والشرعيه، ويبدو مخلطاً بصورة بئسه فى جوانب أخرى وهناك شواهد كثيره على أن بعض هؤلاء الأدياء وبعض اتباعهم من هذا الصنف قطعاً، وأنهم لذلك - رغم أذاهم - يستحقون العطف بحكم حالهم المرضيه، وأنهم - إذا لم يعوا ما يقولون أو يفعلون - غير مسؤولين .

وذلك أحد الأسباب التى جعلت بعض المؤمنين يرفض الانسياق مع حمله التشهير ببعضهم، لأنها تخلط الحق بالباطل، وتجمع البرىء والمدنب رغم ما ناله من ذلك - لدى الناس - من أذى.

لكنه يرى - مع ذلك - أن مكان المرضى، إذا كانت أمراضهم ساريه كهؤلاء: الإبعاد والعزل كالمصاب بالإيدز والجذام والكوليرا.. حمايه لعباد الله والضعفاء من خلقه على أن البعض الآخر من هؤلاء المدعين ليس كذلك قطعاً. والأدياء الجدد - بناء على ما اشتهر عنهم من قواعد وأقوال وممارسات، وأساليب ووسائل - لا يختلفون عن أسلافهم الماضين الذين حدثنا التاريخ عنهم بشئىء، وهو ما نرجو - مخلصين - أن يتنبه إليه - بالمقارنه مع ما قدمناه - بعض من يحسن الظن بهم، فنحن نؤمن بأن فى المتصلين بهؤلاء من لا يطلب إلا الله ولا يريد إلا القرب منه ومرضاته أصلاً .. إلا أنه صار دون أن يريد - بما أشرنا إليه من وسائلهم هذه وغيرها . فى حال هو أشبه بحال الأمبراطور الذى أوهمه النساجان الماكران بأنه يرتدى الثياب التى نسجها له رغم أنه يرى نفسه ويراه الناس عارياً...

فهم لا يعدون أن يكونوا مخدوعين - وباستهواء - وهو ما يجعلنى أرى أن ما سأورده فى هذا الكتاب، من هذه الجبهه، لهم لا عليهم.

وبوصول النزر، مما ذكرناه عما اشتهر عن هؤلاء، من خلال أسئلة المؤمنين، صدرت عن بعض كبار المراجع فتاوى منشوره وأخرى شفويه بتكذيب هؤلاء الأذعياء جمله وتضليلهم، وإسقاط عداله المنضوين إليهم والمؤمنين بهم إذا كانوا يعلمون بما صدر عنهم من مخالفات وعلى غير شبهه(1).

ولا شك فى أن لهذه الفتاوى أثرها فى تحذير المؤمنين الملتزمين بالشرع الواثقين بمراجعه الأعلام حفظهم الله وأبعادهم بذلك عنهم، وتضييق دائره حركتهم فى أوساطهم... لكنها قليله الأثر لدى آخرين من المؤمنين ممن لا يقنع إلا- بالتعرف المباشر وتكوين الرأى فى مسائل كهذه.

أما بالنسبه للموصولين بهؤلاء، فمن الصعب أن يصغى إليها أحد منهم، فضلا عن التأثر بها.

فمن يأخذ بتصوره عن الإمام مباشره، أو بوساطه هؤلاء الأذعياء، أو بوساطه ما أصحبوهم إياه من الشياطين لا يرجع إلى الفقهاء بشىء أصلا .

ومن المعروف، فى تاريخ أذعياء البايه والمهدويه ومن يمتون إليهم فى المسلك أصلا، أنهم يصورون الفقهاء لاتباعهم على أنهم أصحاب نفوس، وعناوين، وكبر وأنهم أهل رسوم وفكر لا يدركون الحقائق ولا يأنسون بالصله، وأنهم أعداء الإمام عليه السلام وهذا هو موقفهم مع كل من يأبى أن يصغى إليهم وإلى شياطينهم أو يقيم لها ولهم وزنا .

ثم إن من لا يبالي بأن يكون على مستوى المناقضه مع نصوص القرآن الكريم (الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ومع ثوابت سنه المعصومين عليهم اسلام ؟ كيف يمكن أن يتأثر بفتوى؟

ص: ٢١

١- سننشر ذلك فى الجزء الثانى ، بحث حكم البدعه والرده فى الشريعة الإسلامى .

لذلك كان من رأى أن يكون التصدى لهؤلاء على الصعيد الفكرى والفلسفى، بدراسه مفصله لتاريخ هؤلاء الأذعياء بدءا من أول ناجم منهم فى التاريخ الإسلامى وبيان أسسهم الفلسفيه ومنطقتاتهم وأساليبهم ووسائلهم والشواهد عليها من أقوالهم وأفعالهم وما قاله كبار العلماء والعارفون فيهم، رجاء أن ينتبه بعض من غرر بهم هؤلاء، أو من يمكن أن يغرروا بهم فى المستقبل ... وهى مهمه صعبه نسبيا...

وجاءت ذكرى مولد الإمام المهدي المنتظر ثانى عشر أئمه أهل البيت عليهم السلام، فى شهر شعبان من سنه ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، فألقيت فى حفل أقيم بالمناسبه كلمه تحدثت فيها بإيجاز عن الإمام عليه السلام . وكان مما ذكرته بعد تواتر الأحاديث فيه . لدى المسلمين من أهل السنه والشيعة - من دلائل الإثبات :

ظهور دعوات الباييه والمهدويه - على امتداد التاريخ الإسلامى - فى الوسط السياسى، والصوفى المغالى وأن ذلك ما كان ليكون لو لم يوجد للمهدي المنتظر عليه السلام أساس ثابت و متواتر لدى الأئمه تتوارثه جيلا بعد آخر حتى ينتهى إلى الرسول صلى الله عليه وآله والأئمه الطاهرين من أهل بيته عليهم السلام .. وانطلقت من ذلك لأبين ما تصدى به العلماء لهؤلاء الأذعياء بدءا من الأول منهم ..

وكان مما ذكرته، عدا ما مر مضمونه :

أولا: عدم تطابق تاريخ هؤلاء الأذعياء مع . ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله والأئمه من أهل بيته عليهم السلام وما جاء عن بعض الصحابه والتابعين (رض) من تحديد لهويه الإمام عليه السلام اسما ونسبا، وصفات وموقعا، وزمانا وخفاء ولاده وغيبه وظهورا.

ثانيا: لم تسبق أى واحد منهم، أو ترافقه، أو تتأخر عنه العلامات والآيات التى تتصل بالإمام المنتظر عليه السلام فى هذه الأزمنه الثلاثه المتصله به كما جاء فى هذه الأحاديث .

ثالثا : عدم تطابق علم أى واحد منهم وخلقه وسلوكه على المستوى العام والخاص مع ما هو معروف عن أئمه أهل البيت عليهم السلام وبروز نزعه الادعاء والتأمر عليهم، وكثره الشطط والتناقض عندهم.

رابعا : لم يتحقق على يد أى واحد منهم ما يفترض تحقيقه لدى ظهور الإمام عليه السلام على مستوى العالم فضلا عن الأمة، ومنها أن يملأ الأرض قسطا وعدلا وأن يوحد العالم ويجعل الإسلام - كما أنزل - محوره و ميزانه ...

بل على العكس فإن كل واحد من هؤلاء ترك جرحا جديدا وسبيل فرقه مضافا. بل إن بعضهم ارتكب ، من المظالم، ما استغاثت الأمة منه بالله واستشفعت إليه بالإمام وآبائه عليهم السلام ليخلصهم من شروره.

خامسا: إن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الثانى عشر الأئمه من أوصياء النبى صلى الله عليه وآله قال فى التوقيع الصادر لنائبه الرابع على بن محمد السمرى، المتوفى سنة ٣٢٨هـ، بعد أن أخبره بالغيبه الكبرى «وسياتى الشيعتى من يدعى المشاهده فمن ادعى المشاهده قبل الصيحه والسفيانى فهو كذاب مفتر».

ولا شك فى أن الدافع لمثل هذا التحذير ما أعلمه الله به من ظهور هؤلاء الأدياء وخداعهم للمؤمنين باسمه عليه السلام ، فأراد أن ينبههم إلى عدم قبول ذلك منهم، وإلا فإن أهل العلم والإيمان أجل وأخشى لله من أن يفعلوا شيئا من ذلك.

سادسا: إن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أمر، فى التوقيع الذى رواه محمد بن يعقوب الكلينى رحمه الله عن إسحاق بن يعقوب عن محمد بن عثمان العمري، أن يرجع فى معرفه الأحكام الشرعيه إلى رواه حديثهم عليهم السلام ولو كان هناك طريق آخر للصله المباشره فى الغيبه لنبه إليه فقال عليه السلام : «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجه الله» .

سابعاً: إن خروج هؤلاء الأعداء المدعين للمهديه والنبوه نفسه هو إحدى العلامات التي تسبق ظهور الإمام عليه السلام ، فقد ورد في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله . رواه الشيخ المفيد في الإرشاد قال فيه: «لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي عليه السلام من ولدي ولا يخرج المهدي عليه السلام حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول: أنا نبي».

ثامناً: يكفى في تكذيبهم القاطع - مع غض النظر عن كل ما قدمناه - مناقضه ما صدر عنهم لكتاب الله (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ولثواب السنه الشريفه فهما لا يفترقان حتى القيامه، كما جاء في حديث الثقلين.

الكلمه التي أصبحت كتاباً

وطلب إلى من أحب وأقدر، من أهل العلم والفضل وبعض الأساتذه من المؤمنين، استنساخ الكلمه للإفاده منها ضمن الظرف.. فطلبت إمهالى إلى ما بعد رمضان لأفيد من لياليه في تلافى جوانب النقص فيها. فما يكتب للإلقاء غير ما يكتب للقراءه ، فسأذكر في هذه بعض ما لم يتيسر لى ذكره من جوانب ذات أهميه، وأتوسع فى ما أوجزت فيه مما يستحق ذلك، وأشير إلى المصادر والمراجع للإفاده منها لتكون الكلمه أكثر نفعاً. ورغم شواغل علميه طارئه^(١) أخذت منى جهداً ووقفاً فقد أصبحت الكلمه ، عند نهايه شهر رمضان، كتيباً أسميته الإمام المهدي عليه السلام وأدعياء البايه والمهدويه بين النظرية والواقع، وقسمته، كما ينبغي فى مثله، إلى فصلين: الأول فى الإمام

ص: ٢٤

١- منها المشاركه فى الندوه العلميه التى أقامتها نقابه الأطباء فى النجف الأشرف فى يوم ١٨ رمضان من سنه ١٤١٧هـ المصادف ١/٢٧ / ١٩٩٧م بعنوان : بعض الجوانب الطبيه، والدينيه فى الموت، وقد أقيمت فيها بحثاً بعنوان «الروح بين الفلسفه والعلم والقرآن»، وقد اشترك معى فى الندوه د. مازن إسماعيل رئيس قسم الباثولوجى فى كليه طب الكوفه ود. على الشالجي جراح الجمله العصييه فى مستشفى صدام وقد قدم للندوه وأدارها د. محمد محيى التلال نقيب الأطباء وتلتها ندوات أخرى مماثله.

المهدى عليه السلام والثانى فى أدياء البايه، والمهدويه. وقدرت وأنا أسلم الفصل الأول منه ريشما أتم واستنسخ الفصل الثانى استعجالا للتنفيذ فى العشره الأولى من شوال سنه ١٤١٧هـ: أنه سيكون بحدود (١٥٠) صفحه .

لكن الله سبحانه شاء أن يكون الأمر غير ذلك، فلدى قراءتى المصادر والمراجع فى الموضوع رأيت أن هناك جوانب هامه بحاجه لوقفه أطول مما فعلت؛ وذلك ليؤدى الكتاب شيئا من الرساله فى موضوعه، ورأيت أن أمرين هامين جدا لدى هما:

الأول : إن كتابتى عن المهدى المنتظر عليه السلام يجب أن لا تكون مدخلا وتمهيدا للحديث عن أدياء البايه والمهدويه كما هو المقرر فى البدايه ، بل أساسا هاما تعتمد عليه المناقشه والرد عليهم ضمن النقاط : من أولا إلى خامسا فى الكلمه بحكم اتصالها بتحديد هويه الإمام المهدى المنتظر عليه السلام التى نستطيع بها نفى سواه.

الثانى: إن هناك بعض المفردات التاريخيه والغيبه تثير الشكوك ، والتساؤل لدى بعض الباحثين كخفاء ولادته، وغيبته الصغرى والكبرى، وامتداد بقائه، وإمكان مشاهدته ، وكيفيه انتصاره فى مثل عصرنا مع ما نعلم من تقنيات السلاح لدى الدول الكبرى غير الإسلاميه .

ثم لا بد بعد ذلك وفى موضوع أدياء المهدويه والبايه من تناول تاريخها، وما اعتمده من أسس فلسفيه، ودينه والوقوف عند الفرق التى نجمت منها. وما هى مبادئها؟ ووسائلها؟ وما الذى قالته وفعلته؟ وما هو أثرها التاريخى؟

وهكذا امتد الكتاب من فصلين إلى عشره فصول، وقد يكون أكثر، ومن (١٥٠) صفحه إلى ما يقدر ب (٨٠٠)، صفحه وقد يكون أكثر فبعض فصول الجزء الثانى لم تكتب بعد..

ذكرت ذلك لأبين أنى لم أرسم لهذا الكتاب خطه سابقه، بحكم ما أشرت إليه، وإنما هو الذى رسم خطه نفسه أثناء كتابتى له. وكنت أعطى

المكتب الذى احتملنى صاحبه ياخاء وصبر - جزاه الله خيرا - ما ينجز لى من صفحات استعجالا .. فالكتاب قد قصدت به بدءا هدفا رساليه لا عملا علميه. وذلك ما أرجو أن يكون عذرى عما قد يكون أدى إليه فقدان الخطه العلميه ابتداء من عدم توازن الفصول وبحوثها كميًا، وربما كفيًا، وما أدى إليه الاستعجال، وتنضيدته بالصوره التى ذكرتها من تكرار بعض الأفكار أو الهوامش، وأمثال ذلك ، ثم ما أحدثته تجزئته إلى جزئين فى مرحله متأخره من ملاحظات مضافه ..

وقد جعلت الجزء الأول خاصاً بموضوع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بينما يتناول الجزء الثانى : أدعياء البايه والمهدويه .

منهج البحث

اشاره

وقد كان منهج البحث فى هذا الجزء، كما أملتھا الظروف التى ذكرتها، فى خمسہ فصول يضم كل فصل منها ثلاثه بحوث، بالصوره التاليه :

فى البحث الأول من الفصل الأول

الفصل الأول، ويتضمن تمهيدا وثلاثه بحوث؛ وقد عرضنا فى التمھيد والبحث الأول : أولا-: بيان أن الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عليه السلام عقيدته إسلاميه لا شيعيه فقط، ووقفنا عند المشككين به ورأسهم ابن خلدون ، وذكرنا ما أورده من حيثيات هذا التشكيك ثم ما تصدى له به كبار العلماء من أهل السنه من مناقشات تبطل كل ما أستند إليه من هذه الحثيات بصوره مفصله وتقدم الأدله على صحه الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام وظهوره، وأوردنا عددا كبيرا من الكتب الحديثيه التى خرجت الأحاديث فيه عن (٢٥) صحابيه وما نصوا عليه من صحه الكثير منها.

وعدت تحت عنوان: الإمام المهدي عليه السلام من عقائد أهل السنه ، الأقدم عددا من كبار العلماء نصوا على كون الإيمان به من عقائد أهل السنه ، أو نصوا على تواتر الأحاديث فيه مما ينهى حتما إلى ذلك .

وتحت عنوان من هو المهدي؟ ومتى ولد؟

بينت اختلاف المسلمين وراء القدر المشترك بينهم فيه... فذكرت اختلافهم في جده الأعلى، وما إذا كان الحسن السبط، أو الحسين عليه السلام؟

وذكرت أدله الطائفة الأولى التي رأت أنه من ذرية الحسن عليه السلام وقد اعتمدت على ثلاث روايات نوقشت، أولاً، بأنها ضعيفه سنداً، وبأن إحداها مقطوعه، وثانياً، بأنها معارضة بروايات أخرى أكثر وأصح بعضها عن راوى إحدى الروايات السابقة نفسه، ولأنهم نصوا على ما أصيب به هذا الراوى من نسيان وخلط فقد أحتملنا أن الأمر في روايته الأولى كان نتيجة لذلك...، واتهمنا دعاه محمد بن عبدالله الحسنى المعروف بالنفس الزكية بهذا التحريف كالذى حصل من دعاه المهدي العباسى الذين وضعوا ما يجعله من نسل العباس فأسقطها المحدثون ونصوا على وضعها من قبلهم. أما الاختلاف في اسم أبيه، وما إذا كان اسمه عبدالله، أو غيره... فقد ذكرنا أن أساس القول في أن أباه عبدالله ما جاء في الحديث الوارد عنه صلى الله عليه و آله من قوله: «اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى»، والفقرة الأخيره مضافه للحديث كما يثبت البحث.

فقد أخرج المحدثون كأحمد بن حنبل في المسند والترمذى وأبو داود، والطبرانى، والبيهقى أحاديث نص المحدثون على صحتها خاليه من هذه الفقره ..

وقد أحصى الحافظ أبو نعيم الأصفهاني: طرق الحديث عن الجهم الغفير كلها عن عاصم بن أبى النجود عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه و آله فوجد أن (٢٣) طريقاً منها الأكثر الغالب يروى عن طرق شتى.

ثم بعد ذلك طريق آخر رواه غير عاصم عن زر بن حبیش وهو عمر بن مره... كل هذه الطرق روت الحديث خالياً من هذه الزيادة إلا ما كان من عبدالله بن موسى عن زائده عن عاصم، ولذلك فإن المقارنه بين ٣٤ طريقاً خاليه من هذه الزيادة بطريق واحد مضافاً إلى معارضته بأحاديث أخرى متواتره تثبت بالنص أو الاستنباط بأن أباه الحسن عليه السلام تجعلنا نقطع بسقوطه عن

ص: ٢٧

الاعتبار و اتهام دعاه محمد ذى النفس الزكية ، أو دعاه محمد بن عبدالله المهدي العباسي بوضعه، ثم أوردنا ثلاث طوائف من الأحاديث التي رواها حفاظ أهل السنه ومحدثوهم تنص الأولى منها على أن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام من ذرية الحسين عليه السلام ، وتنص الطائفة الثانية بأنه التاسع من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، والطائفة الثالثة بأنه الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وبذلك تثبتان أن أباه بحكم الواقع التاريخي هو الإمام الحسن عليه السلام لا عبدالله .

في البحث الثاني من الفصل الأول

وتحت عنوان : موقع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام من الرساله، وفي أحاديث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام الذي أردنا أن نبين فيه اتساق ما ورد عنهم عليهم السلام في كتاب الشيعة مع ما انتهى إليه البحث الأول، مع إضافه تتصل بموقع المهدي المنتظر عليه السلام ، و ببعض مفردات تأريخه، التي تبدو لبعض الباحثين على شيء من الغموض .. رأينا أنه لا بد لكي تأخذ الأحاديث المرويّه عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام موقعها في الاستدلال من حديث موجز عن نظريه الإمامه، وأدلتها، فبذلك تأخذ الأحاديث الوارده عنهم عليهم السلام : القيمه نفسها المعطاه لأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله بصفتهم أوصياؤه، وامتداده في العصمه العلميه والعملية، وخلصنا بالربط بين الحديث الصحيح الذي ينص على أن الأئمة من بعد الرسول صلى الله عليه وآله ، اثنا عشر وبين أدله الإمامه الأخرى إلى أن أهميه الإيمان بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام لا تأتي من كونه موضوعاً ثابتاً بالتواتر عن الرسول صلى الله عليه وآله فقط، بل لأنه - وهذا هو الأهم - يتصل بأصل من أصول العقيدته، وهو الإمامه التي تقتضى أدلتها الإيمان بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام على نحو العموم المجموعى .

وبذلك فسرنا الاهتمام الخاص والاستثنائي الذي أعطاه الرسول صلى الله عليه وآله وأوصياؤه عليهم السلام للحديث عن موضوعه عليه السلام ، بحيث لم يغفل أحد منهم عليهم السلام التبشير به ، والحديث عن كل مفردة من تاريخه، ولولا ذلك لكان من الصعب أن يستوعب المؤمنون ما يحيط بتاريخه من ملاسبات

وغموض . وقد أشرنا إلى أن فى الأحاديث الواردة عن كل واحد منهم عليهم السلام □ عدا تواترها، واتساقها فى الدلالة فى ما تحدثت عنه من شأنه - وجه دلالة أخرى مضاف، وهو أنها أو بعضا كثيرا منها، كما يقول الشيخ الصدوق رحمه الله ، رويت، وحفظت فى الصحف ودونت فى الكتب قبل أن تقع الغيبة بمئتى سنة أو أكثر ... وقد قدمنا عددا من الكتب المؤلفة لإيراد الأحاديث الواردة فى موضوعه عليه السلام ابتداء من عصر الغيبة الصغرى.

ثم اخترنا أمثله مما روى عن الرسول صلى الله عليه وآله وكل واحد من أوصيائه عليهم السلام بإضافه الزهراء فاطمه عليها السلام تتناول ما أشرنا إليه من موضوعه، وكل مفردات تاريخه، وذكرت فى ما أوردته عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام ما نص به عليه السلام على إمامته، وغيبته بعد أن أراه لعدد كبير من أصحابه ضم مجلس واحد من أعيانهم أكثر من أربعة وأربعين شخصا عدا مناسبات فرديه أخرى كالذى كان من ذلك مع أحمد بن إسحاق الأشعري وعمرو الأهوازي وحكيمه بنت الإمام الجواد، وعثمان بن سعيد وإسماعيل بن على النوبختي، وكامل بن إبراهيم المدني، وأبى الأديان . (1)

أما ما ورد عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام نفسه من إشارته إلى نفسه، وتأريخه بالصورة التى تحدث عنها آباؤه عليهم السلام فقد ذكرته فى البحث الأول من الفصل الثانى الذى تناول إخفاء ولادته، واضطلاعه بالإمامه طفلا وغيبته الصغرى، لندل على أن الخفاء والغيبة كانا نسيبين.

وخلصنا، فى ضوء هذا البحث، متسقا مع البحث الأول، إلى الخلاصه التاليه :

١- إن المهدي المنتظر عليه السلام هو الإمام محمد بن الحسن العسكرى عليه السلام الثانى عشر من أهل البيت عليهم السلام أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله المولود فى النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ.

ص: ٢٩

١- راجع البحث الأول من الفصل الثانى : ولادته عليه السلام وغيبته الصغرى .

٢ - إنه لا يوجد فصل نسبي ولا زمانى بين الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وبين أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله وشهود رسالته من آباءه عليهم السلام وأنه عليه السلام داخل - دون انقطاع - فى الأئمة الاثنى عشر الذين نص عليهم الحديث المتفق على صحته وما تعطيه أدله الإمامه الأخرى من خصوصيه العصمه العلميه والعملية والتأييد بالملائكه، والمرتبته التي تجعل المسيح عليه السلام يصلى خلفه . ومن الصعب إثبات هذه الخصوصيات الثابته له - مع الانقطاع الزمنى والنبي الذى تفترضه النظرية الأخرى.

٣- إن الأحاديث المرويه بصوره متواتره فيه تشخصه بكل مفردات تاريخه، وتفسر الجوانب الغامضه منها وتنظر لها بما يوجد فى تاريخ الرسل والأنبياء.

فهو معروف بها اسماً ونسباً وموقعاً عددياً من سلسله الأئمه من أهل البيت عليهم السلام ووالدا ووالده، وخفاء ولاده، وصفه، وغيبه صغرى وكبرى، وظهورا، وما يسبق ذلك من علامات عامه وخاصه، وما يرافقه ويتأخر عنه من آيات وخصوصيات زمنه وعالمه وغير ذلك مما لا يترك مجالاً لإدعاء موقعه من غيره مطلقاً.. وهى نتائج حاسمه وهامه من دون شك ..

فى البحث الثالث من الفصل الأول

تحدثت عن رأى أهل الكشف ممن هم من أهل السنه أصلاً، وموافقتهم لما يراه الإماميه من كون الإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو الإمام الثانى عشر محمد بن الحسن العسكرى. ولم أجعله دعامه أساسيه ودليلاً بل مؤيداً...؛ لذلك قدمت خلاصه البحث قبله وذكرت فى بدايه ذلك الإشكال على استدلالى بالكشف مع عدم إيمانى بحجتيه إذا استقل وأجبت عنه ... ثم ذكرت ما وقع به ابن خلدون من خطأ فى نسبه هذا الرأى للمتأخرين من الصوفيه وإشارته إليه مجمه، واستشهدت على سبيل الإجمال بما أورده أبو بكر البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ والذى سبق ابن خلدون ب ٣٤٠ عاماً من

نصه على موافقه أهل الكشف الإماميه فى تحديدهم لشخص الإمام ونسبه وولادته، وغيبته، وظهوره، ثم استشهدت مفصلاً بإيراد ما قاله سبعة من أعلامهم فى ذلك .

فى البحث الأول من الفصل الثانى

تحدثنا عن إخفاء ولادته وغيبته الصغرى وما أثاره ذلك من شكوك .

وقد ناقشنا ما يتصل بأمر خفاء ولادته :

أولاً : بما أنذر بها مقدمه من الروايات المتواتره عن المعصومين عليهم السلام وبيان أنها مما تفرضه الظروف الموضوعيه المتصله بالسلطه الحاكمه من جهه وبعمه جعفر الكذاب من جهه أخرى، وقد أشرنا هنا إلى بعض ما قدمناه منها .

ثانياً: إن خفاء ولادته كان نسبياً، وأشرنا إلى ما مر من أن أباه الحسن عليه السلام أراه كما قدمنا فى الروايات الوارده عنه من الثالثه حتى الثامنه إلى عدد كبير من شيعته ، ونص عليه السلام أمامهم على إمامته ، وأوردنا أيضاً من ذلك منها ما لم نورده هناك ، وذكرنا عدداً آخر ممن شهد بولادته ، ورؤيته، ورأى دلائل الإمامه منه .

تحدثنا عن غيبته عليه السلام ، وانقطاعه عن الصله بالناس فى الغيبه الصغرى، فقد ربطناها - كما هو الواقع - بنفس الظروف الموضوعيه التى أوجبت إخفاء ولادته عليه السلام وذكرنا فى الإجابة على التساؤلات :

أولاً : إنذار المعصومين عليهم السلام بها، والتنظير لها بما ورد فى تاريخ الأنبياء عليهم السلام .

وأشرنا إلى بعض ما أوردناه من ذلك فى البحث الثانى من الفصل الأول. ثانياً : إنها كانت نسبيه، وقد أشرنا إلى أهم مظاهر حضوره وهم النواب الأربعة ثم ذكرنا عدداً آخر ممن شهدوه ورأى البرهان على إمامته فيها، وقد ذكرنا أنهم أحصوا ممن رآه ثلاثمئه وأربعة أشخاص.

في البحث الثاني من الفصل الثاني

تحدثنا عن اضطلعه بالإمامه طفلا- وما يثيره من إشكال، وتشكيك بعض الباحثين. وقد سقت من الإجابة : أولا - لذوى العقلیات العلمیه التي تطلب حتى في المسائل التي تتصل بالمشيئه الإلهيه كالنبوه والإمامه شواهد من الواقع عددا من الأمثله التي سجلها العلماء لأطفال جاوزوا المستويات المعروفة في الذكاء والمواهب الروحيه والعقليه، والقدره على الاستيعاب بالصوره التي تصيح فيها إشاره للمواهب الاعجازيه الأسمى في الرسل وأوصيائهم عليهم السلام .

ثم ذكرت ثانيا ما تحدث به القرآن في شأن عيسى ويحيى عليهما السلام .

ثالثا : بأن عمره عليه السلام قريب من عمر اثنين من آبائه هما الإمام محمد الجواد والإمام الهادي عليهما السلام ، وقد اضطلعا بالإمامه واقعيًا وبأعلى اشتراطاتها. وتعرضا لمحاوله السلطه في اختبارهما، فكانا آيه مدهشه .

رابعا: عدم منطقيه الإشكال حول كيفيه إمامته مع قيامها واقعا، وخضوع كبار العلماء والمتكلمين لها.

في البحث الثالث من الفصل الثاني

تحدثنا عن نوابه وبعض توقعاته بوصفها دليلا هاما يضاف إلى ما قدمناه على كون غيبته عليه السلام نسبيه، وأنه عليه السلام حاضر مع الأمة في كل شأن يتصل بها وإن لم تتح رؤيته - بصوره مفتوحه للجميع .. وقد وقفنا عند هذا الموضوع خاصه لبيان دلالتة بحكم الفتره الطويله التي تمتد إلى ما يجاوز (٦٨) عاما كان فيها النواب القناه الرئيسييه العامه من الأمة إليه عليه السلام ومنه إليها، وأشرنا إلى أن هؤلاء النواب ممن لا يدور حولهم شك لدى الأمة من آيه جهه لأمر منها:

١- إنهم معروفون لدى الأمة تقى، وورعا، وأمانه، وعلماء، وقرباً من أئمة أهل البيت عليهم السلام وكان العلماء من الأمة يدركون تميزهم بخصال أوجبت اختيارهم من دون سواهم.

٢- كانوا موثقين من الأئمة عليهم السلام ومنصوص عليهم مباشرة أو بالوساطة، وبصوره تجعلهم بمنزلة اللسان واليد أو ممثلين خاصين مطلقين كما جاء فى النصوص التى ذكرناها عن النائب الأول عثمان بن سعيد العمري ثم ابنه محمد بن عثمان رضوان الله عليهما ثم الثالث بوساطه الثانى والرابع بوساطهالثالث.

٣- كانت أجوبه الإمام المهدي عليه السلام تصدر على يد كل واحد من هؤلاء النواب الأربعة بالخط نفسه المعروف للإمام عليه السلام لدى بعض ثقاته الأئمة من دون تغيير، وبالدرجه نفسها من حيث الأسلوب والمضمون مما يشير إلى وحده الجبهه التى يصدر عنها النواب.

٤ - أظهر الله بوساطه الإمام عليه السلام على يد كل واحد منهم من الكرامات المعجزه ما أعطى دليلا قائما مضافا على حقيقه صلتهم به. وذكرنا نصا للشيخ النعمانى الذى كان معاصرا لهم يشير إلى ذلك، ثم تحدثنا عن كل واحد منهم وأشرنا إلى مكانته ، وما صدر عنه من كرامات وعلم بما نراه كافيا لتجليه الدلاله من هذه النواحي الأربع على كل واحد منهم رضوان الله عليهم. ثم ذكرنا ما صدر على يد كل واحد منهم من توقعات بخاصه تلك التى تتصل بموضوع كتابنا من جبهه أخرى أى ما يصلح أن تكون أساسا لنفى أو إثبات فى موضوعه الخاص بالإمام المهدي عليه السلام من جبهه، وبقواعد الغلايه، وأدعياء البايه ، ومفاهيمهم من جبهه أخرى وختمناها بتوقيعه عليه السلام الصادر إلى نائبه الرابع بوقوع الغيبه الكبرى، وتكذيب مدعى المشاهده قبل الصيحه والسفيانى.

فى البحث الأول من الفصل الثالث

إجابه على السؤال : «لماذا لا يكون المهدي عليه السلام رجلا آخر؟» وهو سؤال تثيره بعض الإشكالات التى أشرنا إليها، وأجبنا بأن ذلك يفرضه ما ثبت من كونه الإمام الثانى عشر عليه السلام بوصفه آخر الأوصياء عليهم السلام . وإذا كان

العقل والنقل يقضيان بعدم خلو الأرض من حجه وكان الله قد ختم النبوه بمحمد صلى الله عليه و آله ، وهو المفروض بحكم رتبته فإن المتعين، ورسالته خاتمه الرسالات وأوصياؤه لا أكثر من هؤلاء الاثنى عشر عليهم السلام أن يكون وصيه وامتداده الثانى عشر عليهم السلام هو صاحب الزمان من عهده الأول حتى قيام الساعة. على أن صفات المهدي المنتظر عليه السلام وموقعه والآيات التى تحفه، كما هو ثابت فى الأحاديث المتواتره، لا يمكن تصورها لمن هو دون مستوى الخلافه للرسول صلى الله عليه و آله ، بالمستوى الأخص، وليس هناك سوى الإمام الثانى عشر محمد بن الحسن عليه السلام وهو ما أثبتته الروايات المتواتره.

والغيبه الكبرى لا- تعنى إلا غلق الصلحه به من جهه الناس لا من جهته لو أراد القيام - بالتسديد وإزاله الشبهات - تحقيقا لدوره حجه باقيه لله، وبما أعطاه الله من وسائل لا تتحدد بالصوره المباشره والماديه .

ثم ذكرنا أن هذه الغيبه ، بما ينشأ عنها من حيره وإشكالات، كأولى أنذر بها الرسول صلى الله عليه و آله والأئمه عليهم السلام قبل أن يولد المهدي عليه السلام بأكثر من قرنين . واستمر الإنذار بها حتى آخر إمام سبقه ثم منه عليه السلام وأشرنا إلى بعض ما قدمناه منها فى البحث الثانى من الفصل الأول.

وذكرنا، تحت عنوان : طول العمر بصوره غير معروفه، أن طول العمر لا يثير إشكالا إلا إذا نظر إليه ضمن القياسات العاديه لا فى إطار المشيئه الإلهيه التى لا تحكمها القوانين التى تقوم بها أصلا.

وبقاء الإمام عليه السلام - بما ذكرناه من الأدله ونظرنا لها بمعجزات الأنبياء عليهم السلام الخارقه لهذه القوانين - قبلناه على هذا الأساس لا على أساس منطق العلم والتجربه .. وأشرنا إلى أن هذا هو السر فى اختيار الأئمه عليهم السلام فى التنظير : أمثله من تاريخ الأنبياء عليهم السلام إدراكا منهم لعدم وجود ما يمكن القياس عليه فى المجرى العادى والطبيعى فى الحياه ولنوضع فى الإطار نفسه. وذكرنا أن بعض العلماء ساق ليثبت إمكان طول العمر ووقوعه أمثله

مما ذكر من المعمرين، وهو كما قال الشيخ المجلسي غير مجد بعد ما ذكرناه ، ولعدم إمكان التحقق من صحته غير ما ذكره القرآن من أخبار الآحاد، ويكفى التنظير بالمسيح عليه السلام ونزوله للإجماع عليه ولوجود ما يدل عليه في القرآن الكريم كما أشار إليه الكنجي.

وسقنا بالمناسبة ما أثاره بعض الباحثين، وفيهم أعلام، من غيبته وبقائه في السرداب، وبيننا أنه لا أساس له، وأنه خلط بما هو جار من زياره المؤمنين للسرداب والدعاء بتعجيل الفرج له وللمؤمنين .

في البحث الثاني من الفصل الثالث

تحدثنا تحت عنوان : ما الحكمه؟ بافتراض أن السؤال، هنا، يقصد به الحكمه من وجود مهدي منتظر أصلا بوجهين ينطقان بحاجه البشريه لذلك :

الأول: عدم تجاوز البشريه لمشاكلها الحاده رغم تقدمها العلمي وعدم وجود ما يشير لذلك مستقبلا.

الثاني : قله ونسبيه ما تستطيع أن تعرفه من أسرار الكون الهائل السعه والعمق حتى في المستقبل. وهو ما يفرض المعلم الإلهي دائما.

وأشرنا - بافتراض أن السؤال قصد به الحكمه من أن يكون هذا المهدي الإمام الثاني عشر - إلى ما أجبنا به في السؤال الأول : لماذا لا يكون المهدي شخصا آخر؟

أما إذا قصد به الحكمه من الغيبه الطويله، فأجبنا بأنها انتظار الظرف المهيأ لقبول الرساله الإلهيه، وأن ذلك لا يكون إلا في آخر ما تبلغه البشريه من شوط في النضج والمعرفه .

ودلنا على ذلك بعدم استيعاب الناس ما طرحه الرسول صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده في عصر تأسيس قواعد الرساله وأطرها كما ينبغي، وعدم تجاوبهم معهم نظريا وعمليا مما يحتم الغيبه، بانتظار أن ينتج من تفاعلهم مع الواقع التاريخي من جهه، ومع مفاهيم الرساله من جهه أخرى، الظرف

الملائم لاستيعابها بصورة أفضل، وبالتالي التهيؤ لاستقبال الإمام عليه السلام امتداد الرسول صلى الله عليه وآله وخليفته بالمعنى الأخص . وبذلك نفينا أن تكون التقية هي السبب للغيبه الكبرى، ورأينا أن طرح بعضهم لها تسامح يقصد به التقية على الرساله فى ظرف لا يقبلها لا التقية الشخصيه من قبل الإمام عليه السلام ، وقد يكون بعضهم قد نقل ما طرحه الأئمه عليهم السلام لتفسير الغيبه الصغرى اشتباها وخلطاً... وذكرنا أن الغيبه لا- تنافى بقاءه حجه الله على أهل الأرض، بما أن الغياب لا يمنعه من قيامه بوظيفته فى التسديد، والتعليم، والإعانه بما أعطاه الله من وسائل لأداء وظيفته .. ولذلك ورد أنه عليه السلام كالشمس من وراء السحاب .

فى البحث الثالث من الفصل الثالث

تحدثنا تحت عنوان: هل يعنى ذلك إمكان المشاهده؟ فأجبنا بعدم وجود إشكال فى الإمكان عقليا وكونيا إلا من جهه ما ورد عنه عليه السلام من تكذيب مدعى المشاهده فى الغيبه الكبرى، وذكرنا محاوله بعض العلماء تضعيف هذا التوقيع، مع كونه خبرا واحدا وبذلك لا يصلح - كما رأى - لمقابله القصص المتواتره برؤيه الإمام عليه السلام وإيراد العلماء لهذه القصص - كما قال - يعنى عدم اعتبارهم لهذا التوقيع .

وناقشنا ذلك بنفى ادعاء كون الحديث ضعيفا وأنه من الصحيح وفى أعلى درجات الصحه بل ذهب بعض العلماء إلى القطع بصدوره لقيام القرينه على ذلك. ونفينا أيضا أن يكون مؤداه - فى ما عدا إطلاقه - واحداً بالمعنى اللغوى والعددى الذى قصده لا الأصولى - لورود أحاديث أخرى بالمضمون نفسه لكنها تستثنى مولاه الذى يلى خدمته، أو خاصه مواليه الذين هم أخص من خاصه شيعته ... فيكونون خارجين تخصصا كما رأى بعضهم، لأن حجب من هو خاصه غير وارد، وتخصيصا بحكم هذه النصوص وبها يقيد إطلاق التوقيع السابق.

ثم ناقشنا دعوى تواتر مشاهدته بآنا قرأنا أكثر من أربعين قصه منها فلم نجد فيها ما يدل على المشاهده المباشره للإمام عليه السلام إلا تصور أهلها

استنادا لظهور شخص، وصدور كرامه أو معجزه، ومع عدم تشخيص أى منهم للإمام عليه السلام من حيث الصورة فإن من الممكن أن يكون ذلك عنه ، ولأمره لا هو عليه السلام فلا تكون دليلا، بخاصه وأن أكثر هذه القصص تدل على تمثل جسم غير مادي أصلا فجأه، وغيابه فجأه، وتحوله نورا أحيانا، والاستجابه فى كل الأمكنه، وتحت كل ظرف، مما ينفى كونه جسما بشريا ماديا وتلك هى المشاهده المنفيه ، ولذلك فمن المحتمل أن تكون الرؤيه كسفا وبالجسم المثالى البرزخى فتكون غير داخله فى النفى إلا- أن التحقق من صحتها مع احتمالات الخلط والهوسه لا- يجعلها تقبل إلا ممن لا يدور حولهم الشك عقلا وعلما وتقى.

وذكرنا عمل العلماء بالتوقيع، وما طر حوه من الجمع بينه وبين ما لا مجال لنتفيه من القصص.

وخلصنا إلى أن مدعى المشاهده يكذب فى الحالات التاليه :

١- إذا ادعى السفاره والتبليغ.

٢- إذا ادعى معرفه الإمام حال لقائه به .

٣- إذا كانت دعوى رؤياه بالصوره البشريه الماديه .

٤- إذا لم يكن المدعى من خاصه الموالى.

فى الفصل الرابع تناولنا تحت عنوان: ولكن متى؟

لا- توقيت ولكن ثمه علامات. ما ورد عن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام من النهى عن التوقيت وربطنا ذلك بما ذكرناه من أن ظهوره عليه السلام منوط بحصول الظرف الذى يتأهل فيه العالم لقبول رساله الإسلاميه بكل أبعادها.. والتسليم بمعرفه وقناعه للهدى الإلهى بقياده آخر الأوصياء عليه السلام .

وتقدير الظرف لپس جبريا بحكم «اللاجبر واللاتفويض» وإنما بالأسباب والقوانين المتصله بها فى هذا العالم - كما شاء الله لدى خلقه العالم ابتداء - ليصح التكليف والمسؤوليه. وإذا كان فى الأسباب ما هو ثابت فإن فيها ما هو متغير، والخيار الإنسانى داخل ضمنها من دون شك. ولذلك فإذا كان بعض

هذه الأسباب فى موقع المقتضى والشرط فإن بعضها قد يكون بالنسبه إليه فى منزله المانع. وطبقا لهذه العلاقه بين المقتضيات والشروط والموانع، بما فيها الخيار الإنسانى والفاعليه الإنسانيه ، قد يتقدم هذا الظرف وقد يتأخر .. وهو معنى «البداء» كما فسره أهل البيت عليهم السلام .

لذلك لا- مجال للإخبارات القاطعه فى غير ما هو محتوم، ولهذا السبب نهى الأئمه عليهم السلام عن التوقيت ، أو لأن ظهور الإمام بين يدى الساعه كندير بعد ختم النبوه - كما هو واضح - من الآيات التى تظهر فى زمنه والساعه ترتبط بتقدير كونها تشمل المجموعه الشمسيه أو الحجره لذلك لا مجال للاخبار بها وذكروا للظهور وعصره علامات عامه وخاصه . ذكرنا بعد أن بينا الفرق بينهما :

فى البحث الأول: العلامات العامه .

وفى البحث الثانى : العلامات الخاصه .

ويمكن معرفه ما سقناه فى كل منهما فى فهرست الموضوعات .

وفى البحث الثالث

تحت عنوان : انتظار الفرج والدعاء بتعجيله : ذكرنا ما وجه به الأئمه من أهل البيت عليهم السلام شيعتهم من المسلمين لدى اشتداد المحن وتتابع الفتن فى ظروف العلامات العامه والخاصه قبل ظهور الإمام عليه السلام ، من انتظار الفرج، والدعاء بتعجيله .. وقلنا: إن الانتظار تمليه العقيد، لدى المؤمن ببقاء الإمام عليه السلام وغيبته وظهوره، بطبيعتها، وهو بهذا اللحاظ وما يصحبه من مصابره، وتحمل للظروف الموضوعيه القاسيه، وانعكاساتها النفسيه والماديه : عبادته وجهاد. وهو ما أراد الأئمه عليهم السلام تأكيده، وبيان قيمته عند الله حين قالوا عن المنتظر لأمرهم: إنه كالمشحط بدمه فى سبيل الله أو كالميت فى فسطاط المهدي عليه السلام وعسكره، وهو أيضا كما أرادوا أن يكون حين وجهوا إليه : نفى للقنوط واليأس اطمئنانا بوعد الله سبحانه .

أما الدعاء بتعجيل الفرج الذى هو كما قالوا: فرجنا، فلأنه من الأسباب الكونيه المؤثره فى تقدير الظرف المؤهل لظهور الإمام عليه السلام كأى سبب

كونى آخر بنص القرآن (وقد شرحنا معنى السببيه لإيضاح دخول الدعاء فيها فى الهامش) وناقشنا تحت عنوان، الانتظار لا يعنى ترك العمل ما يتصوره بعضهم من أن الدعوه للانتظار دعوه سلبيه ، وتخديره بأن الانتظار حاله نفسيه طبيعيه من الترقب لدى المؤمن بمجىء موعود، يلزمها تلقائيا الاستعداد - بما هو المفروض المناسب لاستقباله - ولذلك فهو حافظ العمل لا مخدر.

فى البحث الأول من الفصل الخامس

أجبنا على سؤال بعضهم: كيف يمكن أن ينتصر الإمام عليه السلام مع تقنيات الأسلحه المتطوره لدى الدول الكبرى وهو من غاب تقيه فى عصر العباسيين؟ وناقشنا هذا السؤال ببيان خطأ النظر إلى الإمام عليه السلام وحركته ، وإمكانياته - بالحسابات التى ينظر فيها للناس الآخرين - وقياس وظيفته وتعامله فى الظهور على ما كان فى مرحله إمامته عليه السلام فى عهد التأسيس، وقلنا: إن الإجابة تقتضى أن نعود لتذكّر ما قلناه فى بيان الحكمه من هذه الغيبه ، فقد قلنا هناك إنه انتظار للظرف الملائم. ونعنى به أولا- أن يتهيأ العالم بصوره عامه فى غايه مساره العلمى والعقلى لتقبل الرساله الإسلاميه حين تطرح بأبعادها كما أنزلها الله على رسوله صلى الله عليه و آله خاليه مما ألحقته بها الاجتهادات المختلفه والتطبيقات التاريخيه البعيده وهناك أكثر من إشاره واقعيه للقاء حقيقى بين ما انتهى إليه العلم والفكر وبين أهم الركائز التى يقوم عليها الدين والدين الإسلامى خاصه (أشرنا فى الهامش إلى شىء من ذلك).

وذكرنا أن تقدم العلم تصحبه موضوعيه وسعه أفق من شأنهما إثثار الحق والاستجابه له، وسقنا سبعة عوامل تتصل بإمكانيات الرساله نفسها من جهه وما يعطيه الله للإمام عليه السلام فى عصر الظهور من مدى وقدرات لا- يبلغها التصور من جهه ثانيه (وذكرنا ما أشارت إليه الروايات منها) ثم ما لعصر الظهور من خصوصيات إيجابيه وسلبيه (تحدثنا عنها) من شأنها أن تساعد على هذا النصر من جهه ثالثه .

وقلنا إن هذه العوامل التي تحدثنا عنها بتفصيل، بل بعضها، كافيها للإجابة عن هذا السؤال.

في البحث الثاني من الفصل الخامس

تحدثنا تحت عنوان : ماذا سيفعل؟ عما أعطاه أدياء المهديوه لحديث : يأتي بأمر جديد من معنى محرف ينسجم مع ما يحاولونه من هدم الإسلام، ونشر البدع. وقد ناقشنا ذلك بتفصيل مبينين مناقضته للثابت من خلود الرساله وموقع الإمام عليه السلام بوصفه وصيا للرسول صلى الله عليه وآله وخليفه له، وأشرنا إلى توقف العلماء في ما ظاهره النسخ وتفسيرهم له. وأعطينا المعنى الصحيح للحديث في ضوء الواقع من جهه، وما جاءت به الأحاديث عما يفعله الإمام عليه السلام من جهه ثانيه، وخلصنا إلى أن رساله الإمام عليه السلام هي رساله الإسلام نفسها كما أنزلت على الرسول صلى الله عليه وآله، عاريه عن الاجتهادات النظرية المختلفه، والتطبيقات التاريخيه البعيده متصله بما أعطى الله الإمام عليه السلام من إمكانات استثنائيه خاصه في صورته التطبيق ومداه .

وفي البحث الثالث من الفصل الخامس

تحت عنوان: الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وعقيدته الرجعه، ذكرنا ارتباط هذه العقيدته بالإمام عليه السلام أمرا وشخصا وزمانا، وذكرنا الآراء الثلاثه المطروحه فيها:

والأول يرى أنها تعنى رجوع أمر أهل البيت عليهم السلام لا رجوع بعض الأموات وذكرنا ما حملهم على هذا الرأي و أبطلناه .

وأوردنا ما قاله العلماء من أن ما ورد في الرجعه نصوص لا تقبل التأويل.

والرأى الثاني يرى أنها تعنى رجوع الإمام عليه السلام نفسه كعيسى عليه السلام الذي لا خلاف بين المسلمين في رجوعه مع أنه قد توفاه الله، وسقنا ما ذكر من عدم منافاه هذا الرأي لحياه الإمام عليه السلام طبقا للمفهوم الحقيقي للحياه

الذى لا ينافيه الموت بمعناه الذى يعنى الانتقال لا بالمعنى العامى الشائع من الانقطاع.

وأن ذلك لا- ينافى أيضا استمرار مهمته فى الإمامه التى تعنى التوجيه والتسييد والتعليم، للصله المفتوحه بين أهل السماء والأرض وكما هو جبرائيل بالنسبه للرسل عليهم السلام .

وناقشنا ذلك بمنافاته لبقاء التكليف ولصريح بعض الروايات.

وذكرنا رأيا آخر فحواه أن هذا الموت ليس طبيعيا وإنما هو إرادى، وهو معروف فى تاريخ الأنبياء والأئمه عليهم السلام باسم العروج، ومعروف لدى الحكماء أيضا وفى الدراسات البارساىكوجيه الحديثه باسم الخروج الواعى أو الإرادى من الجسد.

ونزع البدن إراديا والعوده إليه لا ينافى بقاء الإمام عليه السلام فى الأرض، وحياته بالصوره الماديه فيها. وهو ما يفسر لنا استجابته - لمن شاء الله - فى أى ظرف وأى مكان وتمثله فجأه، وغيابه فجأه ..

ولكن ذلك لا يجعل للرجعه معنى يتصل بشخصه، لأنه لا يختلف عن الرأى المشهور.

أما الرأى الثالث، وهو الذى يدخل ضمن : ما الذى سيفعل؟ ويعنى رجوع بعض المؤمنين وبعض الكافرين فى زمنه عليه السلام كآيه عظيمه بين يدي الساعه. ومصداق لمعنى كونه النذر الأكبر وقد ذكرنا أن إنكارها، والتشنيع على من يعتقد بها، لا يقوم على اعتقاد عدم وقوعها تحت قدره وإلا كان كفره بالله، وبالمعاد الذى هو أصل أساس لدى كل المسلمين، ولا على عدم وقوع الرجعه فى التاريخ السابق لورود آيات عديده تنص على هذا الوقوعسقنا عددا منها، وإنما على عدم الانتباه إلى أدله وقوعها فى المستقبل وفى زمن الإمام عليه السلام .

ثم ذكرنا عددا من الآيات التى لا مجال لفهمها بغير الرجعه بصورتها الجزئيه مستقبلا ...

ثم ما ورد متواتراً عن أهل البيت عليهم السلام فى ذلك .

ومع مثل هذه الأدلة التى يكفى بعضها لجعل مسأله الرجعه قائمه بوصفها مسأله من ضمن ما جاء به الدين شأن كثير من المسائل الأخرى التى يدين بها المسلمون مما لا تملك أحياناً جزءاً مما تملكه الرجعه من أدله الإثبات، يكون التشهير بها، وإسقاط عداله معتقدها - كما فعل بعضهم - موقف تعصب وانسياق تقليدى مع أقوال قديمه أفرزها الصراع المذهبى لا يرجعان إلى أساس من دين وموضوعيه وعدل .

النجف الأشرف

عدنان على البكاء الموسوى

ص: ٤٢

إشاره

تمهيد

البحث الأول:

المهدي المنتظر عليه السلام من عقائد أهل السنه

البث الثاني:

موقع الإمام المهدي عليه السلام من الرساله وفي أحاديث الرسول صلى ، والأئمه من أهل البيت عليهم السلام

البحث الثالث:

أهل الكشف من الصوفيه يوافقون الإماميه في شأن المهدي المنتظر عليه السلام

ص: ٤٣

الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام وبأنه من أهل البيت عليهم السلام ، من ذريه علي وفاطمة عليهما السلام ، وسيخرج في آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، عقيدة إسلامية لا شيعية فقط كما قد يتصور بعضهم، وقد نص عدد كبير من علماء السنه على أن ذلك من عقائد أهل السنه أو نصوا على تواتر الأحاديث الواردة فيه وذلك يعني أيضاً حتمية الاعتقاد به لأن التواتر يوجب العلم. بل لم يخالف في ذلك منهم إلا- من لا عبره برأيه في علم الحديث عندهم كابن خلدون المتوفى ٥٨٠٨هـ، ومع ذلك فقد اعتبرها من المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار واعترف بصحة بعض ما ورد من الأحاديث فيه .

فقال في مقدمه تاريخه: «إعلم أن المشهور بين الكافة، من أهل الإسلام على ممر الأعصار، أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك الإسلامية ويسمى المهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة فيالصحيح على أثره، وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال وينزل معه فيساعده على قتله ويأتيهم بالمهدي في صلواته ، ويحتجون بأحاديث خرجها الأئمة وتكلم فيها المفكرون، وربما عارضوها ببعض الأخبار. وللمتصوفه المتأخرين في أمر هذا الفاطمي طريقه أخرى ونوع من الاستدلال وربما يعتمدون على الكشف الذي هو أصل طريقهم»^(١). وحاول ابن خلدون

ص: ٤٥

مناقشه سند بعض ما ورد من تلك الأحاديث واحتج بعدم روايه البخارى ومسلم لها(١).

ولم يقدم من قلد ابن خلدون فى ذلك أدله مضافه. لذلك ستكون مناقشه ما استند إليه ابن خلدون فى التشكيك مناقشه لهم كذلك.

وقفه مع المشككين قالوا: «ابن خلدون قفا ما ليس له به علم»

وقد تعرض ابن خلدون بسبب ذلك إلى هجوم ماحق من قبل علماء السنه قبل الشيعة وردوا على ما أثاره من وجوه التشكيك ، فقال الشيخ عبد المحسن العباد فى «الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحه فى المهدي عليه السلام ص ٢٨»، وهو يرد على الشبهه التى أثارها ابن خلدون،

والجواب:

أولاً:- إن ابن خلدون اعترف بسلامه بعضها من النقد؛ إذ قال بعد إيراد الأحاديث فى المهدي عليه السلام : «فهذه جمله الأحاديث التى خرجها الأئمه فى شأن المهدي عليه السلام وخروجه آخر الزمان، وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه»، على أن ابن خلدون فاته الشئ الكثير من الأحاديث، يعنى أنه أورد بعض ما ورد فى المهدي من الأحاديث وأوهم قارئه فى عبارته السابقه أنه أورد جملتها.

ثانياً: إن ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الأحاديث فلا يعتد به فى التصحيح والتضعيف. ووافق فى ذلك الشيخ محمد جعفر الكتانى، فى «نظم المتناثر» ص ١٤٦، والشيخ جسوس فى «شرح الرساله»، فأكد عدم الاعتداد بابن خلدون فى علم الحديث وعدم الاعتناء بتصحيحه وتضعيفه، ومثلهم فى ذلك الشيخ أحمد شاکر فى تخريجه لأحاديث مسند أحمد بن حنبل م ٥

ص: ٤٦

١- المقدمه، ص ٢٩٩، دار الفكر - بيروت .

ص ١٩٧، فقال: «أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحما لم يكن من رجاله» .

وقال: إن ابن خلدون لم يحسن فهم قول المحدثين: «الجرح مقدم على التعديل ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما قال».

وذكروا أن من يعتد بهم في الرواية والدراية قد رووا هذه الأحاديث وقالوا بصحة الكثير منها وذكروا منهم أصحاب السنن الأربعة (الترمذى والنسائى وابن ماجه وأبا داود) وأحمد بن حنبل فى المسند والطبرانى فى المعجم وابن حبان والبيهقى فى السنن والحاكم فى المستدرک . وذكر الشيخ مهيب البورىنى فى مقدمته (١) لكتاب عقد الدرر فى أخبار المهدي المنتظر للسلمى (المتوفى سنة ٦٨٥) ممن خرج هذه الأحاديث من الأعلام بدءا من أوائل القرن الثالث حتى منتصف القرن الرابع عشر (٥٢) محدثا، مشيرا إلى كتبهم التى خرجوها فيها، ومنهم عدا من ذكرناهم آنفا أبو عبدالله نعيم بن حماد (المتوفى سنة ٢٢٨) فى الفتن، ويحيى بن عبد الحميد الحماني (المتوفى سنة ٢٢٨) فى مسنده، وابن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠) فى الطبقات، وابن أبى شيبه (المتوفى سنة ٢٣٥) فى مصنفه، والحارث بن أبى أسامه (المتوفى سنة ٢٨٢) فى مسنده، واليزار (المتوفى سنة ٢٩٢) فى مسنده، وأبو يعلى (المتوفى سنة ٣٠٧) فى مسنده، والرويانى (المتوفى سنة ٣٠٧) فى مسنده، وابن جرير الطبرى (المتوفى سنة ٣١٠) فى تهذيب الآثار، وابن المنادى (المتوفى سنة ٣٣٦) فى الملاحم، وابن حبان (المتوفى سنة ٣٥٤) فى صحيحه، والدارقطنى (المتوفى سنة ٣٨٥) فى الأفراد، والخطابى (المتوفى سنة ٣٨٨) فى معالم السنن، والرازى (المتوفى سنة ٤١٤) فى

ص: ٤٧

١- مقدمه الشيخ مهيب بن صالح البورىنى لكتاب عقد الدرر فى أخبار المهدي المنتظر للعلامه يوسف بن يحيى المقدسى السلمى الشافعى، المتوفى سنة ٦٨٥، وهو ما تقدم به فى ٢٠ / ٥ / ١٣٩٨ هـ - إلى قسم الدراسات العليا فى جامعه الإمام محمد بن سعود فى الرياض تحقيقا وتخريجه رساله للماجستير .

الفوائد، وأبو نعيم الأصفهاني (المتوفى سنة ٤٣٠) في حليه الأولياء وكتاب المهدي ، وأبو عمر الداني المقرئ (المتوفى سنة ٤٥٨) في سننه ، والقاضي عياض (المتوفى سنة ٥٤٤) في كتاب الشفاء، وابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١) في تأريخه، وابن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧) في تأريخه، والقرطبي (المتوفى سنة ٦٧١) في التذكرة، وابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨) في منهاج السنه، وأبو الحجاج المزي (المتوفى سنة ٧٦٢) في تهذيب الكمال، والذهبي (المتوفى سنة ٧٤٢) في المستدرک، وابن القيم (المتوفى سنة ٧٥١) في المنار المنيف، وابن كثير (المتوفى سنة ٧٧٤) في تفسيره وفي الفتن و الملاحم، وابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢) في فتح الباري وتهذيب التهذيب، والسخاوي (المتوفى سنة ٩٠٢) في فتح المغيث، والسيوطي (المتوفى سنة ٩١١) في جواهر العقدين، والمناوي (المتوفى سنة ١٠٣٢) (١) في فيض القدير وآخرون كثيرون غيرهم.

ثالثا : ردوا محاولته الاستدلال بعدم تخريج الشيخين البخاري ومسلم □

الأحاديث المهدي عليه السلام وأنها لو كانت صحيحة عندهما لخرجاها بأمرين:

الأول : إن الشيخين (البخاري ومسلم)، كما قال النووي في مقدمه شرحه لصحيح مسلم، لم يلتزما باستيعاب الصحيح، بل صح عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعبا، وإنما قصدا جمع جمل من الصحيح، كما يقصد المصنف في الفقه جمع جمل من مسائله لا أنه يحصر جميع مسائله (٢)، وقد روى الحافظ ابن حجر في مقدمه فتح الباري ، عن الإسماعيلي عن البخاري، أنه قال : لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا، وما تركت من الصحيح أكثر (٣).

وأكد أبو عمر بن الصلاح أن البخاري ومسلم لم يستوعبا الصحيح في صحيحيهما ولا التزما ذلك، وذكر مضمون الكلمه التي نقلها ابن حجر عنه

ص: ٤٨

١- الشيخ مهيب البوريني، المقدمه، ص ٢٠-٢٢.

٢- النووي، مقدمه شرح صحيح مسلم

٣- ابن حجر العسقلاني، مقدمه فتح الباري في شرح البخاري .

وقال : وروينا عن مسلم أنه قال : ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هاهنا -أى فى جامعه الصحيح - إنما وضعت ما أجمعوا عليه(١).

ويكفى شاهدا على ذلك ما استدركه الحاكم النيسابورى عليهما، فى كتابه المستدرک من الأحاديث التى تتوفر فى أسانيدھا شروطهما ولم يخرجھا، وأحاديث المهدي منها وما ذكرناه من العلماء الذين خرجوها وصححوها الكثير منها ما يكفى فى رد هذا الاستدلال.

الثانى : إن بعض الأحاديث الواردة فى المهدي أو المتصله به اتصالا لا يمكن فصله موجوده فى الصحيحين، كالحديث الذى رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق عن أبى هريره قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم(٢).

وكالحديث الذى أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان، باب نزول عيسى، عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه قال : لا تزال طائفه من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال صل لنا فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه لهذه الأمة(٣).

وقد سمي هذا الأمير فى أحاديث أخرى، والأحاديث يفسر بعضها بعضا، ومن عسى يمكن أن يكون هذا الإمام إلا المهدي عليه السلام كما شخصته الروايات المتواتره عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته وأصحابه .

وقد ساق من يعتد بهم فى روايه الحديث أسماء خمس وعشرين صحابيا أخرجت عنهم أحاديث المهدي عليه السلام . وقد ألف العلامة المحدث أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى المغربى المتوفى سنة ١٩٦٠م كتابا بعنوان : إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون، المسمى المرشد المبدي

ص: ٤٩

١- علوم الحديث، ص ٩١.

٢- صحيح البخارى، بحاشيه السندى، م ٢، ص ٢٥٩، دار الفكر - بيروت وبغداد .

٣- صحيح مسلم، م ١، ص ١٣٩ و ١٣٧، دار الحديث - القاهره .

فى فساد طعن ابن خلدون فى أحاديث المهدي عليه السلام وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٤٧ هـ، وفى كتابه :
على بن أبى طالب إمام العارفين اتهم ابن خلدون بأن تشكيكه لم يكن إلا- تعصبا على أهل البيت عليهم السلام فقال : وقد
تحدث قبل ذلك عن أحد العلماء و موقفه المتعصب على آل البيت عليهم السلام وهو ابن تيمية : «ومثله فى الخيثة والنفاق ابن
خلدون وإن لم يكن عنده من الجراه ما يساعده على نفث ما فى صدره والتصريح بكل ما يحمله من طيات جنبه» إلى أن يقول:
«ثم هو مع ذلك لا- يجد سبيلا- إلى نفي فضيله عن على عليه السلام وآل بيته الأطهار أو إلصاق عيب وخطأ بهم إلا بادر إلى
ذلك كما صنع هنا وكما صنع فى أحاديث المهدي المنتظر عليه السلام فرارا من إثبات كون المجدد الذى يحيى الله به الدين
آخر الزمان من آل على عليه السلام وعلل ذلك (يعنى ابن خلدون) بأن آل البيت لم تبق لهم عصيه والملك لا يقوم إلا بها»،
ورد عليه هذا الرأى ردا مفحما (١)

ص: ٥٠

١- الغمارى ابن الصديق، على بن أبى طالب إمام العارفين، ص ٤٥، ط ١، مصر .

نص على أن الإيمان بخروج الإمام المهدي المنتظر عليه السلام من آل البيت من عقائد أهل السنة، أو مما تواترت به الأخبار، أو نص على صحتها عدد كبير من علماء أهل السنة، ولم يناقش في ذلك إلا من لا شأن له عندهم في علم الحديث كما تقدم. ومن هؤلاء: الحسن بن علي البربهاري الحنبلي المتوفى سنة ٣٣٩هـ، في عقيدته المثبتة ضمن ترجمته من كتاب طبقات الحنابلة لابن يعلى الحنبلي.

ومنهم أبو الحسين الأبري السجستاني محمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٦٣هـ، قال في كتابه مناقب الإمام الشافعي: «وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر المهدي عليه السلام وأنه من أهل بيته». قال الشيخ مهيب البوريني في مقدمته نقل هذا عنه الإمام ابن القيم في كتابه: المنار المنيف وسكت عنه «يعنى أنه لم يجد اعتراضاً»، وكذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري م ٦ ص ٤٩٣، وفي تهذيب التهذيب في ترجمه محمد بن خالد الجندی نقله وسكت عليه، ومثلهما القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. وأبو الحجاج المزني في كتابه تهذيب الكمال والسيوطي في العرف الوردی ومرعی بن يوسف الكرمی كما نقل عنه صديق حسن في الإذاعة. (١)

ومن هؤلاء ابن تيمية توفى سنة ٧٢٨هـ، فقد قال: إن الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي عليه السلام أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم، ثم قال: وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف،

وذكر منهم من احتج بحديث أورده ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وآله ، أنه قال : لا مهدي إلا عيسى بن مريم. قال : وهذا الحديث ضعيف وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه(١).

ومن هؤلاء أحمد بن السرور بن الضياء الحنفي مفتي الأحناف في مكة في إجابته على سؤال وجه إليه سنة ٩٥٢هـ، وإلى المفتين الآخرين لبقية المذاهب السنية الأربعة : المالكي والشافعي والحنبلي لدى خروج متمهدي في الهند اسمه محمد بن يوسف الحسيني الجونيوري وادعى أنه المهدي وأن من أنكره فقد كفر فاتبعه كثير من الناس فتنوا به حتى توفي سنة ٩١٠هـ، فأفتى في الإجابة: بوجوب قمع هذه الطائفة أشد القمع لبطان عقيدتهم بمخالفتها ما وردت به النصوص الصحيحة والسنن الصريحة التي تواترت الأخبار بها واستفاضت بكثره رواياتها من أن المهدي عليه السلام بظهوره في آخر الزمان يخرج مع سيدنا عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، ويساعد سيدنا عيسى على قتل الدجال وأن تكون له علامات قبل ظهوره منها خروج السفيناني، وخسوف القمر في شهر رمضان وورد أنه يخسف في شهر رمضان مرتين وكسوف الشمس في نصف رمضان على خلاف ما جرت به العادة عند حساب النجوم... إلخ.

وأفتى فقيه المالكية محمد بن الحطاب المالكي المتوفى سنة ٩٥٤هـ، فقال : اعتقاد هذه الطائفة في الرجل الميت (كان قد توفي منذ ٤٢ عاما) أنه المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان باطل للأحاديث الصحيحة الدالة على صفة المهدي وصفه خروجه وما تقدم من ذلك من الفتن، وذكر شيئا منها ثم قال : وللأحاديث الدالة على كون المهدي يملك الأرض ... إلخ.

وأفتى فقيه الشافعية الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣هـ، فقال : اعتقاد هذه الطائفة باطل قبيح وجهل صريح وبدعه شنيعه

ص: ٥٢

وضلاله فظيعه ثم ذكر مستنده في ذلك، والأول منه : مخالفته لصريح الأحاديث المستفيضه المتواتره بأنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وأنه يملك الأرض شرقها وغربها ويملاؤها عدلاً لم يسمع بمثله وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال ... إلخ.

وأفتى فقيه الحنابلة يحيى بن محمد الحنبلي المتوفى سنة ٩٦٣هـ، فقال : لامرئيه في فساد هذا الاعتقاد لما اشتمل عليه من مخالفه الأحاديث الصحيحه بالعناد ، فقد صح عنه كما رواه الثقات عن الرواه الأثبات أنه أخبر بخروج المهدي في آخر الزمان ، وذكر مقدمات لظهوره وصفات في ذاته وأمور تقع في زمانه من أعظمها ما لا يمكن لأحد دعوى أنه وقع، وهو نزول عيسى عليه السلام في زمنه و اجتماعه به وصلاته خلفه وخروج الدجال وقتله ... إلخ. (١)

ومن هؤلاء محمد السفاريني الحنبلي المتوفى سنة ١١٨٨هـ، قال في كتابه «لوامع الأنوار البهيه ج ٢ ص ٨٤» : «وقد كثرت الروايات بخروجه حتى بلغت حد التواتر المعنوي للإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنه والجماعه» .

ومن هؤلاء محمد البرزنجي المتوفى سنة ١١٠٣هـ-، قال في كتابه : «الإشاعه الأشرط الساعه ص ١١٢» : «وقد علمت أن أحاديث المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمه عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها» .

ومنهم العلامة القاضي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ-، في كتابه : «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح» : قال بعد أن ساق الأحاديث الواردة في ذلك: «فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر عليه السلام متواتره» ٥٣.

ص: ٥٣

١- علي بن حسام، المشهور بالمتقى الهندي، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، م ٢، ص ٨٦٥ / ٨٧٦.

وقال : إن ما أمكن الوقوف عليه من الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله خمسون حديثاً، وأما الآثار عن الصحابه المصرحه بالمهدى عليه السلام فهى كثيره جدا، وقال : إن لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد فى مثل ذلك .

ومنهم الشيخ صديق حسن القنوجى المتوفى سنه ١٣٠٧هـ.، فى كتابه: «الإذاعه لما كان ويكون بين يدى الساعه ص ١١٢»، قال : والأحاديث الوارده فى المهدى عليه السلام على اختلاف رواياتها كثيره جدا تبلغ حد التواتر» .

وقال (ص ١٤٥): «لا- شك فى أن المهدى عليه السلام يخرج آخر الزمان من غير تعيين لشهر و عام لما تواتر من الأخبار فى الباب، واتفق عليه جمهور الأئمه خلفا عن سلف إلا- من لا- يعتد بخلافه فلا- معنى للريب فى ذلك الفاطمى الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدله بل إنكار ذلك جرأه عظيمه فى مقابله النصوص المستفيضه المشهوره البالغه حد التواتر»..

ومنهم الشيخ محمد جعفر الكتانى المتوفى سنه ١٣٤٥ هـ- .، قال : «إن الأحاديث الوارده فيه على اختلاف رواياتها كثيره جدا تبلغ حد التواتر، وقد ذكرنا ذلك فى مناقشته لابن خلدون»(١). نقلا عن قلائد الدرر فى أخبار المهدى المنتظر للسلمى، تحقيق الشيخ مهيب البورينى، المقدمه، ص ١٣ - ١٥.

وقال الباحث السعودى الشيخ جاسم بن محمد الياسمين فى تعريفه الكتاب البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان الذى قام بدراسته وتحقيقه قال :

«تأكد قضيه المهدى باعتبارها قضيه عقيديه من عقائد أهل السنه والجماعه، كما أشار إلى ذلك السفارينى فى لوامع الأنوار، ولثبوت الأحاديث واستفاضتها حتى بلغت حد التواتر المعنوى المفيد للقطع واليقين بمجىء الموعود».

وذكر الباحث المذكور فى مقدمته «أن الشيخ على بن حسام المشهور بالمتقى الهندي الحنفى صاحب «كنز العمال» قد أورد فى كتابه «البرهان»ه

ص: ٥٤

حشدا عظيما من الأحاديث والآثار فى موضوع المهدي عليه السلام حتى بلغت مئتين وأربعة وسبعين حديثا و أثرا» (١).

هذا ما يتصل بقضيه المهدي عليه السلام بوصفها عقائديه لدى المسلمين من أهل السنه .

أما الشيعة الإماميه الإثنا عشرية فإن القضية لديهم، من حيث الموقع العقائدى، ومن حيث الأحاديث الواردة فيها، تتجاوز ذلك. فهى من حيث الموقع تتصل بأصل من أصول الإيمان لديهم وهو «الإمامه». أما الأحاديث الواردة فيه فتتواصل رواياتها عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السلام عدا ما ورد عن الصحابه رضوان الله عليهم فى ما يتصل به اسماءوصفه ودورا وآباء وأما وعلامات ودلائل إمامه حتى تصل إلى الآلاف. وقد أحصى العلامة الباحث المحقق الشيخ لطف الله الصافى فى كل باب ورد فى الفصول: الأول والثانى والثالث والرابع من كتابه: «منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر عدد ما أورده فيه من الأحاديث، وقد جمعت ما أشار إليه فى هذه الأبواب فى الفصلين الأول والثانى والأبواب الثلاثه من الفصل الثالث فكان مجموع الأحاديث المنتخبه مما رواه السنه والشيعة فى ذلك خمسه آلاف وثلاثمئه وثلاثه أحاديث.

ولكن القضية الهامه التى هى موضع الخلاف فى ذلك بين المسلمين تتلخص فى الإجابة عن السؤال التالى :

من هو المهدي؟ ومتى ولد؟

القدر الذى يشترك فى الإيمان به أغلب المسلمين، سنه وشيعه ، ويشتركون فى تخريج الروايات به، فى شأن الإمام المهدي عليه السلام ، هو أنه

ص: ٥٥

١- المتقى الهندي، البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان، تحقيق الباحث المذكور أعلاه ، م٢، ص ٤٧٣، ط ١ ، شركه ذات السلاسل، سنه ١٤٠٨هـ.

رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وأنه من ذرية علي وفاطمة عليهما السلام (١) يخرج في آخر الزمان وقد ملئت الأرض ظلما وجورا فيملأها قسطا وعدلا ، وأن المسيح ينزل فيصلي خلفه في بيت المقدس ويجاهد معه (٢) وأن اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله (محمد) وأنه يشبهه خلقا (٣).

وأنه، لدى خروجه، يكون جبرائيل عليه السلام على مقدمته أو عن يمينه و ميكائيل عليه السلام على ساقيه أو عن يساره (٤) وأن غمامه على رأسه تظله ، وملك ينادى هذا المهدي خليفه الله فاتبعوه (٥) وتطلع قبله مع الشمس آية (٦).

ثم اختلفوا، بعد ذلك، في أنه من ذرية الحسن أو من ذرية الحسين (٧).

واختلفوا في اسم أبيه أيضا، هل هو عبدالله أو الحسن؟ وهل أن كنيته أبو عبدالله أو أبو القاسم؟

أما غير الشيعة الإمامية من المسلمين فقد اختلفوا على ثلاثة أقوال ، فذهب بعض منهم إلى القول بأنه من ذرية الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأن اسم أبيه عبدالله ، وأنه لم يولد بعد.

وذهب بعض آخر إلى التوقف، وبعض ثالث وافق الشيعة وهم أهل الكشف ممن هم من أهل السنة أصلا، وقد أشار إلى هذين القسمين الحافظ

ص: ٥٦

-
- ١- راجع المتقى الهندي، البرهان، م٢، ص ١٨٩ و ٥٨٠ و ٥٨٧ و ٥٨٩، وراجع قلائد الدرر، ص ٩٩ و ٨٠ و ٨١.
 - ٢- ذكرنا، في صدر الحديث، ما نقله ابن خلدون في مقدمته عن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام في مختلف الأعمار فراجع .
 - ٣- السلمى، قلائد الدرر، ص ٩٣ - ٩٥.
 - ٤- المتقى الهندي الحنفى، البرهان، م٢، ص ٥١٢ و ٥١٣ و ٤٩٧، والسلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ٢٠٥.
 - ٥- المتقى الهندي، المصدر نفسه، ص ٥١٢ و ٥١٣.
 - ٦- المصدر نفسه، ص ٦٢٧، قال : أخرجه الحافظ البيهقي والحافظ نعيم بن حماد من عبدالله بن عباس . قال المحقق جاسم محمد الياسين : إسناده صحيح أخرجه عبد الرزاق .
 - ٧- السلمى، المصدر نفسه ، تحقيق الشيخ مهيب البوريني، المقدمة، ص ٢٤.

الفقيه أبو بكر البيهقي صاحب السنن المتوفى سنة ٤٨٠ هـ. ، فقال : «اختلف الناس في أمر المهدي فتوقف جماعه وأحالوا العلم إلى عالمه، واعتقدوا أنه واحد من أولاد فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يخلقه الله متى شاء يبعثه نصره لدينه» .

وطائفه يقولون: إن المهدي الموعود ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ. ، وهو الإمام الملقب بالحجة القائم المنتظر محمد بن الحسن العسكري عليه السلام ، وهو مختف عن أعين الناس، منتظر خروجه، وسيظهر فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيامه كعيسى بن مريم والخضر عليه السلام قال : ووافقهم عليه جماعه من أهل الكشف (١) ونقل ذلك إلى رأى أهل الكشف ابن خلدون في النص الذي ذكرناه في صدر هذا البحث، وسنذكر جماعه من هؤلاء في ما سيأتي.

أدله الطائفة الأولى ومناقشتها : استدلت الطائفة الأولى على قولها بأنه من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بثلاث روايات :

الأولى : أخرجها نعيم بن حماد عن الأعمش عن أبي وائل قال : نظر على عليه السلام إلى الحسن عليه السلام فقال : إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً (٢).

والثانية : رواها تمام في فوائده وابن عساكر عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال : يخرج رجل من ولد حسن من قبل الشرق لو استقبل بها الجبال المهدها واتخذ فيها طرقاً (٣).

ص: ٥٧

١- نقلاً عن السيد محسن الأمين، البرهان على وجود صاحب الزمان، ص ٧٩، المطبعة الوطنية ، الشام، سنة ١٣٣٣ هـ. ، وهو عن شعب الإيمان للبيهقي.

٢- السلمى، قلائد الدرر في أخبار المهدي المنتظر، ص ٨٢.

٣- المتقى الهندي، البرهان، م ٢، ص ٥٨١.

والثالثة: أخرجها الترمذى فى جامعه وأبو داود فى سننه عن أبى إسحاق السبىعى قال: قال على عليه السلام، ونظر إلى ابنه الحسن عليه السلام فقال: إن ابنى هذا سيد سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق يملأ الأرض عدلاً (١).

والروايات مناقشه سنده ومعارضه مضمونا؟

أما الأولى، فهى أولاً، مرويه عن عبدالله بن بحير الصنعانى المكنى بأبى وائل، وحسبنا فى إسقاطها ما نصوا عليه من كونه قاصاً (٢) من جند معاويه، والقاصون بصوره عامه متهمون بعدم الدقه والتزيد بخاصه من كان منهم فى عهد معاويه بالذات، فقد كانوا من جمله من اعتمدهم فى تحريف الأحاديث بما يوافق أغراضه. قال ابن حبان عن أبى وائل: يروى العجائب التى كأنها معموله لا يحتج به (٣).

وثانيا: إنها معارضه بروايات صحيحه كما سترها فى الآتى

وأما الثانية فهى غير مرفوعه، أولاً، ومع غض النظر عن الكلام فى عبدالله بن عمرو بن العاص، المناصر لمعاويه فى صفين، فإن راويها ابن لهيعة عبدالله بن عقبه الحضرمى ضعيف كما ذكر الذهبى (٤) وهو رواها عن أبى قبيل حى بن هانى المعافرى. قال البخارى: فيه نظر. وقال أحمد: أحاديثه مناكيره (٥).

وروايها عن ابن لهيعة رشدين بن سعد بن مفلح المهري ضعفه أبو زرعه وغيره، قال حرب: سألت أحمد فضعه، وقال ابن معين: لا يكتب حديثه (٦).

ص: ٥٨

١- السلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ٨٢

٢- الذهبى، ميزان الاعتدال، م ٢، ص ٣٩٥

٣- المصدر نفسه.

٤- المصدر نفسه، م ٢، ص ٤٧٥

٥- ابن حجر، التهذيب، ج ٣، ص ٧٢، والذهبي، المغنى فى الضعفاء، ج ١، ص ١١٩، والتقريب، م ١، ص ٢٠٩.

٦- الذهبى، المغنى فى الضعفاء، ج ١، ص ٢٣٢، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٢٧٧.

وهي، ثانياً، معارضة بروايه عن أبي قبيل عن عبدالله بن عمر قال : يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقاً. قال الكنجي الشافعي في البيان ص ٥١٣: رواه الطبراني وأبو نعيم .

وأما الروايه الثالثه، فتناقش، أولاً، بأن السبيعي توفي سنه ١٢٩هـ- والإمام على عليه السلام استشهد سنه ٤٠هـ، فلو حسبنا عمره من سنه مقتل الإمام عليه السلام لكان ٨٩ عاماً فكم يكون قد عاش إذا ليتمكن له أن يرى الإمام عليه السلام ويسمع منه ويحفظ عنه، ولو أخذنا بقول من روى أن ولادته كانت في عهد عثمان، ولا بد من أن يكون في آخرها إن صحت هذه الروايه، فإن عمره عند عهد الإمام عليه السلام حتى في آخره مما لا يقبل معه أن ينقل عنه شيئاً لذلك نص المنذري على أنه حديث منقطع.

ثانياً : إن السبيعي اختلط في آخر عمره، ومن حاول نفي الاختلاط عنه نص على أنه شاخ ونسي(١) وقد يكون وضع اسم الحسن عليه السلام مكان اسم الحسين عليه السلام بسبب ذلك.

ثالثاً: إن هذا الحديث عن السبيعي معارض بنقل آخر عن السبيعي يذكر فيه اسم الحسين عليه السلام مكان اسم الحسن عليه السلام ؛ ففي الجمع بين الصحاح الستة عن أبي إسحاق السبيعي قال : قال على عليه السلام ونظر إلى ابنه الحسين عليه السلام : إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً(٢). روى ذلك عن أبي إسحاق صاحب مشكاة المصابيح(٣).

ص: ٥٩

١- الذهبي، ميزان الاعتدال ، م ٣، ص ٢٧٠، ابن حجر، تقريب التهذيب ، م ٢، ص ٧٣.

٢- المجلسي، بحار الأنوار، م ٥١، ص ١١٦، نقلاً عن الطوائف .

٣- نقلاً عن القندوزي البلخي الحنفي، ينابيع الموده، ص ٤٣٢.

رابعاً: من الممكن أن تكون هذه الروايات من وضع دعاه محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى المكنى بأبي عبدالله والذي لقب نفسه أو لقبوه بذى النفس الزكية(١)، فقد كان يتغيب ويستخفى، ويدعى المهدي، وقد أعلن شاعر من أتباعه ذلك فقال :

إن الذي يروى الرواه لبين***إذا ما ابن عبدالله فيهم تجردا (٢)

وتدل أقواله ومواقفه مع الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وقتله الإسماعيل بن عبدالله بن جعفر، وكان شيخاً في التسعين، حين أبيا مبايعته (٣) على أنه قليل الورع لا يستبعد عليه الادعاء والوضع، وقد ثار محمد هذا في المدينة المنورة ولم يجاوزها حتى قتل في عهد أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥. (٤)

وربما كان دعائه أيضاً وراء إضافة اسم أبيه اسم أبي أو كنيته أبو عبدالله .

وربما شاركهم في هذه خاصة دعاه أبي عبدالله محمد بن عبدالله المنصور الملقب بالمهدي، وهو ثالث الخلفاء العباسيين، فقد ادعت له المهدي أيضاً ووضعت لصالح دعواه - كما هو في الحسنى - أحاديث تجعل المهدي من ذرية العباس كالذي أخرجه نعيم بن حماد عن كعب قال : المهدي من ولد العباس (٥).

وكالذي رواه الدارقطني في الأفراد وابن عساكر في تاريخه عن عثمان بن عفان قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: المهدي من ولد العباس عمي (٦)

ص: ٦٠

- ١- تدل الأخبار أن ذا النفس الزكية فتى علوى يقتل جوار الكعبة قبل خروج المهدي ب ١٥ يوماً .
- ٢- أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين ، ص ١٦٤ و ١٦٥
- ٣- المجلسي، البحار، م ٤٧، ص ٢٨٠ - ٢٨٦، ط ١، دار الكتب الإسلامية ، طهران .
- ٤- أبو الفرج الأصفهاني، المصدر نفسه ، ص ١٧٤ - ١٨٣.
- ٥- المتقى الهندي، البرهان ، م ٢، ص ٥٩٠.
- ٦- المصدر نفسه، م ٢، ص ٥٩١.

وقد نصوا على ضعفهما وسقوط قيمتهما(1) وأعرضوا عمليا عن اعتبارهما .

إن وضع هذه الأحاديث التي تنسب المهدي عليه السلام إلى الحسن السبط عليه السلام أو إلى العباس (رضى الله عنه)، ثم تحريف الحديث النبوي الآخر بعد قوله صلى الله عليه وآله : (واسمه اسمي) بإضافه واسم أبيه اسم أبي أو وكنيته أبو عبدالله ، لا يستبعد على من يجرؤ على ادعاء المهدي ، فهذا الوضع وهذا التحريف من شأنهما أن يقتربا تطبيق الروايه على كل منهما لدى العامه من الناس من جهات :

١- من خلال الجد البعيد ٢- من خلال الأب ٣- من خلال الكنيه .

والدليل على ذلك ما ذكرناه من ضعف أسانيد نسبه للحسن عليه السلام ونسبه للعباس ومعارضتهما بأحاديث صحيحه متواتره عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام . كما سيأتي .

أما تحريف الحديث الآخر، بإدخال الزيادة التي أشرنا إليها فيه، فيدل عليه أن الأحاديث التي رواها الترمذى فى جامعه وأبو داود فى سننه والنسائى فى سننه وأحمد فى مسنده والبيهقى فى سننه والطبرانى فى معجمه وأبو عمرو المقرئ فى سننه والحافظ أبو نعيم خاليه من هذه الزيادة ، وقد رويت عن عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر وأبى هريره بطرق كثيره كالذى روى عن

ص: ٦١

١- نصوا على أن الروايه الأولى المرويه عن الوليد عن الشيخ عن يزيد بن الوليد عن كعب ضعيفه الإسناد، فالوليد بن مسلم مدلس وشيخه لم يسم. أما الروايه الثانيه فقد قال الدارقطنى: هذا حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد. وقال ابن الجوزى فى العلل المتناهيه ٢/ ٣٧٨: انفرد به محمد بن الوليد . قال : ابن عدى كان يضع الحديث ويصله ويسرق ويقلب الأسانيد والمتون. قال : سمعت الحسين بن أبى معشر يقول : هو كذاب (راجع البرهان الصفحات المشار إليها أعلاه أقوال محقق الكتاب وما نقله من أقوال رجال الجرح والتعديل). هذا يضاف إلى معارضه ما ورد فى هذين الحديثين من نسبه للعباس بما لا يحصى من الأحاديث التي تنسبه لعلى وفاطمه والحسين عليه السلام .

عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا تنقضى الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك رجل من أهل بيتي اسمه يواطئ اسمي» .

وفى صيغته أخرى عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا تقوم الساعة حتى يلى الأرض رجل من أهل بيتي اسمه اسمي» .

وقد أورد الحديث الأول الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده فى عدة مواضع ١٩٩ : ٥ رقم ٣٥٧٢ / ٣٥٧٣ ، وفى ٦ : ٧٤ رقم ٤٠٩٨ ، و ٦ : ١٣٩ رقم ٤٢٧٩ .

وقال الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند عقب كل روايه : إسناده صحيح

وأخرج الحديث الثانى الحافظ أبو بكر البيهقى وأخرجه الترمذى فى سننه بطريقتين أحدهما عن أبى هريره ٦ : ٤٨٦ بلفظ يلى رجل من أهل بيتي .

وقال : حسن صحيح (١).

وكالذى روى عن عبدالله بن مسعود أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي (وفى الترمذى حتى يملك العرب رجل) يواطئ اسمه اسمى يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما» .

وقد أخرجه الطبرانى فى معجمه الصغير ٢ / ١٤٨ وأبو داود فى سننه والترمذى فى جامعه ، وقال : حديث حسن صحيح .

ويؤيد ذلك أن الحافظ أبا نعيم الأصفهاني قد أحصى ، كما نقل ذلك الحافظ محمد بن يوسف بن محمد القرشى الكنجى الشافعى رحمه الله ، طرق الحديث عن الجم الغفير فى مناقب المهدي عليه السلام كلها عن عاصم بن أبى

ص : ٦٢

١- راجع فى هذه الأحاديث وغيرها: السلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ٩١، ٩٣. وراجع فى تخريجها وتصحيحها ما نقله محقق الكتاب ومخرج أحاديث الشيخ مهيب البورينى فى هامش الصفحات نفسها .

النجود عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه و آله ذكر منها الكنجى ٣٣ طريقا الأكثر الغالب منها له طرق شتى. ورواه غير عاصم عن زر أيضا وهو عمر بن مره.

وكل هذه الطرق روت أن الرسول صلى الله عليه و آله قال فى الحديث: «اسمه اسمى» من دون زياده إلا ما كان من عبيدالله بن موسى عن زائده عن عاصم فإنه أضيف فيه «واسم أبيه اسم أبى».

وبمقارنه (٣٦) طريقا خاليه من هذه الزيادة إلى طريق واحد يثبتها يتضح لنا سقوط هذا الطريق من الاعتبار مقابلها من دون شك(١) مع ما قدمناه من دواع منطقيه للاتهام فى وضع هذه الزيادة ووضع (وكنيته أبو عبدالله) كذلك بالدليل نفسه ، وإن وردت منفردة عن تلك فى بعض الأخبار .

قالوا: وربما كانت له كنيه أخرى عدا الكنيه التى عرف بها، وهى «أبو القاسم»، التى وردت فى الحديث عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : «يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى اسمه كاسمى وكنيته ككنيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا»(٢) قول أخرجه سبط ابن الجوزى عن عبد العزيز بن محمود بن البراز . (٣)

وفى الشفاء للقاضى عياض رحمه الله : إن كنيته أبو القاسم وإنه لجمع له بين كنيه النبي صلى الله عليه و آله واسمه.

وجمع بعضهم له بين الكنيتين، قال سبط ابن الجوزى : وكنيته «أبو عبدالله و أبو القاسم»(٤) وبذلك نغنى عن التوجيه المتكلف الذى حاوله بعضهم فى توجيه «واسم أبيه اسم أبى محمد بن طلحه الشافعى فى مطالب السؤل والكنجى فى البيان ونقله الشيخ المجلسى فى البحار .

ص: ٦٣

١- الحافظ محمد بن يوسف القرشى الكنجى الشافعى، البيان فى أخبار صاحب الزمان، ص ٦٨٣ - ٤٨٥.

٢- السلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ٩٥.

٣- سبط ابن الجوزى الحنفى ، تذكره الخواص، ص ٣٦٣.

٤- المصدر نفسه .

بعد مناقشه الأحاديث الواردة في أن المهدي عليه السلام من ذرية الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأن أباه هو عبدالله ، وبيان ضعفها إسناده وما يحتمل أن يكون من أسباب لوضعها وبيان معارضتها بأحاديث أخرى عن الرواه أنفسهم، نعود مره أخرى لنؤكد أن عددا من حقاظ الستة ومحدثيها رووا عن الرسول صلى الله عليه و آله أحاديث أخرى تصرح أن المهدي عليه السلام من ذرية الحسين عليه السلام أو أنه التاسع من ولد الحسين أو أنه الثاني عشر من أئمه أهل البيت عليهم السلام فيكون من ولد الحسين أيضا لأن تسعه منهم من ولده . فمن أحاديث الطائفة الأولى ما رواه المقدسى السلمى الشافعى وقال : أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في صفه المهدي عليه السلام ، ونقل الشيخ مهيب البوريني محقق الكتابان السيوطى ذكره في الحاوى ٦٣/٤ وابن القيم في المنار المنيف ص ١٤٨ عن حذيفه (رضى الله عنه) قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه و آله ، فذكرنا بما هو كائن ثم قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من ولدى اسمه اسمى ، فقام سلمان (رضى الله عنه) فقال : يا رسول الله صلى ، من أى ولدك هو؟ قال : هو من ولدى هذا، وضرب بيده على الحسين عليه السلام (١)

ومنها ما روى عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى (رحمه الله) قال : قلت له : هل شهدت بدره، فقال : نعم. فقلت : ألا تحدثنى بشيء مما سمعته في على عالم وفضله فقال : بلى أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه و آله و مرض مرضه نقه منها فدخلت عليه فاطمه عليها السلام تعوده وأنا جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه و آله ، فلما رأت ما فى رسول الله صلى الله عليه و آله من الضعف خنقتها العبره حتى بدت دموعها على خدها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله : أما يكفيك يا فاطمه ،

ص: ٦٤

أما علمت أن الله تعالى اطلع على الأرض اطلاعه، فاختر منها أباك فبعثه نبيا، ثم اطلع ثانيه فاختر منها بعلك فأنكحته واتخذته وصيه. ثم عدد لها الرسول ما أنعم الله به على أهل البيت من الفضل (ذكر ذلك أبو سعيد) قال : ثم قال : ومنا مهدي الأمة الذي يصلى عيسى خلفه . ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال : من هذا مهدي الأمة . قال : أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل (١).

وروى الكنجي، المتوفى سنة ٦٥٨ هـ. ، بإسناده عن الأعمش عن زر بن حبیش عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم البعث الله رجلا اسمه اسمي ولحلقه خلقى يكنى أبا عبدالله يبايع له الناس بين الركن والمقام يرد به الله الدين ويفتح له فتوحا فلا يبقى على ظهر الأرض إلا- من يقول «لا- إله إلا- الله»، فقام سلمان فقال : يا رسول الله من أى ولدك هو؟ قال : من ولد ابني هذا وضرب بيده على الحسين عليه السلام (٢).

وروى السلمى عن علي عليه السلام حديثا طويلا عن الإمام المهدي وما بين يديه من علامات وعن خروجه وصفاته ومما قال فيه : إنه من ولد فاطمه عليها السلام من ولد الحسين عليه السلام (٣).

ومن أحاديث الطائفة الثانية ما رواه العلامة الحلبي، في كشف اليقين ، نقلا عن مسند أحمد بن حنبل، أن الرسول صلى الله عليه و آله قال للحسين عليه السلام : هذا ابني ، إمام أخو إمام أبو أئمة تسعه ، تاسعهم قائمهم (٤)، ما نقله صدر الأئمة أبو

ص: ٦٥

-
- ١- الكنجي الشافعي، البيان في أخبار صاحب الزمان (المطبوع مع كفايه الطالب)، ص ٣٠٢ و ٣٠٣، والهيثمي، مجمع الزوائد، م ٩، ص ١٦٦، وقال : رواه الطبراني في المعجم الصغير . مرقاه المفاتيح، م ٥، ص ٦٠٢، ومحب الدين الطبري، ذخيره العقبى.
 - ٢- الكنجي، المصدر نفسه (٥١٠) و صحيح الترمذي ٢/٣٦، و ابونعيم الاصفهاني، حليه الأولياء، ج ٥، ص ٧٥، و مسند احمد بن حنبل، م ١، ص ٣٧٦، و الخطيب، تاريخ بغداد، م ٤، ص ٣٨٨.
 - ٣- السلمى الشافعي، قلائد الدرر، ص ١٦١.
 - ٤- نقلا عن لطف الصافي، منتخب الأثر، ص ٩٦.

المؤيد الموفق بن أحمد المكي الحنفي المتوفى سنة ٥٦٨ هـ-، سنده عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان (رضى الله عنه) قال : دخلت على النبي صلى الله عليه و آله الا وإذا بالحسين عليه السلام على فخذة وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول : إنك سيد ابن سيد أبو سادة ، إنك إمام ابن إمام أبو أئمة، إنك حجة ابن حجة أبو حجج تسعه، تاسعهم قائمهم.(١)

وروى أيضا، في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام عن الحسين عليه السلام قال : دخلت على جدى صلى الله عليه و آله، فقال : إن الله اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم، وكلهم فى الفضل والمنزلة عند الله سواء(٢).

ونقل صاحب الينابيع عن الموفق بن أحمد أيضا، بسنده عن واثله بن الأسقع، عن جابر بن عبد الله الأنصاري روايه أخرى مماثله(٣).

وروى شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد الجوينى الشافعى، المتوفى سنة ٧٢٠ هـ، بسنده عن الإمام عليه السلام بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آله ، قال فى حديث طويل منه : «والحسن والحسين إماما أمتى بعد أبيهما، وسيدا شباب أهل الجنة ، وأمهما سيده نساء العالمين، وأبوهما سيد الوصيين، ومن ولد الحسين عليه السلام تسعة أئمة ، تاسعهم القائم من ولدى، طاعتهم طاعتى».(٤)

وبسنده عن سليم بن قيس بن علي قال : إن عليا عليه السلام قام فى أحد المواقف فى المهاجرين والأنصار فقال : أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله قام خطيبا لم يخطب بعد ذلك فقال : أيها الناس إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى فتمسكوا بهما لن تضلوا فإن اللطيف

ص: ٦٦

١- الخوارزمي، الموفق بن أحمد، مقتل الحسين، ج ١، ص ١٤٦، مطبعة الزهراء، سنة ١٩٤٨م، النجف.

٢- نقلا عن القندوزى الحنفي ، يابيعالموده، باب ٩٤، ص ٥٩٠.

٣- نقلا عن المصدر نفسه، ص ٥٣٠ و ٥٣١.

٤- الجوينى الحمونى الشافعى، فرائد السبطين، م ١، ص ٥٥.

الخبير أخبرني وعهد إلى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (١) ثم ذكر رجلا سماه قام شبه مغضب فقال : يا رسول الله أكل أهل بيتك فقال : لا. ولكن أوصيائي أولهم أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدى ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعه من ولد الحسين واحدا بعد واحد حتى يردوا على الحوض. هم شهداء الله في أرضه، وحجته على خلقه، وخزائن علمه ومعادن كلمته من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله. وروى القندوزي الحنفى عن مجاهد عن ابن عباس حديثا مماثلا (٢).

الطائفة الثالثة : روى الإمام مسلم فى صحيحه (فى كتاب الإمارة) بسندين عن عامر بن سعد عن جابر بن سمره قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يوم جمعه، عشيه رجم الأسلمى، يقول : لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلهم من قريش (٣).

وروى الإمام البخارى فى صحيحه فى (كتاب الأحكام) بسنده عن جابر بن سمره: يكون اثنا عشر أميراً. فقال كلمه لم أسمعها فقال أبى : إنه قال : كلهم من قريش (٤).

ورواه الترمذى بسندين مع إضافه (من بعدى) بعد كلمه يكون (٥). وروى الحاكم فى المستدرک بسنده عن مسروق قال : كنا جلوسا ليله عند عبدالله يقرئنا القرآن فسأله رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه و آله ، كم يملك الأمة من خليفه ؟ فقال عبدالله : ما سألتنى عن هذا أحد منذ

ص: ٦٧

١- الجوينى الحمونى الشافعى، فرائد السبطين، ج ١، ص ٣١٧ و ٣١٨.

٢- القندوزى الحنفى، يتابع المودّه ص ٥٢٥

٣- صحيح مسلم بشرح النووى، م ٦ ج ١٢، ص ٢٠١-٢٠٤، ط ٢، دار الفكر - بيروت، سنه ١٩٧٢م، وقد أورد بهذا المضمون سبعة أحاديث فى واحد منها: «لا يزال هذا الدين عزيزا». وفى ثالث: «إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى اثنا عشر خليفه». وفى رابع : «لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثنى عشر خليفه». وفى اثنين : «لا يزال أمر الناس ماضيا». عدا ما ذكرناه أعلاه

٤- صحيح البخارى بحاشيه السندى، م ٤، ص ٢٤٨.

٥- سنن الترمذى بسندين، ج ٧، ص ٣٥.

قدمت العراق قبلك قال : سألتناه فقال : اثنا عشر عده نقيباً بنى إسرائيل(١) والحديث رواه كل أصحاب الصحاح والسنن والمسائيد والمعاجم الحديثيه ولم يختلفوا فى صحته . وقد أظهرت محاولات تطبيقه على الخلفاء الذين حكموا الأمه وقادوها سياسيا كالخلفاء الأربعة ثم الحسن ثم خلفاء بنى أميه وبنى العباس عجزا واضحا من حيث العدد ومن حيث الصفه ومن حيث الأثر بالنسبه للدين والأمه. وإذا أمكن لدى أصحاب هذه المحاولات إدخال الخلفاء الأربعة ثم الحسن فمن هم الآخرون؟ إن السير حسب التسلسل التاريخى لا يأتى الإشكال فيه من انتهاء هذا العدد قبل انتهاء الخلفاء الأمويين فقط بل سيدخل من لا يمكن أن يكون من حيث الصفه والأثر بالنسبه للدين والأمه مقصودا إجماعا فإن تشبيهم بنقيباً بنى إسرائيل ليس لبيان العدد، فقد ذكر فى الحديث : وإنما هو إشاره إلى جنبه علم وهدى سماوى يكونون فيه امتدادا للرسول فإن نقيباً بنى إسرائيل لهم مثل هذه الصفه كما يفهم من قوله تعالى: «وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا» [المائدة : ١٢].

ومما يؤكد أن هذه الإشاره هى المقصوده من قبل النبى صلى الله عليه وآله ما بينه فى الروايات الأخرى من الأثر الواقعى لوجود هؤلاء الخلفاء فى حياه الدين والأمه، فى روايه أوردها مسلم فى صحيحه قال صلى الله عليه وآله : «لا يزال هذا الدين عزيزا»، وفى أخرى: «لا يزال الإسلام عزيزا»، وفى روايه ثالثة: «لا يزال الدين قائما»، وفى خامسه وسادسه: «لا يزال أمر الناس ماضيا»(٢). وبالربط

ص: ٦٨

١- الحاكم النيسابورى، المستدرک على الصحيحين، م٤، ص ٥٠١. ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده بطريقين فى م١، ص ٣٨٩ و ٤٠٦، المطبعه الميمنيه - مصر، سنه ١٣١٣. وذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد، ج ٥، ص ١٩٠، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزاز، ورواه المتقى الهندى فى كنز العمال، ج ٣، ص ٢٠٥، وفى ج ٦، ص ٢٠١ بصيغه أن عده الخلفاء بعدى عده نقيباً موسى، وقال : أخرجه ابن عدى وابن عساكر والطبرانى عن ابن مسعود، وذكر السيد مرتضى الفيروزآبادى فى م ٢ من الفضائل الخمسه ص ٢٣ و ٢٤ مصادر أخرى فراجع.

٢- صحيح مسلم بشرح النروى، م ١، ج ١٢، ص ٢٠١ - ٢٠٤، ط ٢، دار الفكر - بيروت، ١٩٧٢م.

بين ما تشير إليه هذه الروايات وبين واقع الخلفاء السياسيين أمويين وعباسيين على المستوى الشخصي أو الأمر المتصل بالسياسه العامه للدولة، من حيث علاقتها بالقيم والأحكام الإسلاميه، يبدو لنا بوضوح أن لا مجال لانطباق هذه الأوصاف عليهم .

ومن البين أن هذه الأوصاف تثبت أن خلافه هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر خلافه هدى وعلم قبل كل شىء، وإن كان لا ينافيها أن تجمع إليها الخلافه السياسيه بل ذلك هو المفروض استحقاقا، لكن إمامتهم لا تتوقف عليها إلا بمقدار فقدانهم فيها وسيله فى التنفيذ والإيصال. بدليل رجوع الأمه إلى هؤلاء الأئمه وإفادتها منهم بما جعل الدين قائماً كما مر فى الروايات.

إن عزه الدين ومضى أمر الأمه - بهؤلاء الأئمه - يتصل من دون شك بجانب الهدى والعلم والقوده الممثله لهما نظريا وعمليا بوصفهم امتدادا للرسول صلى الله عليه و آله ، كامتداد النقباء الاثنى عشر عن موسى عليه السلام ، وأين خلفاء بنى أميه وبنى العباس من ذلك؟

ثم إن الرسول صلى الله عليه و آله حدد هؤلاء بهذا العدد (اثنى عشر) لما بينه وبين الساعه كما هو مفاد روايه صحيح مسلم : «إن هذا الأمر لا ينقضى»، وهو يعنى بقاء إمامتهم كل هذه المده مهما طالت لأنه بقاء الرساله من خلال شاهدها التالى . وذلك ما لا يتطابق مع واقع الخلفاء السياسيين الذين جاءوا بعد الرسول صلى الله عليه و آله من أمويين وعباسيين نظريا وواقعا - فهم لا أكثر من حكام زمنيين - تتحدد إمامتهم الواقعيه بمدى حكمهم، فضلا عن عدم تطابق العدد والصفه.

ولا شك فى أن الانتقاء بالصوره التى قام بها بعض الأعلام ليقدم بها مصداقا واقعا للحديث محاوله بائسه تكشف عن عجز وأن التحكم فيها واضح لدرجه يعجب المرء كيف يمكن أن تطرح من قبل أولئك العلماء(1).

ص: ٦٩

١- محمد تقى الحكيم، الأصول العامه، ص ١٧٩ و ١٨٠. وقرأ هذه المحاولات فى: الشيخ على محسن، دليل المتحيرين فى بيان التاجين، ص ٢٢٧ - ٢٣٣.

ولعل خير تفسير لها ما رآه أستاذنا الحكيم في قوله: «ولعل حيره كثير من العلماء في توجيه هذه الأحاديث وملاءمتها للواقع التاريخي كان منشأها عدم تمكنهم من تكذيبها، ومن هنا تضاربت الأقوال في توجيهها وبيان المراد منها»(١).

لقد أدخل بعض العلماء الذين حاولوا تطبيق الحديث - بالصورة التي ذكرناها سابقا - الإمام عليا والحسن والمهدي عليهم السلام ولكن من هم الآخرون؟

إن الدليل النظري الذي تتسق شواهدة ويتطابق مع الواقع التاريخي قائم بوضوح، ويتمثل في خط يتبناه بعض الأمه، فإذا ما التفتنا إلى ما أشرنا إليه من التشبيه بنقباء بنى إسرائيل من جهه وإلى ما ذكر من آثار واقعيه الإمامتهم بالنسبه للدين والأمه وإلى امتداد هذه الإمامه إلى قيام الساعه، وربطنا ذلك بحديث الثقلين(٢) الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيته(٣) وأنهما لن يفترقا حتى يردا على

ص: ٧٠

١- محمد تقى الحكيم، الأصول العامه، ص ١٧٩ .

٢- رواه مسلم في صحيحه (فضائل الصحابه) بعده أسانيد وأحمد بن حنبل في مسنده، ج ٤، ص ٣٦٦، بعده أسانيد، والبيهقى في سننه، ج ٢، ص ١٤٨، وج ٧، ص ٣٠، والدارمى في سننه، ج ٢، ص ٤٣١، مختصرا، والترمذى في سننه، ج ٢، ص ٣٠٨، وابن الأثير الجزرى في أسد الغابه، ج ٢، ص ١٢، والحاكم في مستدرک الصحيحين بعده أسانيد، وصححها على شرط الشيخين أو شرط مسلم، وأبو نعيم في حليه الأولياء، ج ١، ص ٣٥٥، وج ٩، ص ٦٤، والهيشمى في مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٦٣ و ١٦٤، وابن حجر في الصواعق المحرقة، ص ١٣٦، وقال: إن له طرقا بلغن نيفا و عشرين صحابيا. أما طرقه لدى الشيعة الإماميه فقد بلغت أكثر من ٨٠ طريقا، فهو صحيح ومتواتر معا، ولا بن حجر الهيشمى في الصواعق لفته ممتازه قال: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشاره إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامه كما كان الكتاب كذلك ولهذا كانوا أمنا للأرض. ويشهد لذلك الخبر السابق: «في كل خلف من و أمتى عدول من أهل بيتى»، الصواعق المحرقة، ص ١٥١، ط ٢، سنة ١٩٦٥م، مصر.

٣- يعمم بعضهم، بقصد وبغير قصد، مفهوم أهل البيت عليهم السلام على كل أقرباء الرسول نسيبه وسبيبه، وهذا صحيح بالمعنى الأعم ولكنه ليس صحيحا بالمعنى الأخص كما حدده الرسول صلى الله عليه وآله لدى وضعه الكساء على الخمسه لدى نزول آيه التطهير وقوله: «اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى»، حتى أنه لم يسمح لأم سلمه بالدخول معهم. ثم لدى خروجه بهؤلاء الخمسه فقط من بين كل ذوى قرياه فى المبايله وأنزل عليا منزله نفسه وجعل الزهراء كل النساء وجعل الحسنين كل الأبناء وبعدم السماح لجنب أن يمكث فى المسجد سواهم.

الحوض»(١)، وبحديث سفينه نوح الذى يقول فيه الرسول صلى الله عليه وآله : «مثل أهل بيتي مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»(٢)، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطه بنى إسرائيل من دخله غفر له»(٣)، وحديث «أهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف»(٤). وإذا عرفنا أنه لا يوجد في التاريخ الإسلامى لدى أى فئة من الأمم واقعيه خلفاء وأئمة فى الهدى والعلم تنطبق عليهم هذه الصفات وبهذا العدد إلا الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السلام من الإمام على عليه السلام إلى الإمام المهدي عليه السلام فإنه لا يبقى أمامنا مجال الرؤية أى مصداق آخر سواهم للأئمة فى هذا الحديث أو يبقى الحديث من دون مصداق وذلك ما لا يمكن أن يكون.

إن الحديث يحمل بنفسه شاهدا مضافا على صدقه وصحة صدوره عن الرسول صلى الله عليه وآله ، عدا الحكم بصحة إسناده من قبل جميع علماء الحديث وأنه من شواهد النبوه لأنه كان مأثورا فى بعض الصحاح والمسائده وكالبخارى، الذى ولد سنه ١٩٤هـ، وتوفى سنه ٢٥٦ هـ. ت ٢٩١. (٥)، قبل أن يكتمل عدد الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت فلا يحتمل أن يكون من الموضوعات - كما يتصور بعضهم مخطئا، بعد اكتمال العدد المذكور(٦).

ص: ٧١

- ١- الحاكم، مستدرك الصحيحين، ج ٣، ص ١٤٨، بسنده عن زيد بن الأرقم وصححه على شرط مسلم.
- ٢- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٤٣، بسنده عن أبى ذر وصححه على شرط مسلم، وأبو نعيم فيالحليه عن ابن عباس، ج ٤، ص ٣٠٦، والهيتمى فى مجمع الزوائد، م ٩، ص ١٦٨، وقال : رواه البزار والطبرانى فى المعاجم الثلاثه، الخطيب ، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ١٩، عن أنس . وورد فى مصادر أخرى عن صحابه آخرين ، راجع الفيروزآبادى، فضائل الخمسه، م ٢، ص ٥٨.
- ٣- الهيتمى، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٦٨، قال : رواه الطبرانى فى الصغير الأوسط.
- ٤- الحاكم، مستدرك الصحيحين، م ٣، ص ١٤٩، بسندين، وابن حجر الهيتمى، الصواعق المحرقة، ص ١٤٠، وآخرون، فضائل الخمسه، ج ٢، ص ٥٩ و ٦٠.
- ٥- كاحمد بن حنبل، صاحب المسند، الذى ولد سنه ١٦٤هـ، وتوفى سنه ٢٤١هـ.
- ٦- محمد تقى الحكيم، الأصول العامه للفقه المقارن، ص ١٧٩.

إن بعض المحدثين والحفاظ، من أهل السنه ، ذكروا روايات تتسق في دلالتها مع ما ذكرناه من كون هؤلاء الخلفاء هم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام قدمنا منها بعضا ونقدم هنا بعضا آخر، ومن هؤلاء الحافظ أبو نعيم المتوفى سنه ٤٣٠هـ -.

فقد روى بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنه عدن غرسها ربي فليوال عليا من بعدى وليوالى وليه وليقتد بالأئمة من بعدى فإنهم عترتى للمقوا من طينتى رزقوا فهما وعلمه، وويل للمكذابين بفضلهم من أمتى القاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتى» (١).

وروى أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي، المتوفى سنه ٥٦٨هـ -، بسنده عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «الأئمة من بعدى اثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذى يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها» (٢).

وروى شيخ الإسلام المحدث إبراهيم بن محمد الجويني الشافعي

المتوفى سنه ٧٢٠هـ . عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «إن خلفائى وأوصيائى وحجج الله على الخلق من بعدى اثنا عشر أولهم على عليه السلام وآخرهم المهدي عليه السلام» (٣).

وروى أيضا عن عبايه بن ربعي عن ابن عباس : أن الرسول صلى الله عليه وآله قال : «أنا سيد النبيين وعلى سيد الوصيين، وإن أوصيائى بعدى اثنا عشر أولهم على عليه السلام وآخرهم المهدي عليه السلام

« (٤).

ص: ٧٢

١- أبو نعيم، حليه الأولياء ، م ١، ج ١، ص ٨٦، دار الكتاب العربى - بيروت، ط ٣، ١٩٨٠م.

٢- نقلا عن سليمان البلخي الحنفي ، ينابيع الموده، ص ٥٣٧.

٣- نقلا عن المصدر نفسه، ص ٣١٦، باب ٧٨، عن فرائد السبطين .

٤- المصدر نفسه ، ص ٥٣٧.

وبذلك يكون المهدي ليس فقط من ذريته الحسين عليه السلام لا من ذريته الحسن عليه السلام ، بل يتشخص بالإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام الثاني عشر بين أئمة أهل البيت، وذلك لا ينفي الروايات التي جعلت أباه عبد الله فقط، بل ينفي ما أثير من شكوك حول ولادته، ثم ينفي اقتطاعه عن سلسله الأوصياء من آبائه ، فالمهدي الذي أثبتت روايات المسلمين له من المكانه ما يجعل المسيح يأت به ويصلى خلفه وما يكون بها جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله هو ابن الأوصياء الأحد عشر الذين هم امتداد لرسول الله ان في العصمه العلميه والعملية التاليين له في المكانه، وبذلك فإن منزلته وصفاته وخصائصه ليست مفصولة عن خصائص آبائه وصفاتهم.

إن كثيرا من الأئمة إنما ترفض إمامه الأئمة عليهم السلام بالصوره التي يثبتها لهم الإماميه - بحكم الأدله - بدعوى أن ما يعطى لهم من خصائص وصفات تكاد تكون نبوه جديده، ولكن هذا يبطله أنهم في طول الرسول صلى الله عليه وآله ، وبعده امتداد له وهده وشهود لرسالته وأن النبوه التي ختمها الله بمحمد صلى الله عليه وآله إنما هي النبوه بالمعنى الاصطلاحي تلك التي تؤسس دينا وتنسخ بدليل إثبات هذه الخصائص للإمام المهدي عليه السلام إجماعا دون إشكال.

لكي تأخذ الأحاديث الواردة عن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام في المهدي المنتظر عليه السلام موقعها في الاستدلال، لا بد من الحديث بإيجاز عن نظريه الإمامه لدى الإماميه الاثني عشرية فنقول:

إن الثابت لديهم - بصوره قاطعه - بأدلتهم المفضله في علم الكلام: إن الأئمه الاثني عشر من أهل البيت غير المعروفين تاريخيا، من على حتى المهدي عليه السلام، هم خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله بالمعنى الكامل لهذه الخلافه لا يكادون يختلفون عنه إلا- بما استثني من النبوه بمفهومها الذي يعنى تأسيسا رساله أخرى تنسخ الرساله السابقه فتبقى منها، وتضيف إليها ما شاء الله لهذا النبي ضمن مرحلته التاريخيه. فإن ذلك مما لا مجال لأحد أن يدعيه - بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله - حتى القيامه بحكم قوله تعالى: «وَوَحَاةَمَ النَّبِيِّينَ» [الأحزاب: ٤٠]، وقوله صلى الله عليه وآله: «لا نبي بعدى»^(١)، وياجماع المسلمين .

لقد ختم الله النبوه بمحمد صلى الله عليه وآله، وأكمل الدين الذي ارتضاه لخلقه برسالته، وذلك هو ما يقتضيه مقامه، بوصفه سيدا لخلق الله مبدأ و معاده، فلا

ص: ٧٤

١- ورد ذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى». رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابه عن عامر بن سعد، ورواه البخارى في صحيحه في كتاب بدء الخلق، في باب غزوه تبوك، بلفظ ليس نبي بعدى، وروته جميع كتب السنن والمسائيد والمعاجم وصححته (راجع: الفيروزآبادى، فضائل الخمسه من الصحاح الستة، م ١، ص ٢٩٩، مؤسسه الأعلمى، ط ١).

ينبغي أن يسبقه سابق، أو يلحقه لاحق، ولهذا كان من سبقه من الأنبياء تقدمه بين يديه يمهدون له، ويبشرون به، وبرسالته. وإذا كانت النسبة بينهم تسمح بأن يكون بعضهم مستقلا عن بعض، بحيث ينسخ اللاحق بعض أحكام شريعته السابق بحكم تدرج تلك الرسالات كما تبعا للمرحلة، فإن من يأتون بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله لا يمكن أن يكونوا كذلك بحكم مكانته وكمال رسالته؛ لذلك كانوا - رغم مكانتهم التي تساوى إن لم تفضل مكانه أولئك الأنبياء - خلفاء لا أنبياء. إنهم أوصياء له يمتدون عنه، علما، وهدى، ودعوه. لذلك كانوا بعض قواعد رساله، ودعائمها الأساس. ورغم أن التأكيد على ذلك رافق رساله منذ مولدها قولاً وعملاً فإن الإعلان العام النهائي تم من قبل الرسول صلى الله عليه وآله في حجه الوداع في غدير خم، وفي تلك المناسبه نزل قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» [المائدة: ٣].

وقد نستطيع أن ندرك معنى ذلك حين نلنفت إلى أن حاجه الناس الماسه للحجه، أو الإمام المعصوم، لا تنقطع؛ وذلك ما يؤكده العقل والنقل (١). وملاحظه الواقع، وأن كون القرآن تبياناً لكل شىء إنما صح بتأصيله لسنه الرسول صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» [النجم: ٣ و ٤]،

وقوله تعالى: «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» [الحشر: ٧].

ثم بتأصيله لسنه (أولى الأمر) بعده بأدلتها التاليه فأدخلهما بذلك ضمن تبيانه وإلا فمن الثابت أنه من دونهما ليس كذلك.

ومع واقع ختم النبوه بمحمد صلى الله عليه وآله، والتحاقه - كما شاء الله - بالرفيق الأعلى فإن ما يبقى هو امتداده، وخلفاؤه (٢). لذلك كان التعريف العام

ص: ٧٥

١- الكليني، أصول الكافي، م ١، ص ١٧٨ وما بعدها، والصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٢٨٥ - ٢٨٨.

٢- ذكر الرازى، فى تفسيره فى الحديث، حول الآيه الإشكال بأن (إكمال الدين) عند نزولها، وهى من آخر ما نزل، يعنى أن الرسول صلى الله عليه وآله كان يعبد الله فى دين ناقص، وبما ذكرناه هنا يرتفع الإشكال لأن تأصيل (سنه أولى الأمر) التى كمل بها الدين حاجه للأمم لا للرسول صلى الله عليه وآله كما هو واضح، ولذلك فالرسول فى عين الكمال الذى يمكن أن يبلغه إنسان شخصاً وديناً.

النهائي بها والذي تأخر بحكم تأخر مرحلته، هو ما أكمل الله به الدين وأتم النعمة كما جاء في الآية المنزلة بعد واقعه غدِير خم (١).

إن الأوصياء من أئمة أهل البيت الر حمله الرساله وشهودها مع الرسول صلى الله عليه وآله وبعده على الحد الذي أشار إليه قوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» [هود: ١٧]. (٢).

إن كونهم في طوله، ويتلونه مقاما بحكم انتسابهم إليه هدى وعلم لا ينفي أن تكون سنتهم في عرض سنته لأنهم منه.

فإنه لا بد لهذا الشاهد الذي يتلوه منه لكي يكون حجه وتكون شهادته شامله - بعد خاتم الأنبياء - تتناول أبعاد الرساله، وعمقها، وليواجه فيها كل المجتمعات، وكل الحوادث في جميع الأزمنة والظروف، من أن يكون محيطه بالرساله موصولا بالعلم اللدني مضافه للعلم الموروث؛ لأن ذلك هو معنى الخلافه الكامله كما تثبتته جميع أدلتها النظرية. بل هو ما صرح به الأئمه من أهل البيت عليهم السلام فقد شبهوا أنفسهم بالخضر وذى القرنين (٣) وهما ليسا نبين لكنهما يتلقيان علما سماويا عن الله بنص القرآن الكريم.

ولا بد لهذا الشاهد التالي، أيضا، من أن يكون معصوما؛ لأن التمثيل الكامل لا يتم من دون ذلك عمليا؛ ولأن العصمه من آثار المعرفه الشامله الموصوله وآثار الحضور الذي يلازمها، وهو يعنى الشعور العميق الدائم

ص: ٧٦

١- روى نزولها بعد غدِير خم الطبرى وابن كثير والسيوطى والرازى فى تفاسيرهم وعدد من الحفاظ كالخطيب البغدادي وابن عساكر وأبى نعيم والحسكاني وغيرهم. راجع: الغدير، م ١، ط ٢، ص ٢٣٠ - ٢٣٨.

٢- ذكر ابن جرير الطبرى فى تفسيره، والقرطبي والفخر الرازى والسيوطى فى تفاسيرهم، وذكر الحفاظ ابن عساكر والحافظ ابن المغازلى فى مناقب على بن أبى طالب عليه السلام، والحسكاني فى شواهد التنزيل أن المقصود بالشاهد الذى يتلوه منه هو على عليه السلام.

٣- الكليني، أصول الكافي، م ١، ص ٢٦٨، دار الكتب الإسلاميه.

بمعنى وهو م «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» [الحديد: ٤]، وهما لا ينفصلان عن سمو الذات من حيث مقامها مبدأ و معاده، واختيار العالم لما علمه يقينا، وانصراف هواه إليه ليس جبره كما هو واضح.

وهو إشكال يثار كثيرا عند الحديث عن العصمة لدى الأنبياء والأوصياء .

وفى الآيات الكريمة التى تشير إلى اصطفاء البيوت النبويه نسبيا ثم اصطفاء من يضطلع بالرساله والإمامه من داخل هذه البيوت (١) وفى ما يدل عليه حديث الكساء ونزول آيه التطهير (٢) وآيه المباهله وغير ذلك مما يتصل بأهل بيت النبى غايه بالمعنى الأخص ما هو كاف فى البرهنه على ذلك، وبذلك نستطيع أن ندرك معنى أن تحصر الولايه بالله ورسوله وبشخص عطف عليهما وعين بالفعل والحاله والنص فى قوله تعالى: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» [المائدة : ٥٠] (٣).

وندرك أيضا معنى أن يأمر الله تعالى بطاعه «أولى الأمر بصوره مطلقه معطوفين على الله ورسوله فى قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

ص: ٧٧

١- تشير الآيتان ٣٦ و ٣٥ من آل عمران والآيه ٢٧ من العنكبوت إلى اصطفاء البيوت النبويه . وتشير الآيه ٢٦ من الحديد والآيه ١١٣ من الصافات إلى أن الاصطفاء نسبى وقياسا للبيوت الأخرى بدلاله الآيتين ٧ و ٩ من يوسف ومثلهما الآيات التى تشير إلى حاله ابن نوح وأب إبراهيم وزوجتى نوح ولوط، ولذلك فهناك اصطفاء داخل البيوت النبويه كذلك، وكل ما ورد عن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام دليل على هذا الاصطفاء الأخص داخل البيت النبوى.

٢- سورة الأحزاب، الآيه : ٣٣. روى نزول آيه التطهير وإدخال الرسول عليا وفاطمه والحسين تحت المرط المرطل مسلم فى صحيحه ، م ٨، ج ١٥ من شرح النووى، ص ١٩٤، دار الفكر - بيروت. ورواها الطبرانى فى المعجم الكبير، ج ٣، ص ٥٤ و ٥٥ بثمانيه أسانيد، نشر وزاره الأوقاف، طا. ورواها ابن جرير الطبرى فى تفسيره بخمسه عشر إسناد) وصحيح سنن الترمذى للألبانى فراجع.

٣- روى نزولها فى على عليه السلام ابن جرير الطبرى، ج ٦، ص ١٨٩، بإسنادين، والزمخشري فى الكشف، م ١، ص ١٤٩، والفخر الرازى، م ٦، ج ١٢، ص ٢٦، والسيوطى فى الدر المنثور، م ٣، ص ١٠٤، دار الفكر، والواجدى فى أسباب النزول، ص ١٣٧، وغيرهم، راجع : فضائل الخمسه، م ٢، ص ١٣.

وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» [النساء: ٥٩]. وما كان ذلك ليكون لولا العصمة؛ لأن فيه مناقضه واضح للعقيدة، والتشريع، إن الأمر بإطاعه «أولى الأمر» مطلقاً إذا لم يكونوا معصومين يعنى حمل الإسلام النقيضه على عمد.

وتبدو محاوله بعض المفسرين لتصحيح ذلك بالقول: إن إطلاق الأمر فى الآيه مقيد بما هو المعلوم من خارجها من أنه «لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق»: اتهام البلاغه القرآن، وإحكام آياته وممن رأى عدم إمكان الأخذ بإطلاق الأمر بالطاعه فى الآيه ورأى أن المقصود أمراء الحق الزمخشري(١)، وممن رأى دلالتها على عصمه «أولى الأمر»، وحاول إبعادها عن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام وتطبيقها على أهل الإجماع الفخر الرازى(٢). وقد ناقشه بقوه وأصالة وبين وجوه الخطأ والمغالطه فى كلامه أستاذنا الحجه السيد محمد تقى الحكيم حفظه الله بما لم يبق معه مجال للنظر إلى ما أثاره من إشكال وراه من تطبيق آخر للآيه (٣). ومما يؤيد القول بأن المقصود بها الأئمه من أهل البيت غير دون غيرهم قول الرسول صلى الله عليه وآله المتواتر: «من كنت مولاه فعلى مولاه»(٤) وقوله صلى الله عليه وآله و آله المتفق على صحته: «على منى بمنزله هارون من موسى»(٥) وقوله صلى الله عليه وآله و آله: «أنا مدينه العلم وعلى بابها»(٦) وقوله

ص: ٧٨

-
- ١- الزمخشري، الكشاف، م ١، ص ٥٢٤.
 - ٢- الفخر الرازى، ج ١٠، م ٥، ص ١٤٤ - ١٤٦.
 - ٣- محمد تقى الحكيم، الأصول العامه للفقه المقارن، ص ١٥٩ - ١٦٤، ط ١، دار الأندلس - بيروت .
 - ٤- ذكر الشيخ الحجه الأمينى فى ما من الغدير، ط ٢، ص ١٤ - ٦٠ (١١٠) من الصحابه رووا الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله، وذكر ص ٦٥. ٧٢ (٨٤) تابعيا ممن رووه، ثم ذكر طبقات رواته من العلماء ومصادره فراجع.
 - ٥- رواه البخارى فى صحيحه فى باب مناقب على وفى باب غزوه تبوك من كتاب (بدء الخلق)، ورواه مسلم فى صحيحه فى كتاب فضائل الصحابه، ورواه جميع كتب السنن والمسائيد والمعاجم وصحته دون خلاف.
 - ٦- رواه الترمذى فى سننه، ورواه الحاكم فى المستدرک وابن جرير فى تهذيب الآثار وغيرهم، وأصدر العلامة الغمارى المغربى أحمد بن محمد بن الصديق كتابه بعنوان فتح الملك العلى بصحه حديث «باب مدينه العلم على»، ط ٢، بمصر، سنة ١٩٦٩م.

الذى قدمنا الحديث عنه، وهو متفق على صحته فى أن «الأئمة من بعده اثنا عشر»^(١)، وحديث الثقلين الصحيح والمتواتر معا، وقد أشرنا إلى ذلك فى البحث الأول، ففیه جعل الرسول صلى الله عليه وآله التمسك بالقرآن وأهل البيت عليهم السلام عاصمه من الضلاله، وهو ما لا يتصور بحال من دون أن يكونوا معصومين، وفى قوله فى الحديث نفسه: «فإنهما لن يفترقا» (يعنى الكتاب وأهل البيت) حتى يردا على الحوض»: إشاره واضحه لهذه العصمه علميا، وتؤكد أحاديث أخرى كثيره هذا المعنى نفسه .

ويتطابق الدليل النظرى الذى أشرنا إليه، وهو متسق دلالة فى الآيات والروايات، مع الواقع التاريخى لهؤلاء الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السلام: دعوى، وخلقا، وعلما، وعملا، وآثارا، ويتطابق عددا كذلك^(٢) بحيث لا مجال للمقارنه لأن ترى فى هذه النصوص عدا نظريه الإمامه بالمعنى الذى ذكرناه ولا مجال لأن ترى لها مصداقا غيرهم.

وفى ضوء ذلك . وهو ما أردناه من الحديث الموجز عن نظريه الإمامه لدى الإماميه الاثنى عشرية - نخلص إلى أمرين هامين جدا بالنسبه إلى هذا البحث :

أولهما: إن قضيه الإمام المهدي عليه السلام، بحكم كونه أحد الأئمة الاثنى عشر، تتصل بالإيمان بالرساله، بوصفها جزءا أصيلا منها، وليس فقط من جهه صحه الأخبار وتواترها عنه؛ ولذلك فالحديث عنه وبلوره ما يساعد على فهمها يتصل به تاريخيا من بعض الجهات الغامضه، كإخفاء ولادته إلا عن الخاصه وغيبته الصغرى والكبرى وسرهما من الأهميه بحيث يساوى أيه مسأله عقائديه، أساس .

ص: ٧٩

-
- ١- راجع مصادره الحديثه لدى أهل السنه فى البحث الأول من الفصل الأول من هذا الكتاب . ورواه الشيخ المجلسى فى م ٣٦ من البحار، ص ١٩٢ - ٣٧١، مجملا ومفصلا (أى مع التسميه) ب- ٢٣٤ إسناد لتنبیه من تصور أن الاثنى عشر فى الإمامه مختلفه.
 - ٢- عدنان البكاء، الشاهد الثانى للرساله، بحث فى نظريه الإمامه طبقا لمنهجى الاتساق النظرى والتطابق الموضوعى .

ثانيهما: إن أحاديث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، طبقا لنظريه الإمامه، لها نفس القيمه التي تعطى للأحاديث النبويه بحكم كونهم امتدادا له في العصمه العلميه والعملية .

وبهذه الأحاديث، سيجد المسلم مدى أوسع من قواعد الرؤيه للرساله

أصولا وفروعا بصوره لا محل فيها للتناقض ولا للاجتهادات المتعارضه .

إن كل المسائل الواقعه والمفترضه لا تعدم الإجابه بصوره مباشره أو غير مباشره ضمن هذا التراث الواسع للرسول صلى الله عليه و آله ولأوصيائه الاثنى عشر ، وبما يحقق الانسجام الفعلى والكامل بين قواعد العقيده وما يتصل بها من مفاهيم مختلفه وبين بناها التشريعيه وأحكامها.

ومن بين المسائل التي ستفيد كثيرا من هذه الأحاديث فيها: قضيه الإمام المهدي عليه السلام ، فقد كانت من دون شك بحاجة لجلاء بعض الجوانب الغامضه فيها قليلا أو كثيرا في تراث غيرهم.

أما في التراث الوارد عنهم عليهم السلام سواء ما رووه عن الرسول صلى الله عليه و آله ، أو ما تحدثوا به . وإن كان هذا من ذاك - فقد وضحت تلك المسائل جميعا.

إن الإمام المهدي عليه السلام ، في هذه الأحاديث المرويّه عن أحد عشر إماما مضافا إلى الرسول صلى الله عليه و آله عن طريقهم وإلى الزهراء عليها السلام ، معروف تماما اسما و شخصا، ووالدها، ووالده، وتأريخا، وظروف ولاده، وقد حتمت التقيه إخفاءها إلا عن الخاصه ، ومعروف أيضا صفه وغيبه ونوابا ودورا وآثارا .

وهي من الكثره بحيث لا- يمكن استيعابها في هذه الرساله، ولا- يمكن إيراد حتى ما يكفى منها في كل موضوع إلا على سبيل الإشاره فقط، فقد أعطى الأئمه عليه السلام من على إلى الحسن العسكري عليه السلام لقضيه الإمام المهدي عليه السلام - كما ينبغي - موقعه مركزيه في أحاديثهم بحكم ما يحيطها من ملابسات وشبهه، وشؤون غيبية ليس سهلا أن تستوعب حتى من قبل المؤمنين لولا هم عليهم السلام.

ويكفي أن تطلع على ما كتبه الشيخ الصدوق رحمه الله ، المتوفى ٣٨٣هـ.، في كمال الدين وتمام النعمه، والشيخ الطوسي المتوفى ٤٦٠هـ.، في الغيبه، والشيخ النعماني المعروف بابن أبي زينب تلميذ الكليني وكتابه وقد ألفه قبل سنه ٣٣٦هـ.، والفصول العشره للشيخ المفيد المتوفى ٤١٣هـ.، وكتاب البرهان لأبي الفتح الكراجكي المتوفى سنه ٤٤١هـ.، وكتاب الحجه للسيد هاشم البحراني المتوفى ١١٠٧هـ.، وكشف الأستار للشيخ الميرزا حسين النوري وكتاب البرهان للسيد محسن الأمين، ومن الكتب الحديثه التي عنيت بجمع الأحاديث الوارده فيه عليه السلام منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافي. قلت يكفي أن تطلع على هذه الكتب أو بعضها أو على هذا المرجع الأخير فقط لترى أن ما أشرت إليه ليس من المبالغه في شيء.

لقد ذكرت أني قمت بعمله جمع ما أشار إليه الشيخ الصافي في كتابه من إعداد للأحاديث التي أوردها أو أشار إليها في أبواب الفصل الأول والفصل الثاني وأربعة أبواب من الفصل الثالث فكانت (٥٣٠٣) أحاديث ، وهو رقم كبير مهما أسقطنا منه أخذه للتداخل في الأبواب التي ذكرها، وللتكرار في الحساب. ولذلك فليس أمامي إلا أن أختار مما ورد عن كل إمام من الأئمه في ما يتصل بالمسائل التي أشرت إليها أمثله من هذه الأحاديث في كل موضوع من الموضوعات السابقه، وحسب أهميتها في الاستشهاد على القضية .

الأحاديث المتصله بشخص الإمام (عليه السلام) وإخفاء ولادته وغيبته

رغم أنا أوردنا في الفصل الأول عن الرسول صل ، مما نقل في مصادر غير الإماميه ، ما يدل على تشخيص الإمام المهدي عليه السلام وأنه التاسع من ولد الحسين والثاني عشر من أئمه أهل البيت عليهم السلام ، فإن أهميه هذه

المسألة - بحكم الخلاف القائم فيها بين المسلمين - تدعونا للتأكيد عليها بإيراد المزيد من الأحاديث المنقولة في مصادر الإمامية وبطرقهم ، وإنا لنجد مثل هذا الاهتمام في الحديث عنها . ولا بد من أن يكون للسبب نفسه - لدى الرسول صل والأئمة من أهل البيت عليهم السلام إلى الحد الذي لم يغفل الحديث عنها مكرره أحد منهم، ولم يقتصر على في حديثهم على تشخيص الإمام المهدي عليه السلام بل تحدثوا مسبقا عن كل ما يتصل به . مما هو مثار تساؤل وتشكيك - كإخفاء ولادته إلا عن الخاصه، وغيبته الصغرى والكبرى، وحاولوا التنظير بما حدث في تاريخ بعض الأنبياء، وقد كان لأحاديثهم في ذلك أبلغ الأثر في تثبيت المؤمنين أمس واليوم بخاصه وأن الأكثر منها تسبق تاريخ ولاده المهدي عليه السلام بعشرات السنين.

قال الشيخ الصدوق، المتوفى ٣٨٣ هـ-، وهو يبين وجه الدلالة في هذه الأحاديث: «إن الأئمة قد أخبروا بغيبته، ووصفوا كونها لشيعتهم في ما نقل عنهم واستحفظ في الصحف ودون في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمئتي سنه، أو أقل أو أكثر، فليس أحد من أتباع الأئمة عليهم السلام إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه، ورواياته، ودونه في مصنفاته، وهي الكتب التي تعرف بالأصول مدونه مستحفظه عند شيعه آل محمد صل من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين وقد أخرجت ما حضرني من الأخبار المسنده في الغيبة في هذا الكتاب □ يعنى مصدرنا المشار إليه في الهامش - في مواضعها، فلا يخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب، بما وقع الآن من الغيبة فألفوا ذلك في كتبهم ودونوه في مصنفاتهم من قبل كونها، وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل، أو أن يكونوا قد أسسوا في كتبهم الكذب فاتفق الأمر لهم كما ذكروا، وتحقق ما وصفوا من كذبهم على بعد ديارهم، واختلاف آرائهم، وتباين أقطارهم ومحالهم، وهذا أيضا محال كسبيل الوجه الأول.

فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم المستحفظين للوصيه عليهم السلام (١). وسننقل، في ما يأتي، بعض ما ورد في ذلك عن كل واحد من المعصومين عليهم السلام بدءا من الرسول صلى الله عليه وآله :

(١) بعض ما روى عن الرسول صلى الله عليه وآله (٢)

١- روى مسندا عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «المهدى من ولدى، اسمه اسمي، وكنيته كنيته، أشبه الناس بي خلقا وخلقاً، تكون له غيبه وحيره تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما» (٣). ورواه بسند آخر عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن الرسول صلى الله عليه وآله . (٤)

٢- وروى مسندا عن عمار قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته. فقتل على عليه السلام أصحاب الألويه وفرق جمعهم؛ وقتل عمر بن عبدالله الجمحي، وقتل شيبه بن نافع، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت له: يا رسول الله، إن عليا قد جاهد في الله حق جهاده ، فقال : لأنه مني وأنا منه ، وارث علمي، وقاضي ديني ، و منجز وعدي ، والخليفه بعدي، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي ، حربه حربى وسلمه سلمى، وسلمى سلم الله ، ألا إنه أبو سبطين والأئمه بعدي، من صلبه يخرج الله تعالى الأئمه الراشدين، ومنهم مهدي هذه الأسمه . فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله، ما هذا المهدي؟

قال : يا عمار، اعلم أن الله تبارك وتعالى عهد إلى أنه يخرج من صلب الحسين عليه السلام أئمه تسعه ، والتاسع من ولده يغيب عنهم؛ وذلك قول الله عز وجل : «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» [الملك: ٣٠]

ص: ٨٣

-
- ١- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ١٩.
 - ٢- أورد الصدوق، رحمه الله ، في المصدر السابق، من ص ٢٥٠ إلى ص ٢٨٢، عشرات من الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله في المضمون الذي نذكره عنه هنا.
 - ٣- الصدوق، المصدر نفسه، ص ٢٨٠.
 - ٤- المصدر نفسه، ص ٢٨١.

تكون له غيبه طويله يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سمي وأشبه الناس بي (١).

(٢) بعض ما روى عن الإمام على عليه السلام

١- روى الصدوق في حديث مسند عن الحسين بن على عليه السلام قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام قال : التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق والمظهر للدين والباسط للعدل . قال الحسين عليه السلام : قلت له: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن؟ فقال عليه السلام : أى والذى بعث محمداً بالنبوه ، واصطفاه على جميع البريه، ولكن بعد غيبه وحيره فلا- يثبت على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله عز وجل ميثاقهم بولايتنا، وكتب فى قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه (٢).

٢- وروى الصدوق بسنده عن الأصمغ بن نباته قال : أتيت أمير المؤمنين على فوجدته متفكره ينكت الأرض، فقلت : يا أمير المؤمنين مالى أراك متفكراً، أرغبت فيها؟ (يعنى الخلافه).

فقال: لا- والله ما رغبت فيها ولا فى الدنيا يوماً قط. ولكن فكرت فى مولود يكون فى ظهر الحادى عشر من ولدى هو المهدي يملاها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً تكون له حيره وغيبه تضل فيها أقوام (٣).

(٣) بعض ما روى عن الصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام:

وروى الصدوق بسنده عن جابر الجعفى عن أبى جعفر محمد بن على الباقر عن جابر بن عبدالله الأنصارى قال : دخلت على مولاتى فاطمه عليها السلام وقدامها لوح يكاد ضوءه يغشى الأبصار فيه اثنا عشر اسماً ثلاثه

ص: ٨٤

١- على بن الخزاز الرازى ، كفايه الأثر، نقلاً عن لطف الله الصافى، منتخب الأثر، ص ٢٠٤

٢- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٢٩٨ و ٢٩٩.

٣- المصدر نفسه ، ص ٢٨٣، والطوسى، الغيبه ، ص ٢٠٤.

فى ظاهره وثلاثه فى باطنه وثلاثه أسماء فى آخره وثلاثه أسماء فى طرفه ، فعددتها فإذا هى اثنا عشر . فقلت : أسماء من هؤلاء؟

قالت : هذه أسماء الأوصياء؛ أولهم ابن عمى، وأحد عشر من ولدى آخرهم القائم عليه السلام .

قال جابر: «فرأيت فيها: محمد محمد محمد فى ثلاث مواضع، وعلى وعلى وعلى وعلى فى أربعة مواضع».(١)

(٤) بعض ما روى عن الإمام الحسن عليه السلام

: وروى الصدوق بسنده عن أبى سعيد عقيصا قال : لما صالح الإمام الحسن معاويه وسمع لوم الناس له كان مما قاله : ألا تعلمون

أننى إمامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيدى شباب أهل الجنة بنص رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قالوا: بلى.

قال: أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينه وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سقطا لموسى بن عمران إذ خفى عليه وجه

الحكمه فى ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمه وصوابا، أما علمتم أنه ما منا أحد إلا وتقع فى عنقه بيعه لطاغيه زمانه

إلا القائم عليه السلام الذى يصلى روح الله خلفه ، فإن الله عز وجل يخفى ولادته، ويغيب شخصه؛ لئلا تكون فى عنقه بيعه إذا

خرج.

ذلك التاسع من ولد أخى الحسين عليه السلام ابن سيده النساء (سيده الإمام هكذا ورد فى كثير من الروايات)، ثم يظهره الله فى

صوره شاب دون أربعين سنه بقدرته، وذلك ليعلم أن الله على كل شىء قدير(٢).

ص: ٨٥

١- رواها بعده صيغ مطوله ومختصره وبأسانيد متعدده عن جابر ، ص ٣٠٠-٣٠٦، من كتابه كمال الدين وتمام النعمه، النجف،

سنه ١٩٦٩م.

٢- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٣٠٨ و ٣٠٩، والمجلسى، فى البحار، م ٥١، ص ١٣٢ ، ولطف الله الصافى، منتخب

الأثر، ص ٢٠٦.

(٥) بعض ما روى عن الإمام الحسين عليه السلام :

١- وروى الصدوق بسنده عن عبدالله بن شريك عن رجل من همدان (سماه بعضهم) قال : سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : قائمه هذه الأمة التاسع من ولدى وهو صاحب الغيبة، وهو الذى يقسم ميراثه وهو حى. (١)

٢- وروى أيضا عن عبد الرحمن بن سليط قال : قال الحسين بن علي عليه السلام : منا اثنا عشر مهديا أولهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام ، وآخرهم التاسع من ولدى ؛ وهو الإمام القائم بالحق يحيى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبه يرتد فيها أقوام، ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون ويقال لهم : «وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» [يونس: ٤٨].

أما أن الصابر فى غيبته على الأذى والتكذيب بمنزله المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله (٢)

(٦) بعض ما روى عن الإمام عليه السلام بن الحسين زين العابدين عليه السلام

١- وروى الصدوق أيضا بسنده عن أبي خالد الكابلي أنه حين سأل الإمام عليه السلام بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن الأئمة الذين افترض الله طاعتهم وأوجب الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر له عليا، والحسن، والحسين، وذكر أن الأمر انتهى إليه وأنه سيكون من بعده لابنه محمد الباقر عليه السلام ، ثم ابنه جعفر الصادق عليه السلام. وحين سأله أبو خالد عن سر تسميته بالصادق وكلهم صادقون بين له عليه السلام أن الرسول صلى الله عليه وآله قال : إذا ولد ابني جعفر فسموه الصادق فإن الخامس الذى من ولده اسمه (جعفر)

ص: ٨٦

١- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٠٩، المجلسى، البحار، م ٥١، ص ١٣٣، لطف الله الصافى، منتخب الأثر، ص ٢٠٦.

٢- الصدوق، المصدر نفسه، ص ٣١٠، المجلسى، المصدر نفسه، م ٥١، ص ١٣٣، ص ٢٠٧

يدعى الإمامه جراه على الله وكذبا عليه. ثم تحدث الإمام زين العابدين عليه السلام فقال : كأني بجعفر الكذاب قد حمل طاغيه زمانه على تفتيش أمر ولي الله والمغيب في حفظ الله ، والموكل بحرم أبيه ، جهلا- منه بولادته وحرصا منه على قتله إن ظفر به، وطمعا في ميراث أخيه حتى يأخذه بغير حقه .

وأجاب الإمام عليه السلام حين قال له أبو خالد: وإن ذلك لكائن يا بن رسول الله؟ قائلا: إي وربى، إن ذلك مكتوب في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجرى علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

. قال أبو خالد: فقلت : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم ماذا يكون؟ قال : ثم تمتد الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله

وقال : إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان(١).

٢- وروى الصدوق بسنده عن سعيد بن جبیر قال : سمعت سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: في القائم سنه من سبعة أنبياء : سته من أبينا آدم، وستة من نوح، وستة من إبراهيم، وستة من موسى، وستة من عيسى، وستة من أيوب، وستة من محمد صلوات الله عليهم.

فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولاده(٢) واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبه، وأما من عيسى فاختلف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد فالخروج بالسيف (٣).

ص: ٨٧

١- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٣١٢. والرازي، كفايه الأثر نقلا- عن لطف الله الصافي ، منتخب الأثر، ص ٢٤٣ و ٢٤٤.

٢- ورد في روايات أخرى تنظير بخفاء الولاده بموسى عليه السلام .

٣- الصدوق، المصدر نفسه، ص ٣١٤.

(٧) بعض ما روى عن الإمام محمد الباقر عليه السلام :

١- وروى الصدوق بسنده عن أبي حمزه عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أرسل محمداً إلى الجن والإنس، وجعل من بعده اثني عشر وصياً منهم من مضى، ومنهم من بقى، وكل وصى جرت فيه سنة من الأوصياء الذين قبل محمد صلى الله عليه وآله على سنة أوصياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر وصياً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح (١).

٢- وروى عن أبي أيوب المخزومي قال : ذكر أبو جعفر عليه السلام سيره الخلفاء الراشدين فلما بلغ آخرهم قال : الثاني عشر الذي يصلى عيسى بن مريم خلفه عليك بسنته والقرآن الكريم . (٢)

٣- وروى بسنده عن محمد بن مسلم الثقفي، قال : دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد، فقال عليه السلام مبتدئاً: يا محمد بن مسلم، إن في القائم من أهل بيت محمد كل سنة من خمسة رسل: من يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم.

فأما سته من يونس بن متى فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن، وأما سنة من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب النبي مع قرب المسافة بينه وبين أبيه، وأهله وشيعته .

وأما سنة من موسى فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن يأذن الله عز وجل في ظهوره ونصره، وتأيينه على عدوه.

وأما سنة من عيسى فاختلف فيه حتى قالت طائفه : ما ولد، وطائفه منهم قالت : مات. وطائفه قالت : قتل وصلب.

ص: ٨٨

١- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣١٧.

٢- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣١٧.

وأما سنه من جده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله فتجريد السيف، وقتله أعداء الله تعالى، وأعداء رسوله، والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا ترد له رايه .

وأن من علامات خروجه عليه السلام خروج السفينى من الشام، وخروج اليمانى، وصيحه من السماء فى شهر رمضان ومناد ينادى من السماء باسمه واسم أبيه (١).

٤ - وبسنده عن محمد بن مسلم أيضا قال : سمعت أبا جعفر محمد بن على عليه السلام يقول: القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر به الله عز وجل دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى فى الأرض خراب إلا وعمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلى خلفه (والروايه طويله) . (٢).

(٨) بعض ما روى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

١- روى الشيخ الصدوق، رحمه الله ، بسنده عن صفوان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، أنه قال: من أقر بجميع الأئمه وجحد المهدي عليه السلام كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمد نبوته ، فليل له : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن المهدي من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع . يغيب عنكم شخصه، ولا يحل لكم تسميته (٣) ، ورواه بسند آخر عن عبدالله ابن أبي يعفور . (٤)

٢- وروى بسنده عن السيد بن محمد الحميرى - فى حديث طويل - يقول فيه للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : يابن رسول الله، قد رويت لنا أخباره عن آباءك عليهم السلام فى الغيبه، وصحه كونها فأخبرنى بمن تقع؟

ص : ٨٩

١- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٣١٨ و ٣١٩.

٢- المصدر نفسه ، ص ٣٢١ و ٣٢٢.

٣- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٣١٨ و ٣١٩.

٤- المصدر نفسه، ص ٣٢٨.

فقال : إن الغيبه ستقع بالسادس من ولدى ؛ وهو الثانى عشر من الأئمه الهداه من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله : أولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وآخرهم القائم بالحق بقيه الله فى الأرض وصاحب الزمان . والله لو بقى فى غيبته ما بقى نوح فى قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فىملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (١).

٣- وروى بسنده عن زراره بن أعين قال : سمعت أبا عبدالله (الصادق) عليه السلام يقول : إن للقائم غيبه قبل أن يقوم قلت له : ولم؟

قال : يخاف (وأوماً إلى بطنه) عليه السلام لعله يعنى (إنها تبقر اغتيلاً) ثم قال : يا زراره، وهو المنتظر، وهو الذى يشك الناس فى ولادته ؛ منهم يقول : هو حمل، ومنهم يقول : هو غائب ، ومنهم يقول: ما ولد، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاه أبيه بسنتين، غير أن الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون؟(٢).

٤ - وروى الكليني والصدوق بسندهما عن سدير قال : سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: فى القائم شبه من يوسف. قلت : كأنك تذكر جفره أو غيبته؟ فقال الإمام : ما تنكر من ذلك هذه الأمه أشباه ...

إن أخوه يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا بيوسف، وباعوه وهم أخوته، وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى قال لهم : أنا يوسف...

فما تنكر هذه الأمه أن يكون الله عز وجل فى وقت من الأوقات يريد أن يبين حجته لقد كان يوسف إليه ملك مصر، وكان بينه وبين والده مسيره ثمانيه عشر يوماً فلو أراد الله عز وجل أن يعرفه مكانه لقد علم على ذلك.

ص: ٩٠

١- الصدوق، المصدر السابق، ص ٣٣١، المجلسى، المصدر السابق، م ٥١، ص ١٤٥

٢- الصدوق، المصدر السابق، ص ٣٣١، المجلسى، المصدر السابق، م ٥١، ص ١٤٥

والله لقد سار يعقوب وولده عند البشاره مسيره تسعه أيام من بدوهم إلى مصر. فما تنكر هذه الأمه أن يكون الله عز وجل يفعل بحجته ما فعل بيوسف؟ أن يكون يسير في أسواقهم، ويطأ بسطهم، وهم لا يعرفونه حتى بأذن الله عز وجل أن يعرفهم بنفسه، كما أذن ليوسف حتى قال : هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون؟

قالوا: إنك لأنت يوسف .

قال : أنا يوسف وهذا أخيا الكليني، أصول الكافي، م ١، ص ٣٣٩ و ٣٣٧، الصدوق، المصدر السابق، ص ٣٣٠،

المجلسي، البحار، م ٥١، ص ١٤٢. (١).

٥ - وروى بسنده عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله (الصادق) عليه السلام يقول: «إن سنن الأنبياء عليهم السلام ، بما وقع بهم من الغيبات حادثه في القائم منا أهل البيت عليهم السلام حذو النعل بالنعل والقذه بالقذه» .

قال أبو بصير فقلت : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال : يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيده الإمام يغيب غيبه يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل، ويفتح على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلفه ، فتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى في الأرض قطعه غبد فيها غير الله عز وجل إلا عبد الله عز وجل فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون» (٢).

٦- وروى بسنده عن سدير الصيرفي قال : إنه دخل هو والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على الإمام الصادق عليه السلام ، وذكر حديثا طويلا منه أنه قال عليه السلام : «إن الله تبارك وتعالى أدار للقائم منا ثلاثه أدارها لثلاثه من الرسل عليهم السلام : قدر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام ، وقدر غيبته تقدير غيبه عيسى عليه السلام ، وقدر إبطاءه بتقدير إبطاء نوح عليه السلام . وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح - أعنى الخضر عليه السلام - دليلا على عمره.

ص: ٩١

-١

٢- الكليني، المصدر نفسه، م ١، ص ٣٣٤.

فقلنا : اكشف لنا يابن رسول الله عن وجوه هذه المعانى .

قال عليه السلام : أما مولد موسى عليه السلام فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه ، وأنه يكون من بنى إسرائيل، ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بنى إسرائيل حتى قتل فى طلبه نيفا وعشرين ألف مولود، وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تبارك وتعالى إياه، كذلك بنو أميه وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملك الأمراء والجبابره منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوه، ووضعوا سيوفهم فى قتل آل الرسول صلى الله عليه وآله ، ويأبى الله عز وجل أنيكشف أمره لواحد من الظلمه إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وأما غيبه عيسى عليه السلام : فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله جل ذكره بقوله عز وجل: «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ» [النساء: ١٥٧].

كذلك غيبه القائم فإن الأمه ستكرها لطولها فمن قائل بهذى، بأنه لم يولد، وقائل يقول: إنه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله : إن حادى عشرنا كان عقيمه، وقائل يمرق بقوله: إنه يتعدى إلى ثالث عشر وما عدا، وقائل يعصى الله عز وجل بقوله: إن روح القائم ينطق فى هيكلك غيره .

وأما إبطاء نوح؛ فإنه لما استنزلت العقوبه على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرائيل الروح الأمين ومعه سبع نوايات فقال : يا نبي الله، إن الله تبارك وتعالى يقول لك : إن هؤلاء خلائقي وعبادى لست أبيدهم بصاعقه من صواعقى إلا بعد تأكيد الدعوه وإلزام الحججه فعاود اجتهادك فى الدعوه القومك فإنى مثيبك عليه واغرس هذا النوى فإن لك فى نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلص.

وذكر الإمام عليه السلام أنه أثمرت الأشجار التى جاءت من ذلك النوى، فأمر بأن يغرس نواها، ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكد الحججه على قومه.

قال الإمام : ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مره بأن يغرسها مره بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات وما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترد منه طائفه بعد طائفه إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلا فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه : يا نوح، الآن أسفر الصبح عن الليل، حين صرح الحق عن محضه وصفا الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثه ، فلو أنى أهلك الكفار وأبقيت من ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدى السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك ، واعتصموا بحبل نبوتك بأنى أستخلفهم فى الأرض وأمكن لهم دينهم وأبدل خوفهم بالأمن لكى تخلص العباده لى بذهاب الشرك من قلوبهم (الحديث)، وكيف يكون الأمن والتمكين والتبديل بالأمن منى لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا، وخبيث طينتهم وسوء سرائرهم. ويذكر الحديث ما معناه أن حال هؤلاء ستحملهم على إثارة الفتن وطلب الأمره ونشر الكفر من جديد.

إلى أن يقول عليه السلام : «وكذلك القائم عليه السلام فإنه تمتد أيام غيبته فيصرح الحق عن محضه ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثه» (الحديث).

ثم قال عليه السلام : وأما العبد الصالح - أعنى الخضر عليه السلام - فإن الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوه قدرها له، ولا لكتاب زله عليه ، ولا لشريعته ينسخ بها شريعته من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامه يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعه يفرضها له. بل إن الله تبارك وتعالى، لما كان فى سابق علمه أن يقدر عمر القائم عليه السلام ما قدر من عمر الخضر، وما قدر فى أيام غيبته ما قدر وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك من العمر فى الطول، طول عمر العبد الصالح فى غير سبب يوجب ذلك إلا لعله الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام ، وليقطع بذلك حجه المعاندين لئلا يكون للناس على الله

حجه (١). وقد أورد الصدوق رحمه الله في هذا الباب (الثالث والثلاثين) فقط مما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في الإمام المهدي (٥٩) حديثا مسندا.

(٩) بعض ما روى عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

١- روى الصدوق بسنده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يردكم أحد عنها.

يا بني، إنه لا- بد لصاحب هذا الأمر من غيبه حتى يرجع من هذا الأمر من يقول به، إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم دينا أصح من هذا الاتبعوه.

فقلت: يا سيدى، وما الخامس من ولد السابع؟

فقال: يا بني، عقولكم تضعف عن ذلك وأخلاقكم تضيق عن حمله، ولكن أن تعيشوا فسوف تدركوه» (٢).

٢- وروى بسنده عن يونس بن عبد الرحمن:

قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنت القائم بالحق؟

فقال عليه السلام: أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذى يطهر الأرض من أعداء الله عز وجل، ويملاها عدلا كما ملئت جورا وظلما هو الخامس من ولدى له غيبه يطول أمدها خوفا على نفسه يرتد فيها أقوام، ويثبت فيها آخرون (٣).

ص: ٩٤

١- الصدوق، المصدر السابق، ص ٣٤٠-٣٤٤.

٢- الكليني، أصول الكافي، م ١، ص ٣٣٦، الصدوق، المصدر السابق، باب ٣٤، ص ٣٤٦، ورواه الطوسى فى الغيبة، ص ٢٠٤ إلى قوله: حتى يرجع عن هذا الأمر من يقول به المجلسى، البحار، م ٥١، ص ١٠٥٠.

٣- الكليني، المصدر نفسه، م ١، ص ٣٤٧.

٣- وروى بسنده عن محمد بن زياد الأزدي قال : سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : «وَأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ» [لقمان: ٢٠] (١).

فقال عليه السلام : النعمة الظاهره الإمام الظاهر، والباطنه الإمام الغائب .

فقلت له : ويكون في الأئمة من يغيب ؟ قال : نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا- يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا يهل الله له كل عسير ، ويذل له كل صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرب له كل بعيد ، ويبسده به كل جبار عنيد، ويهلك على يده كل شيطان مرید. ذاك ابن سيده الإمام الذي تخفى على الناس ولادته ، ولا يحل لهم تسميته، حتى يظهره (الله) عز وجل فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (٢).

(١٠) بعض ما روى عن الإمام عليه السلام بن موسى الرضا عليه السلام

١- روى الصدوق بسنده عن الحسن بن محبوب عن أبي الحسن عليه السلام بن موسى الرضا عليه السلام قال : قال عليه السلام: لا- بد من فتنه صماء صيلم تسقط فيها كل بطانه ووليجه؛ وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدى (يعنى الإمام الحسن العسكري) يبكى عليه أهل السماء، وأهل الأرض، وكل حرى وحران وكل حزين ولهفان.

ثم قال عليه السلام : بأبى وأمى سمى جدى شبيهى وشبيه موسى بن عمران عليه السلام : عليه جيوب النور، يتوقد شعاع ضياء القدس، كم من حرى مؤمنه وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين (٣).

كأنى بهم آيس ما كانوا نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب، يكون رحمه على المؤمنين وعذابا على الكافرين (٤).

ص: ٩٥

١- الكليني، المصدر نفسه، م ١، ص ٣٤٧.

٢- الكليني، المصدر نفسه، م ١، ص ٣٤٧.

٣- يقصد به (العلم الحق والهدى الخالص) الموجود بوجود الإمام .

٤- الصدوق، المصدر السابق، ص ٣٥٥. المجلسي، المصدر نفسه، م ٥١، ص ١٥٢.

٢- وروى بسنده عن الهروي قال : سمعت دعبيل بن علي الخزاعي يقول: أنشدت مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوه***ومنزل وحى مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محاله خارج***يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل***ويجزى على النعماء والنقمة

بكي الرضا عليه السلام بكاء شديدا، ثم رفع رأسه إلى فقال عليه السلام: يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟

فقلت: لا يا مولاي إلا أنى سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملاها عدلا كما ملئت جورا.

فقال عليه السلام: يا دعبيل، الإمام بعدى محمد ابني وبعد محمد ابني علي وبعد علي ابني الحسين وبعد الحسن ابني الحجة القائم، المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج، فيملاها عدلا كما ملئت جورا وأما متى؟ فإخبار عن الوقت.

ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام: إن النبي؟

قيل له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، متى يخرج القائم من ذريتك؟

فقال: مثله مثل الساعة «لَا يُجَلِّيهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» [الأعراف: ١٨٧] لا يأتيكم إلا بغته (١)

٣- وروى بسنده عن أيوب بن نوح قال: قلت للرضا عليه السلام: إنا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يسديه الله عز وجل إليك من غير سيف، فقد بويح لك وضربت الدراهم باسمك.

ص: ٩٦

فقال عليه السلام : ما منا أحد اختلفت إليه الكتب وسئل عن المسائل، وأشارت إليه الأصابع وحملت إليه الأموال إلا اغتيل، أو مات على فراشه حتى يبعث الله عز وجل لهذا الأمر رجلاً خفى المولد والمنشأ غير خفى في نفسه (١).

(١١) بعض ما روى عن الإمام محمد الجواد عليه السلام

١- روى الصدوق، رحمه الله، بسنده عن الصقر بن دلف قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إن الإمام بعدى ابني علي أمره أمرى وقوله قولى وطاعته طاعتي والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعه أبيه.

ثم سكت لى فقلت له : يا بن رسول الله صلى الله عليه و آله، فمن الإمام بعد الحسن ؟

فبكى بكاء شديده ثم قال عليه السلام :

إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر .

فقلت له : يا بن رسول الله، ولم سمي القائم ؟

قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته .

فقلت له : ولم سمي المنتظر ؟

قال : لأن له غيبه تكثر آياتها، ويطول أمرها فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيه الوقتون، ويهلك فيه المستعجلون، وينجو فيه المسلمون (٢).

٢- وروى بسنده عن عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال : دخلت على سيدي محمد بن علي (الجواد)، وأنا أريد أن أسأله عن القائم ما هو؟ المهدي أو غيره؟ فابتدأني

ص: ٩٧

١- الصدوق، المصدر السابق، ص ٣٥٤. المجلسي، المصدر السابق، م ٥١، ص ١٥٤ و ١٥٥.

٢- الصدوق، المصدر نفسه، ص ٣٦١. المجلسي، المصدر نفسه، م ٥١، ص ١٥٨.

فقال عليه السلام: أبا القاسم، إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولدى .
والذي بعث محمدا بالنبوه وخصنا بالإمامه، إنه لو لم يبق من الدنيا إلا- يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملاً
الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، وإن الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليله كما أصلح أمر كليمه موسى إذ ذهب
يقتبس ناره فرجع وهو رسول نبي، ثم قال : أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج»(١).

٣- وروى بسنده عن عبد العظيم بن عبدالله الحسنى السابق، قال : قلت لمحمد بن على بن موسى (الجواد) عليه السلام : إني
لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت (محمد) الذى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جوره
وظلمه.

فقال عليه السلام : يا أبا القاسم، ما منا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل وهاد إلى دين الله، ولكن القائم الذى يطهر الله عز وجل به
الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملاًها عدلا وقسطه، وهو الذى تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم
تسميته. وهو سمي رسول الله وكنيه ، وهو الذى تطوى له الأرض، ويؤ له كل صعب ، ويجتمع إليه أصحابه عدتهم عداه أهل بدر
ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلا من أقاصى الأرض، وذلك قول الله : «أَيُّمَّا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
»[البقره : ١٩٨].

فإذا اجتمعت له هذه العده من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل لهالعقد، وهو عشره آلاف رجل، خرج بإذن الله عز
وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تعالى. قال عبد العظيم، فقلت له: يا سيدى وكيف يعلم أن الله عز وجل قد رضى؟
قال : يلقي فى قلبه الرحمه»(٢).

ص: ٩٨

١- الصدوق، المصدر السابق ، ص ٣٦٠. المجلسى، المصدر السابق، م ٥١، ص ١٥٦.

٢- الصدوق، المصدر نفسه، ص ٣٦١. المجلسى، المصدر نفسه ، م ٥١، ص ١٥٧.

(١٢) بعض ما روى عن الإمام عليه السلام الهادى عليه السلام :

١- روى الصدوق بسنده عن الصقر بن دلف قال : سمعت الإمام (الهادى) على بن محمد بن على الرضا عليه السلام . يقول:

«إن الإمام بعدى الحسن ابنى، وبعد الحسن ابنه القائم الذى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما»(١).

٢- وروى بسنده عن أبى هاشم داود بن القاسم الجعفرى قال : «سمعت أبا الحسن صاحب العسكر (يعنى الإمام عليه السلام الهادى عليه السلام) يقول: الخلف من بعدى ابنى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

قلت : ولم، جعلنى الله فداك؟

فقال : لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه . فقلت : فكيف نذكره؟

قال : قولوا: الحجه من آل محمد»(٢).

٣- وبسنده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى، قال : «دخلت على سيدى على بن محمد (الهادى) عليه السلام فلما أبصرنى قال عليه السلام: مرحبا يا أبا القاسم، أنت ولينا حقا.

قال : فقلت له : يا بن رسول الله، إنى أريد أن أعرض عليك دينى فإن كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل.

فقال : هات يا أبا القاسم .

فقلت : إنى أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شىء خارج عن الحديد حد الإبطال وحد التشبيه، وأنه ليس بجسم، ولا صورته، ولا

ص : ٩٩

١- الصدوق، المصدر السابق ، ص ٣٦٦.

٢- الكلينى، أصول الكافى، م ١، ص ٣٢٨. الصدوق، المصدر نفسه، ص ٣٤٦. المجلسى، المصدر السابق، م ٥١، ص ١٥٨.

عرض، ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام، ومصور الصور، وخالق الأعراض، والجواهر، ورب كل شىء، ومالكه، ومحدثه، وأن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خاتم النبيين، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة، وأن شريعته خاتمه الشرائع فلا شريعته بعدها إلى يوم القيامة.

وأقول: إن الإمام والخليفة وولى الأمر بعده أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ثم الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام ثم على بن الحسين عليه السلام ثم محمد بن على عليه السلام ثم جعفر بن محمد عليه السلام ثم موسى بن جعفر عليه السلام ثم على بن موسى عليه السلام ثم محمد بن على عليه السلام ثم أنت يا مولاي.

فقال عليه السلام: ومن بعدى الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟

قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟

فقال عليه السلام: لأنه لا يرى شخصه، ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوره ظلمه.

قال: فقلت: أقررت، وأقول: إن وليهم ولى الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله. وأقول: إن المعراج حق، والمساء له فى القبر حق، وإن الجنة حق، والنار حق، والصراف حق، والميزان حق، وإن الساعة آتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث من فى القبور. وأقول: إن الفرائض الواجبه بعد الولاية الصلاة والزكاة والصوم والحج

والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

فقال على بن محمد (الهادى) عليه السلام:

يا أبا القاسم، هذا - والله - دين الله الذى ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت فى الحياه الدنيا وفى الآخرة»(1).

ص: ١٠٠

(١٣) بعض ما روى عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام :

١- روى المجلسي بسنده عن محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه، قال : سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام ، وأنا عنده ، عن الخبر الذي روى عن آبائه عليهم السلام : إن الأرض لا- تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة، وإن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه .

فقال عليه السلام : إن هذا حق كما أن النهار حق.

فقيل له : يا بن رسول الله صلى الله عليه و آله، فمن الحججه والإمام بعدك؟

فقال : ابني محمد، وهو الإمام والحججه بعدى، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليه، أما أن له غيبه يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها الوقاتون، ثم يخرج فكأنى أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفه»(١).

٢- روى بسنده عن موسى بن جعفر البغدادي قال : سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول: كأنى بكم وقد اختلفتم بعدى فى الخلف منى، أما أن المقر بالأئمه بعد رسول الله المنكر لولدى كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوه محمد رسول الله صلى الله عليه و آله، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه و آله كمن أنكر جميع الأنبياء؛ لأن طاعه آخرنا كطاعه أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر الأولنا. أما أن لولدى غيبه يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل»(٢).

٣- وروى الصدوق بسنده عن أحمد بن إسحاق الأشعري قال : «دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده فقال عليه السلام عليك مبتدئا : يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم، ولا- يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، ويخرج بركات الأرض.

ص: ١٠١

١- الصدوق، المصدر السابق، ص ٣٦٢ و ٣٦٣

٢- المصدر نفسه.

قال : فقلت له : يا بن رسول الله صلى الله عليه و آله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليله البدر من أبناء الثلاث سنين فقال : يا أحمد بن إسحاق ، لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله صلى الله عليه و آله، وكنيه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثله مثل ذى القرنين، والله ليغيبن غيبه لا ينجو فيها إلا من ثبته الله عز وجل على القول بإمامته، ووقفه بها للدعاء بتعجيل فرجه»(١)

٤- وروى محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله «أن الإمام الحسن عليه السلام قال حين ولد الحجة عليه السلام : زعم الظلمه أنهم يقتلوننى ليقطعوا هذا النسل فكيف رأوا قدره الله، وسماه المؤمن»(٢).

٥- وروى بسنده عن أحمد بن محمد قال: «خرج عن أبي محمد (الإمام الحسن عليه السلام) حين قتل الزبيرى : هذا جزاء من افتري على الله وعلى أوليائه زعم أنه يقتلنى وليس لى عقب. فكيف رأى قدره الله ؟ وولد له ولد سماه محمده سنه ست وخمسين ومئتين»(٣)

٦- وروى الطوسى رحمه الله عن جعفر بن محمد بن مالك الفزارى البزاز عن جماعة من الشيعة منهم على بن بلال وأحمد بن هلال ومحمد بن معاوية بن حكيم والحسن بن أيوب بن نوح قالوا جميعاً :

«اجتمعنا إلى أبى محمد الحسن بن على عليه السلام نسأله عن الحجة من بعده ، وفى مجلسه عليه السلام أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمرى، فقال له : يا بن رسول الله صلى الله عليه و آله، أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به منى.

ص: ١٠٢

١- الصدوق، المصدر السابق ، ص ٣٦٦ و ٣٦٧.

٢- الطوسى، الغيب، ص ١٣٤.

٣- الكلينى، أصول الكافى، م ١، ص ٣٢٩. الطوسى، المصدر نفسه، ص ١٣٩.

فقال عليه السلام : اجلس يا عثمان ...

فقام عليه السلام مغضبا ليخرج فقال : لا يخرجن أحد، فلم يخرج منا أحد إلى أن كان بعد ساعه . فصاح ع: بعثمان فقام على قدميه .

فقال عليه السلام : أخبركم بما جئتم .

فقالوا: نعم يا بن رسول الله

قال : جئتم تسألونني عن الحجج من بعدى .

قالوا: نعم.

فإذا غلام كأنه قطعه قمر أشبه الناس بأبي محمد، فقال : هذا إمامكم من بعدى، وخليفتي عليكم أطيعوه، ولا تفرقوا من بعدى، فتهلكوا في أديانكم ألا إنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا» (الرواية)(١).

٧- وروى الكليني بسنده عن جعفر بن محمد المكفوف عن عمرو الأهوازي قال : أرانى أبو محمد ابنه وقال : «هذا صاحبكم من بعدى» (٢).

٨- وروى الطوسى عده روايات بسنده عن أبى عبدالله المطهرى وعن موسى بن محمد بن جعفر وعن محمد بن إبراهيم وعن محمد بن على بن بلال وعن أحمد بن على الرازى عن جماعه من الشيوخ عن حكيمه بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام أنه لدى ولاده الإمام عليه السلام ليله النصف من شعبان سنة ٢٥٠ هـ- ، قبيل الفجر، حملته إليه بطلب منه ، وذكرت حديثه سنعود إليه لاحقا، ولدى إعادته إليها لتحمله إلى أمه قال الإمام الحسن عليه السلام : يا بنى ، أستودعك الذى استودعته أم موسى، كن فى دعه الله وستره وكنفه وجواره .

وقال عليه السلام : رديه إلى أمه يا عمه، واكتمى خبر هذا المولود علينا، ولا تخبرى به أحده حتى يبلغ الكتاب أجله .

ص: ١٠٣

١- الطوسى، المصدر السابق ، ص ٢١٧.

٢- الكلينى، أصول الكافى، م ١، ص ٣٣٨.

قالت : فأتيت به أمه وودعتهم(١).

وذكرت رضى الله عنها أنها انصرفت إلى منزلها، ثم عادت بعد ثلاثة أيام اشتياقا لولى الله على فلم تر أثره، ولا سمعت ذكره، وكرهت أن تسأل .

ولما دخلت على الإمام الحسن عليه السلام كرهت أن تبدأه بالسؤال أدبا وحياء فبدأها قائلا : هو يا عمه فى كنف (الله) وحرزه، وستره، وغيبه حتى يأذن الله ، فإذا غيب الله شخصا، وتوفانى، ورأيت شيعتى قد اختلفوا فأخبرى الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتومه فإن ولى الله يغيبه الله عن خلقه ، ويحجبه عن عباده فلا يراه أحد(٢).

والخلاصة التى أفدناها فى هذا البحث من أحاديث المعصومين الثلاثة عشر، بدءا من الرسول صلى الله عليه وآله وانتهاء إلى الإمام الحسن العسكرى عليه السلام بإضافه فاطمه الزهراء خامسه المطهرين من أهل الكساء تتمثل بإيجاز بما يلى:

أولا : إن المهدي المنتظر عليه السلام هو الإمام محمد بن الحسن العسكرى عليه السلام الثانى عشر من أئمه أهل البيت غير ، وهو ما قدمنا الدليل عليه أيضا فى البحث الأول من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وآله المتفق على صحته الذى ينص على أن «الأئمه من بعده اثنا عشر» بتحليله نظريه واتساقه مع أحاديث أخرى وبتطابقه مع الواقع.

وبذلك يتضح لنا أنه لا يوجد بين الإمام المهدي عليه السلام وبين آبائه الأحد عشر من أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله وشهود رسالته انقطاع كما تفترضه النظرية الأخرى، لأن ذلك يعنى أن يوجد بعدئذ من له خصائص الإمامه من العصمه العلميه والعملية والتأييد بالملائكه، والرتبه التى تجعل المسيح يصلى خلفه، كما ورد فى روايات البحث الأول والثانى، وذلك ما هو غير معقول بحكم تحديد الأئمه اثني عشر إماما كما مر، وبحكم أن الثقلين لن يفترقا

ص: ١٠٤

١- الطوسى، الغيبه ، ص ١٤٣.

٢- المصدر نفسه، ص ١٤١ و١٤٢.

حتى يردا عليه الحوض، ولا شك أن الانقطاع افتراق واقعى وخلو من الإمام المعصوم الممثل لثانى الثقلين.

ثانيا : تحدث المعصومون الثلاثة عشر عليهم السلام ، فى الأحاديث المتواتره عنهم والتي أوردنا أمثله منها فى هذا البحث عن الإمام المهدي عليه السلام ، اسما وأبا وأمه وصفه ونبهوا إلى ما ستفرضه ظروف التقيه بالنسبه للإمامين الحسن وابنه المهدي عليه السلام من السلطه العباسيه ومن جعفر الكذاب من إخفاء ولاده الإمام وغيبته إلا- عن الخاصه. وأشاروا إلى أن ذلك إنما هو خشيه من اغتياله، ولذلك حرما ذكر اسمه وأنهم إذا ما أرادوا أن يذكروه فعليهم أن يقولوا: الحجه من آل محمد (عجل الله تعالى فرجه الشريف). ولذلك - يبدو لى - أن هذا التحريم لا يتناول ما وراء الغيبه الصغرى.

وأشاروا إلى بعض نوابه ووثقوهم كما بالنسبه لعثمان بن سعيد وولده أبى جعفر محمد كما سيأتى.

ثالثا: نبهوا إلى أن له غيبه طويله كبرى يمتحن فيها المؤمنون، ويزلزلوا زلزالا حتى يرتد عن الاعتقاد به بعض منهم، وذلك بسبب خروج هذه الغيبه عن المعتاد طبيعيا فى العمر الإنسانى، ولعدم ربطها بالمشيئه الإلهيه التى لا تخضع لقانون هو من وضعها أصلا وعدم استيعاب الحكمه منها.

وحاولوا التنظير فى الأمور الثلاثه، أعنى إخفاء ولادته وغيبته الصغرى والكبرى بما حدث فى تاريخ الأنبياء عليهم السلام كموسى وإبراهيم ويوسف ونوح وبالخضر عليهم السلام وتحدثوا عن زمن الإمام لدى قرب الظهور وعلاماته العامه والخاصه ومكان ظهوره وعاصمته وسياسته، كما سيأتى.

رابعا : إن فى هذه الأحاديث شاهدا مضافا على صحه صدورها هو أنها قد رويت فى كتب أصحاب الأئمه قبل ولاده الإمام المهدي عليه السلام بأكثر من مئتى سنه، وقد قرب الشيخ الصدوق دلالتها من هذه الناحيه(1).

ص: ١٠٥

١- راجع ص ٨٢ من هذا الكتاب .

وقد سبقه فى ذلك الشيخ النعمانى الذى أدرك عهد النواب فقال : «وإذا جاءت الروايات متصله متواتره بمثل هذه الأشياء قبل كونها، وبهذه الحوادث قبل حدوثها، ثم حققها العيان والوجود فوجب أن تزول الشكوك عن فتح الله قلبه ونوره وهداه وأضاء له بصره»(١).

وبذلك لا يكون خلافتنا مع بعض إخواننا المسلمين من أهل السنه فى تشخيص الإمام المهدي بالإمام الثانى عشر عليه السلام عن هوى وتعصب لا يقوم على دليل - كما يرى بعضهم - بل هو مفروض بالأدله الثابته لدينا ولديهم، كما مر فى البحث.

ص: ١٠٦

١- النعمانى، الغيبه ، ص ١٧٤ و ١٧٥، مكتبه الصابرى، سنه ١٣٨٣هـ.

البحث الثالث: رأى أهل الكشف يوافق الإماميه

مر بك ما نقلناه فى صدر البحث الأول من قول ابن خلدون (المتوفى ٥٨٠٨/١٤٠٦م)، فى مقدمه تاريخه : «وللمتصوفه من المتأخرين فى أمر هذا الفاطمى طريقه أخرى ونوع من الاستدلال، وربما يعتمدون على الكشف الذى هو أصل طريقهم»^(١).

وأشرنا، فى الهامش هناك، إلى أن ابن خلدون لم يكن دقيقا فى نسبه ما للصوفيه من رأى و استدلال إلى المتأخرين منهم، وأجمل ذكر رأيهم ولم يبين لنا موضوعه فى قضيه فيها أكثر من جهه .

والحقيقه أن المتأخرين كالمقدمين منهم تحققوا قضيه الإمام المهدي عليه السلام لا من حيث أصل موضوعه العام كإمام منتظر بل من حيث شخصه وولادته وغيبته وحياته المستمره، وكما هو رأى الإماميه والدليل على ذلك :

أولا : إن الحافظ الفقيه المحدث أبا بكر محمد بن الحسين البيهقى الشافعى (المتوفى سنه ١٠٦٦ م / ٤٥٨ هـ-) صاحب السنن، والذى سبق ابن خلدون بثلاثه قرون وأربعين عاما، ذكر رأى الإماميه فى أن المهدي الموعود ولد يوم الجمعة منتصف شعبان سنه ٢٥٥ هـ-، وأنه الملقب بالحجه القائم المنتظر، وأنه محمد بن الحسن العسكرى عليه السلام .

قال: «ووافقهم عليه جماعه من أهل الكشف»^(٢). ومن الواضح أن البيهقى إنما ينقل عن تقدمه أو عاصره ولا يدخل أولئك هؤلاء فى التاريخ المتأخر لهم.

ص: ١٠٧

١- المقدمه، ص ٢٦٤، دار الفكر - بيروت .

٢- نقلا عن السيد محسن الأمين، البرهان، ص ٧٩.

ثانياً : ذكر بعض المعروفين فى تاريخ التصوف، ممن هم من أهل السنه من المسلمين أصلاً - من حيث مذاهبهم الفقهيه ونشأتهم - فى مؤلفاتهم المنشوره المتداوله ، آراءهم وآراء بعض المشايخ المعروفين فى تاريخ التصوف بالصوره التى تؤكد ما ذكرناه .

وسنذكر ، فى ما سيأتى، آراء بعض منهم للمثل ونشير إلى آراء بعضهم الآخر.

وربما أشكل بعضهم على بأن استشهادى بأهل الكشف يناقض ما أراه وما أدلل عليه فى فصل قادم من أن الكشف اسم خادع مضلل ليس فقط لأنه ادعاء إلا- بالنسبه لصاحبه، وأنه ليس خاصاً بالأولياء بصورته العامه ليكون دليلاً على القرب من الله ، بل يحدث لدى الملحدين والبرهمنى واليهودى والمسيحى والملتزم والمتحلل، كما تثبت ذلك دراسات الباراسايكولوجيا وكتب العارفين من الصوفيه(١)، وأنه كثيراً ما يختلط لدى بعضهم مع حالات الهذيان والهوسه(٢) أو بما يعرف بظواهر المسن والاستحواذ من قبل كائنات شيطانيه أو منحطه من الجن أو الموت من الإنس(٣) التى توحى وتصور لمن ابتلى بها ما شاءت، وقد سجل علماء الروحيه الحديثه وعلماء الأمراض العقليه كثيره من شواهدا المؤسفه .

وقد يكون الكشف أحياناً ليس إلا خلقاً للصوره فى الخارج بواسطه الهمة أو الخيال لدى أقوياء الإراده والتركيز من أصحاب الخلوات واليوغيين

ص: ١٠٨

-
- ١- نفرى الرندى، غيث المواهب العليه فى شرح الحكم العطائيه ، ص ١٧١ - ١٧٤. هنرى كرايس ووليم ديك، الباراسايكولوجيا سر من أسرار الدوله ، ص ٧_١٥. وكولن ولسن، ما بعد الحياه ، ص ٩٣ - ٩٥.
 - ٢- جماعه من العلماء، ميادين علم النفس، مترجم عن الإنجليزيه، الاضطرابات الكبرى، ص ٤٠٥ و ٤٠٦.
 - ٣- محمد فريد وجدى، على أطلال العالم المادى، ج ٢، ص ١٠٦ و ١٠٧. الدكتور على عبدالجليل راضى، الروحيه عند ابن عربى، ص ٥٠٠ وما بعدها.

والسحره(١)، أو مما يحصل بالاستحضار والاستخدام وما يشبهه(٢)؛ ولذلك فالمكشوف بما يسمى الكشف ليس الحقيقه دائمه بل قد يكون ما هو خلافها؛ ولذلك فلا تقوم به حجه . وهو ما أيدته النصوص عن الرسول صلى الله عليه و آله والأئمه من أهل البيت عليهم السلام كما سيأتي.

والجواب أن ذلك كله صحيح، وهو ما سأذكر بعضاً من شواهد في الجزء الثاني الخاص بأدعاء المهدويه والبايه .

ولكن الصحيح أيضا أن ذلك لا يعنى نفى الكشف، ونفى وجود الصحيح فيه، وإنما يعنى عدم عصمته، ولذلك ينبغى أن نتحرز في ما لا نجد له شاهدا يثبت من العقل والنقل الثابت ومن الواقع، فنرفض ما خالفها بخاصه إذا كان مما يتصل بجوانب من العقيدة ، أو التشريع . أما حين يكون مطابقه لأحد رأيين في الإسلام، فيأتى مضافه إلى قوه دليل أحدها كشف يؤيد هذا الرأى من شخص ليس هذا الرأى من مذهبه أصلا بل هو مما يخالفه، وأن هذا الشخص لم يترك هذا المذهب أيضا جملة بل فى مسأله أو أخرى لها دليلها وراء كشفه كما فى مسألتنا، فإنه خليف بالإصغاء إليه بخاصه إذا كان معروفا بمكانته فى هذا العالم، ومتبعه فيه فإنه يكون حجه عليه وعلى من اتبعه ووثقه.

أما نحن، فإن اعتمادنا فى الأساس ليس عليه فى هذه المسأله وإنما نسوقه لما ذكرنا وتأكيدا فلا إشكال.

فمن هؤلاء:

١- الشيخ محيى الدين أبو عبدالله محمد بن على بن عربى الطائى الأندلسى (المتوفى سنه ٦٣٨ هـ-). فى ما نقله الشيخ عبد الوهاب الشعرانى (المتوفى سنه ٩٧٣ هـ-). والشيخ محمد الصبان (المتوفى سنه ١٢٠٦ هـ). عن الفتوح المكيه، الباب ٣٦٦، ولا يوجد بعض ما نقله كنسب الإمام إلى

ص: ١٠٩

١- ابن عربى ، نصوص الحكم، ص ١٥٧ التعليقات .

٢- الكشناوى، السر المكتوم، ص ١٩ و ٢٠.

الحسين عليه السلام فى الطبقات المتداوله، كطبعه دار الكتب العربيه بمصر، وطبعه دار صادر فى بيروت، فإذا صح ما نقلناه فلا بد من أن تكون هاتان الطبعتان محترفتين فى تاريخ متأخر.

قال الشيخ ابن عربى: «واعلم أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام، لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلا- يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلى ذلك الخليفه، وهو من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله، من ولد فاطمه رضى الله عنها، جده الحسين بن على بن أبى طالب، والده الحسن العسكرى بن الإمام عليه السلام النقى بن محمد التقى بن الإمام على الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين على بن الإمام الحسين بن الإمام على بن أبى طالب عليهم السلام، يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى أن يقول: «أسعد الناس به أهل الكوفه، يبيد الظلم وأهله ويقيم الدين، وينفخ الروح فى الإسلام، يعز الله الإسلام بعد ذله ويحييه بعد موته، يضع الجزية، ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبى قتل، ومن نازعه خذل، يظهر من الدين ما هو عليه فى نفسه حتى لو كان رسول الله حياً لحكم به، فلا يبقى فى زمانه إلا الدين الخالص من الرأى»(١).

٢- الشيخ سعد الدين محمد بن المؤيد أبو الحسين بن محمد بن حمويه المعروف بالشيخ سعد الدين الحموى، من أكابر سادة علماء الصوفيه، كان معاصراً لابن عربى، وابن الفارض، أسلم السلطان غازان محمود خان على يد ولده صدر الدين إبراهيم سنة ٦٥٤هـ.

قال المولى عزيز الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفى المعروف بصاحب العقائد النسفيه المشهوره فى رسالته فى تحقيق (النبوه والولاية): إنه

ص: ١١٠

١- الشعرانى، اليواقيت والجواهر، الباب ٦٥، ص ١٤٥، المطبعه الأزهرية، سنة ١٣٠٧هـ. الصبان، إسعاف الراغبين، ص ١٥٤، الطبعة الأخيرة، شركه ومكتبه ومطبعه مصطفى العانى الحلوى وأولاده بمصر، سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

حكى عن الشيخ سعد الدين الحموى ما حاصله : إن الولي لم يكن قبل الإسلام، وإن كان في كل دين صاحب شريعته دعاه إلى دينه، لكن الدعاه يسمون أنبياء لا- أولياء، فلما بلغت النبوه إلى نبينا صلى الله عليه وآله ، قال : لا نبى بعدى يدعو إلى ديني، والذين يأتون بعدى يسمون بالأولياء، والله تعالى جعل اثني عشر نفسا في دين محمد صلى الله عليه وآله نوابه .

«والعلماء ورثه الأنبياء» قاله عليه السلام في حقهم، وكذا قوله : «علماء أمتي كأنياء بني إسرائيل» قاله في حقهم.

وعند الشيخ (يعنى سعد الدين) الولي في أمه محمد صلى الله عليه وآله ليس أزيد من هؤلاء الاثني عشر ، وآخر الأولياء، وهو الثاني عشر، المهدي صاحب الزمان(1).

٣- أبو المواهب الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (المتوفى سنة ٥٩٦٠هـ). وهو من الشهره والمكانه في تاريخ التصوف حالا وتأليفا بحيث لا يحتاج إلى تعريف.

قال في بيان : «إن جميع أشراف الساعه التي أخبرنا بها رسول الله حق لا بد أن تقع كلها قبل قيام الساعه، وضرب مثلا بخروج الإمام المهدي عليه السلام إلى أن قال: وهو من أولاد الإمام حسن العسكري، ومولده في ليله النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره إلى وقتنا، وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمئة ، سبعمئة سنة وست سنين. هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلى بمصر المحروسه عن الإمام المهدي عليه السلام ، حين اجتمع به ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص»(2).

ص: ١١١

١- السيد محسن الأمين، البرهان، ص ٧٥ و٧٦. ولطف الله الصافي، منتخب الأثر، ص ٣٣٠.

٢- الشعراني، اليواقيت والجواهر، ج ٢، ص ١٤٥، ط ٢، المطبعة الأزهرية ، سنة ١٣٠٧. وعنه الصبان، إسعاف الراغبين، ص ١٥٤، ط ١٩٤٨م، بمصر مطبعة العاني الحلبي . لطف الله الصافي، منتخب الأثر، ص ٣٣٠، عن كشف الآثار. والأمين، البرهان، ص ٧٨

٤ - الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخارى، المعروف بخواجه بارسا من أعيان علماء الحنفية، وأكابر مشايخ النقشبندية (المتوفى سنة ٥٨٢٢هـ)، قال فى فصل الخطاب : «و أبو محمد الحسن العسكرى ولده محمد رضى الله عنهما، معلوم عند خاصه أصحابه وثقات أهله، ثم ذكر حديث حكيمه وحكاية المعتضد وبعض علائم ظهوره. إلى أن قال :

والأخبار فى ذلك أكثر من أن تحصى، ومناقب المهدي صاحب الزمان الغائب عن الأعيان، الموجود فى كل زمان ، كثيره، وتظاهرت الأخبار عن ظهوره، وإشراق نوره يجدد الشريعة المحمديه ، ويجاهد فى الله حق جهاده، ويظهر من الأدناس أقطار بلاده، زمانه زمان المتقين، وأصحابه خلصوا من الريب وسلموا من العيب وأخذوا بهديه وطريقه، واهتدوا من الحق إلى تحقيقه، به تمت الخلافة والإمامه من لدن مات أبوه إلى يوم القيامة ، وعيسى عليه السلام يصلى خلفه ويصدقه على دعواه»(١).

٥ - نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن قوام الدين الجامى الحنفى الشاعر الصوفى المعروف وصاحب شرح الكفاية . فقد ذكر فى كتابه «شواهد النبوه» أن الحجة محمد بن الحسن الإمام الثانى عشر هو المهدي المنتظر الذى يملأ الأرض عدلا وقسطا، وتحدث عن غرائب حاله وولادته وبعض معاجزه، وروى خبر حكيمه بنت الإمام الجواد عليه السلام ، وفيه أنه حين ولد عليه السلام حثا على ركبته ورفع سبابته إلى السماء، وعطس فقال : الحمد لله رب العالمين.

وذكر خبر من دخل على أبيه الإمام الحسن عليه السلام وسأله عن الخلف بعده فدخل الدار ثم خرج وقد حمل طفلا كأنه البدر فى ليله تمامه ابن ثلاث سنين فقال : يا فلان، لولا كرامتك على الله لما أريتك هذا الولد، اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وكنيته كنيته ، هو الذى يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت

ص: ١١٢

١- نقلا عن لطف الله الصافى، منتخب الأثر، ص ٣٣٢، عن كشف الأسرار .

جورا وظلما، وخبر من دخل وفي البيت ستر مسدل وحين سأل عن الخلف أمر برفع الستر فرأى الإمام المهدي عليه السلام... إلخ (١).

٦ - القاضي شهاب الدين بن شمس الدين الدوله آبادي، الملقب بملك العلماء، ومؤلف تفسير البحر الموج ومناقب السادات بالفارسيه (المتوفى سنه ٨٤٦هـ)، ذكر في كتابه: «هدايه السعداء» أسماء الأئمه الاثني عشر، ونقل حديث اللوح عن جابر عن فاطمه الزهراء، وهو يتضمن النص على إمامتهم، وقال وهو يذكر الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن عليه السلام: «هو غائب وله عمر طويل كما عمر بين المسلمين عيسى وإلياس والخضر، وفي الكافرين الدجال والسامري» (٢).

٧ - الشيخ العارف عبد الرحمن، من مشايخ الصوفيه، صاحب كتاب «مرآه الأسرار»، وهو الذي ينقل عنه الشاه ولي الله الدهلوي والد الشاه عبد العزيز مؤلف «التحفة الاثني عشرية» وكتاب «الانتباه في سلاسل أولياء الله».

قال في كتاب «مرآه الأسرار» لدى الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام ما ترجمته: «ذكر من هو شمس الدين والدوله من هو هادي جميع المله والدوله من هو قائم في المقام المطهر الأحمدى الإمام بالحق أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي رضى الله عنه، وهو الإمام الثاني عشر من أئمه أهل البيت عليهم السلام، أمه كانت أم ولد اسمها نرجس، ولادته ليله الخامس عشر من شهر شعبان سنه خمس وخمسين ومئتين (٣) في سر من رأى المعروفهيسامراء، وهذا الإمام الثاني عشر موافق في الكنيه والاسم لحضره ملجأ رساله صلى الله عليه وآله، ألقابه الشريفه: المهدي والحجه والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وخاتم الاثني عشر».

ص: ١١٣

-
- ١- محسن الأمين، البرهان، ص ٧٠. لطف الله الصافي، منتخب الأثر، ص ٣٢٣.
 - ٢- محسن الأمين، المصدر نفسه، ص ٧٣. لطف الله الصافي، المصدر نفسه، ص ٣٣٥، نقلا عن الجلوه الثانيه من الهدايه الثالثه عشره من كتابه، وعن النجم الثاقب وكشف الأستار.
 - ٣- وذكر روايه أخرى أنها في ٢٣ رمضان.

وكان عمر صاحب الزمان في وقت وفاه والده الإمام الحسن العسكري خمس سنين، وكما أعطى الحق تعالى حضره يحيى بن زكريا عليه السلام الكرامه والحكمه في حال كونه طفلا وأوصل عيسى إلى المرتبه العاليه، وهو ما زال صبيه، كذلك جعله الله في صغر السن إماما، وما ظهر له من خوارق العادات ليس قليلا ليسعه هذا المختصر، وأشار إلى ما ذكره الشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات وملا عبد الرحمن الجامي في شواهد النبوه. وقال :

و حين يظهر المهدي عليه السلام يجعل الولاية المطلقه ظاهره بلا خفاء، ويرفع اختلاف المذاهب والظلم وسوء الأخلاق؛ حيث إ أوصافه الحميده في الأحاديث النبويه وردت بأن المهدي في آخر الزمان يظهر ظهوره تامه ويظهر تمام الربع المسكون من الجور والظلم.

قال : إذا كان الدجال القبيح الأفعال قد وجد وبقي حيا مخفيا، وإذا كان حضره عيسى عليه السلام قد وجد واختفى عن الخلق، فليس عجيبا أن يكون ذلك لابن رسول الله الإمام المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام . وأن يكون قد اختفى عن نظر العوام ويظهر جهارا في وقته المعين الموافق للتقدير الإلهي، كما هو قول جماعه من الأكابر وأقوال الأئمه من اهل بيت رسول الله(1).

٨- الشيخ تقي الدين ابن أبي منصور قال، في عقيدته ، على ما نقله الشعراني عند الحديث عن علامات القيام: «فهنالك يترقب خروج المهدي عليه السلام وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام»

٩ - المولوى على أكبر بن أسد الله المؤودى من علماء الصوفيه المعروفين في الهند. له كتاب «المكاشفات» الذى جعله كالحاشيه على كتاب «نفحات الإنس» للجامى(2).

ص: ١١٤

١- الأمين، البرهان ، ص ٦٩ - ٧١ ملخصا. الصافى، منتخب الأثر، ص ٣٣٤.

٢- الأمين، المصدر نفسه ، نقلا عن الشعراني في اليواقيت والجواهر، المبحث الخامس والستين

وفى حاشيته المتضمنه ترجمه على بن سهل بن الأزهر ، ناقش قول من رأى أن العصمه خاصه بالأنبياء، مستشهده بالحديث الذى نقله ابن عربى عن الرسول صلى الله عليه و آله ، أن المهدي يقفو أثرى لا يخطئ.

ثم ذكر أن الشعرانى نقل، فى اليواقيت، المبحث ٤٥، عن أبى الحسن الشاذلي رحمه الله ، أنَّ للقطب خمس عشره علامه منها أن يمد بمدد العصمه والرحمه والخلافه والنيابه ومدد حملة العرش، ويكشف له عن حقيقه الذات وإحاطه الصفات .

قال : «وبهذا صح مذهب من ذهب إلى كون غير النبي صلى الله عليه و آله ؛ معصوما، ومن قيد العصمه فى زمرة معدوده ونفاها من غير تلك الزمره فقد سلك مسلكا آخر، وله أيضا وجه يعلمه من علمه».

وأضاف: «فإن الحكم بكون المهدي الموعود رضى الله عنه موجودا، وهو كان قطبا بعد أبيه الحسن العسكري عليه السلام كما كان هو قطبا بعد أبيه إلى الإمام عليه السلام بن أبى طالب كرما الله بوجودهم، يشير إلى صحه تلك المرتبه فى وجوداتهم من حين كانت القطبيه فى وجود جده على بن أبى طالب على عليه السلام أن تتم فيه».

قال : «وقد ذكر ذلك عن الشيخ صاحب اليواقيت وعن غيره أيضا رضى الله عنه وعنهم، فلا بد أن يكون لكل إمام من الأئمه الاثنى عشر عصمه»..

وعقب بقوله: «خذ هذه الفائده» (١).

وذكر ابن خلدون: ابن قسى وعبد الحق بن سبعين وابن أبى واطيل وأنهم يرونه خاتم الأولياء (٢).

ونقل الحافظ الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى النقشبندى (المتوفى سنة ١٢٩٤هـ.)، فى الأبواب ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ من كتابه «ينابيع

ص: ١١٥

١- الأمين، البرهان، ص ٧١ و ٧٢. لطف الله الصافى، منتخب الأثر، ص ٣٤٣.

٢- مقدمه ابن خلدون، ص ٢٥٦ و ٢٥٧، ط. دار الفكر.

الموده ، عددًا من أسماء بعض المحدثين وبعض مشايخ الصوفيه وعلماء أسرار الحروف الذين يؤمنون بأن الإمام المهدي عليه السلام هو الثاني عشر من أئمه أهل البيت عليهم السلام ؛ ومن هؤلاء - عدا من ذكرناهم - الشيخ العطار النيسابوري وشمس الدين التبريزي وجلال الدين الرومي والسيد نعمه الله ولي والسيد النيسمي والشيخ كمال الدين محمد بن طلحه الحلبي الشافعي والشيخ صلاح الدين الصفدي.

والمحدث الفقيه محمد بن يوسف الكنجي الشافعي والشيخ المحدث الفقيه محمد بن إبراهيم الجويني الشافعي(١).

وذكر غيره عدد آخر منهم ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمه وسبط ابن الجوزي في تذكره الخواص والفضل بن روزبهان وابن الخشاب عبدالله بن أحمد وصدر الدين القونوي وآخرون يمكن التعرف عليهم في المراجع أدناه(٢).

ص: ١١٦

١- الينابيع، ص ٥٥٩ - ٥٦٦، ط٧، الحيدريه - النجف، سنه ١٩٦٥م.

٢- راجع: الأمين، المصدر السابق، ص ٤٦ - ٨٥، والصافي، ص ٣٢٢ - ٣٤١.

الفصل الثاني ولاده الامام المهدي عليه السلام و غيبته الصغرى

اشاره

البحث الأول

إخفاء ولادته و غيبته الصغرى

البحث الثاني:

اضطلاعه بالامامه طفلاً

البحث الثالث:

نوابه و بعض توقعاته

ص: ١١٧

البحث الأول: إخفاء ولادة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته الصغرى

١- إخفاء ولادته

فسح إخفاء أمر ولادة الإمام المهدي عليه السلام إلّا عن الخاصه المجال ليثير بعضهم التشكيك بولادته أصلا؛ ومن هؤلاء عمه جعفر الكذاب . ويكفى الدحض هذه الشبهه :

أولا : ما ورد من الروايات المتواتره المبشره به والتي أثبتنا فى البحث الثانى من الفصل الأول أمثله منها .

ثانيا : التنبيه المتقدم من المعصومين عليهم السلام على أن ولادته ستخفى تقيه، خشيه عليه من عمه جعفر الكذاب من جهه، ومن السلطه الحاكمه من جهه أخرى.

ومنها ما ذكرناه ، فى البحث الثانى من الفصل السابق، من روايه عن الإمام الحسن السبط عليه السلام قال فيها: «إن الله يخفى ولادته ويغيب شخصه» .

وما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام فى الحديث عن المهدي عليه السلام فقد قال : «هو صاحب الغيبه وهو الذى يقسم ميراثه وهو حى».

وما ورد عن الإمام على بن الحسين لى فقد قال : «كأنى بجعفر الكذاب قد حمل طاغيه زمانه على تفتيش أمر ولى الله والمغيب فى حفظ الله ، والموكل بحرم أبيه جهلا منه بولادته».

وكالروايه الثالثه عن الإمام محمد الباقر عليه السلام ، وقد ذكر أن فى المهدي عليه السلام بعضا من سنن الأنبياء السابقين إلى أن قال : «وأما سته من موسى فدوام خوفه، وخفاء ولادته».

ص: ١١٩

والروايه الثالثه عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال : «وهو الذى يشك الناس فى ولادته ؛ منهم من يقول : هو حمل، ومنهم يقول: ما ولد». .

وقال عليه السلام فى الروايه السادسه: «وقدر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام : وأوضح الإمام عليه السلام معنى ذلك بما يتصل بسر إخفاء ولادته ، فقال على : «فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده، أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه وأنه يكون من بنى إسرائيل، حتى قتل فى طلبه نيفا وعشرين ألف مولود، وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تبارك وتعالى إياه .

كذلك بنو أميه ، وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملك الأمراء والجبابره على يد القائم منا ناصبونا العداوه ووضعوا سيوفهم فى قتل آل الرسول صلى الله عليه وآله . ويأبى الله عز وجل أن يكشف أمره لواحد من الظلمه إلا أن يتم نوره».

وفى الروايه الثالثه عن الإمام الرضا عليه السلام ، قال فى إجابته لمن قال له : إنا لندرجو أن تكون صاحب هذا الأمر...: «ما منا أحد اختلفت إليها الكتب وسئل عن المسائل، وأشارت إليه الأصابع إلا اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله عز وجل لهذا الأمر رجلا خفى المولد والمنشأ».

وورد عن الإمام محمد الجواد، وهو يجيب عن سؤال حول القائم عليه السلام قائلا : «هو الذى تخفى عن الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه» .

وهناك روايات أخرى كثيره بهذا المعنى...

ثالثا: إن إخفاء ولاده الإمام عليه السلام كان نسيبا، فقد أراه أبوه الإمام الحسن عليه السلام لعدد كبير من شيعته، كما مر فى الروايات الوارده عنه من الثالثه حتى الثامنه وكثير غيرها(1).

ص: ١٢٠

١- راجع: الغيبه للطوسى، ص ١٣٧ وما بعدها. الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤١٠ وما بعدها. الكليني، أصول الكافي، م١، ص ٣٢٨ - ٣٣٢.

وعرفه ونص على إمامته أمامهم وأنه صاحب الزمان ، كما فى الروايه الثالثه عنه وروايات أخرى، ومنها ما كان عند وفاته، كما عن إسماعيل بن على النوبختى، ونقلها كما هى من دون تصرف ، قال : دخلت على أبى محمد الحسن بن على عليه السلام فى المرضه التى مات فيها . وأنا عنده . إذ قال لخادمه عقيد ، وكان الخادم أسود نوبيه قد خدم من قبله على بن محمد (الهادى) عليه السلام وهو ربه الحسن، فقال : يا عقيد، إغل لى ماء بمصطكى، فأغلى له، ثم جاءت به صقيل الجاربه أم الخلف عليها السلام (١)، فلما صار القدح فى يده وهم بشربها أخذت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام فتركه من يده وقال العقيد: ادخل البيت فإنك ترى صبيا ساجدا فائتنى به . قال أبو سهل : قال عقيد: فدخلت أتحرى، فإذا أنا بصبى ساجد رافع سبابته نحو السماء ، فسلمت عليه فأوجز فى صلاته ، فقلت : إن سيدى يأمرك بالخروج إليه ، وجاءت أمه فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام ، قال أبو سهل : فلما مثل الصبى بين يديه سلم، وإذا هو درى اللون، وفى شعر رأسه قطط ، مفلج الأسنان ، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى وقال : يا سيد أهل بيته اسقنى الماء فإنى ذاهب إلى ربه، وأخذ الصبى القدح المغلى بالمصطكى بيده ثم حرك شفثيه ثم سقاه ، فلما شربه قال : هيئونى للصلاه، فطرح فى حجره منديل فوضأه الصبى واحده واحده ومسح على رأسه وقدميه ، فقال له أبو محمد عليه السلام : ابشر يا بنى، فأنت صاحب الزمان ، وأنت المهدي، وأنت حجه الله على أرضه ، وأنت ولدى ووصيى، وأنا ولدتك، وأنت محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام ، ولدك رسول الله ، وأنت خاتم الأئمه الطاهرين، وبشر بك رسول الله وسماك وكناك ، بذلك عهد إلى أبى عن آباءك الطاهرين صلى الله ربنا على أهل البيت إنه حميد مجيد .

قال : ومات الحسن بن على من وقته صلوات الله عليهم أجمعين» (٢).

ص: ١٢١

١- ذكروا لها اسمين آخرين : سوسن ونرجس

٢- الطوسى، الغيبه ، ص ١٦٥.

رابعاً: أرى الإمام المهدي عليه السلام نفسه لعدد من شيعته في حياه أبيه ، وأعلن لهم أنه حجه الله وبقيته في أرضه .

و من الروايات التي تفيد ذلك ما رواه الطوسي بسنده عن طريق أبي نصر خادم الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال : دخلت عليه - يعنى صاحب الزمان عليه السلام - فقال : على بالصندل الأحمر ، قال : فأتيته به ، فقال عليه السلام : هل تعرفني؟ قلت : نعم.

فقال عليه السلام : من أنا؟

فقلت : أنت سيدى ، وابن سيدى .

فقال عليه السلام : ليس عن هذا سألتك .

فقلت : جعلنى الله فداك ، فسر لى.

فقال عليه السلام : «أنا خاتم الأوصياء، وبى يدفع الله البلاء عن أهلى وشيعتى»^(١)

وفى بقيه الروايه الثالثه مما أوردناه عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ذكر أحمد بن إسحاق الأشعري أنه حين جاء الإمام الحسن عليه السلام وعلى عاتقه ابنه، وهو ابن ثلاث سنين فقال : يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه مى رسول الله صلى الله عليه و آله، ثم حدثه عن غيبته .

قال أحمد: فقلت : يا مولاي، فهل من علامه يطمئن إليها قلبى؟ فنطق الغلام بلسان عربى فصيح، فقال :

«أنا بقيه الله فى أرضه، والمنتقم من أعدائه ، ولا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد بن إسحاق»^(٢).

ص: ١٢٢

١- الطوسى، الغيبه ، ص ١٦٥.

٢- المصدر نفسه، ص ١٤٨. لطف الله الصافى، منتخب الأثر، ص ٣٦٠.

وعن نسيم خادم أبي محمد (الحسن) عليه السلام قالت : «دخلت على صاحب الزمان بعد مولده بعشر ليال فعطست عنده فقال عليه السلام : يرحمك الله . ففرحت بذلك» (الرواية)(١).

وروى الطوسي عن السيارى قال : حدثتني نسيم وماريه قالتا: «لما خرج صاحب الزمان من بطن أمه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا سبابته نحو السماء ثم عطس فقال : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله ،عبده داخره الله غير مستكف ولا مستكبر . ثم قال : زعمت الظلمه أن حجه الله داخره ولو أذن لنا فى الكلام لزال الشك»(٢).

وروى بسنده عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصارى قال : «وجه قوم من المفوضه والمقصره كامل بن إبراهيم المدنى إلى أبي محمد الحسن عليه السلام ، قال كامل: فقلت فى نفسى أسأله : لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتى وقال بمقالتى

قال : فلما دخلت على سيدى أبى محمد عليه السلام ، وذكر حديثا إلى أن قال : فسلمت وجلست على باب عليه ستر مرخى، فجاءت الريح فكشفت طرفه ، فإذا أنا بفتى كأنه فلقه قمر من أبناء أربع سنين ، أو مثلها . فقال عليه السلام: يا كامل بن إبراهيم .

فأشعررت من ذلك وألهمت أن قلت: لبيك يا سيدى .

فقال عليه السلام : جئت إلى ولى الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك ؟

ص: ١٢٣

١- الطوسى، الغيبة ، ص ١٣٩.

٢- المصدر نفسه، ص ١٤٥، وروت نطقه بعد ولادته العلويه الوليه الجليله حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام قالت: « قال له أبوه عليه السلام حين أخذته إليه : أنطق بقدره الله . فاستعاذ من الشيطان الرجيم، واستفتح با «بسم الله الرحمن الرحيم : «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُفَعِّلَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِزَعُونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» [القصص: ٥ وه ٥]، وصلى على رسول الله وعلى الأئمة حتى انتهى إلى أبيه عليه السلام « (الغيبة ص ١٤٢).

فقلت : إى والله .

قال عليه السلام : إذن والله يقل داخلها، والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيه . قلت : يا سيدى ، ومن هم؟

قال : قوم من حبهى لعلى عليه السلام يحلفون بحقه، ولا يدرون ما حقه وفضله، ثم سكت صلوات الله عليه عنى ساعه ثم قال عليه السلام : وجئت تسأله عن مقاله المفوضه؟ كذبوا بل قلوبنا أوعيه لمشيئته فإذا شاء شئنا والله يقول :

«وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» [الإنسان : ٣٠].

ثم رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه. فنظر إلى أبو محمد عليه السلام مبتسما. فقال : يا كامل، ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجه من بعدى؟ فقمتم ، وخرجت ولم أعينه بعد ذلك (١).

وأظهر الإمام المهدي عليه السلام البرهان على إمامته بين يدى أبيه وبأمره بحضور سعد بن عبدالله القمى وأحمد بن إسحاق، من خلال الإخبارات الغيبية المفصلة والإجابات العلميه المحكمه (٢).

وإذا كان فى ما ذكرناه من الأدله وما سياتى مضافا إليها ما يكفى الدحض ما أثير من تشكيك بعضهم بولادته ووجوده، فإن أمرا آخر يبقى مثاره للتشكيك لدى الكثيرين، وهو أن الإمام المهدي عليه السلام استمر طوال مده إمامته غائبا بصوره عامه عن شيعته إلا عن الخاصه منهم، وهو ما سنتحدث عنه عن أسبابه فى هذه الفقره .

٢ - الغيبه الصغرى

والغيبه الصغرى تتصل بإخفاء ولاده الإمام عليه السلام من حيث أسبابها المرتبطه بظروف التقيه، فهى امتداد لا أكثر، والفصل بينهما فى العنوان ليس

ص: ١٢٤

١- الطوسى، الغيبه ، ص ١٤٩.

٢- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤٢٥ - ٤٣٥ .

إلا- لمناقشه التشكيك بولادته، ولأنها مرحلة ما قبل إمامته الفعلية زمنيا، أى فى حياه أبيه عليه السلام ، فالحديث له بعض الخصوصيه من حيث صلته بهما معا.

ولذلك، فقراءه ما ذكر من أسباب إخفاء ولادته هو نفسه التفسير الأسباب غيبته الصغرى. وورد فى البحث الثانى من الفصل الأول ما يشير إليها، وبخاصه فى الروايات الوارده عن آبائه عليه السلام وقد نظروا لها بما حدث البعض الأنبياء عليهم السلام .

جاء فى الحديث الثالث عن الإمام محمد الباقر عليه السلام ص ٨٨ ، المروى عن محمد بن مسلم : إن فى القائم من أهل بيت محمد صلى الله عليه و آله سنه من خمسه رسل. وذكر منهم يوسف بن يعقوب. فقال عليه السلام : وأمانه من يوسف بن يعقوب فالغيبه من خاصته وعامته، واختفاؤه من أخوته، وإشكال أمره على أبيه يعقوب النسي مع قرب المسافه بينه وبين أبيه ، وأهله وشيعته .

وجاء فى الحديث الرابع عن سدير عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «فى القائم شبه من يوسف . قلت : كأنك تذكر حيره أو غيبه، فقال الإمام عليه السلام : ما تنكر من ذلك هذه الأمه ...».

إن أخوه يوسف كانوا أسباطه أولاد أنبياء تاجروا بيوسف وباعوه، وهم أخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم : أنا يوسف.

فما تنكر هذه الأمه أن يكون الله عز وجل، فى وقت من الأوقات، يريد أن يستر حجته» (الحديث)(١).

وهناك روايات أخرى كثيره فى هذا الموضوع نذكر منها بعض ما نص فيها على أن له غيبتين قصيره وطويله .

روى النعمانى بسنده عن إسحاق بن عمار، قال : قال أبو عبدالله (الصادق) عليه السلام : للقائم غيبتان إحداهما قصيره والأخرى طويله. الأولى لا

ص: ١٢٥

يعلم بمكانه إلا خاصه شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصه مواليه في دينه (١).

وبسنده عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله (الصادق) عليه السلام يقول : إن لصاحب هذا الأمر غيبتين في إحداهما يرجع إلى أهله والأخرى يقال : هلك في أى واد سلك . قلت : فكيف نضنع إذا كان ذلك ؟ قال : إن ادعى مع فاسألوه عن تلك العظام التي يجيب فيها مثله. (٢).

وبسنده عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال : «إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم : مات ، وبعضهم يقول : قتل، وبعضهم يقول : ذهب ، فلا يبقى على أمره إلا نفر يسير ، ولا يطلع على موضعه أحد من ولى ولا غيره إلا المولى الذى يلى أمره» (٣).

وروى بسنده عن عبيد بن زرارته قال عليه السلام : «يفتقد الناس إمامه يشهد المواسم يراهم ولا يرونه» (٤).

وبسنده عن زرارته قال : سمعت أبا عبدالله (الصادق) عليه السلام يقول : إن للقائم غيبتين يرجع في إحداهما والأخرى لا يدري أين هو، يشهد المواسم يرى الناس ولا يرونه» (٥).

وبسنده عن المفضل بن عمر قال : سمعته يقول - يعنى أبا عبدالله عليه السلام : قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : إذا قام القائم قال: «ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما وجعلنى من المرسلين» (٦).

ص: ١٢٦

- ١- النعماني، الغيبة، ص ٨٩.
- ٢- المصدر نفسه ، ص ٩٠.
- ٣- المصدر نفسه ، ص ٨٩.
- ٤- المصدر نفسه ، ص ٩٢.
- ٥- المصدر نفسه ،
- ٦- المصدر نفسه، ص ٩١.

وبهذه الروايات نرى أن السر وراء هذه الغيبة هو التقيه، وأنها غيبه نسيبه لا مطلقه، وقد أحصوا ممن رآه في هذه الغيبة ثلاثمائة و أربعة أشخاص من شيعته (1). وسنقدم في ما يأتي بعض الأمثلة ممن رآه ورأى دلائل إمامته في الغيبة الصغرى، وسنذكر هذه الأمثلة ممن رآه من غير النواب الأربعة الذين ستحدث عنهم في البحث التالي، وسنسوق مما أوردوه هنا أربع روايات بأسلوب أصحابها من دون تصرف لبيان ما ذكرناه من كون هذه الغيبة نسيبه وأن الاتصال به لم يقتصر على النواب الأربعة رضوان الله عليهم، وإنما حصل لعدد كبير أشرنا إليه آنفاً، وأن من هؤلاء من شهد البرهان على إمامته :

١- روى الصدوق بسنده عن أبي الأديان قال : كنت أخدم الحسن بن علي عليه السلام أحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت عليه في علته التي توفي فيها صلوات الله عليه، فكتب معي كتبه وقال : امض بها إلى المدائن فإنك ستغيب أربعة عشر يوماً، وتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر، وتسمع الواعية في داري و تجدني على المغسل فقلت : يا سيدي، فإذا كان ذلك فمن؟

قال عليه السلام : من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدى .

فقلت : زدني .

فقال عليه السلام : من يصلى على فهو القائم من بعدى .

فقلت : زدني.

فقال علي : من أخبر بما في الهميان فهو القائم من بعدى .

قال : ثم منعتني هيئته أن أسأله عما في الهميان . وخرجت بالكتب إلى المدائن، وأخذت جواباتها، ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال

ص: ١٢٧

١- لطف الله الصافي، منتخب الأثر، ص ٣٧٨، ٣٧٩، عن بحار الأنوار للمجلسي.

لى عليه السلام ، وإذا أنا بالواعيه فى داره، وإذا به على المغسل، وإذا أنا بجعفر الكذاب بن على على أخيه بباب الدار ، والشيعه من حوله يعزونه ويهنئونه ...

فقلت فى نفسى: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامه لأنى كنت أعرفه بشرب النبيذ، وكان يقامر فى الجوسق ويلعب بالطنبور (١)، فتقدمت، فعزيت ، وهنيت ، فلم يسألنى عن شىء، ثم خرج عقيد فقال : يا سيدى، قد كفن أخوك ، فقم فصل عليه ، فدخل جعفر بن على والشيعه من حوله يقدمهم السمان والحسن بن على المعروف بسلمه، فلما صرنا فى الدار إذا نحن بالحسن بن على صلوات الله عليه على نعشه ممكن، فتقدم جعفر بن على ليصلى على أخيه، فلما هم بالتكبير خرج صبى - صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين - بوجهه سمره، بشعره قطط ، بأسنانه تفلج، فجذب برداء جعفر بن على وقال :

تأخر يا عم، فأنا أحق بالصلاه على أبى ...

فتأخر جعفر وقد أربد وجهه واصفر. وتقدم الصبى فصلى عليه ودفن إلى جنب أبيه (الهادى) عليه السلام .

ثم قال (يعنى الإمام المهدي عليه السلام) : يا بصرى، هات جوابات الكتب التى معك ، فدفعتها إليه ، فقلت فى نفسى: بقى الهميان (يعنى العلامه الثالثه) ثم خرجت إلى جعفر بن على وهو يزفر .. قال له حاجز الوشا ليقم عليه الحججه : يا سيدى من الصبى؟

فقال : والله ما رأيته قط، ولا أعرفه ...

فنحن جلوس؛ إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن على عليه السلام فتعرفوا موته.. فقالوا : فمن نعزى؟ فأشاروا إلى جعفر بن على، فسلموا عليه

ص: ١٢٨

١- يستغرب بعضهم أن يكون ابن إمام ثم يرتكب مثل هذه المعاصى، ولهؤلاء نذكر أن العصمه خاصه بأهل العصمه من الأنبياء والأئمه عليهم السلام وطبيعه الاختيار لدى الإنسان لا تستثنى من إمكان الوقوع فى المعصيه سواهم. قال تعالى: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» [الحديد: ٢٦]. ومثلها الآيه ٢١ من آل عمران و ١١٣ من الصافات . وسبق أن ذكرنا مثل ابن نوح وأخوه يوسف.

وعزوه وهنوه. وقالوا: معنا كتب ومال. فتقول: ممن الكتب؟ وكم المال؟ (وذلك اختباره الإمامته) فقام ينفض أثوابه .. ويقول : تريدون منا أن نعلم الغيب؟!

قال : فخرج الخادم (يعنى خادم الإمام المهدي عليه السلام) فقال : معكم

كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشره دنائير منها مطليه .

فدفعوا إليه الكتب والمال.. وقالوا: الذى وجه بك لأجل ذلك هو الإمام).

٢- وروى الصدوق بسنده عن أبى الحسن على بن سنان الموصلى قال : حدثنا أبى لما قبض سيدنا أبو محمد الحسن بن على العسكرى عليه السلام ، وقدم من قم والجبال وفود بالأموال التى كانت تحمل على الرسم والعهده ، فلما وصلوا إلى سر من رأى سألوا عن سيدنا الحسن عليه السلام فقيل لهم : إنه قد فقد. قالوا: ومن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن على، فسألوا عنه ، فقيل لهم : إنه قد خرج متنزها وركب زورقا فى دجله يشرب ومعه المغنون. قال : فتشاور القوم. وقالوا: هذه ليست من صفه الإمام (١).

وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نرد هذه الأموال على أصحابها.

فقال أبو العباس محمد بن جعفر الحميرى : قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره..

فلما انصرف (جعفر) دخلوا إليه فسلموا عليه .

فقال : أين هى؟ قالوا: معنا. قال : احملوها إلى، فذكروا له أن هذه الأموال تجمع ويكون فيها من عامه الشيعة الدينار والديناران ثم يجعلونها فى كيس ويختمون عليه ، وكنا إذا وردنا بالمال على سيدنا أبى محمد الحسن بن على عليه السلام يقول: جمله المال كذا وكذا دينار، من عند فلان كذا ومن عند فلان كذا حتى يأتى على أسماء الناس كلهم، ويقول ما على نقش الخواتيم ،

ص: ١٢٩

١- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤٤٣ و ٤٤٤ .

فقال جعفر : كذبتهم، تقولون على أخى ما لا يفعله ! هذا علم الغيب ، ولا يعلمه إلا الله .

فلما سمع القوم كلام جعفر، جعل بعضهم ينظر إلى بعض، فقال لهم : احملوا هذا المال إلى، فقالوا: إنا قوم مستأجرون وكلاء وإنا لا نسلم المال إلا بالمعلومات التي كنا نعرفها من سيدنا الحسن بن علي عليه السلام ، فإن كنت الإمام فبرهن لنا وإلا رددنا الأموال إلى أصحابها يرون فيها رأيهم.

وتذكر الرواية أن جعفرا شكاهم إلى الخليفة، ولما أمرهم بتسليم المال إليه ذكروا له عذرهم السابق فقبله منهم.

وقال : القوم رُسلٌ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

ولما خرجوا من البلد خرج إليهم غلام من أحسن الناس وجها كأنه خادم، فصاح: يا فلان، يا فلان بن فلان، أجيئوا مولاكم.

فقالوا : أنت مولانا . قال : معاذ الله ، أنا عبد مولاكم فسيروا إليه .

قال : فسرنا إليه حتى دخلنا دار مولانا الحسن عليه السلام ، فإذا ولده سيدنا القائم عليه السلام قاعد على سرير كأنه فلقه قمر، عليه ثياب خضر، فسلمنا عليه ، فرد علينا السلام. ثم قال :

جمله المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا وحمل فلان كذا، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع، ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب. فخررنا سجداً لله عز وجل شكراً لما عرفنا وقبلنا الأرض بين يديه وسألناه عما أردنا فأجاب، فحملنا إليه الأموال.

وأمرنا القائم عليه السلام أن لا- نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال، وأنه ينصب لنا ببغداد رجلاً حمل إليه الأموال وتخرج من عنده التوقيعات. قالوا: فانصرفنا من عنده .

ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر الحميرى شيئاً من الحنوط والكفن فقال له: أعظم الله أجرك في نفسك .

قال : فما بلغ أبو العباس عقبه همدان حتى توفي رحمه الله .

وذكرت الروايه أن الأموال كانت تحمل بعد ذلك إلى النواب المنصوبين من قبله عليه السلام (١).

٣- روى الصدوق بسنده عن محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير مولى الرضا عليه السلام قال : خرج صاحب الزمان غاز على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث بعد مضي أبي محمد عليه السلام ، فقال له: يا جعفر، مالك تعرض في حقوقي؟ فتحير جعفر فبهت ، ثم غاب عنه فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره.. فلما ماتت أم الحسن عليه السلام الجده أمرت أن تدفن في الدار فنازعهم، وقال : هي داري لا تدفن فيها. فخرج عليه السلام فقال : يا جعفر أدارك هي؟ ثم غاب عنه فلم يره بعد ذلك (٢).

٤ - روى الطوسي بسنده عن محمد بن يونس الصنعاني قال : دخلت على علي بن إبراهيم بن مهزيار فسألته عن آل أبي محمد عليه السلام فقال : يا أخي، لقد سألت عن أمر عظيم، حججت عشرين حجه كلاً أطلب به عيان الإمام عليه السلام فلم أجد إلى ذلك سبيلاً ، فبينما أنا ليله نائم في مرقدى إذ رأيت قائلاً يقول : يا علي بن إبراهيم، قد أذن الله لي في الحج.

فلم أعقل (٣) ليلتي حتى أصبحت، فأنا مفكر في أمرى أرقب الموسم ليلي ونهارى ، فلما كان وقت الموسم أصلحت أمرى، وخرجت متوجهه نحو المدينة ، فما زلت كذلك حتى دخلت يثرب فسألته عن آل أبي محمد عليه السلام فلم أجد له أثره، ولا سمعت له خبره فأقمت مفكره في أمرى حتى خرجت من المدينة أريد مكة فدخلت الجحفة، وأقمت بها يوماً، وخرجت منها متوجهاً

ص: ١٣١

١- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤٤٥ و٤٤٦، لطف الله الصافي، منتخب الأثر، ص ٣٦٨ - ٣٧٠.

٢- الصدوق، المصدر نفسه ، ص ٤١٧.

٣- تعبير عن شدة فرحه كأنه يقول : جنت فرحاً.

نحو الغدير وهو على أربيعة أميال من الجحفة، فلما أن دخلت المسجد صليت، وعفرت، واجتهدت في الدعاء ، وابتهلت إلى الله لهم، وخرجت أريد عسفان، فما زلت كذلك حتى دخلت مكة فأقمت بها أياما أطوف البيت ، واعتكفت، فبينما أنا ليله في الطواف ؛ إذ أنا بفتى حسن الوجه، طيب الرائحة، يتبختر في مشيته طائفا حول البيت ، فأحس قلبي به فقمتم فحككته ، فقال عليه السلام: من أين الرجل؟ فقلت : من أهل العراق من الأهواز . فقال عليه السلام : تعرف بها الخصيب؟(١). فقلت : رحمه الله ، دعي فأجاب .

فقال : رحمه الله فما كان أطول ليلته، وأكثر تبتله ، وأغزر دمعه ! أفتعرف على بن إبراهيم بن المازيار؟ فقلت : أنا على بن إبراهيم . فقال : حياك الله أبا الحسن. ما فعلت بالعلامه التي بينك وبين أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام ؟

فقلت : معي. قال: أخرجها. فأدخلت يدي في جيبى فاستخرجتها، فلما أن رأها لم يتمالك أن تغرغرت عيناه بالدموع، وبكى منتحبا حتى بل أظماره ، ثم قال : إذن لك الآن يابن مازيار صر إلى رحلك ، وكن على أهبة من أمرك حتى إذا لبس الليل جلبابه ، وغمر الناس ظلامه سر إلى شعب بني عامر فإنك ستلقاني هناك، فسرت إلى منزلي فلما أن أحسست بالوقت أصلحت راحلتى، وقدمت راحلتى وعكمته شديدا وحملت وصرت في متنه، وأقبلت مجدا في السير حتى وردت الشعب، فإذا أنا بالفتى قائم ينادى : يا أبا الحسن إلى، فما زلت نحوه فلما قربت بدأني بالسلام، وقال عليه السلام: سر بنا يا أخ، فما زال يحدثني وأحدثه حتى تخرقنا جبال عرفات، وسرنا إلى جبال منى، وانفجر الفجر الأول ونحن قد توسطنا جبال الطائف. فلما أن كان هناك أمرني بالنزول، وقال عليه السلام: أنزل فصل صلاة الليل. فصليت، وأمرني بالوتر فأوترت، وكانت فائده منه . ثم أمرني بالسجود والتعقيب ثم فرغ من صلاته ، وركب، وأمرني بالكوب، وسار وسرت معه حتى علا ذروه الطائف فقال :

ص: ١٣٢

١- في بعض المصادر : الخطيب.

هل ترى شيئاً؟ فقلت : نعم أرى كتيب رمل عليه بيت شعر يتوقد البيت نورا. فلما أن رأيته طابت نفسى، فقال عليه السلام: هناك الأمل والرجاء. ثم قال : سر بنا يا أخ.

فسار وسرت بمسيره إلى أن انحدر من الذروه، وسار فى أسفله . فقال : انزل منها هنا يذل كل صعب ويخضع كل جبار .. ثم قال : خل عن زمام الناقه.

قلت : فعلى من أخلفها؟

فقال : حرم القائم عليه السلام لا يدخله إلا مؤمن ولا يخرج منه إلا مؤمن .

فخلت عن زمام راحلتى وسار وسرت ثم قال عليه السلام: أدخل هناك السلامه . فدخلت، فإذا أنا به جالس قد اتشح ببرده، واتزر بأخرى، وقد كسر بردته على عاتقه. ومضى يصفه إلى أن قال : سمح، سخي، تقى، نقى، ليس بالطويل الشامخ، ولا بالقصير اللاصق، بل مربع القامه، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أقنى الأنف، سهل الخدين ؛ على خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على رضاضه عنبر . (1)

فلما رأيته بدرته بالسلام، فرد على بأحسن مما سلمت عليه، وشافهنى وسألنى عن أهل العراق. فقلت : سيدى قد ألبسوا جلباب الذله وهم بين القوم أذلاء.

فقال عليه السلام: يابن المازيار، لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلاء.

فقلت : سيدى لقد بعد الوطن، وطال المطلب.

فقال : يابن المازيار، أبى أبو محمد عهد إلى أن لا أجاور قوما غضب الله عليهم ولعنهم ولهم الخزى فى الدنيا والآخرة، ولهم عذاب أليم، وأمرنى

ص: ١٣٣

١- رواها الصدوق، ص ٤٣٥ - ٤٣٨ من كتابه «كمال الدين وتمام النعمه» بأطول مما هى فى روايه الطوسى هنا، ومما جاء فى وصفه: «فرايت وجهه كفلقه قمر، لا بالخرق ولا بالنزق، لا بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللاصق، ممدود القامه ، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أدعج العينين، أقنى الأنف، سهل الخدين ؛ على خده الأيمن خال ، فلما أن بصرت به حار عقلى فى نعتة وصفته ... إلخ».

أن لا- أسكن من الجبال إلا- وعرفها، ومن البلاد إلا عرفها، والله مولاكم أظهر التقية فوكلها بي. فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فأخرج.

فقلت : يا سيدى متى يكون هذا الأمر؟ فقال : إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبه ، وذكر له عليه السلام علامات خروجه بعد الغيبه الكبرى.

قال : فأقمت عنده أياما، وأذن لي بالخروج بعد أن استقصيت لنفسى، وخرجت نحو منزلى، والله لقد سرت من مكه إلى الكوفه ومعى غلام يخدمنى فلم أر إلا خيرا وصى الله على محمد وآله وسلم تسليما).^(١)

ص: ١٣٤

١- الطوسى، الغيبه ، ص ١٥٩ - ١٦١.

البحث الثاني: اضطلاع بالإمامه طفلا؟

يمكن تفسير إشكاليه اضطلاع الإمام المهدي عليه السلام بالإمامه طفلا بما يأتي:

أولاً:- وهذه المعلومات إنما نسوقها لذوى العقليه العلميه التي تطلب . حتى في مسأله تتصل بالمشيئه الإلهيه كالنبوه والإمامه - شواهد من الواقع على حصول ما يمكن أن يكون مثالا يقاس عليه خارج تاريخ النبوه والإمامه وإن لم يكن مطابقه تماما .

فإن وقوع ما يجاوز المستويات المعروفه في الذكاء والقدرة على الاستيعاب بالصوره التي يرى الأمر فيها خارقا بالمقاييس العلميه في عدد من الأطفال يصبح إشاره إلى تلك المواهب الإعجازيه الأسمى التي لا يشارك الرسل والأئمه فيها أحد بحكم وظيفتهم كلسان معبر عن الله تعالى.

وقد ثبت بالفعل بالتسجيل والاختبار العلمى وجود أمثال هذه المواهب لدى بعض الأطفال في بلدان مختلفه من العالم بما فيها قطرنا العراقى في جوانب معينه، وهو يعنى إمكان وجودها بمستوى أشمل مع صلته بالله وتكليف منه سبحانه لدى الأنبياء والأئمه عليهم السلام ، بل وقوعها بحكم الشواهد التاريخيه والآثار الفكرية والعلميه والتشريعيه المسجله عنهم.

وقد ذكروا من تلك الأمثله التي ساقوها للنبوغ المبكر والخارق في الأطفال حالات منها:

١- كرستيان هينيكين:

من مدينه ليوبيك، ذكروا أنه ولد سنه ١٩٢١م، وأنه تكلم بعد بضع ساعات من ولادته ، وأمكنه أن يردد عبارات من الإنجيل بعد بلوغه اثني عشر

ص: ١٣٥

شهرًا. وحين بلغ الثانيه من عمره كانت لديه معلومات عظيمه وبارعه فى الجغرافيا، فتكلم اللاتينيه والفرنسيه فى الثالثه من عمره، ودرس البحوث الفلسفيه العميقه فى الرابعه .

٢ - أنريكو س ايتيكيم:

الذى ولد فى إحدى قرى ألمانيا، وبدأ يتكلم بكل فصاحه فى الشهر العاشر من عمره وبعد شهرين تعلم أسفار موسى الخمسه، وفى الشهر الرابع تعلم العهدين القديم والحديث.

وفى العام الثانى من عمره أتقن تاريخ الأقدمين، وقيل إنه يعادل شيشرون فى فصاحته باللاتينيه، وأظهر غلطا فى مؤلفات أكبر أدباء فرنسا.

٣- ابن الدكتور كلنش:

كان يجيب، وعمره فى الثانيه عشره، بدقه لا تخطئ على أسئله متعمقه فى القانون والتاريخ والجغرافيا والرياضيات وعلم الفلك . وعندما انتهى العلماء من اختباره كان التعب والإعياء قد أصابهم أكثر مما أصاب الغلام الصغير .

٤ - وليم جيمس سبديز:

من الولايات المتحده ، أمكنه أن يقرأ ويكتب وهو فى الثانيه من عمره، وحين بلغ الثامنه تكلم الفرنسيه والروسيه والإنجليزيه والألمانيه وبعض اللاتينيه واليونانيه .

٥ - جون ستوارت مل:

تعلم اليونانيه وهو فى الثالثه من عمره، وكتب موضوعا فى تاريخ روما وهو فى السادسه والنصف، وقام بتدريس اللاتينيه وهو فى الثامنه، ووضع مؤلفا عن تاريخ الحكومه الرومانيه وهو فى الحاديه عشره.

ص: ١٣٦

٦- جان فيليب باراتيير:

أتقن اليونانية وهو فى السادسة من عمره، فترجم التوراه الربانيه الكبيره فى أربعة مجلدات ضخمة، وأضاف إليها مجلدا آخر من الحواشى والمباحث، وعندما بلغ السابعة كان عضوا فى سنودس أكليركى فى برلين . وفى الرابعه عشره من عمره حصل على الدكتوراه فى الفلسفه، ولقد كان يجيد التحدث باللغات الألمانية والفرنسيه واللاتينيه وهو فى الرابعه من عمره .

٧- توماس يونج:

تعلم القراءه وهو فى الثانيه من عمره، وكان يعرف ، وهو فى الثامنه ، ست لغات.

٨- الفناه الهنديه شاكونتا لاديفى:

من بنجالور الهند التى لم تدخل المدرسه ، ظهرت لديها موهبه فى الرياضيات وهى فى الخامسة من عمرها، ثم تطورت فى السابعة فأذهلت أساتذه الرياضيات فى حل المسائل الحسابيه المعقده، وبأسرع من الحاسوب، وقد زارت القاهره سنه ١٩٦١م فى طريقها من دول أوروبا وأمريكا فأدهشت فى كليه العلوم كل أساتذه الرياضيات، وعقد لها فى نادى التجاره مجلس اختبار اشترك فيه (١٠٠) محاسب وعشرات الآلات الحاسبه فتغلبت عليهم جميعا بحل أعقد المسائل فى ثوان(١).

٩ - الدكتور جوزيف رودسن:

وذكرت الدكتوراه شفيقه قره كله ، الاختصاصيه فى الأمراض العقليه ، وقد أمضت ثمانى سنوات فى دراسه ظواهر الإدراك ما فوق الحسى فى مستشفيات أمريكا وباختبارات علميه دقيقه : إن الدكتور جوزيف رودس

ص: ١٣٧

١- عبد العزيز جودو، العوده إلى التجسد، ص ١٠٠ - ١٠٦

بوخانن، وهو طبيب أمريكي ومؤلف، سجل أنواعا مهمه من الإدراك فوق الحسى ... قالت : وكان بو خانن طفلا معجزه، ففى السادسة من عمره كان ضليعه جدا فى علم الهندسه وعلم الفلك ، وفى سن الثانيه عشره دخل مدرسه القانون ثم مدرسه الطب (١).

١٠ - الفتاه فيكى من ولايه فرجينيا:

وذكرت أن مما سجل فى تاريخ فتاه اسمها فيكى من ولايه فرجينيا بأمريكا، وهى من أصول إنكليزيه واسكتلنديه وفرنسيه، أنها أظهرت قابليه على الإدراك فوق الحسى منذ طفولتها... فعندما كانت فى السابعه من عمرها أسرعت إلى والدتها لتخبرها أن ولده صغيره صديقا لها فى اللعب قد دهس فى القطار على بعد أكثر من مئه ميل، ووصفت الحادث ... ولما لم يكن ذلك معقولا فى نظر أهلها فقد عنفوها بشده ... لكنهم تبينوا بعد أيام أن الولد وأهله كانوا فى زياره لمدينه على هذه المسافه بالفعل، وأن الحادث قد وقع بصوره تتطابق وما ذكرته الطفله تماما .

وذات يوم، وكانت فى السنه الحاديه عشره من عمرها صححت الأستاذتها فى التاريخ قضيه تاريخيه حول مارى الدمويه ملكه أسكتلنده ، وانزعجت الأستاذه ، وأرادت أن تعرف مصدر معرفتها فلم تستطع فيكى أن تشرح ذلك .. لكن الأمر كان - كما تبين بعد ذلك من خلال المصادر التاريخيه - صحيحا و موافقا للواقع، وأن الأستاذه كانت على خطأ.

وصححت تقريرا قدمه أحد زملائها فى الثانويه عن البوذيه ، وشرحت مبادئها الأساسيه ، وعرفت النرفانا تعريفا دقيقا، وأشارت إلى أن تعاليم البوذيه قد تغيرت باحتكاكها بالهندوسيه والمعتقدات الأخرى ... والأمر الذى أدهش أستاذ التاريخ أنه لا أساس معروفا لمصادر معرفتها التى أثبت البحث بعدئذ صحتها، وكانت تكتب دائما فى الثانويه والكلية بحوثا فى أى موضوع بسهولة

ص: ١٣٨

١- شفيقه قره كله، خوارق الإبداع ، ص ١٦٧.

كبيره لها ولزملائها، وكانت هذه البحوث تصل دائما إلى درجة عالية من دون الاعتماد على مصدر معروف . (١)

ومما سجله الباحثون، في هذه الظواهر، أن هذه المواهب الخارقة لدى هؤلاء الأشخاص بدءا من الطفولة وما بعدها قد تكون في بعض الحالات كما لو كانت خصوصيات ذاتيه ، بينما تكون في حالات أخرى باستيلاء وإملاء ذات أو روح أخرى.

١١ - الوسيطه التي تجيب الأرواح بوساطتها:

ومن الأمثله للحاله الثانيه ما نقله العلامه الفرنسي كاميل فلامريون في كتابه : «الموت وغوامضه» (ما قبل الموت) كما ترجمه العلامه محمد فريد وجدى قال : «إن المستر كابرون في كتابه المسمى «المذهب الروحي في العصر الحاضر» في ص ٢١٠ قال : إن المستر لوروا سنديرلاندر ذكر أ الوسيطه التي تجيب الأرواح بوساطتها على الأسئلة كانت ابنته مارجريت أو ابنتها الطفله ، وكانت لا تزيد سنها على سنتين» .

وجاء فيه أيضا أن البارون سيمون كر كوب كتب إلى المستر جنكن مؤلف ذلك الكتاب يقول: «كانت ابنتى وسيطه ولم تتجاوز سنها سنتين وقد بلغت الآن إحدى وعشرين سنه، وقد كتبت طفلتها بيدها تحت تأثير الأرواح ولم تتجاوز سنها تسعه أيام (تاسوعا)، وقد حافظت على الرسائل التي كتبتها، وها أنا أرسل لكم بصوره فوتوغرافيه لتلك الكتابات».

وقال : «كانت ابنتى ترفع هذه الطفله على وساده بإحدى يديها وتمسك بيدها الأخرى كتابه عليه ورقه بيضاء.. وما كنا ندرى بأيه كيفيه ينتقل القلم إلى الطفله فكانت تمسكه بيدها بقوه فكتبت أولا الحروف الأربعة الأسماء الأرواح الأربعة التي تلازمها وهى R.A.D.I ثم سقط القلم من يدها فظنت أن

ص: ١٣٩

١- شفيقه قره كله ، خوارق الإبداع، ص ١٤٩ - ١٥١.

الأمر وقف عند هذا الحد، ولكن ابنتى الأخرى إيموجين صاحت قائلة : لقد عاودت القبض على القلم، فكتبت الطفله الجملة الآتية :

«لا نغير شيئاً، فهذا برهان جلى، وافعل ما أمرناك به، أستودعك الله» .

وكتب المستر ادموندس الذى كان رئيساً لمجلس الشيوخ الأمريكى فى

كتابه : «المذهب الروحى»:

ظهرت فى ابنتى (لورا) خاصه الوساطه، ولكنها ما كانت تقع فى إغماء أثناء حضور الأرواح، وكانت تلك الأرواح تستولى على لسانها فتتكلم بلغات مختلفه، ولم تكن تعرف فى حالتها العاديه إلا لغتها الأصليه واللغه الفرنسيه، ولكنها متى استولت الأرواح على لسانها كانت تتكلم بتسع أو عشر لغات بسهولة تامه».

وعلق فلاديمير بأن مثل الرئيس ارموندس لا يصلح اتهامه بالبله والخبل ولا اتهام ابنته بالتزوير والتدليس(١).

وهناك أمثله أخرى كثيره، ونشرت جريده الثوره العراقيه على ما أتذكر فى سنه ١٩٧٨م خبراً عن طفل عمره سنتان من محله الشيخ معروف، اختبر أيضاً فى موهبته الرياضيه المتفوقه بما يشبه المستوى المشار إليه فى الفتاه أعلاه، ولما شل : كيف يتسنى له أن يجيب قبل الحاسوب؟ أجاب : إن هناك من يهمس بأذنه بالإجابه .

١٢ - الطفل حيدر عبد الحسين:

وعرض التلفزيون العراقى، فى هذا العام، سنه ١٩٩٧م(٢)، مقابله مع طفل اسمه حيدر عبد الحسين فى المرحله الأولى من المدرسه الابتدائيه ،

ص: ١٤٠

١- محمد فريد وجدى، على أطلال المذهب المادى، ج ٢، ص ١١٦ و ١١٧، ط ١، مطبعه دائره معارف القرن العشرين، سنه ١٣٤٦ هـ - / ١٩٢٧م.

٢- لا- أتذكر اليوم والشهر، ويمكن لمن أراد التوثيق أكثر أن يتصل بمركز البحوث النفسيه بجامعة بغداد لتزوده بما لديها عنه وعن غيره من الحالات المماثله .

ونقل بقرار إلى المرحلة الرابعة لتفوقه في الرياضيات وفي فهم واستظهار ما يقرأ في الموضوعات المختلفه بصوره مدهشه، ولقد سئل أسئلته كثيره، وكان معه أستاذان من مركز البحوث النفسيه، أسئلته من قبيل اليوم ١٨ أو ٢٧ من شهر كذا من سنه كذا فماذا يوافقه من أيام الأسبوع؟ فأجاب من دون تردد، وسألوه عن رقم معين وطلبوا إليه إخراج جذره، أو نتيجه ضربه بعدد آخر أو ما يشبه ذلك، فأجاب على الفور، وكان يستظهر بصوره غير عاديه . ومما سئل به لاختبار استظهاره أمور تتصل بالنبي صلى الله عليه وآله ؛ ومنها نسبه فساقه إلى آدم ببساطه كأنه يقرأ في كتاب وكان يتكلم بالفصحى ، ومن دون اكرثا، ويجلس وقوره هادئه معتده كما لو كان شيخا من شيوخ العلم الكبار.

وإذا ثبت وجود مثل هذه الظواهر من الإدراك فوق الحسى وفوق المادى فى الأطفال والكبار، وهو ثابت كخصائص تبدو كما لو كانت موهبه ذاتيه للذات أو بإسناد موضوعى خارجى بذات روحيه أخرى(١).

فأيه غرابه فى أن يصطفى الله تعالى من خلقه لهدى الناس وإرشادهم أفراده يؤتيهم نظير هذه المواهب بصوره أسمى من كل ناحيه، مع خصوصيه فى المكانه منه تعالى، والمعرفه به بحيث يكون نموذجا عاليه فى العلم والعمل .. وإذا كان من يتصل بأولئك روح بشريه متوفاه أو روح سفلى فإن من يتصل بهؤلاء من الرسل وأوصيائهم غليز ملكك قدسى يحمل معرفه حقه ويهدى إلى صراط مستقيم بإذن الله ، ولسان يعبر عنه سبحانه فيهم وقد جاء عن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام : إن من علمهم ما هو نقر فى الأسماع ونفث فى القلوب.

ص: ١٤١

١- نقل كولن ولسن فى كتابه : «ما بعد الحياه» فى ص ٨٢، أن شابا غير متعلم وضع وهو تحت تأثير التنويم كتابه شاملا سمي «مبادئ الطبيعه» وتحول إلى رائعه أدبيه. ونقل العلامه محمد فريد وجدى فى ج ٢ من كتابه المشار إليه سابقا ص ٩٥ و ٩٦ أن شارل ديكنز أتم الجزء الثانى من روايته بعد وفاته على يد وسيط عادى، وأن النقاد حكموا بأنه لا يختلف عن الجزء الأول أسلوبه وفكره، وذكر أيضا فى ص ٣٣ من ج ٢ من هذا الكتاب أن طفله كتبت بالكتابه التلقائيه كتابه فى : مبادئ الطبيعه وأشياء أخرى.

وإن الملائكة تحدثهم من دون رؤيه منهم إليهم مضافه لعلمهم المزبور والغابر، وبذلك يصبح صغر السن بالنسبه لهم عليهم السلام ليس محل إشكال ، ومثل ذلك أمر تلقيهم العلم بالصوره العاديه المعروفه فى دنيا الناس (١).

ثانيا : إن القرآن الكريم تحدث لنا فى قصه مريم عليها السلام وذكر أن قومها

حين اتهموها فقالوا: «قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا...» [مريم: ٢٧ و ٢٨] قال تعالى : «فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا» لكن عيسى نطقى «قَالَ إِنِّي عَزِيدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا مِمَّا أُنزِلُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا» [مريم: ٢٩ - ٣٣].

وقال تعالى وهو يذكر يحيى بن زكريا : «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» [مريم: ١٢]، فأثبت النطق لطفل فى المهدي بما ذكرته الآيات الأولى، وشهاده عيسى فى المهدي لنفسه بالنبوه وأنه أوتى الكتاب من عند الله وذكر ما أوصاه الله به .

وأثبت فى الآيه الأخيره أن أخذ الكتاب وإتيان الحكمه قد كان ليحيى وهو ما يزال صبيا.

وهذا يعنى أن الإشكال بصغر السن - حين يشاء الله أن يجعل هذا الطفل حجه له - مبطل قرآنيا بحكم كونه وقع فى المثليين اللذين ذكرناهما، وإذا جاز فى هذين (عيسى ويحيى) عليهما السلام فإنه يجوز أن يكون فى غيرهما حين يقوم الدليل على ذلك بالنص والعلم وظهور المعجز، وقد ذكرنا بعض ما جاء عن الإمام المهدي عليه السلام من ذلك، وسنذكر بعضا آخر لاحقا.

ص: ١٤٢

١- لقد تحدثنا موجزا عن اصطفاء بيوت وأسر أصحاب الرسالات نسبه للبيوت الأخرى، ثم اصطفاء أشخاصهم من هذه البيوت، وذكرنا الآيات الوارده فى ذلك. راجع ص ٧٧، وتشير الأخبار إلى أن هذا الاصطفاء ليس اعتباطا وإنما يتصل برتبه أرواحهم سماويه، فهم أرفع مبدأ ومعاده من حيث الرتبه الروحيه

ثالثاً: إن هذه السن ليست بعيدة عن السن التي قام بالإمامه فيها جده الأعلى محمد الجواد عليه السلام ثم جده الأدنى على الهادي عليه السلام؛ فإن الأول اضطلع بالإمامه وهو في الثامنة(١)، ولم يغب عن المجتمع، ولا- احتجب عن الناس، وحين أظهر المأمون - ندما وتكفيراً أو ليرد إشارات الاتهام إليه بقتل الإمام الرضا عليه السلام - اهتماماً وتقديماً له بصوره غير عاديه، وزوجه ابنته أم الفضل، لامه أقرباؤه وخاصته على رفع مقامه عليهم مع صغر سنه، فعرفهم أنه على ما يرون من صغر سنه تحقيق بهذه المكانه علماً ومعرفه وسمو ذات ...

ثم أعطاهم - ليتأكدوا - فرصه اختباره، وتهيأوا بما استطاعوا، وفي مجلس المأمون وبحضور الجميع، دتل الإمام الجواد عليه السلام ببسر - وهو في هذه السن - على معنى الإمامه الإلهيه، والعلم اللدني، ودمغ من تصدى الامتحانه قاضى القضاء يحيى بن أكتهم ومن معه بما أذلهم وأخزاهم(٢).

ومثل ذلك كان أمر الإمام عليه السلام الهادي عليه السلام الذي ولد سنه ٢١٢ هـ. أو سنه ٢١٤ هـ. ، واضطلع بالإمامه سنه ٢٢٠ هـ. ، أو سنه ٢٢٠ هـ. ، فكان شأنه شأن أبيه علماً وعملاً، ورغم أن من عاصره كان المتوكل العباسي وهو من أشد الناس عداوه لآل البيت عليهم السلام حتى كان لا يبالي في إظهار ذلك في مجلس، فكان يعلن السخريه من على أمير المؤمنين عليه السلام بصوره لم يصبر عليها حتى ولده، فقد استطاع الإمام عليه السلام في أكثر من موقف أن يذل كبرياءه، ويقرع تجبره(٣)، ويكفي من يحاول التشكيك أن يرى أن ادعاء الإمامه من قبلهما في هذه السن لا بد أن يثير الشك بدءاً لدى أوليائهم،

ص: ١٤٣

-
- ١- ولد الإمام الجواد عليه السلام في سنه ١٩٥ هـ. وتوفى الإمام الرضا عليه السلام في سنه ٢٠٣ هـ -
 - ٢- المفيد في الإرشاد، والطبرسي في الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٤٠ - ٢٤٩، هاشم معروف الحسنى، سيره الأئمه الاثنى عشر، م ٢، ص ٤٤٧ - ٤٥٠. ونقل طرفاً من ذلك ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، ص ٢٠٦، ط ٢، سنه ١٩٦٥م، القايره .
 - ٣- المسعودى، مروج الذهب، ج ٤، ص ١١، دار الأندلس .

وفيهم أهل الفكر والعلماء، فلو لم يروا منهم من البرهان على إمامتهم ما يأخذ بالأعناق لما سلموا لهم.

ثم إن ادعاء الإمامه فى هذه السن أيضا يفسح المجال للخصوم، ومنهم رأس الدوله فضلا عن الفرق المخالفه أن يعملوا على إخراج الإمام وشيعته من خلال أسئله أو اختبارات يبرزون بها - لو استطاعوا □ عجز الإمام علميا، ولكن ذلك ليس بمستطاع قطعا.

وإذا كانت المسأله بالنسبه لأبويه، وبالنسبه له كذلك، فإنها ينبغى أن تكون شاهدا وآيه على إمامتهم بدلا من أن تكون محلا للإشكال.

رابعا: ثم ما معنى الإشكال حول إمكان اضطراره بالإمامه طفلا، وقد اضطلع بها بالفعل؟ ولا أعظم شهاده لكون الشىء ممكنا من أن يقوم فى عالم الواقع، وقد اضطلع الإمام المهدي عليه السلام بالإمامه فى هذه السن.

وتلقى عنه عدد من علماء الأئمه الذين لا يشك أحد فى جلاله قدرهم علما وعملا، وأظهر أمامهم من المعجزات ما يكفى للبرهنه على إمامته تقدم بعض منها فى حديثنا عن إخفاء ولادته، وسيأتى بعضها الآخر.

ص: ١٤٤

*البحث الثالث نوابه، وبعض توقعاته (١)

مما يتصل بالغيبة القصيره أو الصغرى، وشواهد كونها نسيبه - عدا ما قدمناه - نوابه الأربعة رضوان الله عليهم، فهم الواسطه العامه من الأمه إليه ومنه إليها، وعن طريقهم كان يتلقى الرسائل والأسئله، وما يرسل إليه من الأموال، وبوساطتهم كان يرسل إجاباته، وما يوجه ويأمر به في شؤون المؤتمين به من المسلمين، وإن لم تتح رؤيته - بصوره مفتوحه للجميع، لذلك كان حضوره مفروضا فعليا في كل شأن يطلب هذه الصله.

ولا مجال للشك - لدى الأمه - في المكانه الرفيعه لهؤلاء النواب :

أولا : لأنهم معروفون عندها علما، وتقى، وورعا، وأمانه، وقربا من أئمه أهل البيت عليهم السلام والنيابه الخاصه ، ولا سيما عن الإمام المهدي عليه السلام إشاره واضحه إلى ذلك بحكم ما تقتضيه الظروف الخاصه التي حتمت غيبته من دقه في اختيار نائبه من كل جهه بما فيها قدرته على حفظ سر الإمام عليه السلام في جميع الأحوال المفترضه، وإمكانيته على التعامل بالصوره التي يكون فيها في هذا الغياب - وجها له.

وكان العلماء يدركون تميزهم في هذه الصفه أو تلك دونهم، فحين سأل بعضهم الشيخ الجليل أبا سهل النوبختي، رحمه الله ، كيف صار هذا الأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟ أجابه : هم أعلم وما اختاروا، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه - كما علم أبو القاسم -

ص: ١٤٥

١- لعل الشيخ جاسم محمد الياسين محقق كتاب «البرهان» للمتقى الهندي يقرأ هذا البحث ، ويرى أن ما قاله في ج ١، ص ٢٤١ عن تأسيس عثمان بن سعيد لفكره النيابه لا يرجع إلى أساس إلا سوء ظنه وتعصبه المذهبي، وأنه كلام غير مسؤول

وضغظتني الحجة (أو الحاجه) على مكانه، لعلى كنت أدل على مكانه ، وأبو القاسم لو كان الحجة تحت ذيله، وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه (١).

ثانيا : ولأنهم كانوا موثقين من الأئمة عليهم السلام ومنصوص عليهم كوكلاء عنهم عليهم السلام ؛ فالأول من هؤلاء النواب كان قبل أن يكون نائبا للإمام المهدي عليه السلام بابا للإمام الجواد عليه السلام - كما ذكر بعضهم - ثم الإمام الهادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري عليه السلام ، أما الثانى وهو ابن الأول ومشاركه فى الوقت نفسه فى هذه النيابة فى حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقد كان مزكى من الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومشارا إليه من قبله على أنه وكيل للإمام المهدي عليه السلام بعد ذلك، ثم نصبه الإمام المهدي عليه السلام عن طريق أبيه .

ووثق الثالث ونصب وكيلا من قبل الإمام المهدي عليه السلام عن طريق الثانى. والرابع كذلك من قبله لى عن طريق الثالث .

ثالثا : كانت أجوبه الإمام المهدي عليه السلام تصدر على يد كل واحد من

هؤلاء النواب من الأول حتى الرابع بالخط نفسه المعروف للإمام عليه السلام . لدى بعض الأمه - من دون تغيير وبالدرجة نفسها من حيث الأسلوب والمضمون، وهى الآيه - التى ذكرها بعضهم - وهو يشير إلى وحده الجبهه التى يصدر عنها النواب كما سيأتى.

رابعا: أظهر الإمام عليه السلام على يد كل واحد منهم من الكرامات المعجزه ما أعطى دليلا مضافها على حقيقه صلتهم به . فهى لهم بهذه الصله لا غيرها . لذلك كانت إشاره له لا لهم مع ما لهم من المحل العظيم، والمكانه المرموقه بهذه الكرامات وبغيرها.

ص: ١٤٦

وقد روى الشيخ الصدوق، رحمه الله ، عددا منها(١)، وروى شيئا من ذلك الشيخ الطوسي(٢).

قال الشيخ النعماني تلميذ الشيخ الكليني وكاتبه ، وهو يتحدث عن الغيبة القصيره فى كتابه « الغيبة» الذى ألفه قبل سنه ٣٣٦ هـ . ، كما تشير إلى ذلك مقدمته :

« كانت السفراء فيها بين الإمام عليه السلام و بين الخلق قياما منصوبين ظاهرين موجودى الأشخاص والأعيان» إلى أن يقول: «يخرج على أيديهم الشفاء من العلم، وعويص الحكم والإجابة على كل ما يسأل عنه من المعضلات والمشكلات»(٣).

ولذلك أرى أن نتحدث عن كل واحد من هؤلاء النواب الأربعة، ثم عن بعض ما صدر على أيديهم بما يوثق باختصار ما أشرنا إليه ، وبالصوره التى نراها كافيه فى إعطاء معنى كون الإمام عليه السلام كان حاضرا - فى الأمه - بهم:

النائب الأول

الشيخ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمرى الأسدى، يكنى بأبى عمرو، ويلقب بالسمان والزيات لأنه كان يتجر بالسمن، وبالعسكرى لأنه كان يسكن العسكر (سامراء).

ويذكر ابن شهر آشوب (المتوفى سنه ٥٨٨ هـ.) أنه كان بابا لأبى جعفر محمد بن على التقى عليه السلام(٤).

ومثل ذلك العلامه الحلى ، فقد عده من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ، قال : خدمه وله إحدى عشره سنه وله إليه عهد معروف(٥).

ص: ١٤٧

١- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤٦٩ - ٤٨٣.

٢- الطوسى، الغيبة ، ص ٢٢١ - ٢٢٣.

٣- النعماني، ص ٩١.

٤- ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، إمامه الإمام الجواد عليه السلام ، ص ٤٦٩ - ٤٨٣.

٥- الخلاصه، الباب ٨، القسم الأول من حرف العين، نقلا عن السيد الخوئى، معجم رجال الحديث، م ١١، ص ١٢٠، ط ١.

ولا يوجد - فى ما بين يدي من المصادر - تاريخ معروف لولاده الشيخ العمري، فلو تصورنا أن ولادته كانت سنة ٢٠٠ هـ، أو فى ما قبلها، أو ما بعدها بقليل، لأمكن تصور التحاقه بخدمه الإمام الجواد عليه السلام - الذى بدأت إمامته سنة ٢٠٣ هـ. حتى توفى سنة ٢٢٠ هـ. أو سنة ٢٢٥ هـ. فى روايه أخرى للمفيد رحمه الله - فى بعض سنى إمامته بالسن التى ذكروها، فمن الثابت أن عهد نيابه الشيخ السمان رحمه الله للإمام المهدي لم تمتد طويلا(١).

لكن الشيخ الطوسى رحمه الله فى رجاله(٢) ذكر أنه كان من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، وأن التحاقه - بهذه السن (إحدى عشره سنه) - كان به ولخدمته، وأن العهد المعروف كان منه عليه السلام لا من الإمام الجواد عليه السلام، ثم ذكره فى أصحاب ابنه العسكري(٣)، ولما كان تاريخ ولاده الشيخ غير معروف، وكانت نسخه العهد الذى أشار إليه ابن شهر آشوب والعلامه الحلى ثم الشيخ الطوسى غير موجوده بصورة يمكن معها الرجوع إليها بوصفها وثيقه نعرف بها نسبه العهد، وما إذا كان قد صدر عن الإمام الجواد عليه السلام أو عن الإمام الهادي عليه السلام.

يضاف إلى ذلك أنا لا نجد فى تاريخ الإمام الجواد عليه السلام والروايات عنه والعلاقات المتصله به شيئا يتصل بالشيخ العمري السمان - عدا ما أشرنا إليه. خلافا لما بعده فإن ما ذكره الشيخ الطوسى رحمه الله - بحكم ذلك - يكون متعينا.

وعلى كل حال، فإن أمر وثاقته، ومكانته، وجلاله قدره لا- يحتاج إلى تحقيق امتداد خدمته إلى الإمام الجواد عليه السلام فبحسبنا فى ذلك، أن يكون

ص: ١٤٨

- ١- يفهم ذلك مما رواه الشيخ الطوسى فى «الغيبه»، ص ٢٢٣، ط ٢، مطبعه النعمان، عن أبى نصر هبه الله محمد بن أحمد من أن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري مات سنة ٣٠٤ هـ، وأنه كان يتولى هذا الأمر (يعنى النيابة) نحو من خمسين سنه.
- ٢- رجال الطوسى، ص ٢٤٠، ط ١، النجف.
- ٣- المصدر نفسه، ص ٤٣٤.

قريباً، ومؤتمناً من أى واحد من الأئمة عليهم السلام ، فكيف إذا كان كذلك . وهذا ما لا إشكال فيه . لدى ثلاثه منهم عليهم السلام :

روى الشيخ الطوسى رحمه الله بسنده عن أحمد بن إسحاق بن سعد قال : دخلت على أبى الحسن على بن محمد صلوات الله عليه فى يوم من الأيام فقلت : يا سيدى، أنا أغيب، وأشهد، ولا- يتهياً لى الوصول إليك إذا شهدت فى كل وقت ، فقول من نقبل؟ وأمر من نمثل؟

فقال عليه السلام صلوات الله عليه : هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعنى يقوله، وما أداه إليكم فعنى يؤديه .

وشهد الإمام الحسن العسكرى عليه السلام بأنه رحمه الله كان ثقة الإمام الهادى عليه السلام ، قال أحمد بن إسحاق وهو يواصل الحديث السابق :

فلما مضى أبو الحسن عليه السلام ، وصلت إلى أبى محمد ابنه الحسن العسكرى عليه السلام ذات يوم فقلت له مثل قولى لأبيه عليه السلام ، فقال عليه السلام: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضى، وثقتى فى المحيا والممات، فما قاله لكم فعنى يقوله، وما أدى إليكم فعنى يؤديه»^(١).

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد بن مالك الفزارى البزار عن جماعه من الشيعة (ذكرناهم فى الروايه السادسه عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام) أن الإمام العسكرى أنذرهم بعد أن أراهم ولده المهدي عليه السلام بأنهم لا يرونه بعد يومهم ذاك وقال :

فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله فهو خليفه إمامكم والأمر إليه^(٢).

ص: ١٤٩

١- الطوسى، الغيبه ، ص ٢١٥، المجلسى، البحار، م ٥١، ص ٣٤٤، السيد الخوئى، معجم رجال الحديث، م ١١، ص ١٢٠، ط ١.

٢- الطوسى، المصدر نفسه ، ص ٢١٧.

وفى كتاب الإمام أبى محمد الحسن العسكرى عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابورى، قال الإمام عليه السلام فى آخر الكتاب: «فلا تخرجن من البلد حتى تلقى العمرى رضى الله عنه برضائى عنه فتسلم عليه، وتعرفه، ويعرفك، فإنه الطاهر الأمين العفيف القريب منا وإلينا، فكل ما يحمله إلينا من النواحي فإليه يصير آخر أمره ليوصل ذلك إلينا»(١).

وروى مسندا عن محمد بن إسماعيل وعلى بن عبدالله الحسينين قالا إلهما دخلا على أبى محمد الحسن عليه السلام بسر من رأى وبين يديه جماعه من أوليائه وشيعته فدخل عليه بدر خادمه وأخبره: إن بالباب قومه شعنا غبره، فقال الإمام عليه السلام لمن حضره: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن ثم أمر الإمام عليه السلام بدره أن يأتيه بعثمان بن سعيد العمرى، وحين جاء، قال له سيدنا ابو محمد عليه السلام: امض يا عثمان، فإنك الوكيل، والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء نفر اليمينين ما حملوه من المال ...

قال الحسنين بعد أن ساقا الحديث: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا، والله إن عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علما بموضعه من خدمتك، وإنه وكيلك، وثقتك على مال الله تعالى.

قال: نعم، واشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمرى وكيلى، وأن ابنه محمدا وكيل ابنى مهديكم(٢).

وبالإسناد عن عبدالله بن جعفر الحميرى قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعرى فغمزنى أحمد أن أسأله عن الخلف عليه السلام فقلت له:

«يا أبا عمرو إنى أريد أن أسألك وما أنا بشئ فى ما أريد أن أسألك عنه، فإن اعتقادى ودينى: إن الأرض لا تخلو من حجه إلا إذا كان قبل يوم القيامة

ص: ١٥٠

١- رجال الكشى، ص ٤٨٥، ط ١، النجف.

٢- الطوسى، الغيبة، ص ٢١٦، المجلسى، البحار، م ٥١، ص ٣٤٥ و٣٤٦.

بأربعين يوماً. فإذا كان ذلك وقعت الحججه، وأغلق باب التوبه فلم يكن ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.. إلى أن قال: ولكن أحببت أن أزداد يقيناً، فإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى، فقال: «أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالِ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي» [البقره: ٢٩٠].

وقد أخبرنا أحمد بن إسحاق (أبو علي) عن أبي الحسن عليه السلام وذكر الروايه الأولى التي أوردناها عنه عليه السلام فيه .

ثم قال الحميرى وهو يكلم أبا عمرو: «وأخبرنى أبو علي أنه سأل أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام عن مثل ذلك فقال له: العمرى وابنه ثقتان، فما أديا إليك فعنى يؤديان، وما قالا لك فعنى يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان.

فهذا قول إمامين قد مضيا فيك .

قال: فخر أبو عمرو ساجدا وبكى، ثم قال: سل .

فقلت له: أنت رأيت الخلف من أبي محمد عليه السلام؟ فقال: إى والله، ورقبته مثل ذا... وأوماً بيديه(١).

قلت له: فبقيت واحده. فقال عليه السلام: هات .

قلت: فالاسم.

قال رحمه الله: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندى، وليس لى أن أحلل وأحرم، ولكن عنه عليه السلام، وفسر لهم حكمه ذلك قائلاً: فإن الأمر عند السلطان، إن أبا محمد عليه السلام مضى، ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له (يعنى جعفر الكذاب) وصبر على ذلك .

ص: ١٥١

١- قال المجلسى، رحمه الله، ص ٣٤٥ من م ٥١: أغلظ الرقاب حسنا وتاماً، ويبدو لى أنه يريد نفى ما فى أذهان الناس من عدم وجوده أو موته وأنه حى، وهو تعبير شعبى ما زال مستعملاً التأكيد حياه من يتوهم موته .

وهو ذا عياله يجولون وليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم، أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب ، فاتقوا الله ، وأمسكوا عن ذلك (١) (٢)

ومن المؤشرات لمكانته الرفيعة وقربه من آل البيت عليهم السلام ير توليه بأمر الإمام المهدي عليه السلام تجهيز الإمام الحسن عليه السلام غسلًا وتحنيطًا وتكفينًا ودفنًا - للظاهر من الحال التي لا يمكن جحدًا كما يقول الشيخ الطوسي رحمه الله (٣) - وذلك شأن لا يولاه إلا اللصق بهم عليهم السلام .

وتبدو هذه المنزلة الساميه واضحه كذلك فى التوقيع الذى تلقاه ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان رضى الله عنه من الإمام المهدي عليه السلام تعزیه بأبيه ، فقد جاء فيه :

«إنا لله وإنا إليه راجعون تسليماً لأمره، ورضاً بقضائه ، عاش أبوك سعيداً ، ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام ، فلم يزل مجتهداً فى أمرهم ساعياً فى ما يقربه إلى الله عز وجل واليهم نضر الله وجهه ، وأقاله عشرته» .

ومما جاء فيه: «أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله فى منقلبه .. كان من كمال سعاده أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه بعده، ويقوم مقامه ويترحم عليه ، وأقول: الحمد لله ، فإن الأنفس طيبه بمكانك وما جعله الله فيك وعندك، أعانك الله وقواك ، وعضدك، ووقفك ، وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً» (٤) .

ص: ١٥٢

١- الطوسى، الغيبه، ص ٢١٨ و ٢١٩، وفى ص ١٤٦، والمجلسى، البحار، م ٥١، ص ٣٤٥.

٢- هذه الروايه تؤكد ما أشرنا إليه من أن هذا التحريم لا يتناول ما وراء الغيبه الصغرى. وفى المعنى نفسه ورد إلى محمد بن عثمان العمري رحمه الله توقيع من الإمام عليه السلام ابتداء ، وفيه يقول : ليخبر الذين يسألون عن الاسم إما السكوت والجنه وإما الكلام والنار، فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلوا عليه . راجع: البحار، م ٥١، ص ٣٥١. وهناك روايات أخرى يفاد منها أن التحريم يرتبط بظروف التقية وجوده وغايه (الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤٥٠ و ٤٥١).

٣- الطوسى، المصدر نفسه، ص ٢١٦، المجلسى، المصدر نفسه، م ٥١، ص ٣٤٦.

٤- الطوسى، المصدر نفسه، ص ٢١٩ و ٢٢٠، المجلسى، المصدر نفسه، م ٥١، ص ٣٤٩، الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤٧٤.

لم يحص أحد ما صدر عن الإمام المهدي عليه السلام على يد نوابه الأربعة الخاصين من سنة ٢٦٠ حتى سنة ٣٢٩ هـ. لأسباب منها :

أولاً:- وهو به ما نراه الأهم - نفس الظروف التي أوجبت الغيبة وتحريم الدلالة على مكانه ، وذكر اسمه عليه السلام وبصوره مشدده إلا على الخاصه كما قدمنا، ولذلك فلا مجال لروايه ذلك إلا في حدود ضيقه جدا .. ومن الطبيعي □ بحكم ذلك - أن يذهب أكثر ما صدر عنه عليه السلام بخاصه ما هو خاص من حيث الشخص أو الموضوع.

ثانيا: ربما اقتصروا في الروايه على بعض ما يتصل بالقضايا العامه في ذلك الظرف، أو في ما بعده ، مما جاء الأمر أو الإذن به من الإمام المهدي عليه السلام أو من النواب (رضى الله عنهم) - وإن كانوا لا- يصدرن إلا عنه - بحكم الحاجه إليه أو انتفاء ما يوجب التقيه فيه ...

وقد أثبتوا - مما ورد عن كل واحد من النواب - أمثله كافيه كالتى ذكرها الشيخ الصدوق رحمه الله (المتوفى سنه ٣٨١ هـ.) (١) والشيخ الطوسى رحمه الله (المتوفى سنه ٤٦٠ هـ.) (٢) والشيخ الطبرسى رحمه الله (المتوفى بدايه القرن ٦ هـ.) (٣) والشيخ المجلسى (المتوفى سنه ١١١١ هـ.) فى كتبهم المشار إليها فى الهامش (٤).

ص: ١٥٣

-
- ١- فى كتابه: كمال الدين وتمام النعمه ، ص ٤٥٠ - ٤٨٦، ط ١، النجف.
 - ٢- فى كتابه ، الغيبه ، ص ١٧٧ - ١٩٩، ولدى حديثه عن النواب الممدوحين فى ص ٢١٤ وما بعدها، وذكر فى ص ٢٨٨ وما بعدها صورته لبعض توقيعات الإمام عليه السلام .
 - ٣- فى كتابه: الاحتجاج، ص ٢٧٧ - ٣٢٥، ط. دار النعمان - بيروت.
 - ٤- فى البحار، م ٥١، لدى حديثه عن سفراء الإمام عليه السلام ، وفى م ٥٣، باب ما خرج من توقيعاته، ص ١٥٠ - ١٩٨.

وسنذكر، لدى الحديث عن كل واحد من النواب الأربعة (رضوان الله عليهم) بدءاً من الشيخ العمري الكبير موضوع حديثنا، أمثله مما صدر عن الإمام عليه السلام مما نرى أن لمضمونه . مع غض النظر عن مورده - صله بالموضوع العام أو الخاص - لكتابتنا من جهة أو أخرى، فمنها :

ما رواه الشيخ العمري الكبير أبو عمرو عثمان بن سعيد (رضوان الله عليه) قال : تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعه من الشيعة (في الخلف) فذكر ابن أبي غانم الله أبا محمد عليه السلام مضي، ولا خلف له .

ثم إنهم كتبوا في ذلك كتابه و أنفذوه إلى الناحية، واعلموه بما تشاجروا فيه ، فورد جواب كتابهم بخطه صلى عليه وعلى آبائه :

«بسم الله الرحمن الرحيم

عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب، إنه أنهى إلى ارتياب جماعه منكم في الدين، وما دخلهم من الشك، والحيره في ولاء أمرهم فغمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأن الله معنا فلا فاقه بنا إلى أحد غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا (ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائِعنا(1)).

ص: ١٥٤

١- وردت هذه الكلمه التي قوسناها عن الإمام على عليه السلام أيضا في كتاب له إلى معاويه ، فراجع شرح نهج البلاغه للشيخ محمد عبده، ج ٣، ص ٥٢، مطبوعه الاستقامه - مصر، وشرح ابن أبي الحديد تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ج ١٥، ص ١٩٤، دار إحياء الكتب العربيه بمصر . وجاء في شرح العبارة المذكوره لدى ابن أبي الحديد بعد قوله : «هذا كلام عظيم عال على الكلام، ومعناه عال على المعاني» أن: «صنيعه الملك من يصطنعه ويرفع قدره يقول عليه السلام : ليس لأحد من البشر علينا نعمه بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا فليس بيننا وبينه واسطه، والناس بأسرهم صنائِعنا فنحن الواسطه بينهم وبين الله تعالى، وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه أنهم عبيد الله ، والناس عبيدهم». وجاء في أخبار أهل البيت عليهم السلام أنهم إذا ما قالوا ذلك فإنهم يقصدون أنهم عبيد طاعه لأنهم المبلغون عن الله ورسوله لا عبيد ربوبيه وبرأوا ممن يرى الربوبيه أو الطاعه لهم استقلالاً أو بما هم في أنفسهم لأنهم صنائع الله ، ولذلك فكونهم الواسطه لا يقتصر - لدى أهل العرفان - على الهدى والتشريع بل في التكوين أيضا، فالرسول محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته بالمعنى الأخص؛ أي أهل بيته المعنوي السماوي المطهر من الرجس لا بيته الأرضي أو الطيني، هم الخلق الأول كارواح وهم متقدمون رتبه على الخلق جميعا مبدأ و معادا، ولذلك أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.. فهم معصومون تكوينا لأن الشيطان وأفكار الضلاله البشريه لا تصلأرواحهم بحكم رتبتها الأسمى وإن وصلت آذانهم وأدمغتهم - كالأشعه ما دون الحمراء بالنسبه لما فوق البنفسجيه مثلا، ولذلك قال الله تعالى : «فَيَنْسُخُ اللَّهُ مِا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ» [الحج: ٥٢]. قال أبو حامد الغزالي رحمه الله ، في معراج القدس، ص ١٨١، مكتبه الجندي بمصر: «فهؤلاء فطر مبدؤهم على طبيعه معادهم فهم المملأ الأعلى وهم المبادئ الأولى يحق لهم أن يقولوا: كنا أظله على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكه بتسييحنا». وقال ابن عربي في الفتوحات المكيه «الباب السادس في تجلي الهباء : «فلم يكن أقرب إليه يعنى الخالق سبحانه» من ذلك الهباء إلا حقيقه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله المسماه بالعقل فكان مبتدأ العالم بأسره» إلى أن يقول: «وأقرب الناس إليه على بن أبي طالب إمام العالم بأسره» وراجع في ذلك : ابن الصديق الغماري

المغربى فى: على إمام العارفين، ص ٤٧، ط. مصر، سنة ١٩٦٩م، وفى ما رواه أحمد بن حنبل فى المناقب عن سلمان، وابن عساکر فى ترجمه على عليه السلام من تاريخ دمشق المطبوعه مستقله، ج ١، ص ١٣٥، وابن المغازلى فى: مناقب على عليه السلام، ص ٨٧ - ٨٩، بثلاثه أسانيد، والحموينى فى: فرائد السمطيه، ص ٤٢ - ٤٣، بتحقيق المحمودى، وابن أبى الحديد، ج ٢، ص ٤٥٠، ط ١، ما يفيد هذا المعنى الحديث الذى يقول فيه الرسول صلى الله عليه و آله: «كنت أنا وعلى بن أبى الله قبل أن يخلق آدم أو الدنيا بأربعه عشر ألف عام أو أربعين ألف عام... إلخ». أما الشيعه، فقد قال المحدث الكبير المجلسى فى م ١، ص ١٠٣، من طبعه دار الكتب الإسلاميه: «قد ثبت بالأخبار المستفيضه أنهم الوسائل بين الخلق وبين الحق فى إفاضه جميع الرحمات والعلوم والكمالات». ولا يرون فى ذلك غلوا، فأعلى رتبه فى الخلق كآخر رتبه قائمه بخالقها فقيره إليه فهى بالنسبه إليه ليست إلا- صفرا، وهى عدم إذا ما نظرت بما هى فى نفسها ولكنها موجوده به سبحانه . أما بالنسبه إلى غيرها فهى سيده المخلوقات وهى الوسط والأسباب لكون ما لا- يكون إلا بالأكوان من المخلوقات المركبه : إن الخلق بطبيعته محتاج إلى هذه السلسله الطويله المتدرجه من الآثار كما هو ثابت فى الفلسفه والعرفان بقول الإمام على: «وكل شىء منها محيط بشىء، والمحيط بما أحاط منها الله» فراجع.

يا هؤلاء، ما لكم فى الرىب تترددون، وفى الحيره تنعكسون، أو ما سمعتم الله يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» [النساء: ٥٩] .؟

أو ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون، ويحدث فى أئمتكم، على الماضين والباقيين منهم السلام، أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون

ص: ١٥٥

إليها، وأعلاما تهتدون بها من لدن آدم إلى أن ظهر الماضي عليه السلام كلما غاب علم بدأ علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله أبطل دينه، وقطع السبب بينه ، وبين خلقه، كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة، ويظهر أمر الله وهم كارهون.

وأن الماضي عليه السلام مضى سعيدا فقيدا على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل(1)، وفينا وصيته وعلمه ومنه خلفه ومن يسد مسده، ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم، ولا يدعيه دوننا إلا كافر جاحد، ولولا أن أمر الله لا يغلب، وسره لا يظهر ، ولا يعلن، لظهر لكم من حقنا ما تهتت منه عقولكم، ويزيل شكوككم، ولكنه ما شاء الله كان، ولكل أجل كتاب .

فاتقوا الله، وسلموا لنا، وردوا الأمر إلينا. فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غطى عنكم، ولا تميلوا عن اليمين، وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالموده على السنه الواضحه، فقد نصحت الكم، والله شاهد على وعليكم، ولولا ما عندنا من محبه صاحبكم، والرحمه بكم، والإشفاق عليكم، لكننا عن مخاطبتكم فى شغل فى ما قد امتحنا به من منازعه الظالم العتل الضال المتتابع فى غيه المضاد لربه المدعى ما ليس له الجاحد حق من افترض الله طاعته الظالم الغاصب.

بقلم

:

ما

معنى

اورم الى

با

(١) (٢) يستغرب بعضهم، ويستنكر أن يصدر عن نبي أو إمام سباب وأن يؤكد ذلك ويكرره، ولقد أشار الصديق الدكتور إبراهيم السامرائي، فى كتابه «مع نهج البلاغه دراسه ومعجم»، هامش ص ٥٠ إلى «إن قول الإمام عجباً لابن النابغه» شتم قبيح فهو من بذيء الكلام، وعلمه بأن هذه البذاءه لم تكن على هذا النحو من الاستقباح فى تلك الحقبه مع إقرارهم بأنها بذاءه.

ووجه الخطأ لديه فى ذلك إنما يستقبح فى حاله العاديه لا يكون كذلك فى الحالات الخاصه كالشهاده مثلا فى القضاء أو بيان الحق كإسقاط قيمه خصم مذع محارب للحق، بل القبيح كتمان ذلك، وقد جاء فى القرآن: «عُتِلُّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ» [القلم: ١٤]، والإمام المهدي عليه السلام هنا أيضا بصدد إسقاط دعوى جعفر الكذاب وكشف القناع لمن خدع رفتهن به بوصفه ابن إمام وأخا

إمام .

١- مثل عربي مشهور يقصد به المشابهة والمتابعه التامه، والأمثله - لدى العرب - تضرب ولا تقاس، كما هو معروف.

وفى ابنه رسول الله لى إسوه حسنه وسيرد الجاهل رداءه عمله . وسيعلم الكافرون لمن عقبى الدار.

عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسواء، والآفات والعاهات كلها برحمته فإنه ولى ذلك، والقادر على ما يشاء. وكان لنا ولكم ولها وحافظا .

والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين، ورحمه الله وبركاته، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما»(١).

ومنها؛ وهو يتصل بموضوع الإمامه بصوره عامه - كما هو السابق - وموقعه عليه السلام منها، ورد دعوى جعفر الكذاب الذى ضلل بعض الناس وألحق الفتنة فى وقته وغذى الشكوك بولاده الإمام عليه السلام ووجوده .

وقد روى هذا الكتاب الشيخ أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري رحمه الله

قال : إنه جاء بعض الشيعة يعلمه أن جعفر الكذاب بن على الهادى عليه السلام كتب إليه كتابا يعرفه فيه نفسه، ويعلمه أنه القيم بعد أخيه ، وأن عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلها . فلما قرأته كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام ، وصيرت كتاب جعفر فى درجه فخرج الجواب إلى فى ذلك :

«بسم الله الرحمن الرحيم

أتانى كتابك أبقاك الله ، والكتاب الذى أنفذته درجه وأحاطت معرفتى بجميع ما تضمنه على اختلاف ألفاظه وتكرر الخطأ فيه (يعنى كتاب جعفر)، ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه . والحمد لله رب العالمين حمدا لا شريك له على إحسانه إلينا، وفضله علينا أبى الله عز وجل للحق إلا إتماما، وللباطل إلا زهوقا وهو شاهد على بما أذكره، ولى عليكم بما أقوله

ص: ١٥٧

١- الطوسى، الغيبة، ص ١٧٢ - ١٧٤، الطبرسى، الاحتجاج، م ٢، ص ٢٧٨ و ٢٧٩ .

إذا اجتمعنا اليوم لا- ريب فيه، ويسألنا عما نحن فيه مختلفون. إنه لم يجعل الصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك، ولا على أحد من الخلق جميعه إمامه مفترضه، ولا طاعه ولا ذمه ، وسأبين لكم جمله تكتفون بها إن شاء الله تعالى:

يا هذا، يرحمك الله . إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا، ولا أهملهم سدى بل خلقهم بقدرته، وجعل لهم أسماعه، وأبصارا، وقلوبا، وألبابا، ثم بعث إليهم النبيين عليهم السلام مبشرين ومنذرين يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ، ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم، ودينهم، وأنزل عليهم كتابا ، وبعث إليهم ملائكة وباين بينهم وبين من بعث إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم، وما آتاهم من الدلائل الظاهره والبراهين الباهره، والآيات الغالبه فمنهم من جعل عليه النار بردا وسلاما، واتخذة خليه، ومنهم من كلمه تكليما، وجعل عصاه ثعبانا مبينا، ومنهم من الموتى بإذن الله و أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ، ومنهم من علمه منطق الطير وأوتى من كل شيء. ثم بعث محمد رحمه للعالمين، وتمم به نعمته، وختم به أنبياءه، وأرسله إلى الناس كافة، وأظهر من صدقه ما أظهر وبين من آياته، وعلاماته ما بين .. ثم قبضه صلى الله عليه و آله حميدا فقيدا سعيدا، وجعل الأمر بعده إلى أخيه، وابن عمه ، ووصيه ووارثه على بن أبى طالب عليه السلام ثم إلى الأوصياء من ولده واحدا واحدا أحيا بهم دينه ، وأتم بهم نوره، وجعل بينهم وبين إخوانهم وبنى عمهم الأذنين فالأذنين من ذوى أرحامهم فرقانا بينا (1) يعرف به الحجه من المحجوج والإمام من المأموم بأن عصمهم من الذنوب ، وبر أهم من العيوب وطهرهم من الدنس ونزههم من اللبس، وجعلهم خزان علمه ومستودع حكمته ، وموضع سره، وأيدهم بالدلائل، ولولا ذلك لكان الناس على سواء ولادعى أمر الله عز وجل كل أحد ولما عرف الحق من الباطل ولا العالم من الجاهل.

ص: ١٥٨

١- راجع ما ذكرنا من هذا الفرقان فى ص ٧٧ الأصل والهامش.

وقد ادعى هذا المبطل المفترى على الله الكذب بما ادعاه، فلا أدري بأيه حاله هي له رجا أن يتم دعواه؟ بفقته في دين الله؟ فوالله ما يعرف حالاً من حرام، ولا يفرق بين خطأ وصواب .. أم بعلم؟! فما يعلم حقا من باطل، ولا محكما من متشابه ولا يعرف حدا لصلاه ووقتها .. أم بورع؟! فالله شهيد على تركه الصلاه الفرض أربعين يوما(1)، يزعم ذلك لطلب الشعوذه، ولعل خبره تأدى إليكم. وهاتيك ظروف مسكره منصوبه، وآثار عصيانه الله عز وجل مشهوره قائمه .

أم بحجه؟! فليقمها. أم بدلاله؟! فليذكرها .

قال الله عز وجل في كتابه :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسِيٍّ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْزَلْنَا مُعْزُومُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتَّوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَهُ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَمَا يَشْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ» [الأحقاف : ١-٦].

فالتمس، تولى الله توفيقك، من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتنحه، واسأله عن آيه من كتاب الله يفسرها، أو صلاه يبين حدودها، وما يجب فيها التعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عوره ونقصانه، والله حسيه . حفظ الله الحق على أهله، وأقره في مستقره، وأبى الله عز وجل أن تكون الإمامه في الأخوين

ص: ١٥٩

١- صلى الله عليك وعلى آبائك ، تسقط إمامته لتركه الصلاه (٤٠) يوما، وقد تركها بعض أدعياء العرفان والإمامه وأسقطوها عن اقتدى بهم. وفي الوقت الذى يقول فيه حديث آبائك : «إنها معراج المؤمن» رأوها - بزعمهم - حجابا . راجع رساله القشيري، ص ٤.

إلا- في الحسن والحسين. وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق، واطمحل الباطل وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآل محمد» (١).

النائب الثاني

أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري (المتوفى سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥ هـ-). رضوان الله عليه .

عن أبي نصر هبه الله بن أحمد الكاتب قال :

« كانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته ، وخواص أبيه أبي محمد عليه السلام بالأمر والنهي، والأجوبه عما تسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى سؤال فيه، بالخط الذي كان يخرج في حياه الحسن عليه السلام ، فلم تزل الشيعة مقيمه على عدالتهما إلى أن توفى عثمان وحصل الأمر كله مردودا إليه والشيعة مجتمعه على عدالته ، والثقه به، وأمانته لما تقدم له من النص عليه بالأمانه ، والعداله، والأمر بالرجوع إليه في حياه الحسن عليه السلام وبعد موته في حياه أبيه عثمان رحمه الله عليه» (٢).

وقد سبق أن ذكرنا النص الذي أشار إليه الكاتب رحمه الله على أبي جعفر محمد بن عثمان في عدة روايات، وفي أكثر من مره، من قبل الإمام الحسن عليه السلام في حديثنا المتقدم عن أبيه رضى الله عنه ، لأن الإمام عليه السلام جمع بينهما فيه، وأفرد عليه السلام أبا جعفر في بعضها بالإشاره إلى أنه وكيل

الإمام المهدي عليه السلام .

أما النص عليه من الإمام المهدي عليه السلام ، فبالرغم من أنه لا حاجه إليه مجددا - بحكم نيابته القائم له زمن أبيه رحمه الله - فإنه مع ذلك أكد عليه السلام

ص: ١٦٠

١- الطوسي، الغيبة، ص ١٧٤ - ١٧٦، الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٧٩ - ٢٨١.

٢- الطوسي، المصدر نفسه، ص ٢٩١، والمجلسي، البحار، م ٥١، ص ٣٤٦.

استمرار هذه النياحه - كما هو واضح - فى كتاب تعزيتة له بأبيه رضى الله عنه ، وكتب أخرى تلقاها عدد من أعيان الشيعة آنذاك.

روى مسنده عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار(١) أنه خرج إليه بعد وفاه أبى عمرو (عثمان بن سعيد) رحمه الله من الإمام المهدي عليه السلام توقيع جاء فيه : «والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا فى حياه الأب (رضى الله عنه ، وأرضاه ونصر وجهه) يجرى عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل تولاه الله ! فانتة إلى قوله، وعرف معاملتنا ذلك»(٢).

وروى أيضا مسندا عن محمد بن يعقوب عن إسحاق بن يعقوب أنه تلقى التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عليه السلام ، وفيه : «وأما محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقتى وكتابه كتابى»(٣).

وبالإسناد إلى عبد الله بن جعفر الحميرى قال :

لما مضى أبو عمرو (رضى الله عنه) أتتنا الكتب بالخط الذى كنا نكتب به (يعنى من الإمام المهدي عليه السلام) بإقامه أبى جعفر رضى الله عنه مقامه (٤) .

وجاء فى روايه هبه الله عن شيوخه، وهم يتحدثون عن أبى جعفر العمري قولهم: «وقد نقلت عنه دلائل كثيره، ومعجزات الإمام ظهرت على يديه، وأمر أخبرهم بها عنه (٥) زادتهم فى هذا الأمر بصيره، وهى مشهوره عند الشيعة»(٦).

ص: ١٦١

١- ذكره الشيخ الطوسى فى الرجال المسمى برجال الطوسى، ص ٤٣٦، ط ١، النجف، سنه ١٣٨١، من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام .

٢- الطوسى، الغيبه ، ص ٢٢٠. المجلسى، البحار، ص ٣٤٩.

٣- الطوسى، المصدر نفسه، المجلسى، المصدر نفسه ، ص ٣٥٠.

٤- الطوسى، المصدر نفسه، المجلسى، المصدر نفسه ، ص ٣٤٩.

٥- ذكر الشيخ الصدوق بعضا منها فى : كمال الدين وتام النعمه، ص ٤٦٧ و ٤٦٩ و ٤٦٣ و ٤٥٣

٦- الطوسى، المصدر نفسه، ص ٢٢١.

وروى، مسندا عن عبدالله بن جعفر الحميرى ، رحمه الله ، أنه قال : سألت محمد بن عثمان (رضى الله عنه) فقلت له : هل رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، وآخر عهدى به عند بيت الله الحرام، وهو عليه السلام يقول : «اللهم أنجز لى ما وعدتنى».(١)

وقال (رضى الله عنه) فى روايه أبى جعفر بن بابويه : «إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه»(٢).

من توقيعات الإمام المهدي (عليه السلام) بوساطته

امتدت نيابه أبى جعفر محمد بن عثمان العمرى (رضوان الله عليه) للإمام عليه السلام زمنا طويلا لم يحصل لأى واحد من النواب الآخرين. فقد تولى ذلك فى حياها للإمام الحسن عليه السلام مع أبيه رحمه الله للإمام الحسن ثم المهدي عليه السلام ، واستمر مع أبيه حتى توفى ثم قام بذلك منفردا حتى وفاته سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥ هـ. ، وقد قدروا مده توليه للنيابه بنحو خمسين سنة (٣).

ولذلك، فمن المتوقع أن يكون ما جاء بوساطته من آثار الإمام على وتوقيعاته كثيره جدا، ولم يصلنا منه إلا القليل لما بيناه من الأسباب. ومع ذلك فما أثر عنه رحمه الله أكثر مما هو عن غيره ..

ومن الآثار المعروفه التى جاءت عن طريقه بعض الأدعية ، كالدعاء الذى ورد فى كتب الدعاء «أنه يقرأ فى كل يوم من رجب (٤)؛ وهو - كما يرى العارفون - من أهم الأدعية فى مضامينه المعرفيه المتصله بولايه الخلق الأول، أى المبادئ الأولى القائمه بربها، والمقومه لما بعدها بحكم ما

ص: ١٦٢

١- الطوسى، الغيبه، ص ٢٢٢.

٢- المصدر نفسه، ص ٢٢١.

٣- المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

٤- الكفعمى، المصباح، ص ٥٢٩، ط ٢، سنة ١٣٩٥ هـ. ، مؤسسه الأعلمى - بيروت

يقتضيه الخلق من سلسله طوليه وأكوان متعدده تكون وسطا وأسبابا لكون الكائن المركب»(١).

وكدعاء الافتتاح المشهور الذى يقرأ فى ليالى رمضان (٢)، ولا- حاجه البيان أنه من أهم الأدعيه فى لغته وأسلوبه ومضامينه العقائديه ، فهذا الجانب ملحوظ لدى كل من قرأه، ولقد رأيت شخصا غمرته روعه أسلوبه ومعانيه ، وهو يقرأه، فرفع رأسه قائلاً : كيف يقولون: إنه غائب وهذا نوره يضىء قلوبنا وهذه أنفاسه تهزنا من العمق؟

وذكرت أدعيه وزيارات أخرى نسبت إلى الإمام عليه السلام وأنها صدرت فى زمن الشيخ رحمه الله يمكن من شاء مراجعتها والتأكد من نسبتها من مصادرها الخاصه، ككتب الأدعيه والزيارات المعروفه، والكتب المؤلفه فى الإمام عليه السلام ونوابه وما صدر عنهم .

ومن توقيعاته عليه السلام بوساطته ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري، رحمه الله، أن يوصل لى كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت على، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام :

أما ما سألت عنه ، أرشدك الله وثبتك ووقاك، أمر المنكرين لى من أهل بيتنا، وبنى عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابه ، ومن أنكرنى فليس منى وسيله سبيل ابن نوح.

وأما سبيل عمى جعفر وولده فسبيل أخوه يوسف، وأما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب .

ص: ١٦٣

١- المجلسى، البحار، ج ١، ص ١٠٣ ١٠٦، وعدنان البكاء، المضمون المعرفى والأخلاقى فى أدعيه أهل البيت عليهم السلام، مخطوط.

٢- حسين معتوق، منهج الدعوات، ص ٥٢، عباس الحسينى الكاشانى، مصباح الجنان ، ص ٤٥٥، والشيخ عباس القمى، مفاتيح الجنان، ص ١٧٩، والأخير لم يذكر نسبته للإمام المهدي عليه السلام ولا دعاء أبى جعفر العمري به.

وأما أموالكم فلا تقبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع، وما آتانا الله خير مما آتاكم. وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله ، وكذب الوقتون.

وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال(١).

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله .

وأما محمد بن عثمان العمري فرضى الله عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقني وكتابه كتابي.

وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله قلبه ، ويزيل شكه ..

وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر، وثن المغنيحرام(٢).

وأما محمد بن شاذان بن نعيم فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت ..

وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع (من رؤوس الغلاة) فملعون، وأصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقاتلهم فإنى منهم برىء وآبائى منهم براء.

وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله وإنما يأكل النيران.

وأما الخمس فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه فى حل إلى وقت ظهور أمرنا النطيب ولادتهم، ولا تخبث.

ص: ١٦٤

١- من مزاعم الغلاة ، لعنهم الله ، بالنسبه للأئمه ؛ ومنهم على والحسين عليهماالسلام، خلط بين ما أثبتته الله وأثبتوه عليه السلام تبعه من الحياه الأخرويه بالنسبه للشهداء والصديقين وبين الحياه البدنيه ، فإن البدن لا بد من موته بالقتل، أو بالصوره الطبيعيه بحكم بنائه المادى وذلك مشهود حسا.

٢- ما أكثر التوقيعات التى صدرت بإرجاع أموال إلى أصحابها وإخبارهم بما لم يعلموا هم أنفسهم بوجه الشبهه فيها، راجع : الصدوق، كمال الدين، ص ٤٥٠.

وأما ندامه قوم شكوا في دين الله على ما وصلونا به، فقد أقلنا من استقال فلا حاجه إلى صله الشاكين.

وأما علمه ما وقع من الغيبه فإن الله عز وجل يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ» [المائدة: ١٠١] إنه لم يكن أحد من آبائي إلا- وقد وقعت في عنقه بيعه لطاغيه زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا- بيعه لأحد من الطواغيت في عنقي.

وأما وجه الانتفاع بي في غيبي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب(١)، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء(٢)، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا- يعنيكم، ولا- تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم. والسلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى(٣).

وفاه الشيخ أبي جعفر العمري

روى عن أبي الحسن عليه السلام بن أحمد الدلال القمي رحمه الله قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان (رضي الله عنه) يوماً لأسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجه ونقاش ينقش عليها ويكتب آيا من القرآن وأسماء

ص: ١٦٥

١- هذا مثال رائع و مطابق، فالشمس رغم ما يبدو من تغطيه السحاب لها تظل أشعتها نافذه تضيء الأرض، وغياب الإمام عليه السلام واقتصار الصلوه به على الخاصه وبوساطه النواب، وبالتسديد الخفي في ما يطلع الله عليه من شؤون المسلمين أشبه بذلك؛ أي أن الإفاده من علمه وبركاته وشفاعته تظل قائمه.. وفي ما ذكرناه - من شواهد - وأشرنا إليه ما يكفي لإثبات ذلك.

٢- النجوم مراكز استقطاب للكواكب، كما هو بالنسبه إلى شمسنا بالنسبه إلى توابعها. وبانفجارها أو موتها ينفرط عقد الكواكب. وترتطم ببعضها وتفتني، وقد سجل العلم موت نجوم أصبحت ما يسمى بالثقوب السوداء، فابتلعت ما حولها من كواكب بل مجرات. راجع ستيفن هوكينغ، موجز تاريخ الزمن، فصل ٦، الثقوب السوداء، ص ١٣٧ وما بعدها.

٣- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤٥١ و٤٥٢، الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٨١ - ٢٨٤.

الأئمة عليهم السلام ، فقلت : يا سيدي ، ما هذه الساجه؟ فقال عليه السلام: هذه لقبرى تكون فيه ، وقال : وأنا فى كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءا من القرآن، وأخذ بيدي فأرانيه .

فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنه كذا وكذا صرت إلى الله عز وجل ودفنت فيه، وهذه الساجه معي، فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقبا به ذلك. فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر رحمه الله ، فماتنى اليوم الذى ذكره من الشهر الذى قاله من السنه التى ذكرها ودفن فيه «(١)».

وكانت وفاته فى آخر جمادى الأولى سنه ٣٠٤ أو سنه ٣٠٥ هـ. (٢)

النائب الثالث

الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح النوبختى، رضوان الله ، عليه . ذكر المؤرخون أنه كان لدى أبي جعفر محمد بن عثمان العمرى، رحمه الله ، أثناء حياته نحو عشره رجال يعتمدهم فى قضاء حاجاته ، منهم أبو القاسم الحسين بن روح، رحمه الله ، وكلهم كانوا - كما يبدو - أخص منه لديه حتى أنه كان ينجز حاجاته على الأغلب على يد غيره، وقد فسروا ذلك بأنه كان أقل خصوصيه لديه منهم. ولكن الاختيار وقع آخر الأمر عليه .

ومما ذكروا أيضا أن مشايخ الشيعة كانوا يتوقعون ، كما روى ابن قولويه أن الذى سيقوم مقام أبي جعفر، رحمه الله ، إذا ما توفاه الله تعالى، جعفر بن أحمد بن متيل لما يرون من مكانته لديه ، وما يبدو له من خصوصيه عنده ، عدوا من شواهدا كثره تواجهه فى منزله حتى بلغ أنه كان فى آخر عمره لا يأكل طعاما إلا ما أصلح فى منزل جعفر وأبيه ، فلما وقع الاختيار فى الوصيه على أبي القاسم الحسين بن روح سلم آل متيل، ولم ينكروا، وكانوا معه ، وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر (محمد بن عثمان) حتى مات (٣).

ص: ١٦٦

١- الطوسى، الغيبة ، ص ٢٢٢، المجلسى، البحار، م ٥١، ص ٣٥١.

٢- الطوسى، المصدر نفسه، ص ٢٢٣، المجلسى، المصدر نفسه، ص ٣٥٢.

٣- الطوسى، المصدر نفسه، ص ٢٢٥. المجلسى، المصدر نفسه، م ٥١، ص ٣٥٣ و ٣٥٤.

لكن هذا التصور لمكانته وخصوصيته من أبي جعفر، رحمه الله ، كما يبدو لنا، رأى لبعضهم منتزع من العلاقات المنظوره العامه والشخصيه بين الشيخ العمري، رحمه الله ، وبين المحيطين به من وكلائه وثقاته وإخوانه من المؤمنين، ولا يدل شيء مما ذكره من شواهد على تقدم منزلتهم على الحسين، بل قد يفهم من ذلك العكس.

وهناك روايات أخرى تشير إلى أن لأبي القاسم الحسين بن روح، رحمه الله ، مكانه متقدمه ابتداء لدى الشيخ العمري، ففي روايه عن أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري، رحمها الله ، أنها قالت :

« كان أبو القاسم الحسين بن روح، رضى الله عنه ، وكيلا- لأبي جعفر، رضى الله عنه ، سنين كثيره ينظر له فى أملا-كه ويلقى بأسراره الرؤساء من الشيعة، وكان خصيصا به حتى أنه كان يحدثه بما يجرى بينه وبين جواريه القربه منه ، وأنسه به » قالت: «وكان يدفع إليه فى كل شهر ثلاثين دينارا رزقا اله» إلى أن قالت: «وحل فى أنفس الشيعة محلا جليلا لمعرفتهم باختصاص أبي إياه ، وتوثيقه عندهم، ونشر فضله ودينه، وما كان يحتمله من هذا الأمر، فمهدت له الحال فى طول حياه أبي إلى أن انتهت الوصيه إليه بالنص عليه ، فلم يختلف فى أمره، ولم يشك فيه أحد» (١).

وروى أبو جعفر محمد بن على الأسود، رحمه الله ، قال : كنت أحمل الأموال التى تحصل فى باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رحمه الله فيقبضها منى، فحملت إليه يوما فى آخر أيامه قبل موته بسنتين، أو ثلاث سنين، فأمرنى بتسليمها إلى أبي القاسم الروحى رضى الله عنه .

قال : وكنت أطلبه بالقبوض فشكأنى إليه فأمرنى أن لا أطلبه بها، وقال : كل ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إلى .

ص: ١٦٧

١- الطوسى، الغيبة، ص ٢٢٧. المجلسى، البحار، م ٥١، ص ٣٥٥.

وكتب : احمل بعد ذلك أموالك إليه ولا تطالبه بالقبوض (١). وروى مثل ذلك عن أبي عبد الله جعفر بن عثمان المدائني المعروف بابن قزدا رحمه الله ، فقد ذكر أنه كان يحمل المال للعمري رحمه الله ، وأنه صار إليه آخر عهده به قدس سره، وقال له : تقبضها أنت مني على الرسم. قال : فرد علي كالمكر القولي، وقال : قم عافاك الله فادفعها إلى الحسين بن روح. وقال : إنه استجاب حين رأى الغضب في وجهه، ولكنه في بعض الطريق رجع كالشاك، وأصر على مقابلته مره أخرى.

فقال له العمري، رحمه الله، حين خرج إليه : ما الذي جرأك على

الرجوع؟ لم لم تمتل ما قلته لك؟ وحين ذكر له ما رآه عذره من حالته وتردده .

قال له العمري، رحمه الله ، وهو مغضب - في ما ذكر - : قم عافاك الله ، فقد أقتت أبا القاسم الحسين بن روح مقامى ونصبتة منصبى . قال : فقلت : بأمر الإمام عليه السلام .

فقال رحمه الله : قم عافاك الله كما أقول لك .

قال : فلم يكن عندي غير المبادره (٢).

وعن أبي علي محمد بن همام، رضى الله عنه وأرضاه ، أن أبا جعفر محمد ابن عثمان العمري قدس الله روحه، جمعنا قبل موته وكنا وجوه الشيعة وشيوخها فقال لنا: إن حدث على الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد أمرت أن أجعله موضعى بعدى، فارجعوا إليه وعولوا فى أموركم عليه (٣).

وروى عن أبي نصر هبه الله بن محمد (ابن بنت أم كلثوم ابنة الشيخ العمري رحمه الله) قال : حدثنى خالى أبو إبراهيم جعفر بن أحمد النوبختي

ص: ١٦٨

١- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤٦٦. الطوسى، الغيبة، ص ٢٢٥. المجلسى، البحار، م ٥١، ص ٣٥٤.

٢- الطوسى، المصدر نفسه، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ باختصار . المجلسى، المصدر نفسه، م ٥١، ص ٣٥٢ و ٣٥٣.

٣- الطوسى، المصدر نفسه، ص ٢٢٧. المجلسى، المصدر نفسه، ص ٣٥٥.

قال : قال عليه السلام أبى أحمد بن إبراهيم وعمى أبو جعفر عبدالله بن إبراهيم، وجماعه من أهلنا (يعنى بنى نوبخت): إن أبى جعفر العمري لما اشتدت حاله، اجتمع جماعه من وجوه الشيعة؛ منهم أبو على بن همام، وأبو عبدالله بن محمد الكاتب، وأبو عبدالله الباقطاني، وأبو سهل إسماعيل بن على النوبختي، وأبو عبدالله بن الوجناء، وغيرهم من الوجوه والأكابر، فدخلوا على أبى جعفر (رضى الله عنه) فقالوا له :

إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟

فقال لهم : هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبى بحر النوبختي القائم مقامى، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر، والوكيل، والثقة الأمين، فارجعوا إليه فى أموركم وعولوا عليه فى مهماتكم، فبذلك أمرت وقد بلغت»(١).

وروى على بن أحمد بن متيل عن عمه جعفر بن أحمد بن متيل قال : لما حضرت أبى جعفر محمد بن عثمان العمري (رضى الله عنه) الوفاء .. كنت جالسا عند رأسه أسأله، وأحدثه وأبو القاسم بن روح عند رجله ..

فالتفت إلى ثم قال : أمرت أن أوصى إلى أبى القاسم الحسين بن روح .

قال رحمه الله : فقمتم من عند رأسه، وأخذت بيد أبى القاسم وأجلسته فى مكانى، وتحولت إلى عند رجله(٢).

كرامات الشيخ أبى روح رحمه الله

للشيخ ابن روح - مثل غيره ممن اختارهم الإمام المهدي عليه السلام لنيابته زمن الغيبة الصغرى - صفات مميزة قدمته على غيره من العلماء الذين عاصروه، وتصور الكثيرون - ابتداء - أنهم من سيتولى الأمر دونه .

ص: ١٦٩

١- الطوسى، الغيبة، ص ٢٢٧ .

٢- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٦٨. الطوسى، المصدر نفسه، ص ٢٢٦.

منها ما شهد له بها العالم المتكلم المعروف أبو سهل النوبختي وذكرناها في صدر البحث حين سُئِلَ عن سر اختيار الشيخ ابن روح دونه، فقد ذكر ما معناه أنه يتمتع بقدره فدائيه لا نظير لها في كتمانها لسر الإمام عليه السلام قال: «لو كان الحجة على تحت ذيله، وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه، واعترف أنه لا يحرز من نفسه مثل ذلك»^(١).

وبمثل ذلك شهدت له أم كلثوم ابنة الشيخ العمري رحمه الله، فقد ذكرت في جملة ما أثنت به عليه: «ما كان يحتمله من هذا الأمر».

وقد ساقوا وقائع عديده مما أظهر الله على يديه من كرامات تشهد لصلته الحقهبالإمام المهدي عليه السلام؛ منها، ونقلها بأسلوب صاحبها من دون تصرف:

ما روى عن محمد بن الحسن الصيرفي المقيم ببلخ قال: «أردت الخروج إلى الحج، وكان معي مال بعضه ذهب سبائك، وما كان من فضه فهو نقد، وقد كان دفع ذلك المال إلى لأسلمه إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه.

قال: فلما نزلت سرخس ضربت خيمتي على موضع فيه رمل، وجعلت أمير تلك السبائك والنقد، فسقطت سبيكه من تلك السبائك مني، وغاصت في الرمل وأنا لا أعلم. فلما دخلت همدان ميزت تلك السبائك والنقد مره أخرى اهتماما مني بحفظها ففقدت منها سبيكه وزنها مئة مثقال وثلاثة مثاقيل، أو قال: ثلاثة وتسعون مثقالا. قال: فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكه، وجعلتها مع السبائك.

فلما وردت مدينه السلام، قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه، وسلمت إليه ما كان معي من السبائك والنقد. فمد يده من بين السبائك إلى تلك السبيكه التي كنت سبكتها من مالي بدلا مما ضاع مني فرمى بها إلى وقال عليه السلام:

ص: ١٧٠

ليست هذه السبيكه لنا، سبيكتنا ضيعتها بسرخس حيث ضربت خيمتك في الرمل فارجع إلى مكانك ، وانزل حيث نزلت، واطلب السبيكه هناك تحت الرمل فإنك ستجدها وتعود إلى هنا فلا ترانى.

قال : فرجعت إلى سرخس، ونزلت حيث كنت نزلت ووجدت السبيكه، وانصرفت إلى بلدى، فلما كان بعد ذلك حججت ومعى السبيكه فدخلت مدينه السلام وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح (رضى الله عنه) قد مضى (توفى) ولقيت أبا الحسن السمرى فسلمت إليه السبيكه»(١).

ونقل الشيخ الصدوق (٢) والشيخ الطوسى (٣) والشيخ المجلسى (٤) وقائع أخرى قد تفوق هذه غرابه ودلاله، وسننقل واقعه أخرى لا لما تتضمنه من دلالة في هذا الجانب فقط لأنه أجاب فيها على ما يدور من تساؤل في ذهن الرجل ابتداء قبل أن يفضى به إليه ، بل لجانبين آخرين.

أولهما: دلالتها على مكانته العلميه وسعه معرفته فى ما يتصل بشؤون العقيدة والشريعة بصوره عامه ؛ وذلك ما يبدو لنا فى منطقيه إجابته وأحكامها على الشبهه التى أثارها السائل.

ثانيهما: اتصال هذه المعرفه بالإمام عليه السلام ، وأنها ليست رأيا له، وتأكيدُه أنه لا يقول - إذا ما قال - شيئا إلا عن الإمام عليه السلام دائما، وتلك صله لا نكاد نستوعب صورتها عظمه .

والواقعه نقلها لنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى (رضى الله عنه) نذكرها بأسلوبه :

قال : كنت عند الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه) مع جماعه فيهم: على بن عيسى القصرى، فأقبل إليه رجل فقال :

ص: ١٧١

١- المجلسى، البحار، م ٥١، ص ٣٤٠ و ٣٤١.

٢- راجع : كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤٦٧ و ٤٦٩ و ٤٧١ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٤ و ٤٨٠

٣- الطوسى، الغيبه.

٤- المجلسى، المصدر نفسه، م ٥١، أحوال السفراء ، ص ٣٤٤ وما بعدها .

إني أريد أن أسألك عن شيء..

فقال له : سل عما بدا لك.

فقال الرجل : أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام أهو ولي الله؟

قال : نعم

قال : أخبرني عن قاتله أهو عدو الله؟

قال : نعم.

قال الرجل : فهل يجوز أن يسلم الله عز وجل عدوه على وليه؟

فقال له أبو القاسم بن روح قدس الله روحه :

«إفهم عنى ما أقول لك : أعلم أن الله عز وجل لا يخاطب الناس بمشاهده العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنه جل جلاله يبعث إليهم رسلا من أجناسهم، وأصنافهم بشرا مثلهم، ولو بعث إليهم رسلا من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم، ولم يقبلوا منهم، فلما جاء وهم، وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام، ويمشون فى الأسواق، قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا ولا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز أن نأتى بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التى نعجز عنها، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار فغرق جميع من طغى وتمرد، ومنهم من ألقى فى النار فكانت عليه بردا وسلاما، ومنه من فلق له البحر، وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسه ثعبانا يلتقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأ-كمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله ، وأنبأهم بما يأكلون وبما يدخرون فى بيوتهم، ومنهم من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب، وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل ذلك، وعجز الخلق عن أمرهم وعن أن يأتوا بمثله، كان من تقدير الله عز وجل ولطفه بعباده وحكمته أن جعل الأنبياء مع هذه القدره والمعجزات فى حال غالبيين وفى أخرى مغلوبين وفى حال قاهرين وفى حال مقهورين، ولو جعلهم الله عز وجل فى جميع أحوالهم غالبيين وقاهرين، ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهه من دون الله عز وجل، ولما عرف فضل صبرهم

ص: ١٧٢

على البلاء والمحن والاختبار، ولكنه عز وجل جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم إلها هو خالقهم ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم، وادعى الربوبية لهم أو عاند أو خالف وعصى، وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل (١)، ليهلك من هلك على بينه، ويحيا من حي عن بينه.. .

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رضى الله عنه): فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح (قدس الله روحه) من الغد، وأنا أقول في نفسي: أترأه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه ...

فابتدأني فقال عليه السلام:

يا محمد بن إبراهيم، لئن أخرج من السماء فتخطفني الطير وتهوى بي الريح في مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله عز وجل برأى، ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع عن الحجج صلوات الله وسلامه عليه (٢).

من توقيعات الإمام المهدي (عليه السلام) بوساطته

مما خرج عن الإمام عليه السلام ردا على الغلاة جوابا لكتاب كتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي التوقيع التالي:

«يا محمد بن علي، تعالى الله وجل عما يصفون سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاءه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره، كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه: «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ» [النمل: ٦٥].

ص: ١٧٣

١- لاحظ ما ساقه من حجة على الغلاة من جهه وعلى المستهينين بما جاء به الرسل من جهه أخرى. ولا تكاد الفرق الضالة داخل الديانات تجاوز هذين القسمين الرئيسيين بصورة أو بأخرى.

٢- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٧١ - ٤٧٣، الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٨٧ و ٢٨٨

وأنا وجميع آبائي من الأولين: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين، ومن الآخرين محمد رسول الله وعلى بن أبى طالب وغيرهم ممن مضى من الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) إلى مبلغ أيامى ومنتهى عصرى عبيد الله عز وجل.

يقول الله عز وجل: «وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى» [طه: ١٢٤-١٢٦]

يا محمد بن على، قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناح بعوضه أرجح منه. فأشهد الله الذى لا إله إلا هو وكفى به شهيدا ورسوله محمدا صلى الله عليه وآله، وملائكته وأنبياءه وأولياءه عليهم السلام وأشهدك، وأشهد كل من سمع كتابى هذا أنى برىء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب (١) ونشاركه فى ملكه أو يحلنا محلا سوى المحل الذى رضيه لنا، وخلقنا له، أو يتعدى بنا عما قد فسرت له لك وبيته فى صدر كتابى.

وأشهدكم أن كل من نبرأ منه فإن الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأولياؤه، وجعلت هذا التوقيع الذى فى هذا الكتاب أمانه فى عنقك، وعنق من سمعه أن لا يكتمه عن أحد من موالى وشيعتى حتى يظهر على هذا التوقيع

ص: ١٧٤

١- رأى العلماء أن المنفى من علم الغيب عن المخلوق هو علم الغيب الذاتى والمطلق، أما ما كان بأقدار من الله أو بتعليم وما كان نسبيا فهو مما يكون للمخلوق، وذلك ثابت قرآنا بحكم قوله تعالى: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رُسُلٍ» [الجن: ٢٩ و ٢٧]، وقوله تعالى بلسان المسيح: «وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» [آل عمران: ٤٩]. وكإنباءات الخضر لموسى وغير ذلك. وكإخبارات الرسول صلى الله عليه وآله عن المهدي وأشراط الساعه، ولذلك قال الإمام على عليه السلام للذى قال له حين أخبر عن بعض الأحداث: أتعلم الغيب؟ قال: لا، ولكنه تعلم من ذى علم. وقد أثبتت الدراسات الباراسايكولوجيه الموثقه - كما سيأتى - إخبارات غيبية نسيبه صحيحه لذوى مواهب روحيه من عامه الناس. فيكون نفى الإمام عليه السلام هنا ما أثبته الغلاه له من الاستقلال بالعلم، لا بتعليم من الله.

الكل من الموالى، لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق، وينتهون عما لا يعلمون منتهى أمره، ولا مبلغ منتهاه . فكل من فهم كتابي ولا يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته فقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين»(١).

وهناك توقعات أخرى كثيرة منها التوقيع الذى سنذكره فى الجزء الثانى الخاص بأدعياء المهدييه والباييه عن الشلمغانى وأشباهه، مضافه لروايته عن الإمام أبى محمد الحسن العسكري عليه السلام (٢).

وفاه الشيخ ابن روح أعلى الله مقامه

استمرت نيابه الشيخ ابن روح للإمام المهدي من سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥هـ. لدى وفاه أبى جعفر العمري، رحمه الله ، حتى وفاته فى شعبان سنة ٣٢٦هـ. ؛ أى أكثر من عشرين سنه ، هذا عدا السنين التى قضاها لصقا للشيخ العمري رحمه الله .

وقد أوصى بأمر الإمام المهدي عليه السلام إلى:

النائب الرابع

وهو أبو الحسن على بن محمد السمرى (رضى الله عنه) المتوفى فى النصف من شعبان سنة ٣٢٩هـ.

قال الشيخ الطوسى، رحمه الله ، فى الغيبة : أخبرنى محمد بن محمد النعمان والحسين بن عبيدالله أحمد بن محمد الصفوانى، قال :

أوصى الشيخ أبو القاسم (رضى الله عنه) إلى أبى الحسن على بن محمد السمرى (رضى الله عنه)، فقام بما كان إلى أبى القاسم(٣).

ص: ١٧٥

١- الطبرسى، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٨٨ و ٢٨٩.

٢- محمد عليه السلام الأبطحى، تهذيب المقال، ج ٢، ص ٤١٠، ط ١.

٣- الطوسى، الغيبة ، ص ٢٤٢.

وروى ذلك مسندا عن أبي عبدالله محمد بن خليلان قال :

حدثني أبي عن جده عتاب من ولد عتاب بن أسيد وذكر حديثه جاء فيه ، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمرى رضى الله عنه(١).

ورغم قله الروايات الواردة فى الوصيه إليه نسبه لمن تقدم من النواب الثلاثه السابقين فإن التسليم بها من قبل شيعه أهل البيت عليهم السلام قائم من زمنه حتى الآن، وما كان ذلك ليكون - وفيهم علماء محدثون ومتكلمون كبار - لو لم يكن ثابتة بصوره لا تقبل الريب.

قال الشيخ الطبرسى، وأورد ذلك المجلسى عنه :

وأما الأبواب المرضيون والسفراء الممدوحون فى زمان الغيبه، فأولهم الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمرى. وبعد حديث عن تاريخ نيابته للأئمه قال :

فلما مضى لسيله قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه، وناب منابه فى جميع ذلك .

فلما مضى هو قام بذلك أبو القاسم حسين بن روح من بنى نوبخت . فلما مضى هو قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمرى. ولم يبق أحد منهم إلا بنص عليه من قبل صاحب الأمر عليه السلام ، ونصب صاحبه الذى تقدم عليه، ولم تقبل الشيعه قولهم إلا بعد ظهور آيه ومعجزه تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر لا تدل على صدق مقالتهم، وصحه نيابتهم (٢).

بعض كراماته

وتحدث الشيخ الصدوق، رحمه الله ، عن إحدى كراماته فقال : حدثنا أبو الحسن صالح بن شعيب الطالقانى رضى الله عنه، فى ذى القعدة سنه تسع

ص: ١٧٦

١- الطوسى، الغيبه ، ص ٢٤١.

٢- الطبرسى، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٩٦، المجلسى، البحار، م ١٥، ص ٣٦٢

وثلاثين وثلاثمئة، قال : حدثنا أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم بن مخلد قال : حضرت بغداد عند الشيخ (رضى الله عنه) فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمرى (قدس الله روحه) ابتداء منه : رحم الله علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر أنه توفي ذلك اليوم (١).

وفى روايه الشيخ الطوسى بسنده عن جماعه من أهل قم؛ منهم عمران الصفار، وقريبه علويه الصفار، والحسين بن أحمد بن علي بن أحمد بن إدريس (رحمهم الله) قالوا: «حضرنا بغداد فى السنه التى توفى فيها على بن الحسين بن موسى بن بابويه، وكان أبو الحسن على بن محمد السمرى (قدس سره) يسألنا كل قريب عن خبر على بن الحسين (رحمه الله) فنقول: قد ورد الكتاب باستقلاله . حتى كان اليوم الذى قبض فيه فسألنا عنه فذكرنا له مثل ذلك .. فقال : آجركم الله فى على بن الحسين فقد قبض فى هذه الساعه.

قالوا: فأثبتنا تاريخ الساعه، واليوم والشهر، فلما كان بعد سبعة عشر يوما، أو ثمانية عشر يوما، ورد الخبر أنه قبض فى تلك الساعه التى ذكرها الشيخ أبو الحسن قدس سره» (٢).

الإمام المهدي (عليه السلام) يخبر نائبه السمرى بوفاته ويأمره

بعدم الوصيه لأحد

روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) قال : حدثنا أبو محمد أحمد بن الحسن المكتب قال : «كنت بمدينه السلام فى السنه التى توفى فيها الشيخ أبو الحسن على بن محمد السمرى قدس سره، فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج توقيعاً نسخته :

ص: ١٧٧

١- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤٦٨، المجلسى، البحار، م١٥، ص ٣٦٠.

٢- الطوسى، الغيبه، ص ٢٤٣.

يا على بن محمد السمرى، عظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين سته أيام فأجمع أمرك، ولا توصى إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبه الثانيه (وفى روايه الطوسى: التامه)، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوه القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهده، ألا فمن ادعى المشاهده قبل خروج السفينانى والصيحه فهو كاذب مفتر (١)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

قال : فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو وجود بنفسه فقيل له : من وصيك من بعدك؟

فقال (رحمه الله) : الله هو بالغه.

ومضى (رضى الله عنه)، فهذا آخر كلام سمع منه (رحمه الله) (٢)، وكانت وفاته فى النصف من شعبان سنة ٣٢٩هـ. (٣) (٤) .

ص: ١٧٨

١- فى روايه الطوسى والطبرسى والمجلسى عنه : كذاب مفتره.

٢- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤٨٠، الطوسى، الغيبه، ص ٢٤٢ و ٢٤٣، الطبرسى، الاحتجاج، ص ٢٩٧، المجلسى، البحار، م ١٥، ص ٣٦١.

٣- القمى، سفينه البحار، ج ٢، ص ٢٤٩.

٤- وفى السنه نفسها: ٣٢٩هـ. وفى الشهر نفسه ، توفى الشيخ محمد بن يعقوب الكلينى صاحب «الكافى فى الأصول والفروع». وقد عاصر النواب الأربعة جميعاً. وفى روايه أخرى أنه توفى سنة ٣٢٨هـ. ، ولكن الأول هو الذى رواه النجاشى (المتوفى سنة ٣٧٢هـ). والطوسى (المتوفى سنة ٤٨٠هـ). فى رجاله والعلامه الحلى (المتوفى سنة ٦٧٦هـ). فى الخلاصه، ورأى الدكتور حسين محفوظ صحته دون الثانى (راجع : مقدمه أصول الكافى، ص ٤٠، دار الكتب الإسلاميه - طهران). وإنما أشرنا إلى ذلك لما فى معاصره أمثال الشيخ، من العلماء والمحدثين الكبار كالنعمانى وأبى على محمد بن همام وأبى سهل النوبختى والشيخ ابن فروخ الصفار وغيرهم، من دلاله هامه على ما أعطى الله هؤلاء النواب فيهم من هو أقل بروزاً ومكانه علميه - من صله حقه بالإمام عليه السلام - جعلت هؤلاء العلماء يسلمون لهم ويأخذون عنهم.

ويشير هذا التوقيع وغيره من الروايات التى يظهر منها نفى رؤيته فى الغيبه الكبرى إشكالا حول ما رواه علماء و محدثون كبار عن علماء وأهل معرفه وصلاح من رؤيته ، والتشرف بخدمته عليه السلام ، وهو ما سنتناوله فى البحث الثالث التالى عن الغيبه الكبرى، وما يتصل بها. ثم فى الجزء الثانى الخاص عن مدعى المهدويه والباييه إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث: الغيبه الكبرى ... كيف؟ ولماذا؟ وإلى متى؟

إشاره

البحث الأول:

لماذا لا يكون المهدي المنتظر عليه السلام رجلا آخر؟

البحث الثاني:

ما الحكمه من ذلك؟

البحث الثالث:

هل يعنى ذلك إمكان المشاهده؟

ص: ١٨١

عرفنا، في البحثين الأول والثاني من الفصل الأول، أنه قد ثبت بالتواتر . وهو يفيد العلم - لدى المسلمين من أهل السنه والشيعة أثر الرسول صلى الله عليه وآله وقد بشر بالإمام المهدي واسمه «محمد»، وأنه سيخرج في آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأن المسيح سينزل فيصلى خلفه، وأنه سينصر بالملائكة ويكون جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله(١).

ووقفنا، في هذين البحثين، على ما وراء ذلك - مما اختلفوا فيه - من مسائل تتصل به كاسم أبيه، وجدته الأعلى، وتاريخ مولده، ومقامه من الرسول صلى الله عليه وآله .

وانتهت بنا الأدلة والمناقشات إلى أن المهدي المنتظر عليه السلام هذا، ليس إلا- الإمام الثاني عشر من أهل البيت محمد بن الحسن العسكري عليه السلام ، وهو آخر أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله وخلفائه بالمعنى الأخص، وهؤلاء هم امتداده في العصمة العلمية والعملية طبقاً لما يفيدته اتساق الأدلة في ما بينها من جهة، وفيما بينها وبين القاعدة العقائدية في التوحيد من جهة أخرى، وخلود رسالته وشمولها من جهة ثالثة، ثم تطابقها مع الواقع التاريخي لهؤلاء الأئمة : دعوى وعلماء وعملاً وآثاراً من جهة رابعة؟(٢).

وقد أثبت أهل الكشف من الصوفية . من جهتهم - ذلك، كما شرحناه في البحث الثالث من هذا الفصل.

ص: ١٨٣

١- راجع ذلك ص ٥١ وما بعدها من هذا الكتاب .

٢- راجع: البحث الأول من الفصل الأول، ص ٥٥ - ٧٣. وراجع: البحث الثاني والثالث من الفصل نفسه، وعدنان البكاء، الإمام على عليه السلام الشاهد التالي للرساله، مخطوط.

البحث الأول: لماذا لا يكون المهدي (عليه السلام) رجلاً آخر؟

إشارة

ولكن لماذا لا- يكون المهدي عليه السلام رجلاً آخر سيولد في المستقبل؟ وكيف نتقبل غيبته طوال هذه القرون الكثيرة التي تجاوز العمر الطبيعي للإنسان بصوره غير مقبولة علمياً وواقعياً؟

وما وجه الحكمه فيها؟ وهل له ما بين الغيبه إلى الظهور دور بالنسبه إلى أهل الأرض؟..

وكيف يمكن أن نتصور انتصاره على عالم اليوم بإمكاناته العلميه والصناعيه وخزينه من الأسلحه الحربيه المتطوره؟

والجواب على التساؤل الأول؛ أعني لماذا لا يكون المهدي عليه السلام رجلاً آخر سيولد في المستقبل؟ هو:

إن الأمر كما شاء الله لا كما يشاء خلقه «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» [الأنعام: ١٢٦].

ولذلك فإن تشخيص المهدي المنتظر عليه السلام بالإمام الثاني عشر بالذات إنما رجعنا فيه إلى ما أثبتته الأحاديث المتواتره عن الرسول صلى الله عليه وآله ، والأوصياء المعصومين من أهل بيته عليهم السلام ، على أننا يمكن أن نرى أن الأساس في ذلك هو موقع الإمام المهدي عليه السلام ليس بوصفه إماماً وخليفه بالمعنى الأخص للرسول صلى الله عليه وآله ، فقط، بل بوصفه آخر هؤلاء الخلفاء الأوصياء، ولذلك فهو . بحكم ذلك - صاحب الزمان من أول عهد إمامته حتى قيام الساعة ؛ أي أن هذا الزمان هو زمان إمامته ومسؤوليته بما أنه آخر أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله ، ولذلك فإن كونه المهدي المنتظر يصبح مفروضاً.

يتضح ذلك أكثر حين نضع أمامنا المقدمات المسلمه الآتية معطوفا بعضها على بعض.

وهي: «إن الثابت، في المنقول من الروايات عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، عدم جواز خلو الأرض من حجه الله ظاهرا مشهورا أو غائبا مستورا»(١).

وذلك يلتقى وما يحكم به العقل أيضا بحكم «قاعده اللطف»، ويعنون بها رحمه الله بخلقه لما يعلم من حاجتهم - بوصفهم مكلفين - للمعرفه والحجه. ومن أمثله ذلك بالنسبه لنا أن الله سبحانه شاء أن تكون الرساله الإسلاميه خالده وشامله، تحقيقا لما يفرضه التوحيد من وحده الطاعه أو العباده، ولكن ذلك غير قائم - بصورته الواقعيه - بحكم الاختلاف الموجود بين المذاهب ، واختلاف الاجتهادات داخل المذهب الواحد، ولا يمكن أن يحسم هذا الاختلاف إلا إمام معصوم أو خليفه بالمعنى الأخص، ومع واقع ختم النبوه بالرسول محمد صلى الله عليه و آله فلا نبي بعده، وانتقاله إلى الدار الآخره، وتحديد الأئمه الأوصياء (بأثنى عشر)، وانتقال أحد عشر منهم إلى الدار الآخره كذلك ، فلم يبق إذا إلا أن يكون هو الإمام الثانى عشر (محمد بن الحسن) عليه السلام .

ومع غض النظر عن ذلك، فإننا لا يمكن أن نتصور المهدي المنتظر عليه السلام بصفاته ، ومقامه

العظيم، ودوره الكبير كما صورته الأحاديث الصحيحه المتواتره (٢) من دون مستوى الخلافه بالمعنى الأخص. ولا يمكن أن نتصور أيضا وجود هذا المستوى وراء العدد المحدد (بأثنى عشر) طبقا لما دلت عليه النصوص الصحيحه، وإذا فلم يبق إلا أن يكون المهدي

ص: ١٨٥

-
- ١- راجع : الكليني، أصول الكافي، م ١، ص ١٧٨ - ١٨٠، والصدوق، كمال الدين وتما مالنعمه ، ص ١٩٥ - ٢٢٦، ٢٨٥ - ٢٨٨.
 - ٢- راجع: ص ٥٥ من هذا الكتاب حول ذلك، ومن جمله ما ورد أن يصلى المسيح خلفه، وهو روح الله ورسول من أولى العزم، ومن جملتها أن ينصر بالملائكه وأن ينادى باسمه وأن يكون جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله .

المنتظر عليه السلام الذى بشرت به الأحاديث هو نفس الإمام الثانى عشر الذى غاب غيبته الصغرى النسبىه من سنه ٢٦٠ - إلى سنه ٥٣٢٩.، ثم غاب بعدها الغيبه الكبرى التى لا تزال قائمه حتى الآن. وربما كان وراء ظروف الغيبه الصغرى التى تحدثنا عنها - غرض آخر هو التمهيد لتقبل الغيبه الكبرى فإن صورتها واحده باستثناء وجود النواب الأربعة المعروفين، وما يعطيه هذا الوجود من الحضور النفسى والعلمى للإمام لدى المؤمنين بحكم إمكان الرجوع إليه لدى الحاجه، وتلقى الإجابة بخطه كما ذكر فى البحثين: الأول والثانى من هذا الفصل.

أما الغيبه الكبرى فإنها تعنى غلق هذه الصوره للصله به من جهه الناس الا من جهته عليه السلام .

وفرق آخر هو أن تلك الغيبه كانت ضمن العمر الطبيعى للإنسان، وكانت . وهى نسبيه مفهومه ومتعلقه من حيث حكمتها - دافعا وغايه بخلاف الغيبه الكبرى.

الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمه (عليه السلام) يندرون بالغيبه الكبرى

ولذلك تقدم الرسول صلى الله عليه وآله والأئمه من أوصيائه عليهم السلام لى بالحديث عنها والإنذار بها، وضرب الأمثال لها قبل أن يولد المهدي عليه السلام فضلا عن الغيبه نفسها(١).

وقد قدمنا بعض الأمثله مما روى عن كل واحد منهم فى ذلك، لتكون أساسا ومرجعا لموضوعات بحوث الكتاب المتصله بشؤون الإمام المهدي عليه السلام (٢).

ص: ١٨٦

١- راجع ما قاله الشيخ الصدوق (رحمه الله) حول هذه الأحاديث ص ٨٢ من هذا الكتاب .

٢- راجع : ص ٦٤ - ٧٣ من هذا الكتاب وما ورد تحت عنوان الغيبه الصغرى من البحث الأول من الفصل الثانى، ومن أراد المزيد مما ورد حول ذلك فليراجع: الكلينى، ص ٣٣٣ - ٣٤٣، والشيخ النعمانى فى الغيبه، ص ٨٩-١٠٠، والشيخ الصدوق فى كمال الدين وتمام النعمه، ص ٢٥٠ - ٣٣٩، والشيخ الطوسى فى الغيبه، ص ١٠١ وما بعدها و٢٠٣ وما بعدها، والمجلسى فى البحار، م ٥١، ص ١٦٧ - ٢٢٥.

فمنها ما روى مسندا عن عمار بن ياسر عن الرسول صلى الله عليه وآله ، ومما جاء فيه قوله: «يا عمار، اعلم أن الله تبارك وتعالى عهد إلى أنه يخرج من صلب الحسين عليه السلام أئمة تسعه، والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قول الله عز وجل: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» [الملک: ٣٠].

وتكون له غيبه طويله يرجع عنها قوم، ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملاً الدنيا قسماً وعدلاً ويقا تل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سمي وأشبه الناس بي». (١)

ومما روى مسندا عن عبد العظيم بن عبدالله الحسنى عن الإمام الجواد عن آباءه عن أمير المؤمنين أنه قال عليه السلام: «للقائم منا غيبه أمدها طويل، كأنى بالشيعه يجولون جولان النعم فى غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه ، ألا فمن ثبت منهم على دينه، ولم يقس قلبه لغيبه إمامه فهو معى فى درجتى يوم القيامة» (٢).

ومما قاله الإمام الحسن عليه السلام فى ما رواه عنه أبو سعيد عقيصا: «أما علمتم أنه ما منا أحد إلا وتقع فى عنقه بيعه لطاغيه زمانه إلا- القائم الذى يصلى روح الله خلفه ، فإن الله عز وجل يخفى ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون فى عنقه بيعه إذا خرج.. ذلك التاسع من ولد أخى الحسين عليه السلام» (٣).

وفى الروايه الثانيه عن عبد الرحمن بن سليل عن الإمام الحسين عليه السلام قال، وهو يتحدث عن الأئمة الاثنى عشر: «وآخرهم التاسع من ولدى، وهو

ص: ١٨٧

١- راجع: ص ٨٣ من هذا الكتاب .

٢- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٢٩٨.

٣- راجع : ص ٨٥ من هذا الكتاب .

الإمام القائم بالحق يحيى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبه يرتد فيها أقوام، ويثبت على الدين فيها آخرون، فيؤذون ويقال لهم: «مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» [الملك: ٢٠]، أما أن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزله المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله (١). وتشير الروايتان: الأولى والثانية، عن علي زين العابدين عليه السلام والروايات الأربع عن الإمام محمد الباقر عليه السلام لذلك، وتذكر ما جرى فيه من سنن المرسلين (٢).

ومثل ذلك ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في الروايات: الأولى والثانية والثالثة والرابعة، وقال في الخامسة: «يغيب غيبه يرتاب فيها المبطلون ثم يظهره الله عز وجل، ويفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلفه فتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى في الأرض قطعه عبد فيها غير الله عز وجل إلا عبد الله عز وجل فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون» (٣).

ولاء تختلف الروايات الواردة عن الأئمة: الكاظم والرضا والجواد والهادي والحسن العسكري عليه السلام عن هذه الروايات في الإشارة إلى هذه الغيبه، وما يحدث فيها من حيره وزلزله في إيمان بعضهم، يقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الرواية الأولى: «أما أن له غيبه يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقتون، ثم يخرج، فكأنى أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه» (٤).

وورد في آخر توقيع تلقاه الشيخ علي بن محمد السمرى (رحمه الله) من الإمام المهدي عليه السلام: «فقد وقعت الغيبه الثانيه (وفي روايه الطوسي

ص: ١٨٨

١- راجع: ص ٨٦ من هذا الكتاب .

٢- راجع: ص ٨٩-٨٦ من هذا الكتاب .

٣- راجع: ص ٨٩ - ٩٤ من هذا الكتاب .

٤- راجع: ص ٩٤ - ١٠٤ من هذا الكتاب .

والطبرسي: التامه) فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوه القلوب»(١).

أما التساؤل حول:

طول العمر بصوره غير مألوفه

فهو أمر لا- يثير إشكالا إلا حين ينظر إليه بالقياسات الطبيعيه والعاديه لا في إطار المشيئه والقدرة الإلهيه التي لا تحكمها قوانين هي في الأصل لا- تقوم إلا بها. وكما تخرق هذه القوانين في معاجز الأنبياء عليهم السلام بوصفها برهانا على سفارتهم عن الله وفي معاجز الأئمه بوصفها دليلا على كونهم امتدادا عن الرسول صلى الله عليه وآله ، فإنها يمكن أن تخرق هنا بعد أن قامت الأدله الثابته على كون الإمام المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر عليه السلام عينه ، وتحدثت عن غيبته هذه وتلك، وما يحدث من هذه التساؤلات قبل أن تكون بما يجاوز القرنين والنصف في البعض والقرنين في البعض الآخر وأدنى من ذلك في البعض الثالث.

هذا إن كانت قضيه طول العمر بهذا المدى أو غيره خارجه عن القوانين الطبيعيه أساسا (٢).

إن إيماننا □ بوصفنا مسلمين - بإحياء الموتى لإبراهيم وعيسى عليه السلام ، وبإماتةعزيز وحمارة ثم إحيائهما، وانفلاق البحر لموسى عليه السلام ، وانقلاب

ص: ١٨٩

١- راجع : آخر البحث الثاني من هذا الفصل «نوابه الأربعة وبعض توقيعاته».

٢- ذكرت مجله المقتطف، م٥٩، ج٣، ص ٢٣٨ - ٢٤٠ ، أن جماعه من العلماء، أمثال الدكتور الكسيس كارل والدكتور جاك لوب والدكتور ورن لويس وزوجته قاموا بإجراء عمده تجارب في معهد رو كفلر بنيويورك على أجزاء الأنواع مختلفه من النبات والحيوان والإنسان، وكان من بين تلكم التجارب ما أجرى على قطع من أعضاء الإنسان وعضلاته وقلبه وجلده وكتيئه فأوا أن هذه الأجزاء تبقى حيه ناميه ما دام الغذاء اللازم موفره لها ولم يعرض لها عارض خارجي، وأن خلاياها تنمو وتتكاثر ولا تشيخ أبدا، وإذا فلا توجد حتميه الموت بالأعمار المعتاده . راجع: عبد الهادي الفضلي، في انتظار الإمام، ص ٥٠، دار الأندلس.

عصاه ثعبانا حقيقيا، وأمثال ذلك لا يستوحى فيه عادة قانون طبيعي أو منطق علمي بما أنه لا مجال لها حتى الآن أن ترى غير استحاله ذلك، وإنما يستوحى في كل ذلك إيماننا بصدق الوحي الإلهي، والإخبار النبوي من جهة ووضع هذه الوقائع في نطاق المشيئة والقدرة الإلهية المقومين لوجود الخلق وقوانينه جميعا من جهة أخرى؛ ولذلك فلا محل لهذا الإشكال. وربما بهذا اللحاظ ضرب الأئمة من أهل البيت عليهم أمثله لذلك من تاريخ الأنبياء والأولياء خاصة، إدراكا منهم لعدم وجود ما يمكن القياس عليه في الحياه العادية مما يجعل استيعابه وتحمله صعبا حين ينظر إليه ضمن الأطر الطبيعيه والعاديه، ولذلك ففي الوقت الذي تقدموا فيه بالإخبار عن هذه الغيبه الطويله بدءا من الرسول صلى الله عليه وآله حتى الحسن العسكري عليه السلام لإعطائها موقعها ضمن مخطط المشيئه الإلهيه للرساله في آخر شهودها من الأوصياء عليهم السلام ضربوا الأمثال بما هو معروف ومسلم في تاريخ بعض الأنبياء والأولياء لتوضع في الإطار نفسه، فإذا كان ما يشبه ذلك قد كان في واقع سابق - حين شاء الله - فإن هذا أيضا كذلك.

روى الصدوق بسنده عن محمد بن جعفر عن أبيه عن جده على عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عاش أبو البشر آدم عليه السلام سبعمئه وثلاثين سنه، وعاش نوح عليه السلام ألفى سنه وأربعمئه وخمسين (الروايه (١)).

وبسنده عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين على بن الحسين عليه السلام يقول: في القائم سنه من نوح عليه السلام وهو طول العمر (٢).

ومما جاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في الروايه السادسه عنه، وهو يتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام قال: «قدر مولده تقدير مولد موسى وقدر غيبته تقدير غيبه عيسى، وقدر إبطاءه إبطاء نوح (يعنى من حيث النصر

ص: ١٩٠

١- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤٨٧ و ٤٨٨.

٢- راجع: ص ٨٧ من هذا الكتاب.

والفرج)، وجعل له من العمر من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعنى الخضره . وبعد أن تحدث عما قصد إليه من التقدير في الأولين قال : «وأما العبد الصالح؛ أعنى الخضر، فإن الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوه قدرها له ، ولا لكتاب نزل عليه، ولا لشريعته ينسخ بها شريعته من كان قبله من الأنبياء ، ولا لإمامه يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعه يفرضها له، بل إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر عمر القائم عليه السلام ما يقدر من عمر الخضر، وقدر في أيام غيبته ما قدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك من العمر في الطول، فطول عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلا لعله الاستدلال به على عمر القائم وليقطع بذلك حجه المعاندين»(١).

ولم يجد من كتب في الإمام المهدي عليه السلام وتناول غيبته الطويله ما يقدمه في ذلك عدا تقديم المزيد من الأمثله للمعمرين، كما جاء في أخبار أهل البيت أو في كتب العهدين أو لدى أرباب السير .

وقد عقد الصدوق (المتوفى سنه ٣٨١ هـ -) بابا ؛ هو الباب الخمسون من كمال الدين وتمام النعمه، ذكر فيه ما جاء في التعمير والمعمرين، ثم ذكر في الأبواب (٥١)، (٥٢)، (٥٣)، (٥٤)، (٥٥)، (٥٦) و (٥٧) قصصا كثيره لمعمرين جاوزوا الحدود الطبيعيه والعاديه في أعمارهم.

وقال: «إذا صح التعمير لمن تقدم عصرنا، وصح الخبر بأن السنه جاريه بذلك في القائم الثاني عشر من الأئمه، فلم لا يجوز أن يعتقد أنه لو بقى في غيبته ما بقى لم يكن القائم غيره؟»(٢).

ومثل ذلك فعل الشيخ الطوسي، فقد ذكر الإشكال بطول العمر وكونه - بزعم المخالف □ خارقا للعاده، فكيف انتقضت فيه ولا يجوز انتفاضها إلا على يد الأنبياء؟

ص: ١٩١

١- راجع ما أوردناه عن الإمام الصادق عليه السلام في البحث الثاني من الفصل الأول .

٢- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه ، ص ٤٨٧ - ٥٣٦.

وأجاب بوجهين :

أحدهما: عدم التسليم بكون ذلك خارقا لجميع العادات، بل العادات فى ما تقدم جرت بمثلها، وذكر أمثله كالخضر، وأصحاب الكهف، ونوح الذى لبث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما عدا ما ذكرته (الأخبار) وأهل السير من أنه عاش قبل الدعوه وبعد الطوفان عمرا طويلا مضافا.

وقال : «فإذا كان المخالف لنا ممن يحيل ذلك (يعنى العمر الطويل) من المنجمين وأصحاب الطبائع (يقصد أنهم لا يؤمنون بمشيئه الخالق) فالكلام معهم فى أصل هذه المسأله، وأن العالم مصنوع وله صانع أجرى العاده بقصر الأعمال وطولها، وأنه قادر على إطالتها وعلى إفنائها . فإذا بين ذلك سهل الكلام.

وإذا كان المخالف ممن يسلم بذلك غير أنه يقول : هذا خارج عن العادات، فقد بينا أنه ليس بخارج عن جميع العادات ، فإن قيل : خارج عن عاداتنا، قلنا: وما المانع منه؟ فإن قيل: ذلك لا يجوز إلا فى زمن الأنبياء عليهم السلام ، قلنا: نحن ننازع فى ذلك وعندنا يجوز خرق العادات على يد الأنبياء والأئمه والصالحين، وأكثر أصحاب الحديث يجوزون ذلك وكثير من المعتزله والحشويه وإن سموا ذلك كرامات كان خلافه فى العبارة» (١).

وساق الشيخ المجلسى ما ملا ٦٨ صفحه فى الحديث عن المعمرين، وقال فى آخره - ومعه فى ذلك الحق :- «وإنما أطلت فى ذلك مع قله الجدوى تبعا للأصحاب، ولثلا يقال : هذا كتاب عار عن فوائدهم» (٢).

وسلك هذا السبيل عدد من علماء أهل السنه الذين يؤمنون بأن المهدي عليه السلام هو محمد بن الحسن العسكرى عليه السلام ، ومنهم سبط ابن الجوزى الحنفى، فقد ساق ما ذكر فى التوراه، وما رواه محمد بن إسحاق ممن عمروا أعمارا طويله (٣).

ص: ١٩٢

- ١- الطوسى، الغيبه ، ص ٧٨ - ٨٦
- ٢- المجلسى، البحار، م ٥١، ص ٢٢٥ - ٢٩٣.
- ٣- تذكره الخواص، ص ٣٦٤.

ومنهم الحافظ محمد بن يوسف الكنجى القرشى الشافعى، فقد قال وهو يتناول هذه المسأله: «إنه لا امتناع فى بقاءه بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله تعالى. وبقاء الدجال وإبليس الملعونين». قال: «وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا عليه ثم أنكروا جواز بقاء المهدي وها أنا أبين بقاء كل واحد منهم».

ثم قال: «أما عيسى، فالدليل على بقاءه قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ» [النساء: ١٥٩].

وذكر ما مضمونه أن ذلك لم يتحقق منذ نزول الآية إلى يومنا هذا، فلا يكون فى آخر الزمان..

واستدل أهل السنة بما رواه مسلم فى صحيحه بإسناده عن النواس بن سمعان فى حديث طويل عن الدجال قال فيه: «إذ بعث الله المسيح بن مريم عند المنارها البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحه ملكين»^(١).

واستدل على بقاء عيسى عليه السلام بما روته الصحاح والمسانيد، ومنها قول الرسول صلى الله عليه وآله: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»^(٢).

وقال: أما الخضر وإلياس فقد قال ابن جرير الطبرى: «الخضر وإلياس باقيان يسيران فى الأرض». وساق حديثا رواه مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله، يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فى ما حدثنا أنه قال: يأتى وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله حديثه. فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم

ص: ١٩٣

١- صحيح مسلم، ج ٤/٢٢٥٣، دار الحديث - القاهرة.

٢- صحيح البخارى، بحاشية السندى، م ٢، ص ٢٦٥، وصحيح مسلم، م ١، ص ١٣٦ و ١٣٧، دار الحديث، ومسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٣٣٦، وج ٣، ص ٣٩٧.

أحييته أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه فيقول حين ذلك (أى الرجل المقتول والمحيا) : والله ما كنت فيك قط أشد بصيره منى الآن.. قال : فيريد الدجال أن يقتله ثانيا فلا يسلط عليه «(١).

قال : قال أبو إسحاق (وهو أبو إبراهيم محمد بن سعد) يقال : إن هذا الرجل هو الخضر.

واستدل على بقاء الدجال بحديث رواه مسلم في صحيحه وقال : إنه بهذه الصفة لم يخرج لحد الآن (٢).

وذكر أن الدليل على بقاء إبليس اللعين آى الكتاب نحو قوله : «قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ» [الأعراف: ١٩ و ١٠].

أما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في الكتاب والسنة :

أما الكتاب، فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل : «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [التوبة: ٣٣]: هو المهدي من عتره فاطمه على ، وأما من قال: إنه عيسى على فلا تنافي؛ إذ هو مساعد للإمام كما تقدم. وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين في تفسير قوله عز وجل : «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» [الزخرف: ٩١]: هو المهدي عليه السلام يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة، وأماراتها (٣).

قال رحمه الله : «فما المانع من بقاء المهدي عليه السلام مع كون بقائه باختيار الله، وداخل تحت مقدوره سبحانه ، وهو آيه الرسول صلى الله عليه و آله و ؟». ثم ذكر حكمه بقاء عيسى عليه السلام والدجال. وقال: «فعلى هذا هو (يعنى المهدي عليه السلام (أولى بالبقاء من الاثنين ؛ لأنه الداعي إلى الملة المحمديه التي

ص: ١٩٤

١- شرح صحيح مسلم النووي، ج ١٧، ص ٧١.

٢- الكنجي الشافعي، البيان في أخبار صاحب الزمان، المطبوع مع مناقب علي بن أبي طالب للمؤلف نفسه ، ص ٥٢٧ و ٥٢٨.

٣- ستأتي آيات أخرى في الفصل الرابع البحث الثاني .

هو إمام فيها، وأما عيسى فمصدق له وسبب لإيمان أهل الكتاب، أما الدجال فلاختبار العباد وامتحانهم».

قال : فصار بقاء الإمام المهدي عليه السلام أصلا وبقاء الاثني عشر فرعا على بقاءه ، فكيف يصح بقاء الفرعين وعدم بقاء الأصل؟»(١)

وذكر إشكالا تافها لا أصل له رده المشككون، وهو امتناع بقاءه في السرداب من دون أن يقوم أحد بطعامه وشرابه ، وأجاب : «إن الله الذي أحيا المسيح في السماء وأبقى الدجال مقيدا حيا يمكن أن يتكفل له بذلك بما شاء ، فقد رتته وخزائنه لا تضيق عن ذلك»(٢).

والصحيح في الإجابة : إن البقاء في السرداب لا أصل له ، ولا يوجد في شيء من الأخبار الواردة في المصادر التي تتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام وغيبته، ولو افترضنا صحه أن يكون قد دخل بيته عليه السلام الذي هو في موضع هذا السرداب، ولم ير بعدئذ فلا يعني ذلك بقاءه، ومكته فيه ...

وما نسج حول ذلك من أساطير(٣)، ونظم من شعر ساخر بناء عليه، لا- يجد أساسا حتى ولو كان واهيا تبرأ فيه ذمه صاحبه العلميه أمام الله ، بل هو محض افتراء، وقد أشارت روايات أهل البيت عليهم السلام من قبل إلى ما يتعرض له المؤمنون من أذى في ذلك(٤)

ص: ١٩٥

١- بتصرف واختصار، الكنجي الشافعي، البيان في أخبار صاحب الزمان، الباب ٢٥، ص ٥٢١ - ٥٣٢ .

٢- المصدر نفسه .

٣- عموا أن شيعه أهل البيت عليهم السلام يقفون كل صباح إلى الليل بخيولهم على باب ذلك السرداب منادين : أخرج يا مولانا . قال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، ص ١٦٨، ط ٢، مصر سنة ١٩٦٥م: لقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج إليهم ضحكه لأولى الأبواب . ولقد أحسن القائل : ما آن للسرداب أن بلد ***الذي كلمتموه بجهلكم ما أنا فعلى عقولكم العفاء فإنكم ***ثلثتم العنقاء والغيلانا

٤- راجع ما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام من هذا الكتاب ، وما ورد عن الإمام الجواد عليه السلام في ص ٨٦ و ٩٤ منه.

وربما كان الأساس في هذا الافتراء زياره المؤمنين لدار الإمام عليه السلام ودعاءهم بتعجيل الظهور مما هو مستمر حتى الآن، وهو ما لا علاقة له بالفريه .

وقد تناول العلامة الحجة السيد محسن الأمين (رحمه الله) هذه الفريه ، ورد عليها في قصيدته التي مثلت هي وشرحها قوام كتابه «البرهان» ، فقال :

لنانبسوا شيئاً ولسنا نقوله***وعابوا بما لم يجر مناله ذكر

بأن غاب في السرداب صاحب عصرنا***وأسمى مقيما فيه مابقي الدهر

ويخرج منه حين يأذن ربه***بذلك لا يعرفه خوف ولا دعر

أبينوا لنا من قال منا بهذه***وهل ضم هذا القول من كتبنا سفر

وإلا فأنتم ظالمون لنا بما***نسبتم وإن تابوا فمواعدنا الحشر(١)

وخاتمه القول في القضية ما ذكرناه ، في صدر حديثنا عنها، من أن ذكر الأمثال من أصحاب الأعمار الطويلة، لا يعطى أكثر من وقوع ذلك بالنسبة الأشخاص عدا الإمام عليه السلام لنفى استبعاد بعض الناس - لما لم يقع تاريخيا - حتى ولو قام عليه البرهان عقلا- ونقلنا ... وإلا فلا علاقة ولا تلازم بين ذلك وبين وقوعه للإمام عليه السلام ، والصحيح هو الرجوع إلى ما هو الأساس في ذلك؛ وهو ثبوته بالنصوص المتواتره عن المعصومين عليهم السلام من جهه، وأنه واقع تحت قدره والمشيه الإلهيه من جهه ثانيه .

على أن مصدر العلم بما وقع من الأمثال هو المصدر الذي ترجع إليه قضيه الإمام عليه السلام كما ذكرنا، وهذه النصوص وما ورد في الإمام المهدي عليه السلام أكثر مما ورد في بعض هذه من حيث دلالتة، والقطع بصدوره بحكم تواتره وبحكم الملازمه بين خلود رساله الإسلاميه وبقاء شاهدها آخر الأوصياء عليهم السلام ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين : «وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، لا في المفاهيم والأحكام فقط، بل في الوجود أيضا، وهو ما يثبت بقاء الإمام المهدي عليه السلام .

ص: ١٩٦

١- السيد محسن الأمين، البرهان على وجود صاحب الزمان، ص ١٠٤.

قال المحدث أحمد بن حجر الهيتمي المكي (المتوفى سنة ٩٧٤ هـ-): في أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت عليهم السلام إشاره إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة ، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أمانا لأهل الأرض، كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق : في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي»(١) (بقية الحديث): «ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون»(٢).

وخاتمه القول إن الأمثله - في ما عدا ما هو ثابت في الكتاب أو السنه أو الواقع - لا مجال للقياس عليها لعدم وجود ما يشبهها، على أن القياس إنما يحتاجه في مسأله كهذه - ترتبط بالإرادة الإلهيه - من لا يستطيع أن يؤمن أو يطمئن بقضيه إلا إذا كان قد وجد نظيرها في الواقع، وهو خلاف المفروض في أمر قام الدليل القطعي عليه وجد النظر والمماثل أو لم يوجد

ولذلك فالأساس - في الإيمان بالغيبه الكبرى وحياه الإمام عليه السلام وبقائه حجه الله في الأرض - ما شاءه الله ، وهو ما ذكرناه في بدايه الحديث .

أما التساؤل عن الحكمه من ذلك فهو موضوع البحث التالي.

ص: ١٩٧

١- ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ١٥١، ط ٢، سنة ١٩٦٥م، شركه الطباعه الفنيه المتحدّه - القايره.

٢- المصدر نفسه، ص ١٥٠.

إذا كان المقصود بالسؤال عن الحكمه فى أن يكون للعالم مهدي منتظر أصلا، وهو ما يقوله بعضهم، مع ما يحتفظ به من تراث الرسالات السماويه ، بما فيها رساله خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه و آله وما بينه . ضمن آفاقها - أوصياؤه الاثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام ومع ما وصل إليه بحث الإنسان ونظرة وتجاربه من إنجازات فكرية وعلمية وتقنيه ... فالجواب :

أولاً: أن نسأل عما إذا كان ذلك كله قد أنهى مشكله الإنسانيه، وما عانته وتعانيه على امتداد تاريخها من انحرافات فكرية ، وفساد أخلاقي، ومن اختلافات، وحروب وظلم بكل ما يقع تحت هذا العنوان من عناوين وممارسات، وحين يكون الجواب - كما يمليه الواقع - فى كل أقطار الأرض وتحت كل قوانين أهلها : لا.

و حين لا نأمل أن نرى وضعاً مختلفاً فى المستقبل مهما طال .. فإن الحكمه فى ظهور المهدي المنتظر عليه السلام تصبح مفهومه .

ثانياً : إننا مع الاعتراف بما حصلت عليه البشرية من تقدم فى الاتجاه المشار إليه فإن قوله تعالى: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» [الإسراء: ٨٥]. سيظل حقيقه مطلقه بالنسبه للإنسان؛ أى أنه سيبقى جاهلاً مهما حصل من العلم (١).

وقد تحقق العلماء من ذلك بالفعل واعترفوا به (٢) بعد ادعاءات عريضه.

ص: ١٩٨

١- مما ورد فى مناجاه الإمام الحسين عليه السلام فى عرفه قوله: «إلهى أنا الفقير فى غناى فكيف لا أكون فقيره فى فقرى؟ إلهى أنا الجاهل فى علمى فكيف لا أكون جهولاً فى جهلى؟».

٢- لمجرد المثال لهذا الاعتراف نذكر ما قاله بول ديفز أستاذ الفيزياء التحليلية فى جامعه نيوكاستل وما قاله ديفد بوم زميل انشتاين الذى قال وهو يثنى عليه إنه لم يكن يفهم نظريه الكم قبل قراءته لبوم يقول الأول : «قد نستطيع أن نخدش سطح الواقع ولكننا نترك على الدوام أعماقاً غير مكتشفه من الأسرار، إن مدى رؤيتنا أضيق من أن تتمكن من التعامل مع قضايا عميقه فى المعنى والهدف» . بول ديفزك ، القوه العظمى، ص ٢٣٣، كتاب علوم المترجم (١٠). ويقول فيزيائيو نظريه الكم إن تطبيقاتها تؤدى إلى أمور مذهله؛ منها: إن كميته الطاقه فى سستمر مكعب واحد من المكان الخالى أعظم بكثير من المجموع الكلى للطاقه فى كل ماده التى يحتويها الكون المعروف (والذى يضم ١٠٠ مليار مجره أصغر مجره فيها كمجرتنا تضم ١٠٠ مليار نجم عدا ما معها من كواكب). قالوا: وهذا يعنى أن المكان الخالى ليس بخال البته، بل هو بحر هائل من الطاقه، وفوق قمته تبدو الماده التى تعرف تهيجا كميها صغيراً أشبه بالموجه وأقرب ما يكون إلى نبضه ضئيله. ويعتقد ديفيد بوم أن الفيزيائيين المعاصرين ينكرون هذه الخلفيه الهائله من الطاقه لأنهم مهتمون بالماده وحدها، وهم فى هذا كمن يطيل النظر إلى شق فى جدار حتى يكاد ينسى أن هناك جداراً يحتوى هذا الشق (جون ب. بريجز : الكون المرأه ، ص ٩٠، كتاب علوم المترجم (٤) أما ما كشفته دراسات الباراسايكولوجيا من بقاء الروح بعد الموت، وإمكانات الرؤيه والاتصال بها ، ثم قواها لدى الأحياء فى الرؤيه عن بعد، وقراءه الأفكار والاستبصار، فقد أدارت رؤوس العلماء بالفعل ولم يجدوا لها تفسيراً، واعترفوا بالجهل. لقد أصبحت هذه الظواهر تدرس

فى جامعات أمريكا وأوروبا، وتمنح فيها درجة الماجستير والدكتوراه ...

وإذا كان لا مجال لأن تغنى البشرية بحال عن هدى إلهى بحجه الله موصول به علما، بحكم ما يميزه به ابتداء من رتبه وجوديه ساميه من حيث المبدأ والمعاد، فإن الحكمه فى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام تصيح مفهومه كذلك.

إن عصر وصول الإنسان - من السعه فى العلم - إلى الدرجه التى يكتشف فيها جهله إزاء أسرار الكون القائمه بخالقها سعه وعمقا وتعقيدا هو العصر المؤهل لظهور المهدي عليه السلام استلهاما لقوله سبحانه: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» [فصلت : ٥٣].

وهو، كما يبدو لى، بعض أسباب هذه الغيبه الطويله ...

إن الانقياد العلماء من الشأن . عند الناس - ما كان لانقياد سحره فرعون من الأثر، أما ما وراؤهم من الناس فليسوا إلا تبعاء... وذلك - لو حصل - من

ص: ١٩٩

أهم أسرار النصر الشامل لدى الظهور مضافا لما يحمله الإمام عليه السلام من علم يخضع فيه له أمثال هؤلاء العلماء...

أما إذا كان السؤال عن الحكمه قد قصد به الحكمه فى أن يكون هذا المهدي المنتظر - بدوره المستقبلي العظيم المعروف كما صورته الروايات - هو الإمام الثاني عشر عليهم السلام نفسه، من دون غيره ممن يمكن أن يولد فى المستقبل؟ كما هو فى النظرية الأخرى.

فقد تقدمت الإجابة عنه فى السؤال الأول الذى جاء بهذه الصيغة نفسها، ولا حاجة لإعاده ذلك. وإذا تمت تلك الإجابة ... وهى فى الحقيقة ليست إلا- تفسيرا لما وردت به الأحاديث المتواتره عن الرسول صلى الله عليه وآله، والأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام من كون المهدي المنتظر هو الإمام الثاني عشر عليه السلام نفسه لا غيره. فإن بقاءه حتى القيام بذلك الدور يكون مفروض، ولا معنى للسؤال عن الكيفية فى ما هو شأن و مشيئه إلهيه .

وإذا قصد بالسؤال عن الحكمه الحكمه فى الغيبه أصلا، أو بهذا الطول، فالجواب - كما قدمناه فى الغيبه الصغرى - هو التقيه بمعنى معاده الظرف للإمام عليه السلام ليس بوصفه شخصا كما هو فى الغيبه الصغرى، بل بوصفه صاحب رساله... وإذا كانت الظروف اللاحقه - به فى علم الله بل وبملاحظه ما أشرنا إليه بالتحليل الموضوعى - لا تختلف بشيء، فإن الغيبه يجب أن تقع، وأن تستمر هذه المده .

فالإمام المهدي عليه السلام نفسه قد قضى، بين الناس، فى غيبته النسبيه الصغرى، ما يعادل عمرا بشريا طبيعيا من دون أن يبلغ ضمن الظروف شيئا قياسا بما قدره الله له ووعد به بعد الغيبه الكبرى. إن استمرار الغيبه وطولها من دون تقدير لمدى محدد أو وقت معلوم من قبل المعصومين عليهم السلام يفرضه انتظار أن يتمخض مسار العالم وتطوره عن الظرف المؤهل لاستقبال الإمام عليه السلام . ومن المعروف أن عوامل تقدير الظرف وحصوله تدخل فيه أسباب منها الاختيارات الإنسانيه - فى ما هو سلب وما هو إيجاب - وفى

١- أنكر بعض المسلمين البداء وشنعوا على شيعه أهل البيت عليهم السلام ، وهم إنما يتبعون في ذلك ما ورد عنهم عليهم السلام، وسبب هذا الإنكار عدم معرفه ما يقصد بالبداء، وتصورهم أن البداء، وهو العدول عما أريد من تقدير سابق إلى غيره، لا يكون إلا عن جهل بما اقتضى هذا العدول من أسباب أو عن ندم حدث بعد ذلك لأي سبب، وذلك مما يستحيل على الله سبحانه ... والحقيقه أن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تبعوا لهم كغيرهم من المسلمين في الاعتقاد باستحاله البداء بهذا المعنى على الله سبحانه وتكفير من يذهب إليه، والأحاديث في ذلك كثيره عنهم. (راجع: الكليني، أصول الكافي، م ١، ص ١٤٨، والمجلسي، البحار، م ٤، ص ٩٢-١٣٤، ولكنهم مع ذلك يقولون بالبداء . فكيف يمكن أن نفهم ذلك؟ إن أساس الخطأ لدى مخالفى أهل البيت عليهم السلام في المسأله : قياس فعل الخالق على المخلوق، فما يلزم منه الجهل أو الندامه من البداء إنما هو بداء الفاعل بمباشره كالإنسان، لا الفاعل بما خلق من الأسباب أو بالقوانين الطبيعیه المخلوقه كما هو بالنسبه إلى الله سبحانه . إن الله سبحانه خلق العالم محكوما بقوانين تمثل في وجودها وآثارها إرادته فيه ابتداء في ما هو سلب وما هو إيجاب، ولما كان من جملة هذه القوانين ما هو مقتض ومنها ما هو مانع، ولما كانت تشكل وحده مترابطه ومتفاعله، وكان منها ما هو واقع تحت الخيار الإنساني، فإن من الطبيعي أن يحدث من خلال هذه العلاقه المحور والإثبات دائما ، فإذا وجد تقدير كانت مقتضياته من هذه الأسباب موجوده ثم تغير لوجود الموانع من الأسباب الأخرى، سمينا ذلك بداء، وإنما نسبناه إلى الله سبحانه لأن الأسباب وآثارها من خلقه وتمثل إرادته ؛ أى البداء هو نفس ما جاء في قوله تعالى: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» [الرعد: ٣٩]، وأن ذلك إنما يكون بما خلقه الله وقدره من الأسباب لدى خلقه العالم، ولذلك فلا يلزم منه بالنسبه إليه سبحانه جهل ولا ندامه كما هو بالنسبه إلى الفاعل المباشر للفعل. وسمى أهل البيت عليهم السلام الإخبار بما وجدت مقتضياته من الأسباب مع إمكان وجود موانعه من الأسباب بالعلم الموقوف القابل للمحو، أما ما كانت مقتضياته ثابتة فهو المحتوم. ومهاجمه رأى يتبناه الأئمه من آل محمد بما توجيه الكلمه دون معرفه معناها تسع غير مسؤول. ولو أردنا أن نأخذ الكلمات على ظاهر معانيها لكان الإشكال واردا في استعمال كثير من الكلمات في القرآن الكريم. إن اللغه ظاهره اجتماعيه نشأت للتعبير عن أحوال الإنسان وعلاقاته ، فلا تتطابق مع ما هو شأن إلهي إلا بتجاوز وتأويل. والبداء في ذلك كالرضا والغضب، فهما في معنيهما أصلا، ولدى الإنسان حالتا انفعال وتحول من حال إلى حال ، ولا شك أنهما بهذا المعنى مستحيلان على الأزلى سبحانه، ولكن لما كان من شأن الرضا أن تتبعه المثوبه ومن شأن الغضب أن تتبعه العقوبه سمى - بعلاقه السببيه - ما ينزله الله من مثوبه بأسبابها رضا وما ينزله من عقوبه بأسبابها من فكر الإنسان ونواياه وعمله غضبا، وهذا هو الوارد عن أئمه أهل البيت عليهم السلام فيها وفي أمثالها. فليس البداء من أفكار الغلاة كما ذكر الدكتور عبدالله سلوم في كتابه: «الغلو والفرق المغاليه» وغيره اتباعا لسابقين، ولكنه مبدأ قرآني .

ومما يدل على صحه المضمون العام لبعض ما ورد فى الإجابات السابقه ما هو معلوم من أن الرسول صلى الله عليه وآله والأئمه من أوصيائه الأثنى عشر عليهم السلام من بعده كانوا يريدون - كما شاء الله - طرح الحقائق الكونيه ذات العلاقه بالإنسان من حيث صلته بالله ، ومن حيث علاقته بالقوانين الكونيه بما فيها تلك التى تتصل بالآثار الوضعيه لفكره ونواياه وأفعاله سلبياً أو إيجاباً .

ثم وضع الإطار الأخلاقى والتشريعى المنسجم - مع هذه الحقائق - الحياته الخاصه والعامه .. ولكنهم لم يجدوا فى هذه المرحله من الناس من يرتفع فى مستوى إدراكه واستيعابه وعلمه إلى القدر الذى يمكن به بلوغ الغايه ، وذلك طبيعى فى مرحله التأسيس فى مثل ذلك العصر، ولذلك تضمن القرآن الكريم وسنه الرسول صلى الله عليه وآله والأئمه الاثنى عشر الأوصياء من بعده مستويين فى الطرح فى ما لا يمكن تعقله وفهمه - لدى الكثير من الناس بحكم المرحله . طرح عام وآخر خاص (1).

ص: ٢٠٢

١- لا أقصد بالعام والخاص ما يقصده بعضهم من أدعياء العرفان من تفسير مضلل للظاهر والباطن بما يجعل الثانى نافيا للأول، وأن ما لأهل الأول من التزامات وتكاليف عامه، أمراً ونهياً، لا يشمل أهل الثانى، فأنا أبدأ إلى الله من ذلك فهما قلباً وعملاً، وإنما أقصد أن القرآن والرسول صلى الله عليه وآله والأئمه عليهم السلام وهم يستعملون اللغه الموضوعه مفرداتها أساساً للتعبير عن أحوال الإنسان وشؤونه فى ما يتصل بالله سبحانه وصفاته وأفعاله، أشاروا إلى أن ما يقصد منها بالنسبه إلى الله غير ما يقصد منها بالنسبه إلى الإنسان، وأن استعمالها على سبيل التجوز والتأويل - بحكم قوله سبحانه: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» [الشورى: ١١]، وبحكم ما ورد فى الحديث من نفي قياسه على الناس وتشبيهه بهم، وقد أشرت فى الهامش السابق إلى أمثله من ذلك؛ ومن الأمثله الهامه قوله: «أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ» [الكهف: ١١٠]، فإن أغلب الناس لا تفهم غير الوحده العديده؛ أى أنه واحد من حيث العدد، والواحد العديدى يقبل الثانى، ووحدته سبحانه هى الوحده الأحديه البسيطة التى لا تقبل ذلك لأن الألوهيه بنفسها تقتضى وجوب وجوده سبحانه، وذلك ما لا يتصور إلا فى ما هو عين الوجود وصرفه؛ لأن وجود ما له ماهيه إنما هو بالعرض لا بالذات، فيكون مركباً وممكناً، وأن كونه سبحانه عين الوجود وصرفه ينفى أن يكون معه آخر لأنه لا يقبل التكرار والانقسام والتعدد، وأن الماهيات فى العالم بحكم قيام وجودها به لا تكون ثانياً له لأن ما يقوم بشىء لا يكون - بالبدهه - ثانياً له. وللتقريب، وإن لم يكن مطابقاً، نشير إلى أن ضوء المصابيح، وحراره المدفأه، ومغناطيسيئه الأقطاب ليست ثانيه للكهرباء بحكم قيامها بها، ومثلها الصور التلفزيونيه بالنسبه إلى البث داخل الشاشه وخارجها؛ أى ليست هى ثانيه للبث بحكم قيامها به. والمثلان؛ الأول: بالنسبه للآثار التى هى العلل الأولى القائمه بخالقها والمقومه لما بعدها، والثانى: بالنسبه للعالم المركب ذى الصور المصنوعه من ماديه وغير ماديه . وإن هذا المعنى من الوحده الأحديه يحكم به العقل - كما تقدم - ثم النقل، فقوله تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ» [لقمان: ٣٠]، وقوله تعالى: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» [الحديد: ٣]، وقوله: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ*اللَّهُ الصَّمَدُ*لَمْ يَلِدْ (أى لم ينفصل عنه وجود مستقل كالولد) وَلَمْ يُولَدْ (لم ينفصل هو ويستقل عن وجود آخر)» [الإخلاص: ١-٣] لا تفهم دون ذلك، وبدون ذلك لا نفهم أيضاً قوله: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» [الحديد: ٤]، ولا قوله: «أَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا عَلَيْهِ سَوَاءٌ مِمَّا يَخْتَارُ*لَا يَلْبَسُ*لَهُ فِي السَّمَاءِ عِشْرِينَ عَرْشًا مُّجِيدًا*يَوْمَ يُنَادِي لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا عَلَيْهِ سَوَاءٌ مِمَّا يَخْتَارُ*يَوْمَ يُنَادِي لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا عَلَيْهِ سَوَاءٌ مِمَّا يَخْتَارُ*يَوْمَ يُنَادِي لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا عَلَيْهِ سَوَاءٌ مِمَّا يَخْتَارُ» [فصلت: ٥٤]، وقوله: «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» [سبأ: ٤٧]، وقوله: «إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ» [الملك: ١٩]. إن وحده الوجود الصريف لا تعنى إلا وحده الله الحى القائم بذاته، وكل ما بعده ماهيات يعرض عليها الوجود به،

فهي (مركبه)؛ ولذلك فهذه الوحده تختلف عن وحده الوجود الهندوسيه أو المطلقه التي توحد بين الممكن والواجب وبين
الصرف والمركب، فهي ملحده كما سيأتى. وهناك ما يتصل بالولاية كما بينها في هامش ص ١٥٤ وفي ما يتصل بالعام
والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والآثار الوضعيه للأعمال.

إن طرح ماهو أعمق مما هي اللغة العامه والفكر العام - ابتداء - في رساله عامه إلا للخاصه مما ينافي الحكمه قطعه، ولذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : لا والله ما كلم رسول الله العباد بكنه عقله قط، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»^(١)، وقال الإمام على عليه السلام في حديثه لكميل بن زياد : «إن هاهنا لعلماء جما لو أصبت له حمله ، بلى أصبت لقنا غير مأمون عليه مستعملا آله الدين للدنيا، ومستظهرا بنعم الله على عباده ، وبحججه على أوليائه ، أو منقاده لحمله الحق لا بصيره له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهه»^(٢).

ومثل ذلك ورد عن آخرين من أئمه أهل البيت عليهم السلام ومما يؤيده ويشهد له ما نعرفه من نوع أسئله الناس وإشكالاتهم ومنازعاتهم ومستواها، بدءا من عصر الرسول عه حتى آخر أوصيائه عليهم السلام .

ص: ٢٠٣

١- الكليني، أصول الكافي، م ١، ص ٢٣.

٢- الرضى، نهج البلاغه ، شرح محمد عبده، ج ٣، ص ١٨٧ و ١٨٨، ط . مصر .

لذلك كان لا بد . وقد استكملت ركائز الرسالة الإسلامية نظرياً خلال المراحل التاريخية لوجود الرسول صلى الله عليه وآله وأوصيائه ، والتي امتدت أكثر من ثلاثة قرون من دون أن تبلغ الأهمه بها الغايه، أو ما يقرب منها. كان لا بد أن تقطع الصله الظاهرية بالإمام عليه السلام بصورتها المفتوحه والنسيه؛ لتتفاعل الأهمه ضمن السلب والإيجاب مع رساله فكراً ومعايشه وفي الداخل والخارج حتى يتبلور الفهم الصحيح أو الأقرب للصحة، وبذلك تنضج الظروف الموضوعيه - عبر مخاض طويل - لظهور الإمام عليه السلام ليس على مستوى المسلمين فقط بل على مستوى العالم. ولا شك في أن ذلك - بطبيعته الحال - يتطلب زمناً طويلاً - كما قلنا - وهو ما أذرت به الروايات.

وهناك أمر آخر صرحت به كثير من الروايات، وهو أن ظهور الإمام عليه السلام نذير بين يدي الساعه، فإن رحمه الله بخلقه التي أوجبت إرسال الرسل من قبل هي التي اقتضت بعد ختم النبوه بمحمد صلى الله عليه وآله وانتقال أحد عشر من أوصيائه عليهم السلام إلى الدار الآخرة أن يظل الثاني عشر من أوصيائه عليهم السلام الحجه الباقية في الأرض، وأن يظهر قبيل الساعه بعد طول الأمد وقسوه القلوب.

ولذلك سمى بـ«النذر الأ-كبر»، ومنحه الله من الآيات ما يؤدي به هذه المهمه، كصلاه المسيح خلفه، واحتفافه بالملائكه، وبيدائه البعث الجزئي المسمى بالرجعه في زمنه كآيه بين يدي البعث الشامل. وقد ذكر الشيخ المفيد (رحمه الله) أنه بعد رحيل الإمام إليه بأربعين يوماً تقوم القيامه الكبرى، وإذا كان الأمر كذلك فإن القيامه مربوطه بتقديرات كونه كبرى تتصل بالمجموعه الشمسيه ، فلا مجال للإخبار عنها، لا يجيها لوقتها إلا هو، لكنهم ذكروا علامات كلبوث الفلك وطول السنين وغير ذلك.

ذلك ما وردت به الأحاديث بلسانه ولسان آباءه عليهم السلام، وهم ييشرون به قبل مولده عليه السلام ، وذلك أنه كما قالوا: كالشمس إذا غيبتها السحاب (١) لا تعدم الدنيا ضوء أشعتها النافذه ، فيبقى النهار قائما بها رغم ذلك .

إن الإمام عليه السلام ليس رجلا عادياً، فقد وهبه الله سبحانه - بحكم مقامه

مبدأ و معادا (٢)، وبحكم دوره حجه له يمثل رسوله صلى الله عليه و آله - قدرات لا توجد لدى غيره من الناس (٣)، ومن الخطأ مقايسته من هذه الناحيه بالآخرين، ولذلك فهو كما مر من مثال الشمس (٤)، وغيره مما ورد عن أئمه أهل البيت عليهم السلام وأهل المعرفه من العلماء يقوم بدور الإمامه فى غيبته، لا- السياسيه والشرعيه ، كما هى فى عالم الظهور، بل فى الجانب الآخر بحكم كونه الوسيله فى ما يصعد من الناس، وما ينزل إليهم (٥) أنه يطلع على أحوالهم فيسند ويسدد ويشفع، رأى الناس ذلك أم لم يروه، وعرفوا ذلك أم لم يعرفوه... .

قال الشيخ المجلسى، رحمه الله ، فى بيان الوجه الأول من تشبيه الانتفاع بالإمام فى غيبته بالانتفاع بالشمس وراء السحاب: «إن نور الوجود والعلم والهدايه يصل إلى الخلق بتوسطه عليهم السلام؛ إذ ثبت بالأخبار المستفيضه

ص: ٢٠٥

-
- ١- راجع التوقيع الصادر إلى الشيخ العمري، ص ١٥٧ من هذا الكتاب
 - ٢- راجع هامش ص ١٦٤ من هذا الكتاب .
 - ٣- راجع ما ورد حول ذلك: ابن فروخ الصفار (المتوفى سنة ٢٩٠)، بصائر الدرجات، فموضوع ما رواه فيه كاملا يتصل بذلك. وراجع: الكليني، أصول الكافي، م ١، ص ١٦٨ - ٤٥١.
 - ٤- ورد هذا التشبيه عن عدد من آباءه وعنه، كما مر ص ١٦٥ فى التوقيع الصادر منه للشيخ العمري، وقد ذكر الشيخ المجلسى - عدا ما ذكرناه أعلاه - سبعة وجوه أخرى فى بيان ما يفاد منه ، م ٥٢، ص ٩٣ و ٩٤.
 - ٥- ورد ذلك فى ما رواه الحسين بن روح، كما فى الغيبه، للطوسى، ص ٢٣٨ .

أنهم العلل الغائيه لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وبيبركتهم والاستشفاع بهم والتوسل إليهم تظهر العلوم والمعارف على الخلق وتكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب كما قال تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» [الأنفال: ٣٣].

قال: «ولقد جربنا مراراً لا نحصيها أن عند انغلاق الأمور وإعضال المسائل والبعد عن جناب الحق تعالى، وانسداد أبواب الفيض لما استشفعنا بهم، وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت تنكشف تلك الأمور الصعبة. وهذا معان لمن كحل الله عين قلبه بنور الإيمان، وقد مضى توضيح ذلك في كتاب الإمامه»(١).

وما أكثر ما روى العلماء من وقائع مشكله حلت ببركاته ، بصوره مباشره، أو غير مباشره، منذ بدايه غيبته الكبرى وحتى أيامنا، مما سنشير إلى بعضه في ما يلي .

ص: ٢٠٦

البحث الثالث هل يعنى ذلك إمكان المشاهده؟

ذلك ما ادعاه، من أهل السنه ، بعض أهل الكشف من الصوفيه ، وقد ذكر الشيخ الشعرانى جماعه رأوه، بل بايعوه، وسمى بعضهم؛ كالشيخ حسن العراقى .(١) ونقل الشيخ سليمان القندوزى الحنفى (المتوفى سنه ١٢٩٤ هـ-)، وهو من شيوخ النقشبنديه أنه قال فى كتابه «الأنوار القدسيه»: إن بعض مشايخنا قالوا: «نحن بايعنا المهدي عليه السلام بدمشق الشام وكنا عنده سبعة أيام»(٢).

وروى الشيخ سليمان، أيضا، أن الشيخ عبد اللطيف الحلبي حدثه ، سنه ١٢٧٣ هـ- ، أن أباه الشيخ إبراهيم، وهو من كبار مشايخ حلب على الطريقه القادريه ، حدثه أن أباه الشيخ إبراهيم قال : سمعت بعض مشايخنا من مشايخ مصر يقول: بايعنا الإمام المهدي عليه السلام (٣).

وذكر العلماء والمحدثون؛ ومنهم الشيخ المجلسى (٤) والشيخ الحر العاملى (٥) والشيخ النورى الذى ألف كتاباً خاصاً فى ذلك أسماه «جنه المأوى فى من فاز بقاء الإمام الحجه عليه السلام أو معجزته فى الغيبه الكبرى»(٦) أسماء عدد من العلماء والصلحاء الذين تشرفوا بقاءه عليه السلام ، ولا مجال للتوقف عند تكذيب من بلغ من هؤلاء عن الإمام عليه السلام أحكاما تنافى العقيدته أو الشريعه، أو تعطل العمل بالأحكام الإسلاميه كلا أو بعضا، لما سندكره فى

ص: ٢٠٧

- ١- الشعرانى (عبد الوهاب) ، اليواقيت والجواهر ، مبحث ٢٦٥، ص ١٤٥، ط ٢ ، المطبعه الأزهرية .
- ٢- القندوزى (سليمان بن إبراهيم)، يتاييع الموده ، ب ٨٥، ص ٥٦٤، ط. النجف.
- ٣- المصدر نفسه .
- ٤- بحار الأنوار، م ٥٢، ص ١٥٩ - ١٨٠.
- ٥- جنه المأوى، ص ٢٧٣، من م ٥٣ من البحار.
- ٦- طبعت مع ج ٥٣، من البحار، ص ١٩٩ - ٣٣٦، دار الكتب الإسلاميه .

الفصل الخامس الآتي، ولورود أحاديث حذرت من هؤلاء خاصة . بل رأى بعضهم تكذيب المبلغ للأحكام عنه في الغيبة الكبرى مطلقاً(١) .

ولكن الأمر المشكل لدى هؤلاء العلماء وغيرهم، في ما عدا هؤلاء ممن ادعى الرؤيه دون ما شىء من الدعاوى أو التبليغ أو الابتداع.

ولا يأتي الإشكال من إمكان الرؤيه في نفسها أو عدم إمكانها، فهي من دون إشكال ممكنه ... ولكنه يأتي من أن الإمام المهدي عليه السلام نفسه كذب من يدعى رؤياه قبل خروج السفيناني والصيحه ، فقد قال في التوقيع الذي تلقاه نائبه الخاص على بن محمد السمرى في ما رواه الشيخ الصدوق عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب (٢) الذي كان حاضراً لدى إخراج الشيخ السمرى التوقيع : «فلا- ظهور إلا- بعد إذن الله عز وجل، وذلك بعد طول الأمد، وقسوه القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهده، ألا فمن ادعى المشاهده قبل خروج السفيناني والصيحه فهو كاذب مفتر(٣)، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم»(٤)

ص: ٢٠٨

١- كالمجلسى، م ٥٢، ص ١٦١، وآخرين، يشعر بذلك حمله التكذيب على مثل هؤلاء
٢- من مشايخ الصدوق ، روى عنه فى كتبه كثيراً مترضياً مترحماً عليه ، قال على بن الحكم فى مشايخ الشيعة: «كان مقيماً بقم، وله كتاب فى الفرائض أجاد فيه. وأخذ عنه أبو جعفر محمد بن على بن بابويه وكان يعظمه. ويفهم من حضوره لدى السمرى عند وفاته وعند إخرجه للتوقيع أنه كان ذا خصوصيه . قال السيد الموحّد الأبطحى فى «تهذيب المقال، ج ٢، ص ٣٧٣ و ٣٧٤: الموجود فى الكتب وروايات الصدوق رحمه الله الحسين مصغراً، إلا ما تقدم عن موضوع من الإكمال (يعنى ما ذكرناه أعلاه)، والغيبة للطوسى (فى نقله ذلك عن الصدوق)، قال : وهو (يعنى تسميه الحسن) الأنسب لتكنيته بأبى محمد. ولعدم الملازمه بين التكنيه والاسم فالأظهر ما عليه كتب الأصحاب ورواياته من الضبط بالحسين . قال : ولقب بالمكتب، وذكر أن ذلك ورد فى الخصال والعيون وأيضاً بالمؤدب كما فى لسان الميزان والإكمال وعيون أخبار الرضا والغيبة للطوسى ومشيخه الفقيه ومعانى الأخبار.

٣- أورده الطوسى فى الغيبة، ص ٢٤٣، بلفظ (كذاب)، ومثله الطبرسى فى الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٩٧، والمجلسى فى البحار، م ٥٢، ص ١٥١.

٤- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه ، ص ٤٨٠.

ومن جهه أخرى، فإن من هؤلاء الذين ادعوا الرؤيه أهل علم ومعرفه وأهل دين وصلاح.. وهم من الكثره بحيث يصعب عدم الإصغاء إليهم، ولذلك اختلفت مواقف العلماء حول ذلك :

فالشيخ النورى، رحمه الله ، وهو ممن يميل إلى تصديق قصص الرؤيه ، كما يبدو من كتابه جنه المأوى، حاول فى وجهين إسقاط قيمه الروايه أو اعتبار هذا المنع مقصورا على زمنه كما ورد بلسان شمس الدين محمد فى قصه الجزيره الخضراء.(1)

قال، رحمه الله ، بعد التوقيع السابق بتكذيب مدعى المشاهده : وهذا الخبر بظاهره ينافى الحكايات السابقه وغيرها مما هو مذکور فى البحار ... والجواب عنه من وجوه:

الأول : إنه خبر واحد مرسل(2) غير موجب علما، فلا يعارض تلك الوقائع والقصص التى يحصل القطع من مجموعها، بل ومن بعضها المتضمن لكرامات ومفاخر لا يمكن صدورها من غيره، فكيف يجوز الإعراض عنها لوجود خبر ضعيف لم يعمل به ناقله ؛ وهو الشيخ (يعنى الطوسى) فى الكتاب المذكور كما يأتى كلامه فيه فكيف بغيره، والعلماء الأعلام تلقوها بالقبول (يعنى القصص) وذكروها فى زبرهم وتصانيفهم معولين عليها مقتنعين بها؟

ص: ٢٠٩

١- كتب المعلق السيد البهردى فى الهامش عند إيراد قصه الجزيره الخضراء ص ١٥٩ ، ٥٢م من البحار ما يلى: هذه قصه مصنوعه تخليه قد سردها كاتبها على رسم القصاصين، وهذا الرسم معهود فى هذا الزمان أيضا يسمونه (رومانتيك)، وله تأثير عظيم فى نفوس القارئ لانجذاب النفوس إليه، فلا بأس به إذا عرف الناس أنها قصه تخليه». وعلق فى ص ١٧٠ من هذا الجزء من ورود ما يشير إلى التحريف بقوله: «يظهر من كلامه ذلك أن منشئ هذه القصه كان من الحشويه الذين يقولون بتحريف القرآن لفظاً فسرد القصه على معتقداته» جزى الله هذا المعلق خيراً.

٢- يقصد بقوله إنه «خبر واحد» «روايه واحده»، بدليل الضمير فى «إنه»، ووصفه بأنه مرسل وليس بالمصطلح الأصولى. والتحقيق أنه ليس كذلك كما سترى .

الثاني: ما يظهر من قصه الجزيره الخضراء. قال الشيخ الفاضل على بن فاضل المازندراني: فقلت للسيد شمس الدين محمد، وهو العقب السادس من أولاده عليه السلام: يا سيدي، قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر أنه قال لما أمر بالغيبه الكبرى: من رآني بعد غيبتى هذه كذب، فكيف فيكم من يراه؟...

فقال: صدقت أنه عليه السلام إنما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه، من أهل بيته وغيرهم من فراعنه بنى العباس، حتى أن الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدث بذكره. وفي هذا الزمان تطاولت المده، وأيس منه الأعداء، وبلادنا نائيه عنهم وعن ظلمهم وعذابهم (١).

ويمكن أن يناقش ما أورده الشيخ النوري، رحمه الله، في هذين الوجهين

مع تقديم بعضه - كما يفرضه سياق المناقشه - على بعضه الآخر بالآتي:

أولاً: إن كون الخبر مرسلًا ليس صحيحًا، فقد رواه الشيخ الصدوق (المتوفى سنة ٣٨١هـ-). (٢). عن شيخه أبي محمد الحسن أو الحسين على الأصح، وهو عن الشيخ السمرى مباشرة وعنه بالإسناد نفسه رواه الشيخ الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠هـ-). (٣)

والمفروض أن ما يصدر عن النواب الخاصين الأربعة بحكم توثيقهم، والنص عليهم من قبل الإمام المهدي عليه السلام بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بمنزله ما يصدر عن الإمام عليه السلام نفسه حتى لو كانت هناك. كما افترض بعضهم - واسطه مجهوله، أو غير مسماه بينهم وبين الإمام عليه السلام دائماً أو في بعض الأوقات؛ لأنها ستكون عندئذ (أعنى الواسطه) أكثر خصوصيه

ص: ٢١٠

١- النوري، جنه الماری، م٥٣، ص ٣١٨ و ٣١٩، المطبوعه مع البحار، م٥٣.

٢- الصدوق، إكمال الدين وإتمام النعمه، ص ٤٧٩ و ٤٨٠، ط. النجف. وراجع الهامش السابق لمعرفة موقع الحسن بن محمد من الشيخ الصدوق رحمه الله.

٣- الطوسي، الغيبه، ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

بالإمام عليه السلام أو لا أقل مساويه للنائب الظاهر من حيث الوثاقه ، وقد تكون إحدى الوسائل الباراسايكولوجيه الواقعه تحت سلطان الإمام عليه السلام .

وإن لم نجد أساساً صريحاً لوجود هذه الواسطه .. وحتى إذا لم نعط النائب الخاص ما أشرنا إليه من منزله - وهو خلاف المفروض . فلا- أقل من كونه أحد الرواه الموثوقين عن الإمام عليه السلام ، أو عمن هو عنه يقينا، وإلا كان رفضاً لأصل النيابة الخاصه ، وتشكيكاً بالنص على النائب.

ولذلك، فلا- مجال لاعتبار الخبر مرسلاً لوجود الإسناد والمعاصره، واللقاء بين الرواه إلى أن ينتهى إلى الإمام ع، ومثل ذلك وصف الخبر بالضعيف من قبل الشيخ رحمه الله ، فإنه غير مسلم؛ لأن الضعيف كما عرفه الشهيد الثانى: «هو ما يشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه، أو مجهول الحال، أو ما دون ذلك كالوضاع»(١).

وليس فى سند هذا الخبر ما هو بهذه الصفه، فالشيخ الصدوق والشيخ السمرى (رحمهما الله) منصوص على عدالتهما ومن بينهما، وهو الحسن بن محمد المكتب إذا لم يكن فى توثيقه وتعديله كونه أحد مشايخ الشيعة، وأنه كان شيخاً للصدوق روى عنه فى جميع كتبه، وأنه كان يعظمه ويتبع ذكره كلما جاء بالترضى عنه والترحم عليه ، وإذا لم يكف أنه من حضار مجلس الشيخ السمرى (رحمه الله)، وأنه حضره قبيل وفاته وتلقى التوقيع الشريف عنه، وذلك ما يكشف عن خصوصيته ، قلنا: إذا لم يكن ذلك كله فى توثيقه ليكون الخبر من الصحيح، فإنه لا أقل من كونه من الحسن لأن كون المكتب إمامياً ممدوحاً مما لا شك فيه(٢). نقول ذلك تنزلاً ، وإلا فالخبر من الصحيح من دون إشكال(٣).

ص: ٢١١

١- الشهيد الثانى ، الدرايه فى علم مصطلح الحديث، ص ٢٤.

٢- المصدر نفسه، ص ٢١.

٣- ممن حكم بصحته لقيام القرائن على ذلك، ودلل عليه ، بل اعتبره مقطوعاً به، العلامه الحجه الميرزا محمد تقى الموسوى الأصفهانى فى كتابه : «مكيال المكارم»، ص ٥٤٢ و٥٤٣، ولا يسعنى إيراد استدلاله لاطلاعى عليه بعد طبع المسوده الأولى.

ثانياً: إن كون التوقيع خبراً واحداً (ويقصد أنه روايه واحده لا بالمصطلح الأصولي الذي يقابل المتواتر) إذا كان من حيث ألفاظه، ومن حيث ظهوره في إطلاق التكذيب لمدعى المشاهده الذي يلزم منه امتناعها مطلقاً فهو صحيح، وإن كان من حيث الوارد مطلقاً في نفي الرؤيه لدى الغيبه الكبرى - وإن كان من البعيد أن يقصد ذلك . فليس كذلك أن نفس قوله عليه السلام في التوقيع الصادر عنه والوارد مضمونه في شأنه عن آبائه عليهم السلام : «إن الانتفاع به في غيبته كالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب»، دليل على نفي الرؤيه مطلقاً، وإن هداه ومد يده يصل إلى القلوب من دون رؤيه(١).

وقد وردت عدده روايات أخرى تنفي الرؤيه في الغيبه الكبرى إلا لخاصه مواليه ، وهم - كما سيأتي - أخص من خاصه شيعته ، مما ينتهي إلى نفيها عن عداهم، أو بصورتها العامه حتى للخاصه بمفهومهم المتعارف ، وبذلك تلتقى □ مضمونه - بهذا التحليل مع التوقيع في التكذيب المطلق لمدعى المشاهده غيرهم، ويقيد إطلاقها بالنسبه لهم بها لأنها حاكمه.

ثالثاً: رأى الشيخ (رحمه الله) أن هذا الخبر - بما سبق أن وصفه به - خبر واحد لا- يوجب علماً، فلا- يعارض تلك الوقائع والقصص التي قال (رحمه الله) إنه يحصل القطع من مجموعها، بل ومن بعضها والمتضمنه الكرامات ومفاخر لا يمكن صدورها من غيره ..

ويناقش بأن القطع في أنهم رأوا شخصاً، وبأن كرامه حصلت عند ذلك، لا يعنى القطع في أنهم رأوا الإمام عليه السلام نفسه ، فهم لم يروا شخصه من قبل ليعرفوا صورته، بل قد يكون رأوا من هو عنه من الإنس أو الجن أو من هو بشفاعته أو من أجاب للولاية بحبه. وظهور الكرامه لا يشترط أن يكون الإمام عليه السلام مباشراً، فقد كانت الكرامات تجرى على أيدي النواب الأربعة

ص: ٢١٢

١- راجع ص ١٦٤ من هذا الكتاب ، والمجلسي، البحار، م ٥٢، ص ٩٣ و ٩٤.

له لا لهم؛ أى بحكم الصلّه به، ومقتضيات الدلاله على سفارتهم عنه ، وهنا قد يكون الأمر كذلك (١). وبخاصه أن أكثر هذه القصص ليس فيها ما يشير إلى أن المشاهد هو الإمام عليه السلام إلا تصور أصحابها بعدئذ بدلاله الكرامه ، بل إن بعضها يدل بوضوح على نفى كون المشاهد شخصاً بشرياً حياً فى عالم الدنيا والماده كتلك التى يبرز فيها الشخص فجأه ثم يتلاشى ويغيب فجأه، أو يتحول إلى نور أو تقتصر رؤيته على شخص من بين عدد من الحاضرين دون غيره؛ لأن ذلك كله مما ياباه الجسم البشرى المادى بطبيعته حتى بالنسبه للنبي صلى الله عليه وآله ، أو الإمام عليه السلام ، ولم يحدثنا تأريخهم - بحكم ذلك - بنظيره، ولذلك ورد عن الصادق عليه السلام أنه قال : «لا- تراه عين فى وقت ظهوره إلا رأته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه» (٢)؛ لأن رؤيه الجسم البشرى المادى متساويه بالنسبه للمبصرين من الناس (وإن كانت للروايه دلالة أخرى تتصل بإمكانات عصر الظهور سيأتى الحديث عنها).

نعم يمكن أن يكون ما أشرنا إليه من الظهور والاختفاء فجاءه واقتصار رؤيته على فرد دون آخر إنما هو للجسم البرزخى أو المثالى المطروح بالإرادته لدى الأحياء (٣) أو بالموت الطبيعى ..

ومع أن ذلك - أعنى الحضور بالجسم المثالى - مما يمكن أن يفعله الإمام عليه السلام لو شاء.. وبه يعلل - كما يرى بعضهم - الحضور والاستجابه

ص: ٢١٣

١- راجع البحث الثانى من الفصل الثانى (نوابه وبعض توقعاته).

٢- المجلسى، البحار، م٣، ص ٦٠.

٣- نقل بعض العلماء عن السهرودى والسيد الداماد قولهما: «إنا لا نسمى الحكيم حكيماً حتى يموت بإرادته ويحيا بإرادته». وقصداً بالموت الإرادى ما أثبتته الدراسات الباراسايكولوجيه فى هذا العصر، وأسمته ب-«الخروج الواعى من الجسد»، وصوروا عدداً من وقائعه، لا لدى الحكماء فقط، بل لدى أصحاب مواهب روحيه من الرجال والنساء (اقرأ الدكتور رؤوف عبيد، مفصل الإنسان روح لا جسد»، م١، ص ٨٩٠ - ١٠١١، والدكتور الكسيس كارل، «الإنسان ذلك المجهول»، ص ٢٩٤، ط ٣، مكتبه المعارف - بيروت، سنة ١٩٨٤م). وستأتى الإشارة إلى المزيد من المصادر، وكذلك الحديث عن ذلك بصورة أوفى فى الجزء الثانى (أدعياء المهدويه والبايه).

لطالبتها أو لمن شاء الإمام عليه السلام أينما كان في البر والبحر، فإنه لا دليل عليه في بعض هذه القصص من جهة ، ولا يحصل إلا لذوى الشفافية والروحيين من أهل الجلاء البصرى، أو السمعى من جهة ثانية، ويمكن أن تخالطه أمور تبعده عن التحقيقه (١) حتى لدى الصلحاء فضلاً عن غيرهم من جهة ثالثة ؛ لذلك كان ينبغي الحذر منه بل رفضه حين يتضمن ما هو مناف للعقيدة أو التشريع - وبناء على ذلك - فإن وقوع مثل هذه الرؤيه لا ينافى ما ورد من تكذيب المشاهده لأنها غيرها. ومن المتيقن به أن أكثر هذه القصص حتى مع صحتها ووثاقه أهلها تدخل ضمن هذا النوع.

ثم إن هذا المشاهد أحياناً - بالصوره التى ذكرناها . قد يكون جنياً أو ملكاً أو حتى صوراً برزخيه أو مثاليه من أهل العالم الآخر قد جاءت بأمر الإمام على عليه السلام (٢) أو بغير أمره (٣)، وإنما بأسبابها الكونيه كاللدعاء، وإن لم يجاوزه العلم بها بحكم إمامته أو جاءت بشفاعته والولاية له وغير ذلك.

وبذلك تخرج أكثر هذه القصص، خلافاً لشيخنا رحمه الله، عن حد التواتر الموجب للقطع، لإمكان أن تكون الرؤيه من نوع ما أشرنا إليه ، ولا يصلح ما بقى منها لمعارضه الروايه لأنها أقل وثاقه بحكم كونها آحاداً لم تؤثر عن معصوم، ولا مكان حملها على ما لا ينافى المنفى من المشاهده، أو بإدخال أهلها فى خاصه الموالى الذين استثنتهم الروايات الأخرى التى أفيد منها تقييد إطلاق التكذيب الذى يلزمه امتناع الرؤيه فى التوقيع . وأظن أن ما

ص: ٢١٤

١- تقدم فى البحث الثالث من الفصل الأول (رأى أهل الكشف يوافق الإماميه) بعض أسباب هذا الحذر تأشيراً، وسيفصل ذلك فى الجزء الثانى .

٢- ورد فى حياه الأئمه من أهل البيت عليهم السلام إرسالهم بعض المؤمنين من الجن إلى بعض أتباعهم الإبلاغه رساله عنهم .
٣- يحدث لدى بعض أفراد الأمم غير الإسلاميه ممن يلجأون إلى الله بصدق فى معابدهم ظواهر إجابته خارقه تبرز لدى المسيحى باسم المسيح واليهودى باسم موسى، فالله رحمن رحيم يجيب المضطر، وللاعتقاد أثره الفاعل المشهود، وقد سجل الطبيب النفسى الأمريكى هنرى لنك فى كتابه «العودة إلى الإيمان» عدداً من الحالات التى شفى أصحابها بإيمانهم وجعل تركيز الإيمان من وسائل المعالجه لديه .

قدمناه يغنيننا عن مناقشه ما حاوله الشيخ من تعضيد قيمه هذه الروايات بنقل العلماء لها فى كتبهم والعنايه بها من قبلهم ؛ لأنهم فى ذلك يجرون على ما هو المتعارف من التسامح فى إيراد المناقب والكرامات من الأحاديث والوقائع، دونما نظر إلى ما تتصف به من قوه وضعف إسناداً وامتناً...

ولذلك فهى لا تدل على عدم عملهم بالروايه ، كما سيأتى، والتأشير للشيخ الطوسى، رحمه الله ، غير وارد لأن قوله: إنا لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه ، بل يجوز أن يبرز لأكثرهم، ولا يعلم كل إنسان إلا حال نفسه أمر لا غبار عليه - بحكم أن ما ورد من نفى الرؤيه أخبار آحاد لا توجب علماً، وما يترتب على عدم القطع بذلك جواز الرؤيه، وذلك صحيح نظرياً بخاصه وهو فى محل منازعه لخصم، على أن قوله (لأوليائه) يمكن أن يكون قد قصد بهم أولئك الذين استتتهم الروايات كما سيأتى. وقد يكون نفى من الاستتار ما نفته الروايات التى ضربت له مثلاً بالشمس حين يحجبها السحاب ، فىكون ما يقصده بالبروز ليس الشخص وإنما الأثر. وقد يكون من مؤشرات ذلك أنه ، رحمه الله ، لم يورد فى ما ساقه من حديث عن رآه و رأى معجزاته من ص ١٥٥ إلى ص ١٩٩ من كتابه «الغيبه» إلا ما كان ضمن الغيبه الصغرى فقط.

رابعا: أورد الشيخ، رحمه الله ، ما ورد فى قصه الجزيره الخضراء من إجابته السيد شمس الدين محمد، لدى سؤال الشيخ فاضل بن على له عن كيفية الجمع بين ما ورد من أحاديث فى نفى المشاهده فى الغيبه الكبرى، وبين ادعاء وقوعها لبعضهم بأنه إنما قال ذلك فى ذلك الزمان لكثرة أعدائه ... إلى آخر ما ذكرناه فى الوجه الثانى.

والذى نراه أثر ذلك غير مقبول، فإن ما تفرضه التقيه من عدم ذكر الاسم، وعدم الدلاله أمر، وتكذيب مدعى الرؤيه فى هذا التوقيع أمر آخر، فمن الواضح أنه لا يتصل بها تاريخاً ومبررات. ومن الإشكالات عليه:

١- إن تكذيب مدعى المشاهده، مع وقوعها بالفعل، ظلم يتنزه

الإمام عليه السلام عنه .

ص: ٢١٥

٢ - إنه لم يصدر عنه ذلك كل مده الغيبه الصغرى، وهى الأشد خطراً عليه من الناحيه الشخصيه .

٣ - إن التوقيع صدر فى آخر أيام نائبه الرابع على بن محمد السمرى، بل ما قبل وفاته بسته أيام؛ بحيث أن الخطر عليه شخصيا لم يعد قائماً كما فى السنين الأولى للغيبه .

٤ - إن التكذيب إذا ما ادعى مدع لا يجدى لدى العدو؛ لذلك فليس له فى التقيه كبير أهميه، على أن الوصول للإمام عليه السلام لم يكن إلا لمن يختاره هو، فلا يتصور منه البوح بما يكون خطراً عليه .

٥- إن التقيه التى فرضت عليه الغيبه الكبرى كانت من قبله، بوصفه صاحب رساله ؛ أى أنها تعنى أن لا مجال لفرض الرساله فى تلك الظروف .

والتوقيع فى نظرنا يتصل بذلك بما أنه يسد الطريق على من يدعى الصلحه والباييه له من قبل الذين لا يبالون أن يفتروا على لسانه ما شاء لهم الشيطان، وقد أثبت الواقع التاريخى ذلك - كما سنرى فى الجزء الثانى -؛ لذلك لا ينافى التكذيب إطلاقاً أن يخرج خاصه مواليه تخصصاً أو تخصيصاً بالروايات التى ستأتى ...

إن كل ما نريد أن نقوله هو: إما أورده الشيخ النورى، رحمه الله ، فى الوجهين الأول والثانى مناقش أو غير وارد، من دون أن يعنى ذلك أننا نكذب أصحاب تلك القصص أو نرفض ما صح منها - إذا أخرجنا منها ما أشرنا إليه - من احتمالات تبعد بعضها عن معارضه الروايه موضوعاً(١). أما ما

ص: ٢١٦

١- نقصد بذلك المشاهدين لمن هو عنه عليه السلام ، وذلك ما يحتمل أن يكون فى بعض هذه القصص □ التى لا يوجد فيها تصريح بأن المشاهد هو الإمام عليه السلام ، أو فى بعض القصص التى سمعناها ولم يوردها الشيخ، والتى يقوم المشاهد من داخلها، على أنها حالات هلوسه من حيث الصورة أو من حيث الأمر والنهى لمنافاتها ما يفرضه المنطق أو الدين، مع أن أصحابها أبرياء ومخلصون؛ لأن هذا شىء، وصدق الواقعه وتطابقها مع مقام الإمام عليه السلام وصفاته شىء آخر، ولا غضاضه فى أن يمرض مؤمن فىرى ما لا يعقل ويسمع ما لا يقبل ..

صح منها - مع ما يبدو - مع معارضته إياها فيمكن تفسيره أو تفسير المشاهده في الروايه بما يرفع المعارضه أو يادخال أصحابها في خاصه موالى الإمام عليه السلام إن كان واقعهم يشهد بذلك، والخاصه هؤلاء خارجون في نظر البعض تخصصاً، وفي الروايات الأخرى التى تنفى الرؤيه فى الغيبه الكبرى إلا- عن خاصه مواليه خارجون تخصصياً، ومنها أفادوا تقييد الإطلاق فى تكذيب مدعى المشاهده فى الروايه الأولى بما لا يشملهم بصفتها الحاكمه.

ولعل الوجوه التاليه التى ذكرها العلماء و أوردها الشيخ النورى، رحمه الله، فى آخر كتابه: «جنه المأوى» تفصل جميع ما أجملناه من وجوه الجمع بين الروايه وبين ما صح من حصول الرؤيه:

الوجه الأول: ما ذكره الشيخ المجلسى، رحمه الله، فقد قال بعد نقله التوقيع المشار إليه: لعله محمول على من يدعى المشاهده مع النيبه، وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثال السفراء(١)، وهو ما نراه، وما رآه ودلل عليه بعض العلماء (٢).

الوجه الثانى: ما ذكره العلامة السيد بحر العلوم، قدس الله نفسه، لدى ترجمته للشيخ المفيد، رحمه الله، ونقله التوقيعات التى تلقاها عن الإمام المهدي عليه السلام، فقد قال: «وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه فى الغيبه الكبرى مع جهاله المبلغ، ودعواه المشاهده المنافيه بعد الغيبه الصغرى، ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن واشتمال التوقيع على الملاحم والأخبار عن الغيب الذى لا يطلع عليه إلا الله وأوليائه بإظهاره لهم.

قال: «وإن المشاهده المنفيه أن يشاهد الإمام ويعلم أنه الحجه عليه السلام حال مشاهدته له، ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه لذلك»(٣).

ص: ٢١٧

١- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ١٠١، الطبرسى، الاحتجاج، ج ٢، ص ٣١٨ - ٣٢٥، مؤسسه النعمان - بيروت - لبنان.

٢- راجع: مكيال المكارم، ص ٥٤٣.

٣- رجال بحر العلوم المعروف (بالفوائد الرجاليه)، ج ٣، ص ٣٢٠ و ٣٢١.

الوجه الثالث: أن تكون المشاهده المنفيه هي البدنيه الماديه لا النوريه ، سواء كانت المشاهده بالعين لدى تجليه صوره أم بالبصر الروحي الذي يحصل لذوى الشفافيه بالخلقه أم بالسعى مما يسمى نظيره فى الباراسايكولوجى (الجلء البصرى)، كالتى حصلت للعالم التقى المولى عبد الرحيم الدماوندى فى ما نقله الشيخ رضا الهمدانى فى المفتاح الأول من الباب الثالث من كتاب «مفتاح النبوه»^(١). ويمكن أن يكون كثير من المشاهدات من هذا النوع، وإن اختلفت بصوره أو بأخرى كتلك التى يختفى فيها فجأه كما ظهر ^(٢) أو يتحول إلى نور^(٣).

والفرق بين الرؤيتين أن النوريه لا تنافى الغيبه العامه التامه ، وأنها لا تقبل إلا ممن لا يدور حولهم شك عقلا وعلما وتقى، لجواز أن تكون هلوسه واختلاطاً، فينتفى المحذور فى الادعاء بخلاف تلك .

وقد يكون الجلء سمعياً فقط، كالذى حصل للسيد ابن طاووس، أو تكون المشاهده قلبيه من دون صورته من خلال شعور قوى بالحضور يغمر الكيان كله حتى يصبح أوضح مما هو الرؤيه، فيفيض الله بوساطته ما شاء من العلم والمعرفه، ولعل هذا أو ذاك هو ما قصده السيد بحر العلوم، رحمه الله ، بقوله : «وربما يحصل لبعض حفظه الأسرار من العلماء الأبرار العلم بقول الإمام بعينه على وجه لا ينافى امتناع الرؤيه فى مده الغيبه ، فلا يسعه التصريح

ص: ٢١٨

١- النورى، جنه المأوى، ص ٣٠٦، الحكايه ٦٥.

٢- يذكر الباراسايكولوجيون من علماء الروحيه الحديثه شواهد مسجله ومصوره لتجسيدات روجيه تبدو لأول وهله غير مختلفه عن الكائن الدنيوى بشىء، ومما يمكن أن يتطابق وذلك من القصص قصه اختفاء الصراف والدكان فى الحكايه الثانيه عشره من جنه المأوى، ص ٢٣٨، واختفاء الشخص الذى ظن أنه الإمام عليه السلام وناقته بعد إلحاق الرجل بالقافله فى الحكايه ٥٣ من جنه الماوى، م ٥٣، من البحار، ص ٣٠٠.

٣- راجع القصه (١٥) من جنه المأوى، وتحول الإمام عليه السلام أو من هو عنه إلى نور فى مقام الرسول صلى الله عليه وآله بمسجد الكوفه، مما يدل على أنه تجل وليس جسماً مادياً دنيوياً، ص ٢٤٣.

بنسبه القول إليه، فيبرزه في صورة الإجماع جمعاً بين الأمر بإظهار الحق والنهي عن إذاعه مثله بقول مطلق». (١)

وذكر المحقق الكاظمي، رحمه الله، من أقسام الإجماع قسماً غير الإجماع بالمصطلح المعروف قال إنه استخرجه من مطاوي كلمات العلماء وفحوى عباراتهم، وهو أن يحصل لأحد سفراء الإمام الغائب، عجل الله فرجه وصلى عليه، العلم بقوله إما بنقل مثله إليه سراً، أو بتوقيع، أو مكاتبه، أو بالسماع منه شفاهاً على وجه لا ينافي امتناع الرؤيه في زمن الغيبه .

قال : ويحصل ذلك لبعض حمله أسرارهم، ولا- يمكن التصريح بما اطلع عليه، والإعلان بنسبه القول إليه والاتكال في إبراز المدعى على غير الإجماع من الأدله الشرعيه لفقدها. وحينئذ يجوز له، إذا لم يكن مأموراً بالإخفاء أو كان مأموره بالإظهار لا على وجه الإنشاء، أن يبرزه لغيره في مقام الاحتجاج بصوره الإجماع خوفاً من الضياع وجمعاً بين امتثال الأمر بإظهار الحق بقدر الإمكان، وامتثال النهي عن إذاعه مثله لغير أهله من أبناء الزمان، ولا ريب في كونه حجه :

إما لنفسه فلعلمه بقول الإمام عليه السلام، وإما لغيره فلكشفه عن قول الإمام أيضاً، غايه ما هنا أنه يستكشف قول الإمام عليه السلام بطريق غير ثابت (٢)، ولا ضير فيه بعد حصول الوصول إلى ما أنيطت به حججه الإجماع .

قال : ولصححه هذا الوجه وإمكانه شواهد تدل عليه، ثم ذكر شيئاً من هذه الشواهد (٣).

ويبدو لي من رساله السيد ابن طاووس إلى ولده محمد اعتماده على انفتاح هذا الباب من الصله لخاصه أولياء الإمام عليه السلام بصورها المختلفه .

ص: ٢١٩

١- النوري، جنه الماري، ص ٣٢٠.

٢- يعني أنه ليس من الطرق المجعوله المعروفه الثابته من حيث حجيتها لديه ولدى غيره من المجتهدين بما أن الكشف خاص به .

٣- النوري، المصدر نفسه، ص ٣٢١، ويوجد ما ذكره أيضا ص ٢٧١ - ٢٧٣.

قال، رحمه الله ، بعد حديث جاء فيه أن غيبه الإمام عليه السلام حجه على مخالفه: «مع أنه عليه السلام حاضر مع الله على اليقين، وإنما غاب من لم يلقه منهم لغيبهم عن حضره المتابعه لرب العالمين، وإن أدركت - يا ولدي - موافقه توفيقك لكشف الأسرار عليك عرفتك من حديث المهدي ، صلوات الله عليه ، ما لا يشتهه عليك، وتستغنى بذلك عن الحجج المعقولات وعن الروايات ، فإنه حتى موجود على التحقيق ومعذور عن كشف أمره إلى أن يأذن له تدبير الله الرحيم الشفيق كما جرت عليه عادة كثير من الأنبياء، والأوصياء، فاعلم ذلك يقينا، واجعله عقيدة ودينا، فإن أباك عرفه أبلغ من معرفه ضياء شمس السماء» .

وقال رحمه الله : «وقد احتجناكم مره عند حوادث حدثت لك إليه ، ورأينا في عده مقامات في مناجاه ، وقد تولى قضاء حوائجك بإنعام عظيم في حقنا وفي حقك لا يبلغ وصفى إليه .

فكن في موالاته والوفاء له وتعلق خاطر به على قدر مراد الله جل جلاله ومراد رسوله ومراد آبائه ومراده عليه السلام منك، وقدم حوائجه على حوائجك عند صلاه الحاجات، والصدقه عنه قبل الصدقه عنك عمن يعز عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدمه في كل خير يكون وفاء له ومقتضيه الإقباله عليك، وإحسانه إليك ، واعرض حاجتك عليه كل يوم اثنين ويوم خميس من كل أسبوع بما يجب له من أدب الخضوع ...» إلى أن يقول : فإنه يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه».

ثم يقول، وهنا موضع الشاهد الذي يتصل بما أردناه، وهو يفسر لنا رؤيه السيد التي وردت في هذا النص وغيره أو بعضها: «ومما أقول لك يا ولدي محمد ملا- الله جل جلاله عقلك وقلبك من التصديق لأهل الصدق والتوفيق في معرفه الحق: إن طريق تعريف الله جل جلاله لك بجواب مولانا المهدي ، صلوات الله وسلامه عليه، على قدر قدرته جل جلاله ورحمته».

ومن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في كتاب «الوسائل» عمن سماه قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن الرجل يحب أن يفضى إلى إمامه

ما يجب أن يفضى به إلى ربه . قال : فكتب إن كانت لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك، ومن ذلك ما رواه هبه الله بن سعيد الراوندى فى كتاب الخرائج عن محمد بن الفرغ قال : قال عليه السلام على بن محمد عليه السلام : إذا أردت أن تسأل مسأله فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك ودعه ساعه ثم أخرجه وانظر فيه .. قال : ففعلت فوجدت ما سألت عنه موقعا فيه.

وقال ، رحمه الله ، فى آخر كتابه : «ثم ما أوردناه بالله جل جلاله من هذه الرساله ثم عرضناه على قبول واهبه صاحب الجلاله نائبه عليه السلام فى النبوه والرساله، وورد الجواب فى المنام بما يقتضى حصول القبول والإنعام والوصيه بأمرك والوعد ببرك وارتفاع قدرك»(١).

ولدى قراءه القصص الوارده فى مشاهده الإمام عليه السلام نجد أن أكثرها يدخل ضمن هذا النوع بما فيه تلك التى رويت فيها أدعيه وزيارات وصيغ من الاستخاره، بل ما يتصل بالتوحيد ومعانى الأسماء والصفات والإنباء بالمغيبات.

ويتضاءل الإشكال حتى يندم حين يكون المكاشف عالما عاقلا تقيا ورعا يملك الموازين العلميه، أو المنطقيه ، والشرعيه التى تمكنه من التفرقه بين الحق والباطل والصحه والمرض والواقع والخيال، وحين تكون المكاشفه أيضا مما لا علاقته له بالعقيده أو التشريع لكنه يبرز ويعظم (أعنى الإشكال) حين يكون مما لا- يتمتع بما ذكرناه من هذه الصفات كلا أو بعضا (٢) أو تكون المكاشفه مخالفه للعقيده والتشريع لما أشرنا إليه ، وسيأتى من الصور التى يمكن أن تختلط بالكشف لدى المصابين بالهلوسه البصريه أو السمعيه أو

ص: ٢٢١

١- ابن طاووس، كشف الحجه، نقلا عن النورى، جنه المأوى، ص ٣٠٦-٣٠٤.

٢- من المهم من الناحيه العلميه، ولكى يستطيع الباحث التفرقه، معرفته أو اطلاعه على العوالم الروحيه التى كانت معروفه سابقاً وأثبتتها الدراسات الباراسايكولوجيه - بتحقيقات علميه - فى عصرنا؛ لكى لا يخدع ببعض ما يتصوره غير العارفين : آيه تختص بالأنبياء والأئممه ، كالأخبارات الغيبيه، وكقراءه الأفكار أو الرؤيه عن بعد أو التجسم النورى مما هو من جمله خصائص العالم الروحي بصوره عامه .

المبتلين بالمس والاستحواذ ما يوجب الحذر والحيطه من الإصغاء لما يدعونه من رؤى و مكاشفات فى كل الأحوال . (١)

الوجه الرابع : ما ذكره السيد بحر العلوم، رحمه الله ، أيضا.

قال : وقد يمنع امتناعها (يعنى المشاهده) فى شأن الخواص، وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادته الاعتبار، ودلاله بعض الآثار (٢)، وقد يكون ما قصده بشهادته الاعتبار ما تشير إليه صورته الكشف ولغته، ومضمونه من جهة المكاشف ومكانته وموقعه علميا أو دينيا فى الأمه من جهة أخرى، أما ما يعنى بشهادته الآثار فقد يكون ما وردت به الروايات من استثناء خاصه الموالى كالتى رواها النعمانى بسنده عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه قال :

«لا يطلع على موضعه أحد من ولى ولا غيره إلا المولى الذى يلى أمره» (٣)

وفى روايه الشيخ الطوسى لها: «لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذى يلى أمره» (٤).

و «المولى الذى يلى أمره»، فى الروايه، قد لا يكون هنا شخصا واحدا معينا، وإنما هو الموصوف بهذه الصفه فيمكن أن يتعدد بدليل صحه أن تذكر بعده مصاديق متعدده فيقال : إلا المولى الذى يلى أمره كزيد وعمرو وخالد ... الخ، أو أنه المقدم فيهم الدائم الصله كما فى روايه عبد الأعلى عن الباقر عليه السلام (٥)، وذلك للجمع بين هذه الروايه والروايات الأخرى، ومنها ما رواه الشيخ الكلينى، رحمه الله ، والنعمانى عنه مسندا إلى إسحاق بن عمار

ص: ٢٢٢

١- إن رؤى هؤلاء ومسموعاتهم غالبا ما تكشف - بلا منطقيتها، ولا شرعيتها - عن هويتها، وتشير إلى حاله أصحابها، وأنها لا تتعدى كونها حاله هلوسيه أو هذيان أو استحواذ شيطانى كما سيأتى.

٢- بحر العلوم، الفوائد الرجاليه ، م ٣، ص ٢١.

٣- النعمانى، الغيبه ، ص ٨٩.

٤- الطوسى، الغيبه، ص ١٠٢، ط النجف.

٥- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٤١.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : قال عليه السلام : للقائم غيبتان : إحداهما قصيره والأخرى طويله، الغيبه الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصه شيعته والأخرى لا يعلم مكانه إلا خاصه مواليه»(١).

ورواها النعماني، رحمه الله، بطريق آخر عن إسحاق بن عمار أيضا، وقد جاء بعد صدر الروايه السابق : «فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصه من شيعته والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصه مواليه في دينه»(٢).

ومن المهم - في ما نحن بصدده - ملاحظه ما أشارت إليه الروايتان من الفرق بين خاصه الشيعة الذين يعلمون بمكانه في الغيبه الصغرى، وبين خاصه الموالى الذين لا يعلم بمكانه سواهم في الغيبه الكبرى مما يشير إلى أن خاصه الموالى أخص مما هم خاصه الشيعة للظاهر من العبارة، ولما تفرضه المناسبه في الفرق بين الغيبتين. ربما هم كالنواب الأربعة في الغيبه الصغرى مع فارق هو أن النواب الأربعة كانوا ظاهرين معروفين من جهه الأئمه يمكن الرجوع إليهم بخلاف خاصه الموالى في الغيبه الكبرى، ومع فارق آخر هو أنه كان بالإمكان أن يلتقى بالإمام عليه السلام في الغيبه الصغرى ما عدا هؤلاء النواب من خاصه الشيعة، وهو ما حصل بالفعل، أما في الغيبه الكبرى فإنه لا مجال الأحد أن يعرف مكانه عدا خاصه الموالى هؤلاء... وقد يقصد بالمكان أعم مما هو المكان في الأرض إلا أن خاصه الموالى يعرفون مع ذلك طريق الصله به.

ولذلك يبقى التوقيع على إطلاقه في تكذيب مدعى الشهاده من غير هؤلاء، أو بغير ما قدمه العلماء من الوجوه السابقه، ولكن هل هؤلاء الموالى الخاصه الذين يصطفيهم الإمام عليه السلام - لما لهم من صفات الصلاح والأمانه - واسطه بينه وبين الناس في ما يشاء من أمر أو آخر: غائبون معه، أو أنهم يعيشون بين الناس إلا أنهم غائبون مقاما، وصله، ودوراً؟

ص: ٢٢٣

١- الكليني، أصول الكافي، م ١، ص ٣٤٠، النعماني، الغيبه، ص ٨٩.

٢- النعماني، المصدر نفسه.

كلا الأمرين جائز.. وقد يكونون من الاثنين، لأن غياب الإمام المهدي عليه السلام . كما تفيد بعض الروايات دائماً أو في بعض الأوقات . لا يجاوز ما أشرنا إليه من الغياب ، فهو يظاً فرشهم ويمشى في أسواقهم، ويحضر المواسم، يراهم ولا يرونه، ويعرفهم ولا يعرفونه. وورد كذلك أنه حين يظهر يقول الناس: إنهم قد رأوه من قبل (١)، أى أن الغياب لم يكن إلا غياب مقام و منزله ودور، قبل أن يكون غياب شخص، ومثل ذلك قد يكون خاصة الموالى.

وقد يسأل بعض القراء: كم هم هؤلاء الخاصة من الموالى؟

والجواب هو: لا يوجد ما يحدد العدد إلا روايه أوردها الشيخ الكليني، رحمه الله ، بسنده عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : «لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبه ، ولا بد له في غيبته من عزله، ونعم المنزل طيبه، وما بثلاثين من وحشه» (٢). فإذا صحت الروايه وكان المقصود بالغيبه هنا الكبرى فهذا هو العدد .

قال الشيخ النورى رحمه الله : «وهؤلاء الثلاثون الذين يستأنس بهم الإمام عليه السلام في غيبته لا بد من أن يتبدلوا في كل قرن، إذا لم يقدر لهم من العمر ما قدر لسيدهم عليه السلام ، ففي كل عصر يوجد ثلاثون مؤمناً يتشرفون بلقائه» (٣).

ويبدو أن مقام هؤلاء الموالى، من حيث صلتهم بالإمام عليه السلام وموقعهم منه ومهامهم لديه وعددهم كما حددتهم الروايه، هو منشأ الربط بينهم وبين الأبدال الذين عرفهم الشيخ الطريحي، رحمه الله، بأنهم «قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم؛ إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر» (٤).

ص: ٢٢٤

١- مرت في البحث الثاني من الفصل الأول لدى الحديث عن الروايات المتصله بالمهدى، وفي البحث الثاني من الفصل الثاني (نوابه وبعض توقعاته) بعض الروايات في ذلك.

٢- الكليني، أصول الكافي، م ١، ص ٣٤٠.

٣- النورى ، جنه الماوى، ص ٣٢٠.

٤- الشيخ الطريحي، مجمع البحرين، م ٥، ص ٣١٩.

قال الشيخ تقي الدين بن علي الكفعمي: «قيل: إن الأرض لا تخلو من القطب، وأربعة أوتاد، وأربعين بدلا، وسبعين نجيا، وثلاثمئة وستين صالحا» (١).

وقال بعدها: «فالقرب هو المهدي عليه السلام، ولا تكون الأوتاد أقل من أربعة لأن الدنيا كالخيمة، والمهدي عليه السلام كالعمود، وتلك الأربعة أطناؤها، وقد تكون الأوتاد أكثر من أربعة، والأبدال أكثر من أربعين، والنجباء أكثر من سبعين، والصالحون أكثر من ثلاثمئة وستين» (٢).

ولا توجد من هذه التسميات في الأخبار عدا الأبدال والنجباء (٣)

وأخبارها ضعيفة ومؤثر عليها .

ص: ٢٢٥

١- الأقطاب، والأوتاد، والأبدال، والنقباء، والنجباء مصطلحات أساسها إسماعيلي ثم صوفي يتصل بالرتب والمقامات الخاصه كما حددها (راجع: الدكتور كامل الشيبى: «الصلة بين التصوف والتشيع»، ص ٤٥٧ - ٤٦٤، دار المعارف).

٢- الكفعمي، جنه الأمان الواقيه المعروف بالمصباح، ص ٥٣٤، الهامش، ط ٢، الأعلمى، سنه ١٣٩٥هـ، مصر.

٣- أورد الشيخ الطوسي فى الغيبه، ص ٢٨٤، ط. النجف، حديثا بسنده عن جابر الجعفى عن أبى جعفر الباقر عليه السلام، قال: يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمئة ونيف عده أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر والأبدال من أهل الشام والأخبار من أهل العراق فيقيم ما شاء أن يقيم. ووردت لفظه الأبدال فى أحاديث رواها أحمد فى مسنده عن على عليه السلام فى ج ١، ص ١١٢، ط. مصر، وعن عباده بن الصامت وأم سلمه فى ج ٥، ص ٣٢٢، ط. مصر، وفى حديث عن ابن عمر رواه أبو نعيم فى حليه الأولياء . وورد فى حديث رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن على عليه السلام، وورد فيه أنهم ينصرون المهدي عليه السلام . والأبدال فى روايه أبى نعيم من خيار أمه محمد، وهو ما جاء فى تعريف الطريحي. أما لدى الصوفيه فهم أمر آخر، يقول ابن عربى فى «الفتوحات المكيه» ٩/٢: «هم سبعة لا- يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الأقاليم، لكل منهم إقليم فيه ولايه، وهم عارفون بما أودع الله سبحانه وتعالى فى الكواكب السياره من الأمور والأسرار فى حركتها ونزولها فى المنازل المقدره، ولهم من الأسماء أسماء الصفات» قال: «وسمى هؤلاء أبدا" لكونهم إذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا فيه بدلا منهم فى ذلك الموضع، لأمر يريدون فيه مصلحه وقربه، يتركون به شخصا على صورتهم لا يشك أحد ممن أدرك رؤيه ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس هو بل روحانى، قال: وكل من له هذه القوه فهو البدل». والحقيقه: إن ما أشار إليه ابن عربى من إمكانيه ترك البدل الصورى هو نفسه المعروف لدى الباراسايكولوجيين بطرح الجسد البرزخى أو الكوكبى أو الأثيرى، وهو مما يملكه عدد كبير من النساء والرجال من مختلف الأمم فى أوروبا وأمريكا والاتحاد السوفيتى والهند. وليس خاصا بالأبدال هؤلاء ليكون كل من يملكه بدلا. وسترى عددا من مصادر ذلك فى الجزء الثانى .

ويبدو أن الشيخ الكفعمي طبق هذه التسميات التي أوردتها بلفظها، وقيل: ولكن عدد الأبدال في ما ذكره مختلف عما ورد في الروايه السابقه إذا كانوا المعنيين بها، ولا ضير، فهو يتطابق مع روايه أخرى عن عبد الأعلى عن الإمام الباقر عليه السلام قال: يكون لصاحب هذا الأمر غيبه، وحتى إذا كان قبل خروجه بليتين انتهى المولى الذى يكون بين يديه حتى يلقى بعض أصحابه فيقول: كم أنتم هاهنا؟ فيقول: نحوا من أربعين رجلا (١).

وعلى كل حال، فإن ما يهمنا من حيث النتيجة هو أن للمهدى عليه السلام خاصه من مواليه يلتقون به ويشاهدونه ويقومون على خدمته.

والخلاصه مما تقدم حول ما إذا كانت المشاهده فى الغيبه الكبرى - فى نظر العلماء - تكذب مطلقاً أم لا؟

١- إنها تكذب إذا ادعى صاحبها السفاره والتبليغ عن الإمام عليه السلام. وهو ما تكاد تجمع على معناه آراء العلماء؛ بحيث يلجأ المتيقن منهم بحكم إلى إبرازه بصوره أخرى.

٢- وإذا ادعى معرفه الحجه حال لقائه به لأنه يمكن أن ينتهى إلى ما نفاه الوجه الأول.

٣- وإذا كانت دعوى رؤياه له بالصوره البشريه الماديه لا المكاشفه؛ لأن الجمع بين نفى الرؤيه وحصولها يحصل بذلك، ولأن المحذور برؤيه المكاشفه منفى بحكم عدم قبولها وتصديقها إلا ممن هو أهل.

٤- وإذا كان المدعى من غير خاصه الموالى هؤلاء.

ولكن من هم؟ المتيقن أن المبتدعين والبعدهاء عن أهل البيت عليهم السلام فكراً ومنهجاً وسلوكاً وأنفاساً ليسوا منهم، بل يفتى بعض العلماء بالتكذيب مطلقاً.

ص: ٢٢٦

لذلك كان السيد محمد مهدي بحر العلوم (قدس الله نفسه)، وهو ممن ادعيت له المشاهده، بل ادعاها وقال بإمكانها للخواص كما ذكرنا، يفتى - رغم ذلك - بتكذيب مدعى المشاهده ..

ففى ما رواه الشيخ النورى، رحمه الله ، عن أعا على رضا النائينى عن زين العابدين بن العالم الجليل محمد السلماسى الذى كان من تلامذه السيد، رحمه الله ، أنه قال : كنت حاضرا فى محفل إفادته، فسأله رجل عن إمكان رؤيه الطلعه الغراء فى الغيبه الكبرى، فسكت وطأطأ برأسه، وخاطب نفسه بكلام خفى اسمعه معناه : ما أقول فى جوابه ، وقد ضمنى صلوات الله عليه إلى صدره؟ وورد أيضا، فى خبر تكذيب مدعى الرؤيه فى أيام الغيبه، وكرر هذا الكلام، ثم قال فى جواب السائل: «إنه قد ورد فى أخبار أهل العصمه تكذيب من ادعى رؤيه الحجه، عجل الله فرجه، فى أيام الغيبه، واقتصر جوابه عليه»^(١).

ص: ٢٢٧

١- النورى، جنه المارى، المطبوعه مع م ٥٣، من البحار، ص ٢٣٦ .

الفصل الرابع: ولكن متى؟ لا توقيت ولكن ثمة علامات

إشاره

تمهيد: حول عوامل التقدير التي تحيل التوقيت

البحث الأول:

العلامات العامه

البحث الثاني:

العلامات الخاصه

البحث الثالث:

انتظار الفرج

ص: ٢٢٩

تمهيد: حول علامات التقدير التي تحيل التوقيت

أغلق الأئمة من أهل البيت عليهم السلام السؤال : متى؟ لأسباب نذكرها في ما يأتي:

أولاً: لأن القوانين التي تحكم التقدير ترفض بطبيعتها التوقيت .

وقد أشرنا - في بعض ما أجبنا به عن السؤال : ما الحكمه؟ - إلى أن من أسرار الغيبه انتظار الظرف الملائم للظهور؛ الظرف الذي يتأهل فيه العالم لقبول رساله الإسلاميه - بكل أبعادها - والتسليم - بقناعه - لقياده الإمام عليه السلام . وتقدير الظرف ليس جبرياً «فلا جبر ولا تفويض»^(١)، بمعنى أنه ليس مفروضه خارج الأسباب والقوانين المتصله بها في هذا العالم، وإنما يتم بهذه الأسباب والقوانين نفسها، وهي - كما شاء الله لدى خلقها ابتداء - متشابكه متفاعله سلبي وإيجابا . وإذا كان فيها ما هو ثابت ، فإن فيها ما هو قابل

ص: ٢٣١

١- ورد الحديث عن الأئمة عليهم السلام ؛ ومنهم الإمام على والصادق عليه السلام ، وقالوا في تكملته : وإنما هو أمر بين أمرين»، وقد اعتبره أستاذنا الحجه الشيخ محمد رضا المظفر، رحمه الله ، معجزاً يدخل في أدله الإمامه بما عبر عنه من تحديد دقيق لقضيه ظل تحديدها موضع اختلاف حاد حتى الآن. إن الإنسان - كما هي وكصوره وهبها الله به : الحياه والعلم والقدرة - يملك بهذه الصفات عينها. ما دامت لديه - حريه الإراده والاختيار، فلا جبر - بحدود ما هو موضع مسؤوليه . ولا ينافي ذلك عدم استقلال هذه الصفات عن هي له بالذات - سبحانه وتعالى - لأن منحه الإنسان إياها به ما دام قائما - يعني مشيئته في أن يكون مختارا، بما أن الاختيار لا ينفك عنها . ولكن هذه الصفات ليست للإنسان بما هو في ذاته بحكم كونه ممكنا، وإنما بما هو بخالقه؛ لذلك فإن من الممكن أن تسلب، فلا تفويض إذا. ثم إن الإنسان، والعالم من حوله، خاضع بحكم التحديد والترابط لقوانين كونه، حتى أن آثار ما هو تحت اختياره ابتداء من الأفكار والنوايا والأفعال يصبح - بحكم هذه القوانين - خارجاً في آثاره الوضعيه عن اختياره بالنسبه لنفسه وللآخرين؛ لذلك فلا تفويض من هذه الجبهه أيضاً.

للتغيير، أو ما هو واقع تحت الخيار الإنساني.. وحين يكون بعضها فى موقع المقتضى أو الشرط، فإن بعضها الآخر قد يكون بالنسبة إليها فى منزله المانع.

وطبقا لهذه العلاقة بين المقتضيات والشروط والموانع قد يتأخر الظرف وقد يتقدم، وقد تلغى بعض المقدمات والصور المتوقعه قبله أو معه، وقد تحدث أخرى لم تكن من قبل، وهو معنى «البداء» (١) الذى يمنع من الإخبارات القاطعه بالأحداث الواقعه ضمن نطاق القوانين الطبيعیه القابله للتغيير، وقد ورد عن الإمام على عليه السلام أنه قال: «لولا آيه فى كتاب الله الأخر تكلم بما كان، وبما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهذه الآيه هى: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» [الرعد: ٣٩]» (٢). ومثل ذلك ورد عن الأئمة: الحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام (٣).

وبناء على ذلك، فإن تحديد زمن مجيء الظرف المقدر لظهور الإمام

المهedy المنتظر عليه السلام غير وارد، ولهذا رفض الأئمة من أهل البيت عليهم السلام التوقيت، وكذبوا من نقله عنهم.

روى النعمانى بسنده عن أبى بصير عن أبى عبدالله عليه السلام قال: قلت

له: جعلت فداك متى خروج القائم عليه السلام؟

فقال عليه السلام: يا أبا محمد، إنا أهل البيت لا نوقت، وقد قال

محمد صلى الله عليه وآله: «كذب الوقتون» (٤).

ص: ٢٣٢

١- فى هامش سابق لدى الإجابة على سؤال: ما الحكمه؟ أشرنا إلى أن الفعل الإلهى بما فيه البداء، لا- بمباشره، وإنما هو بالأسباب المقدره لدى خلق العالم ابتداء، وما تؤدى إليه من نتائج، فلا ترد عليه إشكالات من تصوره مخطئاً فعلا مباشرا مما يلزم عنه الجهل أو الندم. فراجع.

٢- المجلسى، بحار الأنوار، ج ٤، ص ٩٧.

٣- المصدر نفسه.

٤- النعمانى، الغيبة، ص ١٥٦.

وروى بسنده عن محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام قال : قال أبو عبدالله عليه السلام: «يا محمد، من أخبرك عنا توقيتا فلا تهب أن تكذبه ، فإننا لا نوقت لأحد وقتا» (١).

وبسنده عن عبدالله بن سنان عنه عليه السلام قال إنه قال عليه السلام : «أبى الله

إلا أن يخلف وقت الموقتين» (٢).

وبسنده عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : قلت إن لهذا الأمر وقتا؟ فقال عليه السلام : كذب الوقتون كذب الوقتون.

إن موسى عليه السلام لما خرج وافدا إلى ربه واعدتهم ثلاثين يوما، فلما زاده الله على الثلاثين عشرا قال قومه: قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا ... (الحديث) (٣).

وقد مر في التوقيع الصادر عن الإمام المهدي عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب بوساطه أبي جعفر محمد بن عثمان العمري (النائب الثاني): «وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله وكذب الوقتون» (٤).

ثانيا : إن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام نذير بين يدي الساعه بعد انقطاع النبوه وختمها بسيد الرسل صلى الله عليه وآله ، وغياب الأوصياء الاثنى عشر عليهم السلام ، ولذلك سمي بالنذر الأكبر الذي يصلى المسيح خلفه، وفي زمنه يبدأ البعث الجزئي المسمى بالرجعه ليتصل به بعدئذ البعث الشامل، وقد ذكر المفيد، رحمه الله ، أنه بعد رحيل الإمام عليه السلام بأربعين يوما تقوم القيامة الكبرى. والقيامة مربوطه بتقدير الله لعالمنا لا- يجليها لوقيتها إلا- هو، ولذلك فلا- توقيت، ولكنهم ذكروا علامات عامه وخاصة :

ص: ٢٣٣

١- النعماني، الغيبة، ص ١٥٥.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه، ص ١٥٨.

٤- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٤٥١ و ٤٥٢، عن الكليني والطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٨١.

وبدلاً من التوقيت ذكروا لعصر الظهور علامات عامه وخاصه ، وإذا كانت الأولى وهى تصف حاله المجتمع من حيث شيوع بعض الظواهر المنافيه للدين والعدل والأخلاق، يمكن أن نجد شواهد وجودها التاريخي مع اختلاف نسبي في كل عصر بدءاً من العصر الأموي، فإن ذكرها - كعلامات - ينبغي ألا يعنى امتدادها، ووجودها فقط، وإنما استشرافها بصورة غير معهوده .

أما الثانيه؛ أى العلامات الخاصه، فهى ظواهر وأحداث كونه أو حضاريه أو سكانيه أو عسكريه عالميه أو إقليميه، لا يوجد ما يشير إليها زمن الحديث عنها بالصوره التى يجعلها متوقعه ؛ لذلك فهى من هذه الناحيه هامه وملفته، والتأمل فى الإخبار بها علامات لعصر الإمام عليه السلام سابقاً، وفى عددها وزمن حدوثها، وتربطها كونياً وحضارياً يعطى اليقين بأنها تعلم من ذى علم موصول بعالم الغيب، وأنه لم يتحدث - حين تحدث عنها - اعتباراً، ولا هى كلمحات المستبصرين دونما ترابط ولا غايه، وإنما لتكوين حجه تهب الطمأنينه للمؤمنين.

قال الشيخ النعمانى رحمه الله : «وإذا جاءت الروايات متصله متواتره بمثل هذه الأشياء قبل كونها، وبهذه الحوادث قبل حدوثها، ثم حققها العيان والوجود فوجب أن تزول الشكوك عن فتح الله قلبه ونوره وهداه وأضاء له بصره»^(١).

وقال، رحمه الله ، وهو يتحدث عن هذه العلامات الخاصه : «وهذه من أعدل الشواهد على بطلان أمر كل من ادعى أو ادعى له مرتبه القائم عليه السلام ، . ومنزلته، وظهر قبل مجيء هذه العلامات»^(٢).

ص: ٢٣٤

١- النعمانى، الغيبه، ص ١٧٤.

٢- المصدر نفسه، ص ١٥١.

منها ما ورد عن علي بن علي الهلالي عن أبيه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو في الحاله التي قبض فيها. وذكر حديثا للرسول صلى الله عليه وآله مع فاطمه عليها السلام التي كانت تبكي حزينه متألمه عند رأسه، وهو يعزيها، ومما جاء فيه: «يا حبيبتى، أما علمت أن الله - سبحانه وتعالى - اطلع على أهل الأرض اطلاعه فاختار منها أباك فبعثه برسالته، ثم اطلع اطلاعه فاختار منها بعلك وأوحى إلى أن أنكحك إياه .. يا فاطمه، ونحن أهل البيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحدا قبلنا ولا- تعطى أحدا بعدنا : أنا خاتم النبيين ، وأكرم النبيين على الله عز وجل، وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وهو أحبهم إلى الله وهو بعلك ...» إلى أن قال : «ومنا سبطا هذه الأمه وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما - والذي بعثني بالحق - خير منهما، يا فاطمه، والذي بعثني بالحق، إن منهما مهدي هذه الأمه إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيرا، ولا صغير يوقر كبيرا، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصون

الضلاله وقلوبا غلغا يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان» (الحديث).

قال السلمى: أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في صفه المهدي(1).

ص: ٢٣٥

١- السلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ٢٢٥، والهيثمى، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٦٥، وقال : رواه الطبراني فى الكبير والأوسط. وأورد السيوطى جزء منه فى الحاوى، ج ٢، ص ٦٦، والمجلسى فى البحار، م ٥٢، ص ٢٦٦.

وورد في حديث قدسى طويل عن ابن عباس عن الرسول صلى الله عليه وآله من العلامات العامه للظهور: «إذا رفع العلم وظهر الجهل، وكثر القراء وقل العمل، وكثر الفتك، وقل الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلاله الخونه، وكثر الشعراء، واتخذت أمتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمرت أمتك به، ونهوا عن المعروف...» إلى أن قال: «وصارت الأمراء كفره، وأولياؤهم فجره، وأعوانهم ظلمه، وذوو الرأى منهم فسقه»^(١).

وساقوا في العلامات ما رواه السكونى عن الإمام الصادق عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله، وهو يذكر حاله الأمه في ذلك الزمان وفيه: «لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود»^(٢).

ومنها: «إذا صدقت أمتى بالنجوم وكذبت بالقدر، وذلك حين يتخذون الأمانه مغنما والصدقه مغرما والفاحشه إباحه والعباده تكبرا واستطاله على الناس»^(٣). وعنه صلى الله عليه وآله: «سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبه»^(٤).

ومنها ما ورد عن الإمام عليه السلام عليه السلام قال: «إذا أمت الناس الصلاه، وأضاعوا الأمانه، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدنيا بالدين، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفا، والظلم فخرا، وكانت الأمراء فجره والوزراء ظلمه

ص: ٢٣٦

١- المجلسى، البحار، م ٢، ص ٢٧٧.

٢- المصدر نفسه، م ٥٢، ص ١٩٠ و ١٩١.

٣- محمد حسن الطباطبائى، نواب الدهور فى علائم الظهور، ص ٢٥٤

٤- المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

والعرفاء خونه والقراء فسقه، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان والإثم والطغيان» . .

ومنها: «وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنائر،

وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، ونقضت العهود».

ومنها: «وشهد شاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لدمام بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر»^(١).

ومنها ما ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق علت؛ قال، وهو

يجيب من سأله: متى؟

إذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق، وأحدث فيه ما ليس فيه، ووجه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفى الإناء، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه يعذر أصحابه».

ومنها: «ورأيت المؤمن صامتا لا يقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحقر الكبير، ورأيت الأرحام قد تقطعت، ورأيت من يتمدح بالفسق فيضحك منه ولا يرد عليه قوله، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعه الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه».

ومنها: «ورأيت الكافر فرحا لما يرى في المؤمن، مرحا لما يرى في الأرض من الفساد، ورأيت الخمر تشرب علانية، ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق في ما لا يحب الله قوياً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحقرون ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكة».

ص: ٢٣٧

١- محمد حسن الطباطبائي، نواب الدهور في علائم الظهور، ص ١٩٣.

ومنها: «ورأيت الحرام يحلل، ورأيت الحلال يحرم، ورأيت الدين بالرأى، وعطل الكتاب وأحكامه، ورأيت الصلاة قد استخف بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير لم يزك منه ملكه، ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه .

ورأيت قلوب الناس قد قست، وجمدت أعينهم، وثقل الذكر عليهم، ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه ، ورأيت المصلى إنما يصلى ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسه، ورأيت الناس مع من غلب.

ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله لا يمنعهم مانع، ولا

يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهره في الحرمين.

ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق، وينهى عن المنكر، فيقوم إليه

من ينصحه في نفسه فيقول : هذا عنك موضوع.

ورأيت كل عام يحدث فيه من البدعه والشر أكثر مما كان، ورأيت الآيات من السماء لا يفرع لها أحد، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غايه طاعه الله، ورأيت العقوق قد ظهر، واستخف بالوالدين وكانا من أسوأ الناس حالا عند الولد، ورأيت ابن الرجل يفتري على أبيه، ويدعو على والديه ، ويفرح بموتهما.

ورأيت السلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذى القربى تقسم فى الزور، ويتقامر بها، ويشرب بها الخمر، ورأيت الأذان بالأجر والصلاه بالأجر، ورأيت المساجد محتشيه ممن لا يخاف الله يجتمعون فيها للغيبه ، وأكل لحوم أهل الحق».

ومنها: «ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخفت على الناس استماع الباطل، ورأيت الحدود قد عطلت، ورأيت أقرب الناس إلى الولاه من يمتدح بشتما أهل البيت، ورأيت من يحبنا يزور ولا يقبل قوله، ورأيت

من أكل أموال اليتامى يحدث بصلاحه، ورأيت القضاء يقضون بخلاف ما أمر الله به، والناس همهم بطونهم وفروجهم»^(١).

وهذه - كما ترى - علامات عامه يمكن لمن اطلع على تاريخ المجتمع الإسلامى، بدءا من العهد الأموى، أن يجد الكثير منها، والتفاوت إنما هو فى مدى انتشار هذه الظواهر وحجمها بالنسبة للمجتمع، وإذا كان وجود مثل هذه الظواهر، بأى حجم، مرفوضا من حيث المبدأ فى مجتمع يدين أهله . كما هو المفروض - بالإسلام، فإن الذى يبدو من ذكرها كعلامات للظهور، أنها تستشرى، وتنتشر، بصورة أكثر مما سبق.

وواقع مجتمعاتنا الإسلاميه اليوم يشهد لذلك بالفعل.

وقد روى العلماء المحدثون علامات عامه أخرى وعلامات خاصه ، فمن شاء المزيد منها فليرجع إلى كتب الحديث من باب الفتن وأشراط الساعة، أو إلى الكتب الخاصه بالإمام المهدي عليه السلام ، لا- فرق فى ذلك بين ما ألفه علماء أهل السنه أو الشيعه، ومنها المشار إليها خلال ما مر من البحث فى الهامش^(٢).

ص: ٢٣٩

١- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٢٥٨ - ٢٦٠.

٢- راجع: النعمانى، الغيبه، ص ١٢٩ - ١٥٤، والصدوق، إكمال الدين وإتمام النعمه، ص ٦٠٨، باب ٦١، والشيخ المفيد فى الإرشاد، ص ٤٠٣ وما بعدها، والطوسى فى الغيبه، ص ٢٦٥ وما بعدها، والمجلسى، البحار، م ٥٢، ص ١٨١ - ٢٧٨، ويراجع من كتب أهل السنه: السلمى الشافعى فى قلائد الدرر، الباب الرابع، ص ١١٣ - ٢٠١، وعلى بن حسام المشهور بالمتقى الهندى، البرهان فى علامات المهدي آخر الزمان، ج ٢، الباب الخامس، ص ٧١٣ - ٧٤٤.

سنختار بعضا من هذه العلامات الخاصه لما بها من دلالة غيبية هامه بحكم عدم إمكان تصور موضوعها فى ذلك الوقت لدى تحدث رسول الله صلى الله عليه وآله أو الأئمه عليهم السلام عنها مع قيام هذا الموضوع أو مؤشراتاه فى عصرنا الحاضر، بل إن بعضها ما يزال تصور حدوثه صعبا، إلا أن العلماء . وبحسابات علميه - بدأوا يتوقعونه . ولا نشك أن لمثل هذه الإخبارات فى هذه الموضوعات الخاصه قبل حدوثها بقرون عديده أهميته فى ترسيخ الإيمان، لا بالصله الحقه للمتحدث فيه بالله عالم الغيب الذى لا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فقط، بل بالموضوع الذى تكون العلامه بين يديه أو عنده كذلك.

وسنجد فى هذه العلامات أيضا ما يدل على المرحله التاريخيه والحضاريه التى يظهر فيها الإمام عليه السلام دون توقيت؛ لأن المرحله قد تمتد لمدى غير معروف.

ومن هذه العلامات:

١- تطاول رعاه الإبل بالبنيان

روى أبو هريره عن رسول الله صلى الله عليه وآله، حين سئل: متى الساعه؟ قال صلى الله عليه وآله: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمه ربها، وإذا تطاول رعاه الإبل البهم فى البنيان الحديث (١).

والذى يعيننا هنا ما ذكره صلى الله عليه وآله من تطاول رعاه الإبل البهم فى البنيان، فإن من الواضح أن المقصودين بذلك سكان الجزيره العربيه، فهى التى تتميز

ص: ٢٤٠

١- صحيح البخارى بحاشيه السندى، م ١، ص ١٩، دار الفكر - بيروت، بغداد، ١٩٨٦م.

أكثر من غيرها بتربيه الإبل واستخدامها قديماً، حتى أن البعير يوضع كدلاله على البلاد العربيه خاصه(١).

ومن الواضح أنها لم تكن معروفه سابقا بالتداول فى البنيان، وإنشاء البيوت والعمارات والفنادق الفخمه ذات الطوابق المتعدده. ولكن هذا هو الواقع منذ اكتشاف البترول بالفعل. وحين تشهد ذلك وتقارن بين الماضى والحاضر عليك أن تذكر صاحب النبوءه صلى الله عليه و آله الصادق الأمين، وتعلم أنك تشهد بعض أشرط الساعه المتصله بظهور الإمام المهدي عليه السلام لأنه منها.

٢ - اتصال الكوفه بالنجف والحيره ثم كربلاء

روى الشيخ المفيد (المتوفى سنه ٤١٣هـ-) عن المفضل بن عمر، قال : سمعت أبا عبدالله (الصادق) عليه السلام يقول: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام بنى فى ظهر الكوفه مسجدا له ألف باب، واتصلت بيوت أهل الكوفه بنهرى كربلاء»(٢).

وروى الطوسى رحمه الله (المتوفى سنه ٤٦٠هـ-) بسنده عن المفضل بن عمر، قال : سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام أشرفت الأرض بنور ربها» إلى أن يقول: «ويبنى فى ظهر الكوفه مسجدا له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفه بنهر كربلاء وبالحيه»(٣).

وروى الطوسى أيضا بسنده عن أبى خالد الكابلى عن أبى جعفر عليه السلام قال : «إذا دخل القائم الكوفه لم يبق مؤمن إلا وهو بها أو يجىء إليها»(٤).

ص: ٢٤١

١- كما فى حديقته الهايدبارك فى لندن .

٢- المفيد، الإرشاد، ص ٤٠٩.

٣- الطوسى، الغيبه، ص ٢٨٠، والمجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٣٠.

٤- الطوسى، المصدر نفسه، ص ٢٧٥، وهناك روايه بالمضمون نفسه عن عبدالله بن الهذيل، ص ٣٣٠.

وذكر في حديث آخر عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام أنه يخرج إلى الغرى فيخط مسجدا له ألف باب (١).

وروى مسنداً إلى حبه العرنى ، قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيره فقال: «لتصلن هذه بهذه (وأوماً بيده إلى الكوفه والحيره) حتى يباع الذراع في ما بينهما بدنانير» (٢).

والملفت في هذه الروايات أن الكوفه والحيره لم تكونا في عصر الإمام على عليه السلام والإمامين الباقر والصادق عليهما السلام من حيث الحجم السكاني بما يمكن أن يتوقع معه اتصالهما وارتفاع سعر الأرض بينهما إلى هذا المقدار، أما النجف وكربلاء، فعدا عن أنهما لم يكونا قد مدنا آنذاك ، فإن الاتصال بينهما وبين الكوفه والحيره لم يكن ليبلغه حتى الخيال، ومثل ذلك أمر الحاجه إلى مسجد يبلغ من السعه بحيث يحتاج إلى ألف باب.

ولكن هذا الذي كان منتفيا موضوعا وفي أكثر من جهه في عصرهم عليهم السلام، قد قامت مؤشرات بالفعول. ومن يرى ما حدث منذ ثلاثه عقود من اتصال الكوفه بالنجف، وامتدادها نحو الحيره من جهه، ونحو كربلاء من جهه ثانيه، وامتداد كربلاء نحوهما كذلك، ثم رصد الخط البياني لحركه الهجره نحو هذه المنطقه ومدنها، يرى أن ما جاء في هذه الروايات ليس بعيداً، بل هو يتجه نحو التحقيق وبصوره أسرع مما هو الطبيعي.

ولا نشك أن شوق المؤمنين للإمام الى ورغبه مجاورته لدى ظهوره

سيجعل ما قد بقي من المسافات حتى الآن أقل حتى مما هي الكفايه .

٣- يرى من في المشرق من في المغرب وبالعكس

روى المجلسي (المتوفى سنه ١١١١هـ-). بسنده عن ابن مسكان قال : سمعت أبا عبدالله (الصادق) عليه السلام يقول: «إن المؤمن في زمان القائم وهو

ص: ٢٤٢

١- المجلسي، البحار، م ٥٢، ص ٣٣١.

٢- المصدر نفسه ، م ٥٢، ص ٣٧٤.

بالمشرق ليرى أخاه الذى فى المغرب، وكذا الذى فى المغرب يرى أخاه الذى فى المشرق»(١).

وبسنده عن المفضل بن عمر أنه سأل الصادق عليه السلام فى روايه طويله فقال : يا سيدى، فى أى بقعه يظهر المهدي عليه السلام ؟

قال عليه السلام : «لا تراه عين فى وقت ظهوره إلا رأته كل عين، فمن قال

لكم غير هذا فكذبوه»(٢).

وروى الكليني (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ). بسنده إلى أبى ربيع الشامى قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا فى أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو فى مكانه»(٣).

ولا- أظن أننا فى حاجه لبيان أن ما أشارت إليه الروايات لم يكن متصورا حتى على مستوى الخيال فى زمن الإمام الصادق عليه السلام الذى توفى سنة ١٤٨ هـ. ، بل ما كان ليتمكن أن يتصور قبل عهد التلفزه، بل التلفزه عبر الأقمار الصناعيه، ويمكن أن يكون فى الحديث الثالث إشاره إلى الهاتف التلفازى الذى بدأت تجاربه الناجحه فى مستوى المسافات القريبه .

وليس أمامنا لفهم هذه الأحاديث . ومن رواه بعضها الشيخ الكليني (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ). - إلا- ما ذكرناه من الإمكانيات التى أتاحتها العلوم، والتقنيات فى عصرنا؛ لأن تفسيرها بخصوصيات خارقه يرفضها - لو قبلناها

ص: ٢٤٣

١- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٩١. السيد عبدالله شبر، حق اليقين، ج ١، ص ٣١٤، لطف الله الصافى، منتخب الأثر، ب ١٢، ص ٤٨٣.

٢- المجلسى، المصدر نفسه، م ٥٣، ص ٦.

٣- الكليني، روضه الكافى، ص ٢٠١. المجلسى، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٣٦. وردت روايات أخرى مشابهه يؤول مضمونها إلى ما جاء بهذه الروايات (فراجع : المجلسى، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٢٠، وقد جاء فيها: (فلا يبقى أهل بلد إلا وهم يظنون أنه معهم)، ومثلها الروايه م ٥٢، ص ٢٠٥، عن الصادق عليه السلام قال : « ينادى مناد باسم القائم. قلت: خاص أو عام؟ قال : عام يسمع كل قوم بلسانهم» .

جدلاً - كونها عامه، عدا أنها لا داعى لها مع كون الوسيله التقنيه قائمه على مستوى ما أشارت إليه الروايات بالفعل . وهذا يعنى أن عصرنا - بخصوصياته - هو عصر الإمام عليه السلام دون توقيت؛ لعدم إمكان تحديد مداه من حيث المستقبل. ومهما اختلفنا فى شىء فإننا لا يمكن أن نختلف فى كونها نبوءات باهره ودقيقه، بل هى آيه بالفعل.

٤- أنصاره يركبون السحاب، ويصلون إليه فى ساعه

عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال فى حديث له تحدث فيه عن دعاء الإمام عليه السلام لدى اذن الله له قال : «فأتيت له صحابته الثلاثمئه وثلاثه عشر قزع كقزع الخريف، وهم أصحاب الألويه؛ منهم من يفقد عن فراشه ليلا فيصبح بمكه ، ومنهم من يرى يسير فى السحاب نهارا يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه» (١).

وعن أبى خالد الكابلى عن أبى جعفر عليه السلام: فى قول الله عز وجل : «فَأَسْبِغُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا» [البقره : ١٦٨]، قال : «الْخَيْرَاتِ» : الولايه، وقوله : «أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا» ؛ يعنى أصحاب القائم الثلاثمئه والبضعه عشر رجلا . قال : وهم - والله - «الأمه المعدوده» ، قال : يجتمعون - والله - فى ساعه واحده قزع كقزع الخريف (٢).

ومن الواضح أن ركوبهم السحاب ووصولهم إليه فى ساعه واحده، مع معرفتهم المفصله من قبل الناس، مما لا يمكن تصوره ضمن القوانين الطبيعيه إلا بما وصلت إليه تقنيه الطائرات فى عصرنا.

فإن سفرهم ليس بالجسم البرزخى أو المثالى الذى يطرح إراديا لدى بعض الروحانيين؛ لأن وصولهم - كما هو ظاهر - بأبدانهم الماديه ، ويبدو لنا

ص: ٢٤٤

١- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٦٨ و ٢٨٦، نقله عن إمامى الصدوق وكمال الدين له، وعن تفسير العياشى.

٢- المجلسى، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٢٨٨، نقله عن الكافى الكلينى رحمه الله .

أن الأمر - كما هو في ما مر - تشخيص لعصر الإمام عليه السلام ، وما فيه من إمكانات تقنيه ووسائل سفر جويه سريعه تتيح لهم الوصول إليه في ساعه واحده، وركوب السحاب أو الطيران في الهواء إنما يعنى - كما هو قائم الآن - الركوب بالطائره التي لم تكن معروفه آنذاك.

ومما يؤيد ذلك ترابطها مع ما مر وما سيأتى مما يشير بصوره مباشره أو غير مباشره إلى خصوصيات علميه وتقنيه لم تعرف إلا في عصرنا.

٥- الحرب التي يذهب فيها ثلثا الناس أو تسعه أعشارهم

روى الطوسى بسنده عن محمد بن مسلم وأبى بصير قالا : سمعنا أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس . فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال عليه السلام : أما ترضون أن تكونوا فى الثلث الباقي(١). وعن الإمام على عليه السلام قال : لا يخرج المهدي عليه السلام حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث(٢).

وروى النعمانى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعه أعشار الناس»(٣).

ومن الواضح أن ذهاب ثلثى البشريه أو تسعه أعشارها مما لا يمكن تصوره فى عهد الإمام الصادق عليه السلام الذى توفى سنه ١٤٨ هـ-، فإن طبيعه الحرب والسلاح لا تسمح بذلك، وربما أفدنا من كون المسلمين فى الثلث أو العشر الناجى أن هذه الحرب ستكون فى عصرنا - وهو ما أشارت إليه العلامات السابقه دون توقيت - بما أن هولها وما تحدثه من تدمير وإفناء بالصوره التى تذكرها الأحاديث هو ما يتوقع من الحرب التى تكون بالصواريخ النوويه

ص: ٢٤٥

١- الطوسى، الغيبه، ص ٢٠٦، المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ١١٣ - ٢٠٧.

٢- السلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ١٣٢، نقله عن أبى عمر عثمان بن سعيد المقرئ وعن أبى نعيم الأصفهانى

٣- النعمانى، الغيبه، ص ١٤٦، ورواه المجلسى بسنده عن زراره فى البحار، م ٥٢، ص ٢٤٤.

والهاييدروجينيه الموجهه لى كل من المعسكرين المتصارعين : الرأسمالى والشيعى، ومن الطبيعى والمتوقع أن ينجو من لا علاقه له بهذه الحرب - كفاءه ومصلحه و موقعا □ كالمسلمين ومن يشبههم، إلا ما ينالهم بصوره عرضيه وتبعاً .

إنها، وبأكثر من قرينه، إخبار غيبى عن عصرنا وواقع الصراع فيه، وطبيعه الخريطه العسكريه ، وصوره الحرب من حيث نوع السلاح وسعه مساحه التدمير .

والغريب أن الطبيب الفرنسى والمستبصر المنجم نوستراداموس (المتوفى سنه ١٥٦٦م) ذكر أن مثل هذا الدمار سيحل فعلا قبل سنه ١٩٩٩، قال : قبل الاتصال الفلكى الكبير سنه ١٩٩٩ ستحدث ثورات عديده، والصواريخ أو النيران ستهبط من السماء بحيث لا- ينجو إلا- القليل من الناس، ويقول إنه قبل أن يتحقق العدل الإلهى؛ حيث حركه النجوم ستجعل الأرض مستقره وثابته، ستحدث حروب تعد أكثر عنفا من أى حرب شهدتها العالم (١).

٦ - طلوع الشمس من مغربها

طلوع الشمس من مغربها، كإحدى علامات الساعه، وردت بطرق مختلفه عن أبى هريره (٢) وعبدالله بن عمر (٣) وصفوان بن عسال (٤) وحذيفه بن اليمان (٢)، ووردت كذلك عن الإمام على عليه السلام (٥) وأبى ذر (٦) وعن الإمام الباقر عليه السلام (٧).

ص: ٢٤٦

١- سامى أحمد الموصلى، الباراسايكولوجيا (ظواهر وتفسيرات)، ص ٨٤.

٢- رواه عن البخارى فى صحيحه، ج ٤، ص ١٣٠، بحاشيهالسندي، دار الفكر، سنه ١٩٨٦م، وصحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٦٧.

٣- صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٦١.

٤- سنن أبى داود، ج ٤، ص ٤٩٠، وسنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٥٣.

٥- السلمى، قلائد الدرر، ص ٣٨٥، المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٢٠٩.

٦- السلمى، المصدر نفسه، ص ٣٨٠، قال : أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وذكر المحقق أن مسلما ذكره فى باب الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان، وذكره البخارى فى باب التوحيد (وكان عرشه على الماء).

٧- المفيد، الإرشاد، ص ٤٠٥، المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٢٨٩.

ومما ورد عن الإمام على عليه السلام أنه قال : «ويكون الناس بعد طلوع الشمس من مغربها كيومهم هذا يطلبون النسل والولد، يلقي الرجل الرجل فيقول: متى ولدت؟ فيقول: من طلوع الشمس من المغرب»(1).

ولا يبدو من الروايات ما يدل على أنها مما يكون قبل المهدي عليه السلام أو بعده إلا ما في بعضها من إغلاق باب التوبة بعدها، على أن في بعض الروايات أن الإمام عليه السلام بعد إقامة الحجة على الناس يقيم الحدود دون استتابه وبعلمه دون شهاده . وفي روايه عن حذيفه أن المقصود بالشمس التي تخرج من مغربها هو الإمام عليه السلام نفسه، وهو مجاز، ولا مانع منه، إلا أن بعض الروايات المشار إلى مصادرها في الهامش لا- تقبله لصراحتها بالمعنى الحقيقي للشمس، ولأنه يناهى ما ورد من مكان ظهور الإمام عليه السلام في مكة . وقد أشاع هذا التفسير الإسماعيليون ليطبقوه على المهدي الفاطمي الذي ظهر في المغرب.

على أن ما ورد من روايات في لبوث الفلك زمن الإمام؛ بحيث تطول الأيام والأشهر والسنون، حتى تكون السنه سبع سنوات أو عشرًا، لا بد أن تتصل بذلك سابقه لظهور الشمس من مغربها أو لاحقه لها.

وقد يستغرب ذكرى لها كعلامه، مع التزامى بأن لا أذكر من العلامات الخاصه إلا ما أصبح قائما أو ما وجدت بعض المؤشرات لوقوعه، وطلوع الشمس من مغربها ليس كذلك.

وأنا أعترف بذلك، إلا أنني وجدت أن بعض المستبصرين وبعض العلماء ينذرون بحدوث هذه الظاهره، وذلك وحده يكفي لجعل حديثي عنها غير بعيد عما توحيته في الفقرات السابقه .

ففي نبوءات الطيب الفرنسي نوستراداموس (المتوفى سنة ١٩٦٦م) «أن نجما مذنباً في عام ١٩٩٩ سيقترب من الأرض وستقع تغييرات عظيمه وكوارث طبيعيه وزلازل ... إلخ» . .

ص: ٢٤٧

ويرى «أن شدة وقوه تأثير هذا المذنب على الأرض يصل إلى الدرجة

التي يخرجها عن مدارها ويعرقل حركه دورانها»(١).

وفي كتاب لجارلس بيرلتز صدر سنة ١٩٨١م، وعنون ب: «١٩٩٩ نهاية العالم» جاء: «من أن هناك احتمالاً متزايداً مفاده أن الأرض ستشهد دوران قطبيها المغناطيسيين بعيداً جداً عن قطبيها الدورانين، والقطب المغناطيسي الجنوبي يندفع الآن بسرعه متزايدة نحو المحيط الهندي، الذي يمكن أن يسبب تحول القطبين وانعكاس المجال المغناطيسي للأرض، إضافة إلى ظروف مأساويه أخرى، ويعتقد أن الكواكب حينما ستكون على خط مباشر مع الأرض ربما ستسبب تجمع الترسبات للمواد المذابه في الأرض مما سيجعلها تتداخل مع القشره الأرضيه ، الأمر الذي سيؤدي إلى اختلال توازن العالم، ويترتب على ذلك تغيرات جيولوجيه كبيره ومهمه، وهذه ستؤدي حتماً إلى هزات أرضيه كبيره»(٢).

ويلتقى معهما في ذلك المستبصر ادغار اسبوك؛ حيث يتحدث عن عام (٢٠٠٠) ويذكر أحداثاً فيقول: «يحدث ذلك عندما سيكون هناك تحول في الأقطاب أو عند بدء دوره جديده»(٣).

ويقول المهندس والباحث العلمى هاف براون: «إن العالم مقدم على □

تحول في محاوره؛ وذلك نتيجة تجمع الجليد بكميات كبيره عند القطب الجنوبي»(٤).

وهناك علامات أخرى مماثله لا مجال لتناولها. وفي ما ذكرناه ما يفى

بالغرض.

٧- ستون كذاباً يدعون النبوه

ورد عن رسول الله أنه قال :

ص: ٢٤٨

١- سامى أحمد الموصلى، الباراسايكولوجيا (ظواهر وتفسيرات)، ص ٨٨.

٢- المصدر نفسه ، ص ٨٩-٩٠

٣- المصدر نفسه، ص ٩٠

٤- المصدر نفسه .

لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول: أنا نبي (١). وفي بعضها: لا تقوم الساعة حتى يخرج ستون كذابا ... إلخ (٢)

ولا فرق في أن يقول هؤلاء الكذابون ذلك لفظيا أو يقوله عمليا فقط ؛ لأن النبي هو من يأتي برسالة جديدة تنسب إليه فتتسخ وتبقى من رساله النبي السابق، وهذا ما وقع تاريخيا سواء من المنتبئين بصوره صريحه أو من بعض أدعياء العرفان وأدعياء المهديويه والبايه الذين نسخوا أحكام الشريعة الإسلاميه أو عطلوها في التاريخ الماضي والحاضر غير مبالين . إن الإمام المهدي عليه السلام بوصفه خليفه لرسول الله وامتدادا له لا يملك نسخ الرساله الإسلاميه ، وإلا أصبح نيبا بالمعنى الاصطلاحي، وهو لا يملك أن يكون كذلك، لا لمناقضته صفته تلك فقط، بل لغلق النبوه قرآنا وسنه وإجماعا، وللنصوص التي تتحدث عنه كإمام يفرض الإسلام - كما هو واقعه في الكتاب والسنة - ويعطل ما بعدت به الآراء والاجتهادات عنه، ويلتزم في سلوكه سيره النبي صلى الله عليه وآله والمعصومين من آباءه عليهم السلام .

وسنرى أمثله من هؤلاء في الجزء الثاني الخاص بأدعياء المهديويه والبايه إن شاء الله ، ويتضح لك بذلك مدى بعدهم عنه سييلا وصفه وغايه ...

٨- تفريق الأمه وتقسيمها من قبل الدول المستعمره

قال صلى الله عليه وآله : «يوشك أن تداعى الأمم عليكم تداعى الأكله على قصعتها. قالوا: من قله نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال : بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل» (٣) .

وهو - للأسف - ينطبق على حال أمتنا في واقعها الحاضر .

ص: ٢٤٩

١- المفيد، الارشاد، ص ٤٠٥.

٢- الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٦، السلمى الشافعي، قلائد الدرر، ص ٧٥، المجلسي، البحار، م ٥٢، ص ٢٠٩.

٣- ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ١٢٩ - ١٦٦.

قال صلى الله عليه وآله: «يكون في آخر هذه الأمه رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمه البخت العجاف»^(١).

ووصف «كاسيات عاريات» لا يجد له في تاريخ الأمه الإسلاميه مصداقا قبل هذا العصر، انعكاسا للقيم الماديه في الغرب، وما أدري إذا كانت تسريحه تكوير الشعر بما يشبه سنام البعير قد وجدت من قبل أم لا، وأظن أنها غير موجوده لعدم ملاءمتها الحجاب .

١٠ - حصار العراق

قال صلى الله عليه وآله: «يوشك أهل العراق أن لا يجبي إليهم قفيز ولا درهم. قيل: من أين؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك (يعنى الأمم الأجنبيه)»^(٢).

وهناك علامات خاصه أخرى لا مجال لذكرها، وعلامات لا نجد لها قائمه في الواقع حتى الآن، ولا ما يشير إلى وقوعها، إلا أن المصادر الحديثيه لديالشيعة وأهل السنه متفقه على نقلها، على أن عدم وقوعها وعدم وجود ما يشير إليها لم يكن إلا لأنها من العلامات القريبه والمحددده بطبيعتها بوقت حدوثها. ومنها:

ما روى عن ثعلبه الأزدي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «آيتان تكونان قبل القائم: كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان و خسوف القمر آخره ..» قال: قلت: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، تنكسف الشمس في نصف الشهر والقمر في آخره؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «أنا أعلم بما قلت، إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم، ونار من قبل المشرق تظل أياما، وقتل النفس الزكيه في الحرم

ص: ٢٥٠

١- محمد حسن الطباطبائي، نواب الدهور في علائم الظهور، ص ٢٦٥.

٢- المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

قبل خروج الإمام المهدي عليه السلام بخمسة عشر يوماً، والصيحة أو الفزعه في رمضان؛ وهي آية تخرج الفتاه من خدرها، وتوقظ النائم، وتفزع اليقظان». وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلج السماء»، وخسف في البيداء، وخروج ثلاثه قواد في المنطقه يمثل أحدهما أسوأ ما يعرف من العداة لأهل البيت عليهم السلام وهو السفيناني، بخلاف الآخرين وهما الحسنى واليمانى، وقد روى أنهم يبرزون في وقت واحد، وأن ظهور الإمام عليه السلام

لا يتأخر عنهم، بل يكون عند ذلك(1). والله العالم بالصواب من ذلك .

شده محنه الناس بين ظروف العلامات العامه والخاصه

من المتوقع أن تشتد بين العلامات العامه والخاصه محنه الناس، وتضطرب نفوسهم وأفكارهم، وقد يفقد البعض الميزان، وبالتالي الاستقامه والهدى، وهو ما أنذر به كثير من الأخبار عن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام؛ ومن تلك ما روى عن محمد بن منصور الصيقل عن أبيه قال: دخلت على أبى جعفر (الباقر) عليه السلام وعنده جماعه، فبينما نحن نتحدث، وهو عليه السلام مقبل على بعض أصحابه (ويبدو أن حديثهم كان عن القائم المنتظر عليه السلام) إذ التفت إلينا وقال:

فى أى شىء أنتم؟ «هيهات هيهات، لا يكون الذى تمدون إليه أعناقكم حتى تمحصوا، ولا يكون الذى تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا، ولا يكون

٢٠١

ص: ٢٥١

١- النعمانى، الغيبه، ص ١٢٩ - ١٥٠، الصدوق، كمال الدين، ص ٦٠٨ - ٦١٥، المفيد، الإرشاد، ص ٤٠٣ - ٤٠٨، الطوسى، الغيبه ، ص ٢٩٥٠ - ٢٧٩، المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ١٨١ - ٢٧٨، عن عدد كبير من المصادر: المتقى الهندى، البرهان فى علامات مهدي آخر الزمان، ج ٢، الباب الخامس، ص ٧١٣ - ٧١٩، وراجع منه (ما ذكره المفتى الحنفى والمفتى المالكى فى مكه)، ص ٨٧١ - ٨٧٤.

الذى تمدون إليه أعناقكم حتى تغربلوا، ولا يكون الذى تمدون إليه أعناقكم إلا بعد إياس، ولا يكون الذى تمدون إليه أعناقكم حتى يشقى من شقى ويسعد من سعد»(١).

وروى الطوسى، رحمه الله، عن جابر الجعفى قال: قلت لأبى جعفر على: متى يكون فرجكم؟ فقال عليه السلام: «هيهات هيهات، لا يكون فرجنا حتى تغربلوا، ثم تغربلوا، ثم تغربلوا - يقولها ثلاثا - حتى يذهب الله الكدر ويبقى الصفو»(٢).

وروى عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: لتمحصن يا شيعه آل محمد تمحيص الكحل فى العين؛ لأن صاحب الكحل يدرى متى يقع الكحل فى العين، ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعته من أمرنا، ويمسى وقد خرج منها، ويمسى على شريعته من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها.(٣)

وعن أبى بصير، رحمه الله، عن أبى جعفر (الباقر) عليه السلام قال: لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد من الناس وزلازل، وفتنه، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد فى الناس، وتشتيت فى دينهم، وتغير من حالهم، حتى يتمنى المتمنى الموت صباحا ومساء من عظم ما يرى من كلب الناس، وأكل بعضهم بعضا، فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط... (الروايه)(٤).

وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا

تقوم الساعه حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتنى كنت مكانه»(٥).

ص: ٢٥٢

-
- ١- النعمانى، الغيبه، ص ١١١، والطوسى، الغيبه، ص ٢٠٣، بسند آخر عن الصيقل نفسه عن الإمام الصادق عليه السلام.
 - ٢- الطوسى، المصدر نفسه، ص ٢٠٦.
 - ٣- النعمانى، المصدر نفسه، ص ١١٠.
 - ٤- المصدر نفسه، ص ١٣٥.
 - ٥- صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٣١ (الفتن وأشرط الساعه)، دار الحديث - القايره.

وروى عنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «والذى نفسى بيده، لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدرى القاتل فيم قتل ، ولا المقتول فيم قتل!!!»..

فقيل : كيف يكون ذلك؟

قال : «الهرج القاتل والمقتول فى النار»(١).

وعن الربيع بن محمد قال : قال عليه السلام أبو عبدالله (الصادق) عليه السلام : والله التكسرن كسر الزجاج، وإن الزجاج يعاد فيعود كما كان ، والله لتكسرن كسر الفخار، وإن الفخار لا يعود، والله لتميذن، والله لتمحصن، والله لتغربلن كما يغربل الزوان من القمح (٢).

وعن عميره بنت نفيل قالت: سمعت بنت الحسن بن على عليه السلام يقول (٣): لا- يكون هذا الأمر الذى تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضا، ويتفلن بعضكم فى وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض. قلت : ما فى ذلك خير؟ قال : الخير كله فى ذلك.. عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله (٤).

وصوره الحاله . كما أشارت إليها هذه الروايات إجمالاً - فظيحه تثير الخوف، ولكن الواقع التاريخى يشهد أنها قد وقعت بالفعل، أو كثير منها، على امتداد التاريخ الإسلامى، بدءاً من العصر الأموى وحتى الآن، فإذا ما تفاوتت ففى الشده والضعف فقط، وهو أمر لا- بد أن يكون بحكم واقع المجتمع الإسلامى سياسياً واقتصادياً ومذهبياً وثقافياً. ولذلك ورد أن الفرج بمعناه الكامل لا يكون إلا فى زمن المهدي عليه السلام ، فإن غيابه نفسه إشاره الواقع متخلف غير مؤهل لقبول الحق..

ص: ٢٥٣

١- صحيح مسلم، ج٤، ص ٢٢٣١.

٢- الطوسى، الغيبه، ص ٢٠٦ و ٢٠٧.

٣- هكذا ورد فى البحار، م ٥٢، ص ٢١١، ويبدو من الروايه أن ابنه الحسن كانت تروى عنه عليه السلام

٤- المصدر نفسه.

وجه الأئمه من أهل البيت أولياءهم إلى هذين الأمرين :

أما الأول : أعنى انتظار الفرج، فلأنه ما تمليه العقيدة ببقاء الإمام عليه السلام وغيبته وظهوره، وهو بهذا اللحاظ وما يصحبه من تحمل للظروف النفسية والموضوعية عباده وجهاد. وقد وردت روايات كثيرة فى أهميه الانتظار، ومكانته، وثوابه؛ منها ما ورد عن الحرث بن المغيرة عن الإمام الباقر) عليه السلام قال : قال عليه السلام :

«العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه، كمن جاهد - والله - مع قائم آل محمد بسيفه. ثم قال : بل - والله - كمن استشهد مع رسول الله فى فسطاطه»(١).

وعن أبى بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : «إن لنا دوله يجىء الله بها إذا شاء». ثم قال : «من سره أن يكون من أصحاب القائم عليه السلام فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه»(٢).

وعن أبى بصير عن أبى عبدالله الصادق أنه قال عليه السلام ذات يوم : «ألا

أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل عملا إلا به؟

فقلت: بلى.

فقال عليه السلام : شهاده أن لا- إله إلا- الله، وأن محمدا عبده ورسوله، والإقرار بما أمر الله ، والولاية لنا، والبراءه من أعدائنا، والتسليم لأمرنا، والورع، والاجتهاد، والطمأنينه ، والانتظار للقائم عليه السلام»(٣).

ص: ٢٥٤

١- محمد تقى الموسوى ، مكيال المكارم، ص ٤٠٨، لطف الله الصافى، منتخب الأثر، ص ٤٩٨.

٢- محمد تقى الموسوى، المصدر نفسه ، ص ٤١٠.

٣- المصدر نفسه، ورد مضمونها فى إجابته الإمام الباقر عليه السلام لأبى الجارود، كما فى منتخب الأثر، ص ٤٩٩.

وعن علي بن حاتم عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال : «ما ضر من مات منتظره لأمرنا ألا يموت في وسط فسطاط المهدي عليه السلام

وعسكره»(١).

وعن الإمام علي عليه السلام قال : «انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج» .

وقال علي : «الأخذ بأمرنا معنا في حظيره القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتمشط بدمه في سبيل الله»(٢).

الدعاء بتعجيل الفرج

وأما الثاني : أى الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ما ورد من الحث عليه، وما ورد من الأدعية المنشأ من قبل الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وأوليائهم فيه أكثر من أن نورد هنا، وقد كتب العلامة الحجة السيد محمد تقي الموسوي الأصفهاني في ذلك سفرا كبيرا أسماه «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»، ويكفي في ذلك ما جاء عن الإمام المهدي عليه السلام قال : وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنه فرجكم»(٣).

وإذا عرفنا أن الدعاء يدخل ضمن الأسباب الكونية المؤثرة في التقدير(٤)، وإذا تذكرنا حديثنا في البدء في ما تعطيه العلاقة بين المقتضى

ص: ٢٥٥

١- لطف الله الصافي، متخب الأثر، ص ٤٩٨، عن أصول الكافي للكليني .

٢- المصدر نفسه.

٣- الصدوق، كمال الدين، ص ٤٥٢، والطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٨٤.

٤- ليس للأشياء بما هي في نفسها وجود، ولآثارها تبعاً لذلك، وإنما وجودها وآثارها بالله سبحانه وكما شاء، قال تعالى : «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ» [لقمان: ٣٠]. وقال الإمام عليه السلام لت : «كل شيء قائم به»، وإن البينونة ليست بينونه انفصال، لأنها استقلال، وهو - عدا كونه شركا - مستحيل في نفسه، وإنما هي بينونه صفة وقدر، كما هو الشأن في كل أثر وما هو قائم - بسلسله من الآثار - كما هو في عالم التركيب المادي . وبناء على ذلك فإن السببية في الأشياء . كما شاء الله سبحانه -، وإذا كان كذلك فهي كما تكون في الأشياء المادية كيميائية وفيزيائية وبايولوجية تكون في غيرها؛ أى في الاعتقاد والنية والتوجه، والفعل قولياً أو عملياً، ومن ذلك الدعاء، قال تعالى : «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» [غافر: ٦٠]، ولكن بشرطه ؛ ومعناه الذى يصل فيه الداعي قلباً وروحاً إلى أسباب الإجابة التي هي ذوات أسمائه الحسنی، قال تعالى : «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا» [الأعراف: ١٨٠] اقرأ: عدنان البكاء، المضمون المعرفي في أدعية أهل البيت عليهم السلام .

والمنايع من الأسباب، يتضح لنا ما يمكن أن يسهم به الدعاء فى تهيئه الظرف المؤهل لاستقبال الإمام عليه السلام ، ومعنى أن يهتم الأئمه من أهل البيت عليهم السلام به بالصوره التى أشرنا إليها، عدا كونه ترديداً لهذه العقيدته وإيحاء بها، يؤدى إلى تركيزها فى نفس المؤمن. فاقراً منها ما ورد فى دعاء السجاده على فى عرفه(١)، وما ورد فى آخر دعاء الافتتاح المروى عن الإمام المهدي عليه السلام (٢)، وما رواه الشيخ أبو على بن همام (رحمه الله) عن الشيخ العمري (رضوان الله عليه) قال : إنه أملاه عليه وأمره أن يدعو به فى غيبه القائم عليه السلام ، وأوله : اللهم عرفنى نفسك فإنك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفنى نبيك فإنك إن لم تعرفنى نبيك لم أعرف حجتك»(٣).

الانتظار لا يعنى ترك العمل

الانتظار أو الترقب حاله نفسيه لدى من يؤمن بمجىء (موعود)، ويتبعها تلقائياً الاستعداد بما هو المفروض لدى حضوره عاده، لذلك فهو حاله طبيعیه واقعيه لدى المؤمنين، وما ورد من الأخبار عن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام ليس دعوه له، بمقدار ما هو ثناء وبشاره للمتظرين، وتطمين لمن خشى أن يدرکه الموت قبل الظهور بأنه قد أدرك ما أمله من المنزله والفضل، بنفس

ص: ٢٥٦

١- الصحيفه السجديه ، دعاء عرفه.

٢- القمى (عباس)، مفاتيح الجنان (أدعيه رمضان).

٣- الصدوق، إكمال الدين وإتمام النعمه، ص ٤٧٦. وروى الكليني فى أصول الكافى عن زرارته عن الإمام الصادق عليه السلام الفقرات الأولى منه ، فقد قال له بعد أن حدثه عن الإمام المهدي عليه السلام عما يعمل فى ذلك الزمان لو أدركه، فقال له: ادع بهذا الدعاء: «اللهم عافنى نفسك»، أصول الكافى، ج ١، ص ٣٣٧.

الانتظار، ولا- علاقته للانتظار أصلاً، ولا- لما ورد فيه - كما قد تصور البعض - بأن يكون تخديراً، أو دعوته للسليبه، بل على العكس فإن الانتظار للموعود يدعو بطبيعته إلى الاستعداد المناسب له، وذلك يعنى العمل، سواء ما اتصل منه بالذات أو بالآخرين، وحين يكون الموعود هو ظهور الإمام عليه السلام فلا بد أن يكون الاستعداد هو العمل على أن نكون فى وضع مؤهل عقائدياً وروحياً وأخلاقياً لاستقباله والكون فى خدمته على مستوى النصره.

ويبدو أن من يتصور أن الانتظار يناقض العمل هو ممن يرى أن العمل ينحصر فى العمل السياسى الذى ينشط بسبيل الثوره، وتسلم السلطه، ومقاليد الحكم، شأن أى جماعه سياسيه أخرى؛ وهى رؤيه ضيقه جدا لمفهوم العمل وغاياته من زاويه إسلاميه عامه، والأخذ به يعنى إخراج المعصومين الاثنى عشر عليهم السلام فى فتره من حياتهم بالنسبه للبعض - كما فى على عليه السلام والحسين عليهما السلام - أو فى حياتهم كلها بالنسبه للبعض الآخر من ساحه العاملين والمجاهدين، ولا أظن أن أحدا يجرأ على أن يرى ذلك.

وفى مقارنه سريعه بين مردود عملهم العلمى والتربوى وقيامهم بوصفهم قدوه وأنموذجا فى الروح والفكر والسلوك والمواقف، الذى ظل يمثل حتى الآن قواعد وممارات للأمه كلها، وبين مردود تلك الثورات التى قام بها الزيديون مثلاً، ليس الآن، بل حتى فى وقتها، يبدو لنا الفرق واضحاً وكبيراً لا يقبل القياس، وهى ردنا المفحم على من يحصر العمل فى كل ظرف بالعمل السياسى.

إن السلطه ليست فى نظر أهل البيت عليهم السلام وأوليائهم من المؤمنين - إلا وسيله لتحقيق القيم والمبادئ والأحكام الإسلاميه، وحين يكون العمل لها، أو بها، خارج نطاق هذه القيم والمبادئ أو ينتهى بصوره أو بأخرى إلى ذلك بحكم فقدان القاعده المتمثله للرساله رؤيه وخلقاً وعملاً- وبحكم تشظى الأمه، فسيكون الخسار فى العمل لها أكثر قطعاً، وفرق كبير بين حركات سياسيه تقبل من الأنصار نماذج ممن يتحرك بدافع: كم تهب لنا؟

- كما قال جورج جرداق - وبين حركات لا تقبل إلا من يعمل لله ولغرض الرسالة كما وعاشها فكراً وخلقاً دونما النظر لما يأتي به الحكم من مكاسب شخصيه.

إن استيعاب الإمكانيات في الواقع هو الذي يملئ الانتظار، وهو ليس تركابلاً رفض للاستعجال فيه. الاستعجال الذي لا يضع اشتراطات العمل الرسالي الحق - كما هو في الإسلام الحق - أسلوباً وتعاملاً وغايه في الحساب، الأمر الذي يجعله في هذه الحالة يستملى العاطفه والحماس وحب الظهور وأهواء الأمه أكثر مما يستوحى المبادئ ومصلحه الرساله.

إذا، فالخلاف ليس في أصل المسأله بل في ظروفها وشروطها. وذلك ما أشارت إليه غيبتنا الإمام المهدي عليه السلام: الصغرى والكبرى، وما أشارت إليه الروايات الوارده في ذلك عن أهل البيت عليهم السلام أيضاً لدى إجابتهم من دعاهم من الحركات لترعمها؛ فحين عرض أبو مسلم الخراساني على الإمام الصادق ذلك قال له: «ما أنت من رجالي ولا الزمان زمانى» (١). وبمثل ذلك أجاب المتحمسين من أوليائه (٢)، والروايات في ذلك كثيره. قال الإمام الباقر عليه السلام لجابر، وهو يلفته إلى ما أشرنا إليه من خلال تقويمه للظرف والإمكانيات الرسالي الملتزم أسلوباً وتعاملاً وغايه فيه إزاء ما تملكه القوى الأخرى:

«مثل من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم عليه السلام مثل فرخ طار ووقع من وكره فتلاعت به الصبيان» (٣).

وفي روايتى أبى بصير عن الإمام الصادق عليه السلام اللتين قدمناهما آنفاً تحت عنوان «انتظار الفرج» يتبين لنا الاتجاه الذي أراده الأئمه من أهل البيت عليهم السلام في فتره الانتظار بسبيل إيجاد القاعده الموطئه لظهور

ص: ٢٥٨

١- الشهرستاني، الملل والنحل، ج ٢، ص ٢٤١.

٢- الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

٣- النعماني، الغيبه، ص ١٠٢ وما بعدها.

الإمام عليه السلام ، وقد ذكر المحذوثون من المسلمين سنة وشيعة أن الرسول صلى الله عليه وآله بشر بطائفه من الأمة يوطنون للمهدى عليه السلام ويكونون من أنصاره، وقد عقد السلمى الشافعى (المتوفى سنة ٦٨٥) الباب الخامس من «قلائد الدرر» لإيراد ما جاء حول ذلك (١).

ومن ذلك ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن معاذ بن جبل (رحمه الله) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا تزال طائفه من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» (٢).

فى روايه مسلم عن جابر بن عبدالله بعد صدر الحديث «ظاهرين إلى

يوم القيامة» (٣)

يقول الأستاذ الحجه الشيخ محمد رضا المظفر قدس الله نفسه : «ومما يجدر أن نعرفه فى هذا الصدد ونذكر أنفسنا به أنه ليس معنى انتظار المصلح المنقذ المهدي عليه السلام أن يقف المسلمون مكتوفى الأيدي فى ما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد فى سبيله، والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بل المسلم أبدا مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعيه، وواجب عليه السعى لمعرفة على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة إليها حقيقه، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر ما تمكن من ذلك وبلغت إليه قدرته (كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته) (٤). ولا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح المهدي والمبشر الهادي عليه السلام ، فإن هذا لا يسقط تكليفا ولا يؤجل عملا» (٥).

ص: ٢٥٩

١- السلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ١٨٧ - ٢٠١.

٢- نقلا عن السلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ١٨٧.

٣- صحيح مسلم، كتاب الإماره، ج ٣، ص ١٥٢٤.

٤- السيوطى، الجامع الصغير مع شرحه للمناوى، ج ٢، ص ١٥٨، ط ١، القاهره .

٥- عقائد الشيعة الإماميه ، ص ٧٩ و ٨٠، مطبعه النعمان ، سنة ١٩٦٨.

إشاره

البحث الأول:

كيف سينتصر؟

البحث الثاني:

ماذا سيفعل؟

البحث الثالث:

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وعقيدته الرجعه

الخاتمه: نتائج البحث

ص: ٢٤١

البحث الأول كيف سينتصر؟

يسأل بعضهم قائلًا: إذا كان الإمام عليه السلام ، وهو من قد غاب ، في كلتا غيبتيه القصيره والطويله، اتقاء للأعداء في عصر الخلفه العباسيه بين ٢٦٠ و ٣٢٨هـ-، فكيف يمكن أن نتصور ظهوره وانتصاره في مثل هذا العصر؟

لقد استبعد الإسلام اليوم بوصفه قاعده للرؤيه والتشريع والحكم، وأصبح المسلمون دولاً بعد أن كانوا دوله واحده، وتواشجت علاقات ومصالح دول العالم مسلمه وغير مسلمه حتى أصبحت محاولات التغيير الحقيقي الجاد - لا بالنسبه للمسلمين فقط وإن كانوا الأكثر خطراً في نظر العالم ايدولوجياً وموقعاً جغرافياً واقتصادياً، بل في كل بقعه من الأرض - لا تعنى أهلها بل العالم كله ودوله الكبرى بالذات، بصوره قد تصل سلبياً إلى درجه المواجهه الفعلية. والسلاح في عصرنا ووسائل الملاحقه والمراقبه لا تقبل القياس بالعهد الذي غاب فيه الإمام عليه السلام ، ولا حاجه لتفصيل ذلك فهو معروف.

فلو كان الإمام عليه السلام يملك إمكانات الانتصار لكان قد انتصر

في ذلك العهد الذي تتكافأ فيه - من حيث الأصل - الأسلحه والوسائل بين مختلف الخصوم، أما اليوم، فالأمر - كما يبدو - خارج حدود ما يقاس وما يفهم... فكيف يمكن - إذا - أن نتصور ظهور الإمام عليه السلام وانتصاره؟

والخطأ الأول، في هذا السؤال، يتمثل في النظر إلى الإمام عليه السلام وحرسته وإمكانياته - بالحسابات الشخصيه أو الاجتماعيه والسياسيه

والعسكريه التي ينظر فيها بالنسبه لأى إنسان آخر لا بحساب علاقته بالله ومشئته . وقياس موقفه ووظيفته وحرركته فى الظهور على ما كان قائما فى مرحله إمامته فى ذلك العهد الذى كان يسير فيه - بحكم مرحله التأسيس - على خط آباءه نفسه من الحسن العسكرى حتى الإمام على عليه السلام ، بل - وبالمعيار العام - حتى الرسول صلى الله عليه و آله من حيث الطرح، ووسائل المقابله للخصوم والأعداء.. والمسأله ليست كذلك.

إن الإجابة تقتضى أن نعود لتذكرك ما أشرنا إليه فى الإجابة على السؤال عن حكمه الغيبه الكبرى، واتصالها بالرساله، وأن التقيه كانت بالنظر إليها ، وإلى اشتراطات الظهور ظرفاً، ودعوه، ووسائل مقابله ، لا إلى الإمام عليه السلام شخصياً..

وقد كان من تلك الحكم: انتظار الظرف الملائم من كل جهه . ومما

يتصل بذلك :

أولاً:- أن يتهياً العالم بصوره عامه فى غايه مساره العلمى والعقلى لتقبل الرساله الإسلاميه بكل أبعادها، والإصغاء لآخر أوصياء الرسول، عليه وعليهم السلام، فهى فى واقعها - خارج نطاق الآراء والاجتهادات المذهبيه - الصيغه الإلهيه النهائيه لحياه الإنسان عقيدته وقيماً وقواعد تشريع.

وتبدو فى العالم العلمى - فى عصرنا - أكثر من جهه بدأت تشير من خلال ما وصل إليه الفكر الإنسانى والبحث العلمى فى مختلف المجالات إلى لقاء حقيقى مع أهم الركائز التى يقوم عليها الدين، والدين الإسلامى بخاصه ، مما كان موضع تقاطع حاد بينهما فى السابق(1)، بحيث تهيأت بالفعل لأول مره

ص: ٢٦٤

١- أولاً:- كان بعض الفلاسفه وعلماء الطبيعه يؤمنون بأزليه ماده، ولم يقتنعوا بدليل التغير والتحول والتركيب الذى يقدمه الفلاسفه الأخرى على حدوثها حتى أثبت علم الفيزياء الفلكيه أن العالم ككل لم يكن موجوده أصلاً قبل خمسه عشر أو عشرين مليار سنه ، ثم جاء دفعه واحده طبقاً لنظريه الانفجار الكبير التى لا تزال قائمه فى العالم العلمى . والانفجار كما قالوا: لا يعنى وجود كتله ماديه سابقه، بل بمجىء العالم برمته من العدم فى لحظه قدرت با ٣٢١٠ من الثانيه وكان فى حاله ضغط لا متناه وحراره لا- متناهيه، فى نهايه الثانيه الأولى كانت درجه الحراره ١٠١٠ كلفن وهى حراره - كما قالوا . أعلى من أن توجد فيها نوى مركبه . وهبطت درجه الحراره بشكل سريع أولاً ثم بشكل أبطأ حتى برد الكون بما فيه الكفايه . ولمده تزيد على مئه ألف عام بقيت درجه الحراره فوق بضعه آلاف درجه مئويه حائله بذلك دون تكوين الذرات . ولمده مئه ألف عام أخرى بقيت ماده الكونيه فى هيئه بلازما متوهجه من الهيدروجين والهليوم المتائنين . وعندما برد الكون إلى درجه قريبه من سطح الشمس تكونت الذرات الأولى. وعليه ، فإن الذرات آثار باقيه من مئه ألف عام بعد الخليقه (بول ديفز، القوه العظمى، ص ١٩٥ - ١٩٨، سلسله علوم المترجم - العراق). والماده ليست إلا طاقه مضغوطه، وهى طبقاً لقانون انشتاين المشهور: $E = Mx C^2$. وبالعربيه : الطاقه = الكتله \times مربع سرعه الضوء وكان بعض الفلاسفه والعلماء يظنون أن ماده لا تبنى، ولكن العلماء سجلوا رأى العين فناء بعض المجرات كالمجره م ٨٢ وعشرات غيرها، بل استنتجت نظريات التوحيد الفيزيائى الكبرى أن البروتون الذى هو أحد

مكونات نواه الذره والذى كان يعتقد أنه لا يفنى غير مستقر وأنه يفنى كغيره، وأعلن في سويسرا وقبل ذلك في تجرته هندية - يابانية ما أكد ذلك . يقول بول ديفز: وإذا كانت البروتونات مخلوقه لتتحلل فهذا يعنى أن الكون يسير نحو الفناء التدريجى (بول ديفز، القوه العظمى، ص ١٥٨) والدكتور عبد المحسن صالح: (هل لك فى الكون نقيض، ص ١٥٨) سلسله العلم للجميع - القاهره، وستفن هوكنغ: (العلم موجز تاريخ الزمن، ص ١٢٩) واميدشمك : (أسرار الذره، ص ١٠، أبحاث فى ضوء العلم الحديث). ثانيا: كان بعض العلماء الطبيعيين والفلاسفه يعتقدون بأن الخلق وجد بالصدفه . وقد نفى العلم رياضياً ذلك طبقاً لحساب الاحتمالات، فالصدفه لا تسمح بتكون جزىء بروتينى واحد صدفه إلا بنسبه واحد إلى ١٦٠١٠، وينبغى أن تكون كميته الماده التى تلزم لحدوث التفاعل الذى يوجد صدفه أكثر مما يتسع له هذا الكون بملايين المرات. ويتطلب تكوين هذا الجزىء على سطح الأرض وحدها عن طريق المصادفه بلايين لا تحصى من السنوات قدرها العالم السويسرى تشارلز يوجين جاى ب- ٢٠٢١٠ من السنين . وإذا كان الأمر كذلك فى تكوين ماده كيميائيه تتكون من خمس عناصر وتحتوى ٤٠٠٠٠ ذره ، فما بالك بوحدات الكون الأخرى حيه وغير حيه فى كل ما لها من خصائص وأشكال وآثار فى كل ما بينها من علاقات؟ ثالثاً : أثبت العلم لا- نهائيه القوه التى تضغط النجوم والمجرات لتكون ثقبا أسود، ولا نهائيه القوه التى تفجرها مره أخرى. رابعاً: وأثبت أن مجرتنا التى كان العلماء يظنون حتى سنه ١٩٢٤م أنها الوحيدة فى الكون، وهى تحتوى ١٠٠ مليار نجم وبمسافه ١٠٠ مليار سنه ضوئيه، معها ١٠٠ مليار مجره مشهوده حتى الآن، وأن بعضها أكبر منها كثيراً أو أن هذا العالم المادى كله فى نظر بعض العلماء ، كديفيد بوم، أشبه بالموجه بالنسبه لبحر الطاقه. والطاقه مفهومها مجهول تعنى القوه اللاماديه أو السماء. خامساً: النظرية النسبيه وما أثبتته من كون الفروق بين الألوان والأصوات والطعوم والكتله والوزن والإحساسات والماضى والحاضر والمستقبل ليست إلا فروق نسبیه تعطىها الحركه والسرعه والذبذبه والتموج والموقع فى إحساس الراصد سادساً: ما حاولت إثباته وبلغت فيه شاوا نظريات التوحيد الفيزيائى الكبير من رجوع القوى الأربع إلى قوه واحده، وكل هذا وما تقدم دعم للتوحيد الذى جاء به الدين والإسلام خاصه. سابعاً: ما أثبتته الدراسات والتجارب الباراسايكولوجيه فى جامعات أوروبا وأمريكا من صحه ظواهر التنبؤ . وقراءه الأفكار، وخلع الجسد إرادياً، والرؤيه عن بعد، ووجود العالم الآخر، وأشبه ذلك. ثامناً : ما انتهى إليه العلماء ، بعد الغرور العلمى، من التواضع والاعتراف بالجهل فى بعض هذا. وكل ما مر مفاهيم تلتقى مع الدين فى إثبات الألوهيه والتوحيد ومجىء العالم المادى عن السماوى ورجوعه إليه والقول بالخلق، وقيامها بالمشيئه الإلهيه والعالم الآخر والحاجه إلى المعلم الإلهى أو الحجه الموصول بالله علما وهو الإمام عليه السلام .

فى التارىخ قواعد مشتركه، وهو ما لم يكن قائما فى أى وقت مضى...

إن من خصائص العلماء وصفاتهم - عدا أنهم أكثر إدراكا، واستيعابا للحقيقه، واهتماما بها - أنهم أكثر موضوعيه، وبالتالى أقل أنانيه وتعصبا للموروث مما هو العائق الأول دون الحق. وحين يشيع العلم، وتتسع آفاق الرؤيه لدى أكثر الناس تنهياً القاعده الأولى لظهور الإمام عليه السلام ودعوته، لذلك فهو لا يخاطب المسلمين وحدهم وإن كانوا المنطلق الأول لدعوته، بل العالم بأجمعه، ولا على الأمه الإسلاميه بل تشمل البشريه بعامه. وورد أن المسلمين، بحكم تخلفهم العلمى وتعصبهم للموروث، أبطأ استجابته له مما هم النصارى إلا قليلا، ليس بما هم نصارى بل بما هم فى تلك المرحله أهل علم وموضوعيه .

لقد ذكروا أن ذلك بسبب نزول المسيح عليه السلام معه وصلاته خلفه، وهو مناقش بأن أحدا منهم لا يشخص المسيح عليه السلام صورته وشكلا، فإذا ما رأوه، فمن خلال الآيات التى يقوم بها مع المهدي عليه السلام، ولذلك فاستجابتهم ليست إلا من خلال العلم والوعى اللذين رفضوا بهما التثليث

ص: ٢٦٦

المسيحي والحلول والغلو وآراء رجال الكهنوت، ومن خلال وعيهم للحق فقط (1).

إن ظهور المسيح عليه السلام وصلاته خلف الإمام عليه السلام إشاره لما شاء الله سبحانه أن يحيط به الإمام من آيات كبيره هائله، وبما هو مداه الذي يضم العالم كله .

و حين تستجيب قمه العالم العلمى المعاصر للإمام عليه السلام استجابته السحره لموسى عليه السلام فى عهد فرعون - بما يظهره الله على يد حجته عليه السلام ، وصى محمد صلى الله عليه وآله خاتم الرسل، من علم و آيات باهرات - فإن الانتصار الحقيقى على مستوى العالم كله يكون قد حصل حتى لو أبى ذلك الآخرون .

إن هذه القاعده الأولى - للانتصار - يمكن أن ترى من خلال النظر إلى ما ورد من مؤشرات التقدم العلمى والعقلى والتقنى القائم فى الواقع، والمؤشر إليه فى علامات الظهور الخاصه، وفى ما ذكرناه فى الهامش السابق مما وصل إليه البحث العلمى من لقاء مع ركائز الدين .

ثم فى ما ورد من روايات تشير إلى أن الإمام عليه السلام يظهر العلم كله ، وهو ما لم يتسع له إدراك أى عصر آخر، وفيه نلمح الصوره العقلية والعلمية للناس فى عهده.

وبالنظر إلى ذلك كله نعرف مدى ما أعطى الله للإمام عليه السلام من علم وهدى؛ بحيث يصبح قائدا وهاديا ومعلما لعصر العلم. وإن صلاه المسيح خلفه، التى تواترت فيها الروايات، ليست إلا إشاره إلى هذه المكانه . ولنعرف مدى ما أعطى الإمام عليه السلام من العلم والهدى ، علينا أن نقرأ الروايات التاليه :

ص: ٢٦٧

١- راجع ما يقوله الدكتور اوسكار لندبرج فى ص ٤٠ من كتاب: «الله يتجلى فى عصر العلم»، ترجمه الدكتور الدمرداش، ط. دار التربيه - بغداد . وقرأ ما كتبه الطبيب الفرنسى الدكتور موريس بوكاى فى كتابه : أصل الإنسان، إجابات العلم والكتب المقدسه فى مقارنته بين الإسلام وكتب العهدين. مكتب التربيه لدول الخليج.

١- روى مسندا عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم، وأكمل به أخلاقهم(١)، وفي روايه أخرى: أحلامهم.(٢)

٢- وعن جابر عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام قال : إنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى أمر خفي(٣).

٣- وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : يوحى إليه هذا الأمر

ليله نهاره . قال : قلت : يوحى إليه يا أبا جعفر !؟

قال : يا أبا الجارود، ليس وحى النبوه، ولكنه يوحى إليه كوحيه إلى مريم بنت عمران وإلى أم موسى وإلى النحل.

يا أبا الجارود، إن قائم آل محمد أكرم عند الله من مريم بنت عمران وأم موسى والنحل(٤).

٤ . وروى مسنداً عن أبي بصير عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال : إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى كل ما ينخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزله راحته ، فأيكم كانت فى راحته شعره لم يبصرها(٥).

ص: ٢٦٨

١- الصدوق، إكمال الدين وإتمام النعمه، ص ٦٣٢، والمجلسي، البحار، م ٥٢، ص ٣٣٦.

٢- المجلسي، البحار، م ٥٢، ص ٣٢٨.

٣- الشافعي السلمى، قلائد الدرر، ص ١٠٧، المجلسي، المصدر نفسه ، م ٥٢، ص ٣٩٠.

٤- المجلسي، المصدر نفسه ، م ٥٢، ص ٣٨٩. يستكثر بعض الناس - حتى من المؤمنين - أن يوحى إلى الأئمه من أهل البيت عليهم السلام ، وهم امتداد الرسول صلى الله عليه وآله وأوصياؤه الذين أذهب الله عنهم الرجس وجعلهم قرناء الكتاب ، متصورين أن الوحي خاص بالأنبياء عليهم السلام . وقد أجاب الإمام عليه السلام فى الحديث، وضرب أمثله بمتلقى الوحي من غير الأنبياء، وفرق بين وحى النبوه وغيره من حيث الوظيفه والمدى، ومن الأمثله الأخرى زوجه إبراهيم والخضر والاسكندر، وجميع أهل الكشف والباراسايكولوجيون يعرفون ذلك ويدعون به بحدودهم.

٥- الصدوق، إكمال الدين وإتمام النعمه، ص ١٣٢. رفع المنخفض وخفض المرتفع لا يراد به الحقيقه ، بل كناية عن عدم خفاء شىء مما هو فيها عليه بوسيله أرضيه ، كما هو التصوير بالأقمار الصناعيه للأرض مثلاً أو وسيله سماويه روحيه (كالكشف).

٥- وعن أبان عن الإمام الصادق عليه السلام قال : إذا خرج القائم لم يبق بين يديه أحد إلا عرفه صالح أو طالح . (١)

وعن عبدالله بن عجلان عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال ، من حديث: يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبتنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال الله سبحانه : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» * وَإِنَّهَا لَبَسْبِيلٌ مُّقِيمٌ « [الحجر: ٧٥ و٧٦] (٢)

٦- وعن أبان عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال : العلم سبعة وعشرون حرفا، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفا فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفا. (٣)

ومع معرفه ما وصلت إليه البشريه من علم نرى أنها تستطيع أن تعرف أن ما أعطاه الله للإمام عليه السلام مما لا يقع تحت قياس، وبذلك يعطى الحجة على كونه خليفه لله وإماما منه.

ص: ٢٦٩

١- المجلسي، البحار، ص ٣٨٩.

٢- المفيد، الارشاد، ص ٤١٣، قد ينكر بعضهم أن يكون للإمام عليه السلام الذي يصلى المسيح خلفه هذه الإمكانيات، ولهؤلاء نذكر الآيه ٤٩ من آل عمران بلسان المسيح: «قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْمَأْكَمَةَ وَالْمَأْبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُتْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ». إن الآيات من صنع الله يظهرها على يد حججه، والمهدى ظل منهم.

٣- المجلسي، المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ٣٣٦، عن الجرائح - للراجلي. نعرف من الحديث الفرق بين المستوى العلمي والمعرفي للناس في زمن الأنبياء حتى نبينا و. مما اضطره في مرحله التأسيس إلى أن يكلم الناس على قدر عقولهم، وأن يكون له مستويان من الحديث. وبين مستوى الناس في عصر الإمام المهدي عليه السلام، وقد قال الله في كتابه: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» [فصلت: ٥٣]. ونظرة واحدة إلى واقع التطور العلمي والمعرفي في عصرنا قياسا إلى ما كان في العهد السابق يبدو الأمر من هذه الجهة حقيقه لا ريب فيها. فالأمر لا يقصد به تفضيل الحجة على أبيه وسيده رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو وصيه الذي يستمد في حياته وبعد مماته بحكم مقامه، بل تفضيل مستوى الناس والعلم في عصره على عصر الرسول صلى الله عليه وآله مما يسمح بمخاطبتهم بالحقائق.

ثانيا: كثره تجارب البشريه فى العالم للقيادات والأنظمه، تحت مختلف الأسماء والعناوين والأسر والأحزاب والحركات الثوريه والإصلاحيه من هذه وتلك، من دون أن يحقق أى منها ما يطمح إليه الناس من العدل والأمان والضمان والحريه والكرامه، والتربيه الأخلاقيه التى تعطى للإنسانيه معناها، أو ينهى ما تعانىه من الفقر والقهر والظلم، وتفشى الجرائم والحرب وسقوط الأخلاق، وغير ذلك مما أشارت إليه العلامات العامه والخاصه .

ولذلك فهى - من دون شك . ستصغى، وتستجيب لدعوه التغيير الشامل التى يأتى بها الإمام المهدي عليه السلام ، وربما إلى ذلك أشار ما ورد بالإسناد إلى أبى صادق عن الإمام أبى جعفر عليه السلام قال :

«دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دوله إلا ملكوا قبلنا؛ لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيره هؤلاء، وهو قول الله عز وجل: «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» [الأعراف : ١٢٨]»(١).

وعن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال :

«ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد لولا على الناس حتى لا يقول قائل : إنا لو ولينا لعدلنا. ثم يقوم القائم بالحق والعدل».(٢)

والصنف هنا ناظر للأيديولوجيات والأفكار والدعوات والأطاريح لا إلى الأجناس والشعوب والقبائل.

ثالثا: إن الإسلام نفسه، عقيدته وتشريعا وقيما وآفاق رؤيه ، - إذا عرف كما هو، معرى عن الآراء والاجتهادات الخاطئه، والتطبيقات التاريخيه المحرفه(٣) - دين إلهى حق يملا النفس والعقل، ويتطابق مع معطيات الفكر

ص: ٢٧٠

١- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٣٢.

٢- المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٢٤٤.

٣- انتزاع صورهِ الأديان والمبادئ من واقع مجتمعاتها - رغم عدم الملازمه بين واقع المجتمع وواقع مبادئه الدينيه دائما - أمر قائم من دون شك. كتب أحد المفكرين السياسيين الغربيين، ولا- يحضرنى اسمه الآن، أن الإسلام لو امتد كما هو فى عمر الرسول والخلفاء الراشدين الدخلت أوروبا كلها الإسلام، ولكن معاويه والأمويين هم من كانوا - بما أعطوه من صورهِ مظلمه - وراء وقف هذا المد. ورفض الفيلسوف اسبينوزا كما فى كتابه : فى اللاهوت والسياسه النظر فى الإسلام وموقفه من الفكر والحريه بما أعطته الخلافه التركيه من انطباعات مشوهه لديه خلط بينها وبين الإسلام.

والعلم والتجربه فى نهاياتها، وتماسك عقائده ومفاهيمه الكونيه والخليقيه وتشريعاته الاجتماعيه والسياسيه والاقتصاديه بصوره لا يجد الباحث عن الحقيقه عنه بدىلا. وكدليل على ذلك يمكن أن ترجع إلى القائمه الكبيره للعلماء والمفكرين الأوروبين الذين اعتنقوه فى هذا العصر؛ وهو قمه التقدم العلمى والتقنى رغم ما لحقه من تأثير خلافات المذاهب الإسلاميه والتطبيق التاريخى. وكمثل قريب نذكر منهم رجلا لا يختلف اثنان على مكانته فى بلده، كمفكر وفيلسوف معاصر، هو روجيه غارودى الذى كان عضو اللجنه المركزيه للحزب الشيوعى الفرنسى والمؤلف الأصيل المعروف.

فماذا لو عرف العالم العلمى الإسلام كما هو فى واقعه؟ لا شك أنه عدو وقوه لا تقاوم وذلك مما هو بيد المهدي عليه السلام .

رابعا : ظهور آيات كونه ملفته توقظ الإنسان من غفلته، وتقتل غروره ولا- مبالاته، وتقوده مرغما إلى الله تعالى. وبالتالى تهيهه للانصواء إلى حجته عليه السلام .

□١ فقد روى عن الإمام الصادق علم أنه قال : يزر الناس، قبل قيام القائم عليه السلام ، عن معاصيهم بنار تظهر فى السماء وحمرة تجلج السماء . (الروايه)(١).

ومن تلك الآيات الصيحه أو الفزعه فى شهر رمضان .

٢- روى الحسن بن زياد الصيقل قال : سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إن القائم لا يقوم حتى ينادى مناد من السماء تسمع

ص: ٢٧١

الفتاه فى خدرها، ويسمع أهل المشرق والمغرب (١). وفى روايه أخرى، عن زرارہ : حتى يسمعه كل قوم بلسانهم (٢). قال عليه السلام : وفيه نزلت هذه الآية : «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» [الشعراء: ٤] (٣).

٣- وروى السلمى الشافعى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال : «إذا نادى مناد من السماء أن الحق فى آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي عليه السلام»، قال : أخرجه الحافظ أبو القاسم الطبرانى، فى معجمه، والحافظ أبو نعيم فى مناقب المهدي عليه السلام ، والحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد فى كتاب الفتن (٤).

وقد تقدم، فى «العلامات الخاصه»، الحديث عن طلوع الشمس من

مغربها وما يتصل بها من آيات كونيّه، ومنها أن تطول السنون، ويلبث الفلك حتى يكون اليوم كعشره أيام والشهر كعشره أشهر والسنه كعشره سنين من سنينكم (٥)، ولذلك كله - من دون شك، ومتصلاً بالأوضاع والأحوال الأخرى التى تعيشها البشريه - أثره البالغ فى عقول الناس ونفوسهم بصورة تتهياً معها - بصورة تلقائيه - لاستقبال الإمام عليه السلام بل الهرب إليه.

خامساً: ما ذكرناه فى «العلامات الخاصه» من الفناء الذى يلحق البشريه حتى يذهب ثلثا العالم، أو تسعه أعشاره، أو خمسه من كل سبعة كما ورد فى

ص: ٢٧٢

١- النعمانى، الغيبه، ص ١٣٤، المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٢٨٥، والسلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ٢٠٧ عن الإمام (الباقر) عليه السلام .

٢- النعمانى، المصدر ص ٢٤٤.

٣- النعمانى، المصدر نفسه، ص ٢٨٥، والسلمى الشافعى، المصدر نفسه، ص ١٦٩.

٤- قلائد الدرر، ص ٢٠٦، والمتقى الهندي الحنفى، البرهان، ص ٥١١ و ٥٢٤.

٥- المجلسى، المصدر السابق، ج ٥٢، ص ٣٣٣ و ٣٣٧، عده أحاديث بعده أسانيد. عن طلحه بن عبدالله عن ابن عمر وابن عمرو وعن عاصم بن عمر البجلي والإمام على عليه السلام وسعيد بن المسيب والإمام الباقر عليه السلام وإسحاق بن يحيى عن أمه وعن شهر بن حوشب وعمار بن ياسر وعن الزهرى

الروايات (١)، وما يتصل بذلك من خوف وجوع وفوضى تجعل الناس في حاله مأساويه لا نظير لها.

وإذا كان المسلمون في الثلث أو العشر الناجي - كما في الروايات - فإن هذا لا يعنى أن تكون هذه النجاه كامله، فالآثار نفسيا وبدنيه واجتماعيه وسياسيه واقتصاديا لا بد من أن تكون قائمه بصوره مأساويه .

١- فعن محمد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : «إن قدام القائم عليه السلام بلوى من الله، قلت: وما هي جعلت فداك؟ فقرا: «وَلَنْبَلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ وَبَشْرِ الصَّابِرِينَ» [البقره : ١٥٥] .

ثم قال : «الخوف... والجوع من غلاء الأسعار، ونقص الأموال من كساد التجارات، وقله الفضل فيها، ونقص الأنفس بالموت الذريع، ونقص الثمرات بقله ريع الزرع وقله الثمار» (٢).

٢- وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : «لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد من الناس وزلازل وفتنه وبلاء يصيب الناس وطاعون، قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد فى الناس وتشتت فى ما بينهم وتغير من حالهم حتى يتمنى المتمنى الموت صباحا ومساء مما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضا.

فخروجه لى ، إذا خرج، يكون عند اليأس والقنوط من أن يروا فرجاً، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل لمن ناوأه وخالفه وخالف أمره وكان من أعدائه» (٣).

وبذلك تكون الاستجابة للإمام عليه السلام أشبه باستجابة الضال لدليله والغريق لمنفذه، أى أنها استجابة فهم واضطرار معا بحكم الحاله، وما يمثله

ص: ٢٧٣

١- النعماني، الغيبة ، ص ١٤٦، الطوسى، الغيبة ، ص ٢٠٦.

٢- المفيد، الإرشاد، ص ٤٠٨.

٣- النعماني، المصدر نفسه ، ص ١٣٥، والسلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ١٣٣ .

الإمام عليه السلام فيها مركزاً للأمان، وموطناً للهدى، وساحة للإبصار في عالم تعمه الظلمه والضلاله والخوف.

وجاء في حديث حذيفه بن اليمان عن النبي: «يفرح به أهل السماء والأرض والطير والوحش والحيتان في البحر»(١).

وفي حديث قتاده: «محبوب في الخلائق، يطفى الله به الفتنة العمياء وتأمين الأرض»(٢).

سادسا: ما أعطى الله الإمام عليه السلام، خاتم أوصياء محمد صلى الله عليه وآله وشاهد رسالته، من قدرات ووهبه من وسائل النصر المعجز بصوره يستطيع بها أن يحقق ما أراد له - سبحانه - من دور .

فإذا كان عهد التأسيس لا يسمح للرسول ولا لأوصيائه عليه السلام بتجاوز الوسائل العاديه المقابله إلا بحدود إقامه الحججه، أما الحرب فبالوسائل المتكافئه، فإن المهدي عليه السلام سيشهر قوه الله التي وهبها له، ويستعمل المعجز لإخضاع الطواغيت والجبابره وبغاه الظلم والفجور.

إن الفرصه الطويله التي أعطيت للعالم، منذ بعثه الرسول صلى الله عليه وآله، المناقشه الرساله الإلهيه الإسلاميه في أسسها العقائديه وقواعدها التشريعيه وما دعمها الله به من شواهد العلم والواقع، كافيه لتبرير اللجوء إلى ذلك مقابل المعرضين كبرا وعنادا وإصرارا على الباطل، وهذا هو ما سيكون.

إن المعرفه بالله، كما تحصل من خلال مظاهر أسمائه: الرحمن الرحيم العفو الغفار، فإنها تحصل من خلال مظاهر أسمائه: الجبار المنتقم شديد العقاب.

والمهدي عليه السلام هو من سيعطيها بهذه وتلك. لذلك ورد فيه عليه السلام أنه من الساعه، وهي - عند أهل العرفان - ليست إلا ظهور المعرفه الكامله

ص: ٢٧٤

١- المتقى الهندي، البرهان، ج ٢، ص ٥٢٨.

٢- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٢٩.

التي تحصل في الموت والقيامة لدى تقطع الأسباب والرجوع إلى الله، وتحصل أيضا لدى ظهور الإمام عليه السلام ومواجهته العالم بأسماء الله في جانب العدل والرحمة وجانب العذاب والنقمة، وبما يجاوز المعروف حتى يعرف .

وقد فسر بعضهم الوقت المعلوم الذي أنظر الله إليه إبليس حين استنظره بظهور المهدي عليه السلام الذي سيقتل - ومعه المسيح الدجال والسفياى : وجهى إبليس البشريين، ويقتل الشيطان نفسه.

وسنورد بعض الروايات التي تتحدث عما أعطى الله الإمام عليه السلام من

قوى وجند، وعما يقوم به بدءا في معاملة المارقين والمنافقين على أساس علمه لا على ما يظهر منهم.

١- روى مسنداً عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (الباقر) عليه السلام يقول: «القائم منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون». (١)

٢- وعن عبدالله بن سنان عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمد (الصادق) عليه السلام قال ما معناه أن الإمام عليه السلام ينشر رايه رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر ما يفهم منه أنه ليس المراد بالرايه ما يفهمه الناس منها أو معناها الحقيقي، بل هو رمز لسر النصر المعطى للرسول محمد صلى الله عليه وآله، فقال : ما هي والله من قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير. فقلت: من أى شىء هي؟ قال : من ورق الجنه.

إلى أن قال عليه السلام : لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم، فإذا قام نشرها .

قال عليه السلام : «ويسير الرعب قدامها شهراً، ووراءها شهراً، وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً» (٢)

ص: ٢٧٥

١- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ١٩١.

٢- المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٦.

٣- وروى مسنداً عن الثمالى قال : قال أبو جعفر (الباقر) عليه السلام : «يا ثابت، كَأنى بقائم أهل بيتى قد أشرف على نجفكم هذا (وأوماً بيده إلى ناحيه الكوفه) فإذا هو أشرف على نجفكم نشر رايه رسول الله صلى الله عليه و آله، فإذا هو نشرها انحطت عليه ملائكه بدر».

وفى هذه الروايه أيضاً يعطى للرايه معنى غير معناها الحقيقى فى اللغه ، وأنها من أسرار النصر الذى يعطيه الله له، فحين سأله الثمالى: وما رايه رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قال عليه السلام : «عودها من عمد عرش الله، وسائرها من نصر الله ، لا يهوى بها إلى شىء إلا أهلكه الله» (١).

٤. وبالإسناد إلى الثمالى أيضاً قال : سمعت أبا جعفر محمد بن على (الباقر) عليه السلام يقول:

لوقد خرج قائم آل محمد النصره الله بالملائكه المسومين والمردفين والمنزلين والكرويين، يكون جبرائيل أمامه، و ميكائيل عن يمينه ، وإسرافيل عن يساره ، والرعب مسيره شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله ، والملائكه المقربون حذاءه. (٢).

٥- وبالإسناد إلى عبد الرحمن بن كثير عن أبى عبدالله الصادق عليه السلام فى قول الله تعالى : «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَمَّا تُسَبِّحُوا» [النحل: ١] قال : هو أمرنا أمر الله عز وجل ألا نستعجل به ، يؤيده بثلاثه أجناد ؛ بالملائكه والمؤمنين والرعب (٣).

٦- وبالإسناد إلى أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام قال : «إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر برايه رسول الله صلى الله عليه و آله، وخاتم سليمان وحجر موسى وعصاه» (٤).

ص: ٢٧٦

١- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٦٢

٢- النعمانى، الغيبه، ص ١٢٢، المجلسى، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٤٨. وراجع : المتقى الهندى الحنفى ، البرهان ، ج ٢، ص ٤٩٧، والسلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ٢٠٦.

٣- النعمانى، المصدر نفسه، ص ١٢٨، المجلسى، المصدر نفسه ، م ٥٢، ص ٣٥٦.

٤- النعمانى، المصدر نفسه ، ص ١٤٥، المجلسى، المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ٣٥١.

والذى نفهه - إجمالاً - أنه يعطى من القدرات والآيات ما أعطاه الله للأنبياء وأوصيائهم ، بحكم الدور الذى شاء الله له بوصفه وصى محمد صلى الله عليه وآله الحامل لرايته .

والأخبار فى ذلك كثيره تقدم بعض منها فى الأبحاث السابقه، ولا شك فى أن بعض ما ذكرناه كاف ليجيب عن السؤال : كيف سينتصر الإمام عليه السلام ؟

. إن الأمر حين يكون مما شاء الله سبحانه - وأمر الإمام المهدي عليه السلام مما شاء، كما ثبت بالأخبار المتواتره - فإن السؤال كيف؟ يصبح لا معنى له بالنسبه للمؤمن..

سابعاً: لا يعنى ما ذكرناه - من القدرات والجند المعطى للإمام عليه السلام -

أنه سيستخدم ذلك ابتداءً ، بل هو يدعو الله وللإسلام كما أمر، ويقابل بالوسائل المعتاده حين يكون ذلك مجدياً، ويتعب نفسه داعياً ومحاججاً ومجاهداً مع أنصاره حتى يسيل العلق والعرق فى روايات كثيره، إلا- أن ذلك كله له لو شاء أن يتصدى له طاغوت أو ما لا قبل للمؤمنين به كثره وقوه، وقد ورد أن جنده يفتحون روما بالتكبير(١).

وورد فى بعض الأخبار أن الله سبحانه يوطئ للإمام المهدي عليه السلام قبل ظهوره بطائفه فى أوساط الأمم بمختلف أقطارها أهل إيمان ومعرفه يلتزمون الحق، ويرفضون الباطل، ومن ذلك ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال : لا تزال طائفه من أمتى ظاهرين ويقاتلون حتى يأتهم أمر الله وهم ظاهرون(٢).

وفى روايه مسلم فى باب الإمارة: لا تزال طائفه من أمتى يقاتلون على

الحق ظاهرين على من ناوأمهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال(٣)

ص: ٢٧٧

١- السلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ٢٥٢. قال : أخرجه مسلم فى صحيحه. المتقى الهندي (على بن حسام)، البرهان ، ج ٢، ص ٧٧٨.

٢- صحيح البخارى، م ٤، ص ٢٦٣، بحاشيه السندی، دار الفكر .

٣- صحيح مسلم، م ٣ / ١٥٢٣.

(ص ١٨٧ - ٢٠١) حول من يبعثهم الله للتوطئه له قبل إمارته، ومما ورد فيه عن عبدالله بن الحارث : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : «يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدى على». ويصف الإمام على عليه السلام فى روايه عنه كنوزه فى طالقان ليست من ذهب ولا فضه ، ولكن رجال عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي عليه السلام آخر الزمان، وتذكر روايات أخرى أبدال الشام، ونقباء مصر، ونجباء العراق. وتذكر بعضها الرايات السود التى تأتي من خراسان.

ورأى أن كثيرا من هذا الروايات التى تذكر مدنا معينه وصفات لرايات من وضع أنصار العباسيين الذين ادعى فيهم محمد بن عبدالله المنصور المهديوه ، ولعلاقه ذلك بأبى مسلم الخراسانى وما اختاروه من شعار السواد، أو من وضع أنصار الفاطميين فى ما يتعلق بالروايات التى تذكر المغرب ومصر والشام، لعلاقه ذلك بدعوه عبدالله المهدي أول الخلفاء الفاطميين ومحل دعوته وملكه .

وممن ذهب إلى هذا الرأى بخصوص وضع الأخبار حول الرايات السود من خراسان أبو الأعلى المودودى قال : «ذكر الرايات السود من قبل خراسان مما يدل دلالة واضحة على أن العباسيين أدخلوا هذه الروايه من عند أنفسهم بما يوافق أهواءهم وسياستهم؛ لأن اللون الأسود كان شعاراً للعباسيين»(١).

وفى روايه أخرى عن على عليه السلام : «فيجمع الله تعالى له قوما قزعاً كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم الخ...»، وهناك روايات أخرى يمكن مراجعتها فى ما أشرنا إليه من مصادر.

وقد ظن بعض المؤمنين، فى عصر الأئمه من آباءه عليهم السلام ، أن الإمام عليه السلام ، وقد حباه الله من آياته ونصره بما أشرنا إليه، سيخضع الناس

ص: ٢٧٨

له من دون عناء، لكنهم عليهم السلام أعلموهم أن الأمر ليس كما تصوروا، فهو سيعادى بدءاً من المسلمين، فضلاً عن غيرهم، وسيدخل بالوسائل المعتادة حرباً مجهده .

روى بالإسناد إلى بشير النبال أنه قال لأبي جعفر عليه السلام إنهم يقولون : إن المهدي عليه السلام لو قد قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمه دم . فقال عليه السلام : « كلا - والذي نفسى بيده - لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله، حين أدميت رباعيته وشج في وجهه ، كلا - والذي نفسى بيده - حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق. ثم مسح جبهته »(١).

وبالإسناد إلى الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن صاحب

هذا الأمر لو قد ظهر للقى من الناس مثل ما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وأكثر (٢). وبالإسناد إلى الفضيل قال : سمعت أبا عبدالله (الصادق) عليه السلام يقول:

«إن قائمنا إذا قام استقبل من جهله الناس أشد مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهليه . فقلت: وكيف ذلك؟ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله، ويحتج عليه به، ثم قال : أما - والله - ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر» (٣).

وبالإسناد إلى المفضل قال : سمعت أبا عبدالله (الصادق) عليه السلام وقد ذكر القائم عليه السلام فقلت: إنى لأرجو أن يكون أمره فى سهوله . فقال : لا يكون ذلك حتى تمسحوا العرق والعلق»(٤).

قال الشيخ محيى الدين بن عربى فى «الفتوحات المكيه»، على ما نقله الشعرانى والشيخ ابن الصبان فى الباب ٣٦٦: «يبىد الظلم وأهله، ويقيم

ص: ٢٧٩

١- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٥٨.

٢- المصدر نفسه، ص ٣٦٢

٣- المصدر نفسه، عن الإمام الصادق عليه السلام

٤- المصدر نفسه، ص ٣٥٨.

الدين وأهله، وينفخ الروح في الإسلام، يعز الله به الإسلام بعد ذله ويحييه بعدموته، يضع الجزية، ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبى قتل ومن نازعه خذل، يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه حتى لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيا لحكم به، فلا يبقى في زمانه إلا الدين الخالص من الرأى يخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء، فينقبضون منه ؛ ذلك لظنهم أن الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهدا» (١).

وعلى كل حال، ومهما كانت صور المقابلة التي سيستخدمها الإمام عليه السلام في مقابلة خصومه من داخل المسلمين، أو من خارجهم، فإن من المقطوع به طبقا للروايات المتواترة لدى المسلمين - من أهل السنة والشيعة - أنه سينتصر على العالم كله ويملاً الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

روى مسندا عن جابر الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله حجه على عباده» إلى أن قال صلى الله عليه وآله : «وإن الله مكن له في الأرض وآتاه من كل شيء سببا وبلغ المشرق والمغرب، وإن الله تبارك وتعالى سيجرى سنته في القائم من ولدى، ويبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى سهل ولا موضع من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلا- وطئه، ويظهر الله كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلماً» (١).

وروى مسندا إلى أبي بصير قال : قال أبو عبدالله (الصادق) عليه السلام في قوله عز وجل : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [التوبة: ٣٣].

ص: ٢٨٠

١- المجلسي، البحار، م٥٢، ص ٣٢٢ و ٣٢٣، نقله عن الصدوق في «كمال الدين».

فقال: والله ما نزل تأويلها، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك، (فلو كان) في بطن صخره لقات: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى واقتله(١).

وعن أبي بكير قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: «وَلَهُ أَسْلِمٌ مِّنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا» [آل عمران: ٨٣]، قال عليه السلام: أنزلت في القائم عليه السلام إذا خرج (قام) باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم و(ما) يجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه.

قلت له: جعلت فداك، إن الخلق أكثر من ذلك. فقال عليه السلام: إن الله

إذا أراد أمراً قلل الكثير، وكثر القليل»(٢).

وعن أبي المقدم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [براءة: ٣٣] قال عليه السلام: لا يبقى أحد إلا

أقر بمحمد(٣).

وعن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله من حديث: «فلا يبقى على

وجه الأرض إلا من يقول: لا إله إلا الله»(٤).

ص: ٢٨١

١- المجلسي، البحار، م ٥٢، ص ٣٢٤، نقلا عن الصدوق أيضا في «كمال الدين».

٢- المجلسي، المصدر نفسه، م ٥٢، نقله عن تفسير العياشي. والصافي، نخبه الأثر، ص ٤٧١.

٣- المجلسي، المصدر نفسه، ص ٣٤٦.

٤- السلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ٩٥، نقله عن العياشى وروايه متشابهه مضموناً رواها السلمى فى قلائد الدرر، ص ١٣٤.

حاول بعض أدعياء البايهواالمهدويه أن يقدموا - لما ورد من الروايات التي تقول: «إن الإمام المهدي عليه السلام يأتي بأمر جديد» - تفسيراً يعطيها معنى النسخ للشريعة الإسلاميه ، وهو قول بالنبوه بمعناها الاصطلاحى الذى يعنى استقلال الرساله اللاحقه لنبى عن الرساله السابقه لنبى آخر.

والغرض من هذه المحاوله الخيئه والمنكره، وما يشبهها، تأييد مسلكهم الغنوصى(١) الباطنى الضال(٢) فى فهم النبوه، والتشريع أصلا ، وتبرير استهانتهم بالكتاب والسنة، وما جاء فيهما من أحكام وتكاليف (٣) .

ص: ٢٨٢

- ١- الغنوصيه نسبه إلى (غنوصيص)؛ أى المعرفه ؛ وهى حركه فلسفيه دينيه نشأت فى العصر الهليني، وأساسها أن الخلاص يتم بالمعرفه أكثر مما يتم بالإيمان والأعمال الخيره. أدمجوا فى تعاليمهم شيئا من السحر والشعوذ. راجع : الموسوعه العربيه الميسره، ماده غنوصيه، ص ١٢٥٨. تأثرت بالغنوصيه بعض الفرق من اليهود والمسيحيين والمسلمين، والغنوصيه خط مقابل للأديان؛ وهى ترى أن العارف فى كل عصر هو المرشد أو النبى الذى يملك حق الأمر والنهى ، ولا معنى للنبوه بالمفهوم الذى تعطيه الأديان، ولا- للوقوف عند ما جاء من أحكام وتشريعات عن طريق الوحي، ولا تختم النبوه. ومن الديانات الغنوصيه القائمه : الهندوسيه والبوذيه وأمثالهما، وأصحاب العرفان الضال فى المسلمين، وأدعياء المهدييه والبايه موصولون بذلك كما سيأتى . راجع : الدكتور عبد العال جابر الحينى، فى العقائد والأديان - (الديانات المعاصره الكبرى) والفصل الخامس من هذا الكتاب.
- ٢- الباطنيه الضاله هى من ترى انتفاء الظاهر بمعرفه الباطن بما أعطوا للباطن من تفسير محرف لا أساس له، وقد ورد عن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام رفض الباطن الذى يكفر بالظاهر المجلسى، البحار، م ٧٢، ص ٩٧، والنعمانى، الغيبه ، ص ٥٢.
- ٣- الحسنى، البايون والبهايون، ص ٣٦، مقررات مؤتمر (بيداء بهرشت)، ط ٥، سنة ١٩٨٤م، كاشف الغطاء، محمد حسين، ص ٣١، من مزخرفات البايه ضمن رسائل الآيات البيئات، المطبعه العلويه ، ١٣٤٥.

وسياتى فى الجزء الثانى من هذا الكتاب، إن شاء الله ، من الشواهد التاريخيه على ما ذكرناه عنهم - نظريا وعمليا - ما فيه الكفايه . أما هنا، فإن علينا التنبيه إلى أن ما أعطوه من تفسير لهذه الروايات باطل مفضوح، لا لأن القرآن، والسنة الثابته نصا على ختم النبوه (بمعناها الاصطلاحى) برسول الله محمد صلى الله عليه وآله ونفياها عن بعدة ، وذلك ما يجمع عليه المسلمون، وهو - كما سبق أن ذكرنا - ما يفرضه أيضا مقام محمد صلى الله عليه وآله ورتبته السماويه - فى العالم المخلوق □ مبدأ و معاداً، ولا لما ورد من أحاديث تنفى نسخ الشريعة الإسلاميه إلى يوم القيامة(١)، ولا لأن موقع الإمام المهدي عليه السلام - كوصى الرسول الله صلى الله عليه وآله، وامتداد عنه ، وشاهد لرسالته ، كآبائه الأحد عشر عليه السلام □ لا يسمح له بالنسخ لما يلزم ذلك من مناقضه(٢)، حتى أن بعض العلماء وقف عندما ورد من أن الإمام عليه السلام لا يقبل الجزيه من الكتائبين وأنه يقضى بعلمه من دون بينه، وما يشبه ذلك من مسائل تصور بعضهم كونها نسخا، وأجاب بما يعدها عن ذلك(٣).

ص: ٢٨٣

- ١- الأحاديث فى ذلك متواتره معنوياً، منها ما ينص على عدم نسخ شريعة محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة وأن حلالها حلال إلى يوم القيامة وحرامها حرام إلى يوم القيامة، ومنها ما نص على كفر المبتدع ما ليس فى الدين أو شركه وأنه رد. الوسائل، م ١٨، ص ٥٥٥ و ٥٦٨ - ٥٦٨، والمجلسى، البحار، م ٩٣، ص ٣. ومنها ما ورد فى أن ما يخالف الكتاب أو ما لا يوافقهُ فهو زخرف وأنهم لم يقولوه، ص ٤٢٠ و ٤٢١ من شرح الأصول والروضه للمازندرانى. ومنها إباحه دم المرتد والمستحل ما حرمه الله والمحلل ما حرم. راجع: تعريف المرتد وحكمه، شرح اللمعه الدمشقيه، م ٩، ص ٣٣٣، شرح السيد محمد الكلانتر والأردبيلى، شرح الإرشاد نقلا عن محمد جواد مغنيه، فقه الإمام الصادق، م ٦، ص ٣٠٩.
- ٢- تتمثل المناقضه فى أن محمد صلى الله عليه وآله ورسالته، وهما الغايه فى تاريخ الأنبياء والرسالات، يصبحان مقدمه، وفى أن الوصى عليه السلام وهو امتداد - يصبح قاطعا وناسخا. فينا فى كونه وصيا. ومن المقبول أن ينظر لما يفعله الإمام عليه السلام ضمن إطار الرساله فى هذه المسأله أو تلك على أنه مما يحمله بوصفه وصياً معصوماً لمرحله منها... فيكون منسوبا لرسول الله صلى الله عليه وآله وامتصلا بالرساله لا خارجاً عنها. وذلك بعض حكمه الإمامه المعصومه.
- ٣- الطبرسى، أعلام الورى، ج ٢، ص ٤٤٥، المكتبه الإسلاميه - طهران، وص ٤٧٧، المطبعه الحيدريه - النجف، والمجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٨١.

بل إن هذه الروايات التي ذكرت أن الإمام عليه السلام «يأتي بأمر جديد»

نفسها، وبالقرينه من داخلها ترفض هذا التفسير، وتتماسك هذه القرينه عليالمعنى المقصود فيها مع الروايات التي وردت في العلامات العامه للظهور من جهه، ومع ما ورد من دعوه الإمام عليه السلام وعمله وسيرته من جهه ثانيه ؛

التعينه بصوره قاطعه لا تترك مجالاً لأي معنى آخر.

فلنأخذ أمثله من هذه الروايات كالتى جاءت مسنده عن أبي بصير عن كامل عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال عليه السلام : إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء(١).

وكالتى وردت مسنده عن أبي بصير عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال : قال عليه السلام : الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء(٢). فقلت : اشرح لي هذا أصلحك الله . فقال عليه السلام : يستأنف الدعوى منا دعاء جديداً كما دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله(٣). وفي روايه عن رسول الله صلى الله عليه وآله حين سئل عن الغرباء: من هم؟ قال صلى الله عليه وآله : الذين يصلحون إذ فسد الناس ... الخ(٤).

وروى بالإسناد إلى عبدالله بن عطاء قال : سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام فقلت : إذا قام القائم عليه السلام بأى سيره يسير فى الناس ؟.. فقال عليه السلام : يهدم ما قبله كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، ويستأنف الإسلام جديداً(٥).

إن الأمر الجديد، أو الدعاء الجديد - كما يبدو من المقارنه فى قوله : «كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله»، ثم قوله : «بدأ الإسلام غريباً» ... - إنما هو

ص: ٢٨٤

١- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٦٦.

٢- ورد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله . راجع : صحيح مسلم، م ١، ص ١٣٠.

٣- المصدر نفسه.

٤- الصافى، نخبه الأثر، ص ٤٣٦.

٥- المجلسى، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٥٤، السلمى الشافعى، قلند الدرر، ص ٢٨٧.

يلحظ غربه الإسلام حين يدعو الإمام عليه السلام إليه انتهاء كغربته حين دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله، ابتداءً ، لا في أصل الدعوه، وهو ما نلمحه واضحاً في الروايه الرابعه التي تقول: «ويستأنف الإسلام جديداً». وقد تقدم في ما يصور حاله الأمه وتردى أوضاعها عقائد و علاقات وأخلاقاً قبيل الظهور في العلامات العامه ، ما يساعد على استيعاب هذه الصوره لواقع علاقته الأمه بالإسلام آنذاك ..

وإذا لاحظنا □ مضافاً لذلك . واقع تعدد الاجتهادات بين المذاهب المختلفه في الكلام والحديث والتفسير والأصول والفقه حتى داخل المذهب الواحد، ولاحظنا نسبه الأحكام الظاهرية إلى الواقعيه، لاتضح لنا معنى الأمر الجديد، حين يرفض الإمام عليه السلام من ذلك ما يخالف الواقع .. لا فرق بين ما كان نظرياً أو عملياً منه، أن الفجوه ستكون - إذا لاحظنا ذلك بمجموعه - واسعه جداً؛ وبذلك سيكون الأمر جديداً بالفعل.

قال الشريف، رحمه الله ، معلقاً على الحديث مجلياً معناه : «هذا الكلام من محاسن الاستعارات، وبديع المجازات لأنه عليه السلام جعل الإسلام غريباً في أول أمره تشبيهاً بالرجل الغريب الذي قل أنصاره، وبعدت دياره؛ لأن الإسلام كان على هذه الصفة في أول ظهوره ثم استقرت قواعده، واشتدت معاقده ، وكثر أعوانه، وضرب جرانه».

وقوله عليه السلام : وسيعود غريباً؛ أى يعود إلى مثل الحال الأولى في قله العاملين بشرائعه ، والقائمين بوظائفه، لا أنه - والعياذ بالله - تتمحى سماته وتدرس آياته(١).

ولذلك ورد في روايات قدمنا بعضها أنه يلقي من الأمه أشد مما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه ، وعللت ذلك بأن الرسول صلى الله عليه وآله أتاهم وهم يعبدون الحجاره المنقوره والخشبه المنحوته، وأن القائم عليه السلام يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلون عليه(٢).

ص: ٢٨٥

١- الرضى، المجازات النبويه، ص ٣٢ و ٣٣، مؤسسه الحلبي وشركاه -القاهره

٢- المجلسي، البحار، م ٥٢، ص ٣٦٣

وإلى ذلك أشار ابن عربي في ما أورده آنفا عنه لدى حديثه عن معارضة أهل المذاهب له تمسكا بمذاهبهم (١). وهناك وجه آخر للأمر الجديد، يتصل بوراثته الإمام وأصحابه للأرض كلها، وهذا ما لم يكن، وقد يصعب تصوره، وذلك ما ورد في قوله سبحانه: «أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» [الأنبياء: ١٠٠].

إذا كان الله، سبحانه، برحمته لم يسمح، في مرحلة التأسيس، للرسالة

الإسلامية بدءاً بصاحبها محمد صلى الله عليه وآله، وأوصيائه حتى الحسن العسكري عليه السلام تجاوز الوسائل العادية في الدعوه والمقابلة، فإن الأمر في المهدي عليه السلام، الثاني عشر من الأوصياء، لدى الظهور، ليس كذلك. إن الفسحة الزمنية الطويلة التي أعطيت للناس - لتفكر وتجرب وتكشف من آيات الله في أنفسها وفي الآفاق، ثم لتتفاعل مع الرسالة في ضوء ذلك بمهل - كافية لتقطع العذر على من يأبى عنادا أن يسلم وجهه لله، فإن من المفهوم أن لا يترك الإمام عليه السلام - مع ما لديه من العلم الذي يقيم به الحجج والقوه التي يخضع بها العدو - مجالاً لخيار وراء الإسلام؛ ولذلك ورد أنه لا يقبل الجزية من أهل الكتاب، وقد قدمنا في فقره: كيف سينتصر؟ من هذا البحث شواهد من الروايات الواردة في ذلك بما فيها تلك التي تتصل بتفسير بعض الآيات ومنها قوله تعالى: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» [الأنبياء: ١٠٠]. فإن وراثته العباد الصالحين للأرض لا تتمثل بدخول الجنة بعد القيامة، وإن كان ذلك قد ورد في الحديث؛ لأن الأرض تبدل غير الأرض هناك، ولأن الجنة عرضها السموات والأرض كما ورد في القرآن، فلا مقارنة. ولكن وراثتها، كما في بعض الأحاديث، إنما هي بظهور الإمام المهدي عليه السلام، وقد قدمنا في آخر الفقره السابقه من هذا البحث ما ورد من أن الله يملكه مشارق الأرض ومغاربها.

ص: ٢٨٦

١- نقلا عن الشيخ الشعراني في الباب ٦٥ من اليواقيت والجواهر، ج ٢، ص ١٥٤، ط. مصر.

ومن ذلك ما ورد مسنداً عن الثمالى عن على بن الحسين عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : «الأئمة من بعدى اثنا عشر، أولهم أنت يا على، وآخرهم القائم الذى يفتح الله ، تعالى ذكره، على يديه مشارق الأرض ومغاربها»(١).

وعن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه و آله من حديث قال : «فلا يبقى على وجه الأرض إلا من يقول: لا إله إلا الله»(٢).

وذكر ابن حجر الهيتمى فى تعريف دعوى مدعى المهديوه فى الهند فى عصره: علامات المهدي وخصائص ظهوره، ومن جملتها أن الله يملكه مشارق الأرض ومغاربها»(٣).

ومما جاء فى تفسير الآيه بذلك روايات منها: ما روى مسنداً عن أبى الورد عن أبى جعفر الى قال: قوله عز وجل: «...أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»[الأنبياء : ١٠٥] قال : هم آل محمد(٤).

ومما ورد مسنداً عن أبى صادق قال : سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ»[الأنبياء : ١٠٠]؟ قال : هم نحن. قال : قلت : «إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ»[الأنبياء : ١٠٦]؟ قال عليه السلام : هم شيعتنا(٥). وبالإسناد إلى محمد بن عبدالله بن الحسن عن أبى جعفر عليه السلام قال : قوله عز وجل: «أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»[الأنبياء : ١٠٠] هم أصحاب المهدي فى آخر الزمان(٦).

ص : ٢٨٧

١- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٧٨.

٢- السلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ٩٥.

٣- المتقى الهندي، البرهان، ج ٢، ص ٨٦٣.

٤- البحرانى السيد هاشم، البرهان فى تفسير القرآن، ط ٢، م ٣، ص ٧٥.

٥- المصدر نفسه .

٦- المصدر نفسه .

وورد في تفسير علي بن إبراهيم عند ذكر الآية (١)، ورواه الطبرسي في مجمع البيان عن أبي جعفر عليه السلام قال: «هم أصحاب المهدي في آخر الزمان» (٢).

ولا إشكال بما ورد من أن هذه الوراثة دخول الجنة حين يكون التفسير تطبيقاً بأن تكون الوراثة في هذه وتلك ..

ومما يتصل بالتفسير الذي ذكر لهذه الآية، ويشهد له ما ورد في تفسير قوله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ وَلَيُخَفِّضَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» [النور: ٥٥].

فالاستخلاف، مع التمكين المطلق، يقتضي وراثته الأرض ككل والظهور على الأمم كلها بحيث لا يبقى نظر اتقاء لأيه جهة إلا الله . وفي دعاء الافتتاح وهو يدعو للإمام المهدي عليه السلام: «استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله، مكن له دينه الذي ارتضيته له، أبدله من بعد خوفه أمناً... اللهم أظهر به دينك وسنه نبيك حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافه أحد من الخلق».

وهذا ما ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام ، ففي حديث لأمر المؤمنين عليه السلام عليه ، وهو يتحدث عن مرحلة التأسيس في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وما بعده وغلبه الأعداء لأوصياء الرسول صلى الله عليه وآله قال عليه السلام :

«كل ذلك ليتم نظره التي أوجبها الله تبارك وتعالى لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحق القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحق الذي بينه الله في كتابه بقوله: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» [النور: ٥٥].

ص: ٢٨٨

١- البحراني ، البرهان في تفسير القرآن ، ط ٢، م ٣، ص ٧٥.

٢- الطبرسي، مجمع البيان، م ٤، ج ٧، ص ٦٦، شركة المعارف الإسلامية .

قال عليه السلام: وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح العذر له في ذلك لاشتغال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه أشد عداوه له^(١)، وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم يروها، ويظهر دين نبيه على يديه على الدين كله ولو كره المشركون»^(٢).

قال الطبرسي رحمه الله: والمروى عن أهل البيت عليهم السلام أنها (يعنى

الآية) في المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله .

قال: وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قرأ الآية وقال عليه السلام: هم - والله - شيعتنا أهل البيت عليهم السلام، يفعل الله ذلك بهم على بدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدنيا إلا - يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من عترتى يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا»^(٣).

قال الطبرسي: وروى مثل ذلك عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام وأبي عبدالله عليه السلام، فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي عليهم السلام وأهل بيته صلوات الرحمن عليهم. وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف، والتمكين في البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام، ويكون المراد بقوله: «كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» هو أن جعل الصالح للخلافه خليفه مثل آدم وداود وسليمان، ويدل على ذلك قوله: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» [البقره: ٣٠]، و«يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ» [ص: ٢٩]، وقوله: «فَقَسَدَ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» [النساء: ٥٤]، قال رحمه الله: «وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة، وإجماعهم حجة لقول النبي صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب

ص: ٢٨٩

١- من الأمثلة على ذلك عمه جعفر بن علي الذي عرف بالكذاب، والعالم المعروف ابن أبي العزاقر الملقب بالشلمغاني ... إلخ.

٢- البحراني (هاشم)، البرهان، م ٣، ص ١٥٠.

٣- الطبرسي، مجمع البيان، م ٤، ج ٧، ص ١٥٢، شركة المعارف الإسلامية - طهران .

الله وعترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض». وأيضاً فإن التمكين فى الأرض على الإطلاق لم يتفق ، فهو منتظر لأن الله عز اسمه لا يخلف وعده» (١).

عن رفاعه بن موسى قال : سمعت أبا عبدالله ال يقول: «وله أسلم

من فى السماوات والأرض طوعاً وكرها». قال : «إذا قام القائم لا تبقى أرض إلا نودى فيها بشهادته أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» .

وعن أبى بكر عن أبى الحسن عليه السلام قال فى روايه : «ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى فى المشارق والمغرب أحد إلا وحده» (٢).

ولاشك فى أن ظهور أهل الإيمان على الأرض كلها وسياده الرساله الإسلاميه بصوره مطلقه فيها أمر جديد؛ وهو يعنى عدم إقرار أهل الكتاب على دينهم بدفع الجزيه؛ وهو ما ورد فى الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام وقد تقدم بعض منها؛ لأن ارتفاع الشبهه بالعلم وإقامه الحججه يجعل بقاءهم على دينهم معانده للحق وإصراراً على الباطل.

ومن مظاهر الأمر الجديد :

عمله بعلمه من دون بينه

لقد وردت روايات عديده تفيد أنه عليه السلام يعمل بعلمه فلا يسأل أحداً بينه . (٣)

فبالإسناد عن سعدان بن مسلم عن بعض رجاله عن أبى عبدالله (الصادق) عليه السلام أنه قال : «بينما الرجل على رأس القائم عليه السلام يأمره وينهاه إذ قال : أديروه فيديرونه إلى قدامه فيأمر بضرب عنقه، فلا يبقى فى الخافقين شىء إلا خافه» (٤)

ص: ٢٩٠

١- الطبرسى، مجمع البيان ، م ٤، ج ٧، ص ٥٢.

٢- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٤٠.

٣- أورد المجلسى فى البحار، م ٥٢، ص ٣١٩-٣٢١، عده روايات فى ذلك .

٤- النعمانى ، الغيبه، ص ١٢٦ بسندين، المجلسى، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٥٥.

وروى عبدالله بن عجلان عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال: «إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم آل داود لا يحتاج إلى بينه يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم».

قال الله سبحانه وتعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ» [الحجر: ٧٥ و ٧٦] (١).

وبالإسناد إلى أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله (الصادق) عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه صالح

هو أم طالح وذكر الآية» (٢).

عن جابر عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام قال: «إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي حتى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنبا فيقتله حتى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار» (٣).

وذكروا من الأمر الجديد:

١- هدمه لبعض المساجد والمشاهد.

٢- وقتله لمن بلغ عشرين سنة ولم يتفقه (٤).

ويبدو أن هذه الأمور كانت موضع أشكال وتساؤل لدى بعضهم، بتصور أنها نسخ للشريعة الإسلامية.

قال الطبرسي رحمه الله: فإن قيل: إذا حصل الإجماع على أن لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنتم قد زعمتم أن القائم إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه، ويأمر بهدم المساجد

ص: ٢٩١

١- المفيد، الارشاد، ص ٣١٤.

٢- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٦٢٩.

٣- المجلسي، البحار، م ٥٢، ص ٣٩٠.

٤- الطبرسي، أعلام الوري، ج ٢، ص ٤٤٥، المجلسي، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٨١.

والمشاهد(١)، وأنه يحكم بحكم داود لا يسأل عن بينه ، وأشباه ذلك مما ورد في آثاركم، وهذا يكون نسخه للشريعة و إبطالا لأحكامها، فقد أثبت معنى النبوه وإن لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم عنها؟

قال رحمه الله : والجواب : إنا لم نعرف ما تضمنه السؤال من أنه لا يقبل الجزيه من أهل الكتاب وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ...

فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به ، فأما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز أن يختص بهدم ما بنى من ذلك على غير تقوى الله تعالى، وعلى خلاف ما أمر الله سبحانه به، وهذا مشروع قد فعله النبي .

وأما ما روى من أنه يحكم بحكم آل داود لا- يسأل عن بينه فهذا أيضا غير مقطوع به، وإن صح فتأويله أن يحكم بعلمه في ما يعلمه. وإذا علم الإمام والحاكم أمراً من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه، ولا يسأل عنه، وليس في هذا نسخ للشريعة، على أن هذا الذى ذكروه من ترك قبول الجزيه واستماع البيئه، إن صح، لم يكن نسخا للشريعة؛ لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ، ولم يكن مصطحبا؛ فأما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون ذلك ناسخا لصاحبه، وإن كان مخالفه في المعنى؛ ولهذا إذا اتفقنا على أن الله سبحانه لو قال : «الزموا السبت إلى وقت كذا، ثم لا تلزموه، لا يكون نسخها» لأن الدليل الراجع مصاحب للدليل الموجب ..

قال رحمه الله : وإذا صححت هذه الجملة، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أعلمنا بأن القائم من ولده يجب اتباعه وقبول أحكامه، فنحن إذا صرنا إلى ما يحكم

ص: ٢٩٢

١- لم يرد هدم المساجد والمشاهد بصيغه الإطلاق، وإنما ورد هدم مساجد أربعة في الكوفه ، وهدم كل مسجد على الطريق .
وورد أيضا أنه لا يبقى مسجد له شرف إلا هدمها وجعلها جماء . راجع : المفيد، الارشاد، ص ٤١٢، المجلسي، البحار، م ٥٢، ص ٣٣٢ و ٣٣٣.

به فينا، وإن خالف بعض الأحكام المتقدمة غير عاملين بالنسخ، لأن النسخ لا يدخل في ما يصطحب الدليل (١).

وأضاف الشيخ المجلسي (٢) بخصوص التساؤل والإشكال حول رفع الجزية، إلى ما أجاب به الشيخ الطبرسي، ما أوردته كتب الحديث لدى غير الإمامية من وضع الجزية على يد المسيح، كالذي ورد عن أبي هريره أن الرسول صلى الله عليه وآله قال: والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادياً يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، فيفرض المال حتى لا يقبله أحد» (٣).

قال رحمه الله: فظهر أن هذه الأمور المنقولة من سيره القائم عليه السلام لا تختص بنا، بل أوردتها المخالفون أيضاً ونسبوا إلى عيسى، لكن قد رووا: إن إمامكم منكم (٤) فما كان من جوابهم «يعنى على إشكال عدم قبول الجزية» فهو جوابناه (٥).

ومن مظاهر الأمر الجديد:

العدل، والغنى، والأمان بصوره شامله

وهذا ما لم يحدث في أى عصر، لا لأن المهدي عليه السلام أكثر عدلاً وكرماً من رسول الله صلى الله عليه وآله أو على عليه السلام مثلاً، فهو ليس إلا امتداداً لهما،

ص: ٢٩٣

١- الطبرسي، أعلام الوري، ج ٢، ص ٤٤٥، وفي ط. النجف، ص ٤٧٧.

٢- المجلسي، البحار، م ٥٢، ص ٣٨٢ و ٣٨٣.

٣- صحيح البخاري، ج ٢، ص ٢٥٦ (باب نزول عيسى بن مريم)، وصحيح مسلم، م ١، ص ١٣٥ و ١٣٦، ابن حجر، فتح الباري، ج ٦، ص ٤٩١، مشكاة المصابيح، ص ٤٩٧.

٤- سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٥٩، وروى أبو بكر البيهقي في البعث والنشور في المهدي عليه السلام كما في قلائد الدرر، ص ٢٤١.

٥- المجلسي، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٨٤. يعنى من روى هذه الأحاديث روى أنه إمام المسلمين آنذاك منهم، وهو المهدي عليه السلام، وعندئذ يكون نزول عيسى عليه السلام ووضع الجزية في عصر المهدي عليه السلام

بل لأن اختلاف العصر والمرحلة من حيث سعه السلطان، وظهور الإسلام، ومستوى الناس عقلاً وعلماً وديناً، ورقى الوسائل التي بيد الإمام للحكم والمراقبة، وتقدم وسائل الإنتاج، وأداء حقوق المال، والعدل في التوزيع، هذه وغيرها - مما يتصل بها - هي التي تتيح ذلك زمن الإمام المهدي عليه السلام دون غيره، وقد تقدم في ما أوردناه من الأحاديث ما هو شاهد لذلك، فهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وهو الذي يظهر الدين الإسلامي على الدين كله، وهو الذي يضع يده على رؤوس الناس فيكمل بها عقولهم ... إلخ.

وعن الإمام على عليه السلام قال: «فبيعت المهدي عليه السلام إلى أمرائه في سائر الأمصار بالعدل بين الناس» إلى أن يقول عليه السلام: «ويذهب الشر، ويبقى الخير، ويزرع الإنسان مداً وتخرج له سبعة أمداد»، «ويذهب الزنا وشرب الخمر»^(١)، وعن الإمام الصادق عليه السلام بعد أن ذكر مقابلة الناس للإمام المهدي عليه السلام قال: «أما - والله - ليدخلن عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر»^(٢).

وعن علي بن عقبة عن أبيه قال: «إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور، وأمنت السبل، وأخرجت الأرض بركاتهما، ورد كل حق إلى أهله»^(٣).

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عدلاً»^(٤).

وعن سعيد وجابر بن عبد الله قالاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده»^(٥).

ص: ٢٩٤

١- لطف الله الصافي، نخبه الأثر، ص ٤٧٤، السلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ٢٣٢.

٢- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٦٢.

٣- المجلسى، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٢٣٨.

٤- صحيح مسلم، م ٤، ص ٢٢٣٤، دار الحديث - القاهرة .

٥- المصدر نفسه .

وعن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «يخرج المهدي في

أمتي يبعثه الله غياثاً للناس، تنعم الأمم، وتعيش الماشيه، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحا»(١).

عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال : «تواصلوا وتباروا، فوالذي فلق الحبه وبرأ النسمه ليأتين عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره ولا لدرهمه موضعاً»؛ يعنى لا يجد عند ظهور المهدي موضعاً يصرفه فيه ؛ لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله تعالى وفضل وليه المهدي عليه السلام (٢).

وفى روايه عن المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام قال : «ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحدا يقبل منه ذلك»، وتغنى الناس بما رزقهم الله من فضله(٣).

ومن مظاهر الأمر الجديد أنه :

ليس بين الناس وبينه بريد

إذا كنا قد استفدنا من ذلك - حين قدمنا ما ورد من هذا الحديث سابقاً في العلامات الخاصه - إشاره إلى التقدم العلمى فى مرحله الإمام عليه السلام فإن سماعه ورؤيته من بعد وبصوره مباشره(٤) قد يعنى مرحله تقنيه متقدمه يصبح فيها الهاتف التلفازى قائماً على مستوى العالم.. ولكن ما نريد الإشاره إليه هنا انعدام الواسطه بين الناس والإمام عليه السلام كلما شاءوا أمراً من الأمور، وهو بهذا المستوى - وبخاصه فى مثل سلطان الإمام عليه السلام سعه وامتداداً -

ص: ٢٩٥

١- السلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ٢٢٨، قال : أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني فى صفه المهدي .

٢- السلمى، المصدر نفسه، ص ٢٤٥.

٣- المفيد، الارشاد، ص ٤١٠.

٤- الكليني، روضه الكافى، ص ٢٠١، المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٣٦، لطف الله الصافى، نخبه الأثر، ص ٤٨٣.

مما لم يقع نظيره، بل مما يصعب تصوره لولا خصوصيه الإمام عليه السلام وخصوصيه عصره، ولا شك في أن مثل هذه الصله المفتوحه بين الناس والإمام عليه السلام أمر جديد، وهى ضمانه عظيمه للاستقامه على الحق والعدل وخلق جديد بالنسبه لذوى السلطان يتصل بخلق رسول الله محمد صلى الله عليه وآله ، وخلق وصيه على صلى الله عليه وآله ، اللذين لم يتخذا حجبا، ولم يقطعا عنهما الناس، ولم يتميزا عنهم..

ومن مظاهر الأمر الجديد أن :

تؤتى الناس الحكمة فى زمنه

أشرنا إلى أن العصر الذى يخرج فيه الإمام عليه السلام عصر يبلغ فيه

الإنسان من العلم والتقنيه - كما تشير الروايات - الذروه. والعلم يصحبه رقى عقلى وخلقى، وبذلك يستطيع أهله أن يتفهموا معنى أن يكون الإمام حجه الله وخليفته ومحل عطائه ونظره بما يظهر على يديه من علم يجاوز قدر العصر وأهله، وبما يبرزه من إمكانات لا تقع ضمن المقدور - بوسيله ماديه ولا روحيه عامه - أى مما هى ضمن العطاء العام من القدرات الروحيه ، كالذى بأيدي الروحيين من أصحاب الخلوات والرياضات و أهل التسخير والسحره ...

ثم إن وسائل الإيصال السمعيه والبصريه القائمه فى عصر الإمام، كالتلفزه عبر الأقمار الصناعيه، تتيح للإمام عليه السلام ولأصحابه مخاطبه العالم والناس فى بيوتهم، وتعريفهم بما حبا الله حجه ووصى خاتم رسله عليهم السلام وتعليمهم رساله الإسلاميه، كما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد مر عن الصادق عليه السلام أن الدنيا تكون بمنزله راحه يده عليه السلام (١) وأن الناس فى المشرق والمغرب يرونه ويسمعونه، وكل قوم يسمعون الحديث بلغتهم، وأنه عليه السلام كما مر عن أبى جعفر الباقر عليه السلام : إذا قام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وأكمل بها أحلامهم (٢).

ص: ٢٩٦

١- الصدوق، كمال الدين وتمام النعمه، ص ٦٣٢.

٢- المصدر نفسه، والمجلسي، البحار، م ٥٢، ص ٣٣٦ - ٣٣٨.

ومن الواضح أن المقصود باليد القدره التي أتاها الله له علما، وهدى ، وقوه حجه، و ثم إمكانيه المراقبه والردع.

وقد مر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه لا عليه السلام يلهمه الله ، فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه(١).

وبين هذا وذاك، وبما يقوم به من دعوه وتعريف وتعليم نظرى وعملى يغير عقول الناس ونفوسهم وسلوكهم.

وقد روى عن حمran بن أعين عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : وتؤتون الحكمة فى زمانه حتى أن المرأه لتقضى فى بيتها بكتاب الله تعالى وسنه رسول الله صلى الله عليه وآله . (٢)

روى محمد بن عجلان عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : «إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الإسلام جديده وهداهم إلى أمر قد دثر، فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهديه لأنه يهدى إلى أمر مضلول عنه ، وسمى بالقائم قيامه بالحق»(٣).

وعن الحسين بن خالد عن الإمام عليه السلام بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال : «إذا خرج أشرفت الأرض بنور ربها ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحدا(٤).

إن وجه الفهم الصحيح للأمر الجديد أنه :

الإسلام كما هو فى النظرية والتطبيق

ذلك هو المعنى المفروض بما قدمناه من وجوه المناقشه للتفسير المحرف ، ومن الوجوه التى يمكن أن تكون مقصوده ، وهى جميعاً تتماسك مع

ص: ٢٩٧

١- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٣٩.

٢- النعمانى ، الغيبة، ص ١٢٦.

٣- المفيد، الإرشاد، ص ٤١١.

٤- النعمانى، المصدر نفسه، ص ١٢٥ و ١٢٦، المجلسى، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٢٢.

موقع المهدي عليه السلام بوصفه وصيا وامتدادا لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومع دعوته وعمله التطبيقي بدءاً من خطبته الأولى لدى الظهور حتى منتهى أمره: إن الإسلام كما هو في واقعه . إذا قيس ببعده الناس عنه في حياتهم نظرياً وعملياً بين الانحراف والفسق والردة وبين تعدد الاجتهادات - سيبدو - كما قدمنا - أمراً جديداً في نظر الناس، ولكن ذلك أمر وأن يكون ما يجيء به المهدي عليه السلام جديداً بالنسبة لأسس الإسلام، وبناءه كما جاء بها القرآن والسنة أمر آخر...

ومما يؤكد ذلك ما روى من :

خطبه المهدي (عليه السلام) عند أول ظهوره

فعن جابر عن أبي جعفر (الباقر) قال عليه السلام : «ثم يظهر المهدي عليه السلام بمكة عند العشاء ومعه رايه رسول الله صلى الله عليه وآله وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله، أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم وقد أكد الحجج، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعه رسوله صلى الله عليه وآله ، وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعوانا على الهدى ووزراء على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، وإني أدعوكم إلى الله والرسول والعمل بكتابه، وإماته الباطل، وإحياء السنه»(١).

وعن جابر عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام من حديث قال : «ويبعث السفيناني بعثه إلى المدينة، فينفر المهدي عليه السلام منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي عليه السلام قد خرج إلى مكة ، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنهموسى بن عمران، قال : وينزل أمير جيش السفيناني البيداء فينادى مناد من السماء : يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم»(٢).

ص: ٢٩٨

١- ابن طاووس، الملاحم والفتن، ط ٣، ص ٥١، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف .

٢- النعماني، الغيبة ، ص ١٥٠.

إلى أن يقول عليه السلام : «والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيره فينادى : يا أيها الناس، إنا نستنصر الله ومن أجابنا، فإننا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولى الناس بالله ومحمد صلى الله عليه وآله ، فمن حاجنى فى آدم فأنا أولى الناس بادم، ومن حاجنى فى نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجنى فى إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجنى فى محمد فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجنى فى النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين ...

أليس الله يقول فى محكم كتابه: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» [آل عمران: ٣٣ و ٣٤].

فأنا بقيه من آدم، وذخيره من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوه من محمد صلى الله عليه وآله .

ألا ومن حاجنى فى كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجنى فى سنه رسول الله صلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بسنه رسول الله صلى الله عليه وآله..

يأمر بالمعروف ويزيل البدع

وروى مسنده عن ابن بزيع عن زيد بن على بن على قال : إذا قام القائم من آل محمد يقول: أيها الناس، نحن الذين وعدكم الله تعالى فى كتابه : «الَّذِينَ إِِنْ مَكَتَاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» [الحج: ١٤١]. (١)

وروى بالإسناد إلى أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله عز وجل «الَّذِينَ إِِنْ مَكَتَاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» [الحج: ١].

ص: ٢٩٩

قال عليه السلام: «هذه لآل محمد: المهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله عز وجل به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمت السفهه الحق، حتى لا يرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (١).

وروى أبو بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال في حديث طويل: «ولا يترك بدعه إلا أزالها ولا سنه إلا أقامها» (٢).

عن أبي هاشم الجعفرى قال: كنت عند أبي محمد (الحسن) عليه السلام فقال: «إذا قام القائم أمر بهدم المنائر والمقاصير التى فى المساجد. قلت فى نفسى: لأى معنى هذا؟ فأقبل على فقال: معنى هذا أنها محدثه مبتدعه لم بينها نبى ولا حجه» (٣).

يدعو إلى كتاب الله وسنه رسوله

روى بالإسناد إلى عبدالله الحلبي عن أبي جعفر عليه السلام، بعد حديث طويل عن المهدي عليه السلام، قال عليه السلام: «ثم ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب الله، وسنه نبيه، والولاية لعلي بن أبي طالب، والبراءة من عدوه، ولا يسمى أحداً».

وبالإسناد إلى حذيفة بن اليمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله...، وذكر حديثاً فى ما ينال الأمة فى مستقبلها إلى أن قال: «يا حذيفة، لا يزال ذلك البلاء على أهل ذلك الزمان حتى إذا أيسوا وقنطوا، وأساءوا الظن ألا يفرج عنهم؛ إذ بعث الله رجلاً من أطائب عترتى، وأبرار ذريتى عدلاً مباركاً زكياً، لا يغادر مثقال ذره، يعز الله به الدين والقرآن والإسلام وأهله، ويذل به الشرك وأهله، يكون من الله على حذر لا يغتر بقربته، ولا يضع حجراً على

ص: ٣٠٠

١- لطف الله الصافى، نخبه الأثر، ص ٤٧٠ عن المحججه لابن طاووس.

٢- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٢٣٨، ومرت روايات مشابهه فى آخر الفقره السابقه من البحث الأول.

٣- المجلسى، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٢٣

حجر، ولا- يقرع أحده في ولا-يته بسوط إلا- في حد، يمحو الله به البدع كلها، ويميت به الفتن كلها، يفتح الله به باب كل حق، ويغلق باب كل باطل»^(١).

وروى مسنداً عن علي بن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : وأتاه

رجل فقال له : إنكم أهل بيت رحمه اختصكم الله تبارك وتعالى بها.

فقال له الـي : كذلك، والحمد لله، لا تدخل أحداً في ضلاله ولا نخرجه من هدى..

إن الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله رجلاً منا أهل البيت يعمل بكتاب الله ، لا يرى منكراً إلا أنكره^(٢).

وعن عائشه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال، في الحديث عن المهدي عليه السلام : «وهو رجل من عترتي، يقاتل على سنتي، كما قاتلت أنا على الوحي»^(٣).

وعن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يخرج رجل من

أهل بيتي يعمل بسنتي، وينزل الله له البركه من السماء، وتخرج له الأرض بركتها وتملا به عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٤).

وروى الطوسى بسنده عن العلا عن محمد قال : «سألت أبا جعفر (الباقر) عليه السلام عن القائم إذا قام بأى سيره يسير بالناس؟

فقال عليه السلام : بسيره ما سار به رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى يظهر الإسلام . قلت : وما كانت سيره رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال عليه السلام : أبطل ما كان فى الجاهليه ، واستقبل الناس بالعدل .. وكذلك القائم عليه السلام إذا قام يبطل ما كان فى الهدنه مما كان فى أيدي الناس، ويستقبل بهم العدل»^(٥).

ص : ٣٠١

١- ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ١٠٨.

٢- الكلينى، أصول الكافى، المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٧٨.

٣- السلمى الشافعى، قلائد الدرر، ص ٧١.

٤- المصدر نفسه، ص ٧٩.

٥- الطوسى، التهذيب، ج ٢، ص ٥١.

وعن أبي المقدم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [براءة: ٣٣]. قال: أن لا يبقى أحد إلا أقر بمحمد صلى الله عليه وآله (١)

وروى بالإسناد إلى ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير قال: سمعت أبا

جعفر (الباقر) عليه السلام، وذكر حديثا يذكر فيه مشابهة الحجة لبعض الأنبياء عليهم السلام وفيه قلت: وما شبه محمد صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام: إذا قام سار بسيره رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنه يبين آثار آل محمد صلى الله عليه وآله (الحديث) (٢).

يقيم الحدود المعطلة

روى بالإسناد إلى أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: دمان في الإسلام حلال من الله عز وجل لا يقضى فيهما أحد بحكم الله عز وجل حتى يبعث الله القائم من أهل البيت عليهم السلام، فيحكم فيهما بحكم الله عز وجل لا يريد فيه بينه: الزاني المحصن يرحمه، ومانع الزكاه يضرب رقبتة (٣).

أصحابه يعلمون القرآن

روى جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط لمن يعلم القرآن على ما أنزل الله تعالى» (٤)

وبالإسناد إلى حبه العرنى قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام «كأنى أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، وقد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل» (٥)

ص: ٣٠٢

-
- ١- العياشي، التفسير، ج ٢، ص ٨٧، المجلسي، البحار، م ٥٢، ص ٣٤٦.
 - ٢- المفيد، الإرشاد، ص ٤١٣، المجلسي، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٤٧.
 - ٣- المجلسي، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٢٥.
 - ٤- المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٣٩.
 - ٥- النعماني، الغيبة، ص ١٧١، المجلسي، المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٦٤.

وعن جعفر بن يحيى عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام قال : قال : كيف أنتم لو ضرب أصحاب القائم الفساطيط في مسجد كوفان، ثم يخرج إليهم المثل المستأنف

أمر جديد»(١).

ومن الواضح أن التعليم في هذه الروايات ليس للقراءه وإنما للتفسير ، وبيان معانى الآيات وتأويلها بقريته قوله « كما أنزل » ؛ لأن الاختلاف، ومظنه الخطأ والتحريف، ليس فى القرآن من حيث كلماته وآياته وسوره، فذلك مما يجمع علماء شيعه أهل البيت على نفيه، وإنما هو فى تفسيره وتأويله، ولا جدال فى أن المفسرين يطرحون وجهات نظر مختلفه فى بعض الآيات : مذهبيه وشخصيه قد يبعد بعضها عما هو الحق فيها، لذلك يقوم الإمام عليه السلام ببيان معانى الآيات القرآنيه كما أنزلت، ويبطل ما لا علاقة له بها.

وقد روى عن حمران بن أعين عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام أنه قال : «تؤتون الحكمة فى زمانه حتى أن المرأه لتقضى فى بيتها بكتاب الله تعالى وسنه رسول الله صلى الله عليه وآله»(٢). وفى دعاء السجاد فى «عرفه»، كما فى الصحيفه السجديه ، قال على : «وأقم به كتابك وحدودك وشرائعك، وسنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله، وأحى به ما أماته الظالمون من معالم دينك، واجل به صدأ الجور عن طريقتك، وأبن به الضراء عن سبيلك، وأزل به الناكثين عن صراطك، وأمحق به بغاه قصدك عوجاً، وألن جانبه لأولياك، وابسط يده على أعدائك، وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه»(٣).

وفى دعاء الافتتاح الذى رواه الشيخ أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري عن الحججه عليه السلام :

ص: ٣٠٣

١- المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٦٥

٢- النعمانى، الغيبه، ١٢٦

٣- الصحيفه السجديه .

«اللهم، وصل على ولى أمرى، القائم المؤمل والعدل المنتظر، واحفزه بملائكتك المقربين، وأيده بروح القدس، يا رب العالمين، اللهم اجعله الداعى إلى كتابك والقائم بدينك، استخلفه فى الأرض كما استخلفت الذين من قبله، مكن له دينه الذى ارتضيته له» .

إلى أن يقول: «اللهم إنا نرغب إليك فى دوله كريمه، تعز بها الإسلام وأهله وتذل به النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاه إلى طاعتك والقاده إلى سبيلك، وترزقنا فيها كرامه الدنيا والآخرة» .

وقال الشيخ الصدوق : حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب قال : حدثنا أبو على بن همام بهذا الدعاء ، وذكر أن الشيخ العمري ، قدس الله روحه، أملاه عليه وأمره أن يدعو به، وهو الدعاء فى غيبه القائم عليه السلام ؛ ومما جاء فيه :

«اللهم، وأحى بوليک القرآن، وأرنا نوره سرمداً لا- ظلّمه فيه، وأحى به القلوب الميتة، واشف به الصدور الوغره، واجمع به الأهواء المختلفه على الحق، وأقم به الحدود المعطله والأحكام المهمله حتى لا- يبقى حق إلا- ظهر ولاعدل إلا زهر، واجعلنا يا رب من أعوانه ومقويه سلطانه والمؤتمرين الأمره والمسلمين لأحكامه»(١).

ومن الواضح أن استشهادنا بالأدعيه الوارده عنهم هنا، بالنظر إلى أن الدعاء لا يكون إلا بما هو المرجو والمأمول أن يكون لدى ظهور الإمام عليه السلام ، أو بما هو مهمته وغايه عمله لو ظهر، وليس فى ذلك أمر - كما رأيت . عدا إقامه الكتاب والسنة وتنفيذ الأحكام والحدود التى شرعها الله ..

ص: ٣٠٤

لقد ذكرنا، في العلامات الخاصه ، روايات تقول إن الإمام عليه السلام يبني في الغرى مسجداً له ألف باب . وكان ذكرنا لها هناك لوجه أخرى من الدلالة تتصل بكونها علامه وإخباراً غيبياً هاماً لانعدام المؤشرات الموضوعيه إليه، أما إشارتنا إلى ذلك هنا فليبيان مدى اهتمام الإمام عليه السلام ، وهو سيد أهل المعرفه، بفريضه الصلاه التي يراها أدياء العرفان حجاباً .

ومما جاء في روايه عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : قال عليه السلام : «فإذا كانت الجمعه الثانيه قال الناس (في الكوفه): يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله، الصلاه خلفك تضاهي الصلاه خلف رسول الله صلى الله عليه و آله، والمسجد لا يسعنا، فيقول عليه السلام : أنا مرتاد لكم، فيخرج إلى الغرى فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس»(١).

وورد أيضاً أنه يبني أربعة مساجد أخرى في الكوفه ومسجداً ذا خمسمئه باب في الحيره يصلى فيها نوابه(٢).

الزاهد المجاهد

عن أبي بصير عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : «ما يستعجلون بخروج القائم؟ والله ما طعمه إلا الشعير والجشب، ولا لباسه إلا الغليظ، وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف»(٣).

ص: ٣٠٥

١- المفيد، الارشاد، ص ٤٠٩، الطوسى، الغيبه، ص ٢٨١، المجلسى، البحار، م ٥٢، ص ٣٣٠ و ٣٣١.

٢- المجلسى، المصدر نفسه، ٥٢، ص ٣٧٤.

٣- المصدر نفسه، م ٥٢، ص ٣٥٥.

وروى بسنده عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال ، وهو يتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام في بعض مراحل جهاده وحربه للكفر :

«كأنى أنظر إلى القائم عليه السلام وأصحابه ، في نجف الكوفه، كأن على رؤوسهم الطير، قد فنيت أزوادهم وخلقت ثيابهم، قد أثر السجود بجاہهم، ليوث بالنهار رهبان بالليل، كأن قلوبهم زبر الحديد، يعطى الرجل منهم قوه أربعين رجلا»(١).

يقبل الناس في زمنه على العباده

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «فبعث المهدي عليه السلام إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس» إلى أن يقول: «ويذهب الشر، ويبقى الخير ... ويذهب الزنا وشرب الخمر، ويقبل الناس على العبادات والشرع والديانه والصلاه في الجماعات، وتطول الأعمار، وتؤدى الأمانات ، وتضاعف البركات، وتهلك الأشرار، وتبقى الأخيار، ولا يبقى من يبغض أهل البيت عليهم السلام»(٢).

والشواهد - من دعوته، وسيرته، وأعماله، وأدعيته - على أنه امتداد للرسول صلى الله عليه وآله ، وللأوصياء من آبائه ، لا يكاد يختلف إلا بالخصائص المتصله بعصر الظهور وسعه السلطان، كثيره جدا، وفي ما قدمناه منها ومن الأدله الأخرى كفايه للرد على من يفسر الأمر الجديد بما هو خارج على الشريعة الإسلاميه بمصادرها من الكتاب والسنة - كما هما . من خلال وصي الرسول صلى الله عليه وآله وشاهد رساله الى . وسيأتى في الجزء الثاني بيان أسس

ص: ٣٠٦

١- المجلسي، البحار، م ٥٢، ص ٣٨٦.

٢- لطف الله الصافي، نخبه الأثر، ص ٤٧٤.

هؤلاء ومنطلقاتهم، على اختلاف عناوينهم، عامدين أو ضالين بشبهه أو مخدوعين، ثم إيضاح وجه الباطل والضلاله فيها، تحذيراً للمسلمين والبسطاء والأبرياء منهم خاصة ؛ لأنهم الضحية في الغالب.

ص: ٣٠٧

*الإمام المهدي (عليه السلام) وعقيدته الرجعه (١)

ترتبط عقيدته الرجعه . لدى الإماميه الاثني عشرية - بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام شخصاً، وزماناً، وأمراً .. من دون اختلاف بينهم في ذلك ، على أن الآراء المطروحة في معناها عندهم ثلاثة :

الرأى الأول : والقائلون به قله منهم: «قول قوم تأولوا ما ورد في الرجعه فأوا بأن معناها رجوع الدوله والأمر والنهي إلى أهل البيت عليهم السلام بظهور الإمام المنتظر عليه السلام دون رجوع أعيان الأشخاص، وإحياء الموتى» (٢).

وذكر الشيخ الطبرسي والحر العاملي رحمهما الله : «إن سبب قولهم بهذا الرأى أنهم ظنوا أنهم الرجعه تنافى التكليف (٣) بفهم أن موتهم ورؤيتهم العالم الآخر لا- تجعل أمامهم مدى أو فرصه في غير الطاعه... وأن التكليف يقتضى الاختيار، وهو منتف بالنسبه لهم كما ظنوا ورد عليهم بأن الأمر ليس كذلك ؛ لأنه - كما يقول الشيخ الطبرسي - : ليس فيها ما يلجئ إلى فعل

ص: ٣٠٨

١- أخرجنا البحث فيها لأن علاقتها بقضيه الإمام عليهم السلام ، من حيث الأساس، عرضيه على رأيا المشهور من كون الإمام عليه السلام حياً بحياه أرضيه ماديه ، ثم لأن الكتاب بحث مسأله الإمام المهدي عليه السلام من جوانب معينه مقدمه لبحث أدعاء المهديويه فركز على شخصه وموقعه ودوره. وحين فصل البحث في الجزء الأول أضيف إليه هذا البحث، ثم إن عدم فصله كموضوع لا يتيح لنا عرض الآراء الثلاثه بهذه الصوره ؛ إذ لا بد مثلا من أن نتحدث عن الرأى الثاني في الغيبه الكبرى والثالث تحت عنوان : ماذا سيفعل؟ أو كيف سينتصر؟ ونحن نرى أن بحثها مجتمعه في بحث واحد هو الأفضل لأكثر من جهه

٢- محمد رضا المظفر، عقائد الإماميه، ص ٨١، الطبرسي، مجمع البيان، م ٤، ج ٨، ص ٢٣٤ و ٢٣٥.

٣- الطبرسي، المصدر نفسه، الحر العاملي، إيقاظ الهجعه ، ص ٣٥.

الواجب والامتناع عن القبيح، والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهره والآيات القاهره كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما أشبه ذلك»(١).

ويعنى، رحمه الله ، أنّ هذه الآيات تعطى اليقين بصدق الرسل، وبالتالي صدق إنذارهم كما هي الرجعه، ومع ذلك فإن الاختيار والقدرة على مخالفة التكليف لم يسلبا من مشاهديهما بشهادة الواقع.

والحقيقه أن هناك فرقا كبيراً بينهما لو أن الراجع من الموت فقط تذكر ما رأى بعده بوضوح شأن المسافر والراجع من سفره فى عالم الدنيا؛ لأن الرؤيه الحسيه والتجربه تعطيان تحققاً وطمأنينه - لدى بعضهم - أكثر مما هو البرهان العقلى مباشراً أو غير مباشر، ربما بسبب التذكر لما شاهدته بيسر وحضور الواقع فيها من دون كلفه وبوضع خلافاً للآخر.

وفى قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام حين طلب إحياء الموتى:

«أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالِ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيُطَمِّنَنَّ قَلْبِي» [البقره : ٢٩٠] شاهد على ذلك، وإن أعطيت الآية تفسيراً آخر، لكن استبطان الإنسان لحالته بين الحس والبرهنه العقليه يعطى ما أشرنا إليه من الفرق حتى مع التساوى فى الإثبات، ثم لأن هناك من لا يفرق بين المعجزه والسحر. وكان خوف موسى، كما ورد فى تفسير قوله تعالى :

«فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى» [طه: ٦٧]، بسبب ذلك، وربما كان سيتحقق خوفه لولا سجود السحره أنفسهم. وفى قوله تعالى: «وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ» *«لَقَالُوا إِنَّمَا سُيُبُكَّرَتْ أَعْيُنُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ» [الحجر: ١٤ و ١٥] شاهد آخر على ذلك، وإن الواقع التاريخى والحاضر يقدمان شواهد كثيره على عدم تفرقه العامه من الناس بين المعجزه والسحر.

لكن الراجع من الموت لا- يذكر من تجربته فى الحياه الأخرى إلا كما يذكر الحالم فى النوم من حلمه، أو لا يتذكر شيئاً على الإطلاق، فهو لا

ص: ٣٠٩

يشعر بالزمن ولا- بتفاصيل ما مر به من أحداث، ولا- يصحب حالته السابقة فيها، وفي قوله تعالى: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ» [الروم: ٥٥]، وقوله تعالى: «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ» [الأنعام: ٢٨]. شاهد كاف لما ذكرناه ...

وسواء كان الأمر كذلك أم لم يكن، فإن ما رآه الطبرسى والحر العاملى، رحمهما الله، من عدم علاقه الاختيار الذى يصحح التكليف باليقين أمر حق، وإلا كان الرسل وأوصياؤهم عليهم السلام مجبورين، ولا أحد يقول بذلك.

إن اليقين والعلم يعطيان العصمه التى تعنى اختيار الطاعة من دون أن تعنى الجبر أو انتفاء القدره على المقابل حتى ولو لم يفعله بحكم هذا العلم، شأن الطبيب الذى يعلم الآثار الضاره لبعض المواد والأفعال مثلا، فيتجنبها بحكم هذا العلم مع قدرته على الفعل.

وقد نوقش أهل هذا الرأى؛ أعنى التأويل لمعنى الرجعه، بعد إبطال حجتهم - كما مر - بمناقشات منها:

أولا: بأن أكثر ما ورد فيها نصوص فى معناها كما سيأتى بعضها فى ما يساق

من الكتاب أو السنه وليس من الظواهر، ولذلك فلا سبيل إلى تأويلها بوجه.

ثانيا: إجماع الإماميه الاثنى عشرية على معناها من دون تأويل، والعلم بامتداد هذا الإجماع إلى عصر المعصوم عليهم السلام ودخوله فيه مما يوجب حجيته، وسيأتى الحديث عن ذلك.

الرأى الثانى: إن الإمام المهدى المنتظر عليه السلام هو من يرجع - بعد أن توفاه الله ورفعته إليه - شأن المسيح عليه السلام؛ ليملك فى الأرض بعد نزوله مره أخرى المده التى يشاء الله للقيام بالمهمه المنوطه به.

ذكر الشيخ الطوسى، رحمه الله، أن الإمام عليه السلام، كما ورد فى بعض

الأخبار: «يموت ثم يعيش أو يقتل ثم يعيش» (١).

ص: ٣١٠

وذكر من هذه الأخبار ما رواه الفضل بن شاذان عن موسى بن سعدان عن عبدالله بن قاسم الحضرمي عن أبي سعيد الخراساني قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لأي شيء سمي القائم؟ قال عليه السلام: لأنه يقوم بعدما يموت، إنه يقوم بأمر عظيم، يقوم بأمر الله.

ومنها ما روى عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري عن أبيه عن يعقوب بن يزيد عن علي بن الحكم عن حماد بن عثمان عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: مثل أمرنا في كتاب الله مثل صاحب الحمار، أماته الله مئة عام ثم بعته.

ومنها ما روى أيضا عنه عن أبيه عن جعفر بن محمد الكوفي عن إسحاق بن محمد عن القاسم بن الربيع عن علي بن خطاب مؤذن مسجد الأحمر قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام: هل في كتاب الله مثل القائم عليه السلام؟ فقال عليه السلام: نعم آية صاحب الحمار أماته الله مئة عام ثم بعته (١).

وهناك روايات أخرى.

وقد أضاف بعضهم الأخبار التي تضرب للإمام المهدي عليه السلام مثلا بعيسى عليه السلام الذي «قالوا عنه مات ولم يمت»، كما ورد في حديث عن الإمام الباقر عليه السلام (٢) أو «وقدر غيبته تقدير غيبه عيسى»، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام (٣).

مع أن القرآن قد نص على وفاته، قال تعالى: «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ فِي يَمِينِكَ وَارْتَمِكْ بِأُضْغُاطِ الصَّخَرِ الْمَذْمُومَةِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنْ اللَّيْلِ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ كَبِيرًا وَكَلِيمًا» [آل عمران: ٥٥].

وقال تعالى: «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَلَمْ أَخْلُقْكَ مِنْ نَارٍ لَافٍ وَأَنْتَ تَقُولُ الْكَلِمَ الْغَوِيَّةَ» [آل عمران: ٥٥].

ص: ٣١١

١- الطوسي، الغيبة، ص ٢٦٠.

٢- المصدر نفسه، ص ٢٦١.

٣- الصدوق، إكمال الدين وإتمام النعمة، ص ٣٤٠ وما بعدها، وراجع الحديث (٦) مما أوردناه عن الصادق عليه السلام في البحث الثاني من الفصل الأول، ص ٦٢.

لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ... (الآية إلى قوله:)... وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ « [المائدة: ١١٩ و ١١٧].

بل إن القرآن نفسه قال، في آية ثالثة، ما يشير إلى أن عيسى لم يموت، قال تعالى: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ» وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته؟ [النساء: ١٠٩]، وهذا ما لم يتم قطعا في وفاته الأولى فقد كان مطارده مضطهده حتى حاولوا صلبه لولا أنه شبه لهم.

ولذلك لا بد، للجمع بين الآيتين السابقتين وبين هذه الآية، من أن يكون المقصود فيها موته الثاني لدى نزوله إلى الأرض مره أخرى مع الإمام المهدي عليه السلام وصلاته خلفه، كما سبق الحديث عنه في البحثين: الأول والثاني من الفصل الأول، وهو ما لا خلاف فيه لدى المسلمين، فقد روته جميع الصحاح.

فيكون الحديثان السابقان: الحديث الذي قال إنهم قالوا: «مات ولم يموت» والآخر الذي عبر عن موته بالغيبه .

وتكون الآية التي أغفلت وفاته الأولى التي لم يؤمن له فيها أهل الكتاب متجاوزة الوفاء الأولى إلى الثانية التي ستكون بعد النزول... وقد نظر فيها إلى أن حقيقه الموت ليست إعداما ولا انقطاعاً، وإنما هي انتقال إلى مستوى سماوى تنتفى فيه الحاجه إلى الجسد، فالحياء قائمه بعده، ولذلك قال تعالى: «وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ» [العنكبوت: ٦٤].

وبهذا الاعتبار فكأنه مع كونه لم يكن. قال الإمام على عليه السلام إن الرسول صلى الله عليه وآله قال: «يموت الميت منا وليس بميت ويبلى البالى وليس ببالي» (١)

ص: ٣١٢

١- الرضى، نهج البلاغه، ص ١٢٠، فهرسه الدكتور صبحى الصالح، طا، وأيضا: ج ١ من شرح محمد عبده، ص ١٥٤، مكتبه النهضه.

وبناء عليه ، فإن شأن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام - بحكم التنظير والتمثيل بعيسى عليه السلام - لا بد من أن يكون كشأنه في ذلك.

ومثل ذلك الأحاديث التي تضرب مثلاً لطول عمره بالخضر عليه السلام ، فإن الأحاديث والقصص الواردة في حياته مع عدم رؤيته وتمثله وغيابه تشهد جميعاً أنها حياه سماويه روحيه ... وما أكثر ما يروى أهل الكشف والصوفيه لقاءه بهم وتعليمه إياهم .

أما لماذا خصوا الإمام المهدي وعيسى والخضر عليهم السلام بالحديث عنهم كأحياء من دون غيرهم من الأنبياء والرسل والأئمه الآخرين مع أنهم أحياء سماوياً وروحياً كما هم ، فالجواب أن ذلك بحكم أن لهم أدواراً أرضيه ، أو تعلقاً وارتباطاً بمهمات رساليه استمراراً بالفعل كما هو بالنسبه للإمام المهدي والخضر عليه السلام ، أو في المستقبل كما هو بالنسبه لعيسى عليه السلام لدى نزوله ، ولهذه الخصوصيه أكدوا على حياتهم من دون الآخرين ليفهم الناس الذين يتصورون الموت انقطاعاً بقاء صلتهم بالأرض . وإلا فإن الرسل والأوصياء وأولياء الله من أتباعهم شهداء أو كالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، وفي الزياره : «أشهد أنك تسمع الكلام وترد الجواب» .

ويبدو أن هذه المشكله لا- تأتي من قضيه الموت والحياه بما هما في ذاتهما ، وإنما من مفهومهما لدى العامه من الناس ، طبقاً للواقع المادى النسبى ، لذلك فالقول إنه مات وإنه في الوقت نفسه حى صحيح بالمفهوم الحقيقى لهما ، كما تدل النصوص الوارده في ذلك في الكتاب والسنة ، وكما يدل الواقع الذى يعرفه الروحون قدماء ومحدثين .

بقى أن الله تعالى ذكر أن بين الأموات أو المنتقلين إلى الدار الآخرة ،

وبين أهل الدنيا بحكم الرتبه اللاماديه للحياه السماويه برزخ يمنع على المستوى العام إمكان الصله بينهم ، قال سبحانه : «وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» [المؤمنون: ١٠٠]

لكن الثابت أيضا أين ما هو ممنوع على المستوى العام ليس ممنوعاً على المستوى الخاص. والصله حاصله تاريخياً وفي الواقع . كما يذكر العرفانيون والباراسايكولوجيون - إما بتمثل أهل الحياه السماويه «بَشَرًا سَوِيًّا» [مريم: ١٧] منظوراً (١) أو بعروج أهل الأرض إلى آفاقهم (٢). وفي القرآن الكريم وفي السنه الشريفه ما يدل على وقوع هذه الصله بصورتها. ولذلك لا مجال، مع انفتاح هذه الصله، للإشكال بما أثبتته العقل والنقل من عدم خلو الأرض من حجه ، الأمر الذي يقتضى بقاء الصله بالإمام المهدي عليه السلام ؛ لأن بقاء الصله لا يقتضى قطعاً بقاء بالجسد المادى، فإن الصله والتسديد والرعايه والتعليم لا تفرض ذلك كما هو الأمر بالنسبه لجبرائيل مثلاً عليه السلام مع الرسل ...

ولذلك فهذا الرأى - لدى من يتبناه - لا- ينافى ما ورد من كون الإمام عليه السلام حيا، ولا ينافى اضطلاعاه بشؤون الإمامه بالحدود التى تكون فى الغيبه ، ولا ينافى ظهوره المنتظر كما هو الأمر فى المسيح عليه السلام .

وقد ذكروا أيضا أن الدنيا، كما ورد فى الحديث، سجن المؤمن وجنه الكافر، وبقاء الإمام لى فيها منتظراً مهمه أرضيه قرونًا لا يعلم أحد عددها قد لا يناسب منزلته مع إمكان عودته متى شاء، إذا كان الله أراد له ذلك.

قد يكون موتهم إرادياً

قالوا: وقد يكون انتقال الإمام والخضر وعيسى عليهم السلام إلى المستوى السماوى أو موتهم إرادياً لا طبيعياً استثناء من القانون العام، وأن الخالغ لجسده أو الميت بإرادته يملك أن يرجع متى شاء، والخروج من الجسد أو العروج إلى الرتب السماويه خصوصيه يملكها الرسل والأنبياء وأوصياؤهم عليهم السلام بالدرجه الأولى مع اجتناب وعصمه ... وفى حديث

ص: ٣١٤

١- لا فرق فى مستوى الروح بين الإنسان والملك من حيث كونهما فى رتبه لا ترى إلا بالتمثل .

٢- كما فى السفر الروحى أو تجارب «الخروج من الجسد» .

الرسول عليهم السلام وحديث سيدهم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وما ورد عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام شواهد على ذلك.

ويملك الحكماء الكبار - مع اختلاف في الدرجة تتحدد بمبدأ الذات ومعادها أصلاً... - هذه الخصوصية كذلك.

وقد نقل العلامة الشيخ مرتضى، رحمه الله، أن الفيلسوف الإشرافي السهرودي قال: «نحن لا نعتبر الحكيم حكيماً حتى يستطيع بإرادته أن يخلع بدنه فيصبح ترك الجسم بالنسبة إليه أمراً عادياً، وسهلاً بل يصبح ملكه له...»

قال: «وينقل نظير هذا عن الحكيم المحقق المير الداماد»^(١).

ويتحدث عدد كبير من الفلاسفة والعرفانيين والمتصوفه^(٢) والبراسايكولوجيين المعاصرين عن تجارب كثيرة توجب، لتواترها وخضوع بعضها للتحقيق، القطع بصحتها إجمالاً^(٣).

ونقل الطبرسي عن بعضهم أ عيسى لم يمت وأنه رفع إلى السماء من غير وفاه، وتعرضوا لتأويل الآيات الواردة في موته بالحمل على وفاه النوم ..^(٤).

قالوا: وإن كون حياه الإمام عليه السلام كحياه الخضر أو كحياه عيسى سماويه من غير أن يستوجب ذلك انقطاع دوره الحاضر بوصفه إمام الزمان أو المستقبل لما أنيط به من دور عظيم في الظهور يمكن أن ينهى أو يقرب وجهات النظر في بعض ما يتصل بشأنه عليه السلام .

ص: ٣١٥

١- العدل الإلهي، ص ٢٣٨.

٢- اقرأ ما ورد عن المسيحيين: تجربه الفيلسوف يعقوب بوهمه، المولود ١٥٧٥م، ص ١٩٧، من كتاب «سقوط الحضاره» لكونن ولسن والعالم والفيلسوف عمانوئيل سويدنبرغ، ص ٢٥٦ من الكتاب نفسه، وقرأ من تجارب الهنود البوكيين ما رواه بهر مسنسا عن اليوكي باباجي ولاهيري ماهاسيا، ص ٣٣٠-٣٧٤، وقرأ من المسلمين محيي الدين بن عربي في رساله الإسراء، وغيرهم كثير .

٣- اقرأ ما أورده الدكتور رؤوف عبيد في المجلد الأول من مفصل روح لا جسد، ط٤، في الفصل الثاني عشر تحت عنوان: الخروج الواعي من الجسد، ص ٨٩٠ - ٩٨٦، وراجع الفصل الخاص بعدم حجيه الكشف والخوارق في الجزء الثاني من هذا الكتاب

٤- نقلاً عن الحر العاملي، إيقاظ الهجعه، ص ٨٥.

أولاً: لأن أغلب المسلمين يؤمنون بحياء الخضر ونزول عيسى عليه السلام كما ذكرنا، فيكون شأن الإمام عليه السلام في ذلك كشأنهما، ويكون إنكار بقاءه

وظهوره بهذه الصورة تفرقه دونما أساس .

ثانياً: يفسر لنا هذا الرأي اقتران نزول المسيح بظهور الإمام المهدي عليه السلام ربما للصوره المشتركة في المجيء عن العالم نفسه وبالكيفية نفسها ولرساله واحده .

ثالثاً: يفسر لنا أيضاً ما ورد من تسميه الإمام عليه السلام في الأخبار بـ«النذر الأكبر»، أو بـ«القيامة الصغرى» أو «الساعة» ... وأن من الأمور الكائنه في ظهوره لبوئ الفلك أو بطف دوران الكواكب حول نفسها في مجموعتنا مما ينشأ عنه طول الأيام والشهور والسنين حتى أن السنه لتساوى سبع سنين أو عشر سنين، ويشير بطف دوران الكواكب حول نفسها وحول محورها إلى ضعف مقاومتها لجاذبيه المركز، وبالتالي قرب ارتطامها ببعضها، وقد سجل علم الفلك فناء بعض المجرات ووقوع قيامتها، وسجل فناء بعض المجاميع الشمسيه في مجرتنا.

فهو النذر الأكبر من حيث ما يؤديه من رساله بصوره رجوعه وبتعليمه

معا بعد طول الأمد وقسوه القلوب وقرب القيامه الكبرى وابتداء البعث جزئياً .

رابعاً: يدعم ما أشرنا إليه ما ذكره الشيخ المفيد، رحمه الله ، من «أن أكثر الروايات يشير إلى أنه لن يمضى صاحب الأمر لى إلا قبل القيامه بأربعين يوماً يكون فيها (يعنى ولايته الى) الفرج، وعلامات خروج الأموات، وقيام الساعه للحساب والجزاء.

خامساً: ربما . وإن كان قد قدمنا لذلك تفسيراً آخر يتصل بأسباب التقدير(1) _ أن ذلك هو السبب وراء عدم التوقيت، وقول من سئل منهم عليه السلام عن ذلك : أنه عليه السلام كالساعه لا يجليها لوقيتها إلا هو.

ص: ٣١٦

١- راجع ما كتبناه تحت عنوان : ولكن متى؟

سادسا: إن ذلك أيضا يكشف لنا الفرق بين غيبته الصغرى التى كان يمكن للخلص من شيعة خالها الصل به ، والتشرف بخدمته، حتى وصل عدد من أحصوهم ممن رآه عليه السلام فى أثناءها؛ وهى أربعة وسبعون عاما، إلى ثلاثئه وأربعة أشخاص، كما قدمنا، وبين الغيبه الكبرى التى قررنا، باعتبار من جاء إلى شيعة فيها مدعياً المشاهده ، كذا با مفترياً.

سابعا: وبذلك أيضا نستطيع أن نفهم سر إمكان إجابته لمن استشفع أو استنجد به من المؤمنين أينما كانوا فى البر والبحر ووراء الأسوار، كما ورد فى القصص التى قال الشيخ النورى، رحمه الله ، فى جنه المأوى أنها متواتره توجب القطع، وكيف أنه كما بينا فى بحث «الغيبه الكبرى» تحت عنوان : «هل يعنى ذلك إمكان المشاهده؟»، أنه يظهر فجأه، ويغيب فجأه، بل يتحول بعد التمثل إلى نور لا- يرى ثم يختفى (1)، وقد يرى من قبل بعضهم فقط بالجلاء البصرى أو السمعى أو القلبى، وفى ما نقلناه عن ابن طاووس ما يشير إلى شىء من ذلك مما لا يمكن تصويره لو كان فى جسده المادى.

ثامنا : يفسر لنا ذلك لماذا جعل الإمام عليه السلام له قنوات خاصه محدوده للصله تتمثل بخاصه أوليائه الذين هم أخص من خاصه شيعة، بحكم توفر الشروط الخاصه فيهم من دون غيرهم، كما سبق فى البحث المشار إليه آنفا .

تاسعا: يعطى هذا الرأى دليلا مضافاً للرجعه يتصل بدليل ظهور الإمام ونزول عيسى عليه السلام ، ويجعلها مفهومه أكثر مما لو كانت لمجرد عقوبه ومثوبه بعضهم، مما يمكن تحقيقه بالبعث الشامل.

وعلى كل حال، فإن جميع ما ذكرناه هنا لا يعنى القطع بهذا الرأى، بل ولا حتى ترجيحه على الرأى الذى يقول : إنه حى بالحياه الأرضيه وبجسده المادى كما هم بقيه الناس، فوقع هذا تحت القدره الإلهيه كذاك من غير فرق، وأهل الإيمان بالله لا يرون أن أحد الأمرين أقرب من الآخر لديهم من

ص: ٣١٧

١- اقرا حكاية الشيخ محمد سريره، فى «جنه المارى»، القصة الخامسة عشره .

هذه الجبهه ... والحكم الحق فى ذلك إلى الأدله النقليه عن أهل البيت عليهم السلام ، فإذا قضت بأحدهما فهو الحق، وإنما أطلنا الوقوف عنده لورود الأخبار فيه عنهم عليهم السلام ، ولأنه كان موضع مناقشه بينى وبين بعض الإخوان، فأردت أن أجلوه بما يرفع الشبهه فيه فى قضيه حياه الإمام عليه السلام واستمرار إمامته وظهوره، وأنه لا ينافى شيئاً من ذلك ، وإلا فهو ؛ أعنى وفاته بالصوره الأولى، أى الطبيعه، مما رفضه العلماء وعامه الشيعة فى الرأى المشهور عندهم. أما الصوره الثانيه ؛ أعنى ما يسمى: الموت الإرادى، فهو لا يختلف عن الرأى المشهور بشىء، ولذلك بنينا الكتاب عرضاً واستدلالاتاً فى الفصول السابقه على الرأى الآخر الذى هو المشهور المتسالم عليه لدى علماء الإماميه ، رحمهم الله ، الذين ناقشوا ما ورد من الروايات فى وفاه الإمام عليه السلام وأولوها.

قال الشيخ الطوسى ، رحمه الله ، بعد أن ساق بعض الأخبار التى ذكرناها أساساً لهذا الرأى : «فالوجه فى هذه الأخبار وما شاكلها أن نقول بموت ذكره، وباعتقاد أكثر الناس أنه بليت عظامه ، ثم يظهره الله كما أظهر صاحب الحمار بعد موته الحقيقى، وهذا وجه قريب فى تأويل الأخبار على أنه لا- يرجع بأخبار آحاد لا- توجب علماً عما دلت العقول عليه وساق الاعتبار الصحيح إليه وعضدته الأخبار المتواتره التى قدمناها، بل الواجب التوقف فى هذه والتمسك بما هو معلوم»(١).

قال : «وإنما تأولنا بعد تسليم صحتها (أى الأخبار الوارده فى ذلك) على ما يفعل فى نظائرها».

قال : «ويعارض هذه الأخبار ما ينافيها»(٢).

ورغم أننا لا نشارك الشيخ، رحمه الله ، رأيه فى كون هذا التأويل قريباً، بل لا مجال لقبوله فى بعضها، وأن الدليل العقلى الذى عضدته الأخبار

ص: ٣١٨

١- الطوسى، الغيبه ، ص ٢٦١.

٢- المصدر نفسه .

المتواتره ، والذى يعنى به عدم خلو الأرض من حجه ، لا يصلح للمعارضه ، بعد إثبات إمكانية الصله المفتوحه بينه وبين أهل الأرض رغم حياته السماويه .

ولا يصلح للمعارضه أيضا التعبير بالغيبه الذى ذكره بعض الأعلام الصحه إطلاقها على المتوفى، وقد وردت عنهم عليهم السلام فى شأن عيسى عليه السلام كما تقدم ، ولكن الذى يصلح للمعارضه ما أشار إليه ، رحمه الله ، فى آخر كلامه فى ذلك، وهو وجود الأخبار المنافيه ، كتلك التى تبدو صريحه فى كون حياته عليه السلام حياه أرضيه وبجسمه المادى، ومنها التى تضرب له فى طول عمره مثلا بنوح عليه السلام ، وتلك التى تقول إنه يحضر مجالسهم ويمشى فى أسواقهم، وإنه لا يبقى أحد حين يخرج إلا- قال : قد رأيت، وغير ذلك مما ذكرنا بعضه فى البحث الثانى من الفصل الأول، ولأن الموت بصورته الأولى؛ أى الموت الطبيعى، ينافى بقاء التكليف - كما قال بعض الأعلام - والاضطلاع بالإمامه التى هى مهمه مستمره للإمام عليه السلام تكليف لا مجال لبقائه معه.

الرأى الثالث فى الرجعه : ما ذكره أستاذنا المظفر، رحمه الله ، وهو «أنّ الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها، فيعز فريقا، ويذل فريقا، ويديل المحقين من المبطلين، والمظلومين من الظالمين، وذلك عند قيام المهدي من آل محمد عليه السلام وعليهم أفضل الصلاه والسلام، ولا يرجع إلا من علت درجته فى الإيمان، أو من بلغ الغايه من الفساد، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من الثواب والعقاب»(١).

قال رحمه الله : «والقول فى الرجعه يعد، عند أهل السنه، من المستنكرات التى يستقبح الاعتقاد بها، وكان المؤلفون منهم فى رجال الحديث يعدون الاعتقاد بالرجعه من الطعون فى الراوى والشناعات عليه التى تستوجب رفض روايته وطرحها. ويبدو أنهم يعدونها بمنزله الكفر والشرك،

ص: ٣١٩

بل أشنع، فكان هذا الاعتقاد من أكبر ما تنبذ به الشيعة الإماميه ، ويشنع به عليهم».

قال : «ولا شك أن هذا من التهويلات التي تتخذها الطوائف الإسلاميه

فى ما غير ذريعه لظعن بعضها فى بعض، والدعايه ضده»(١).

ومن المؤسف أن ما أشار إليه الشيخ ما زال مستمراً رغم أنما فى يسير سبل التحقيق والمعرفه وأعطى - كما يفترض - من سعه الأفق لدى أهله ما يجعلهم أقرب إلى العدل والموضوعيه، ولا نريد أن نعد أسماء، فضع يدك على من شئت ممن كتب من غير الإماميه عنهم فى التاريخ والعقائد والفرق.

لقد خلط بعضهم بين الرجعه وبين التناسخ، ولا صلح بين الاثنين، فالتناسخ «هو انتقال النفس من بدن إلى آخر منفصل عن الأول»

أما الرجعه فتعنى معاداً جسمانياً خاصاً ومحدوداً يسبق المعاد الجسمانى الشامل لكل الأموات، ومن يعود فيها يعود بشخصه وبكل خصوصياته وأوصافه البدنيه والنفسيه (٢).

وأرجع بعضهم قول الشيعة الإماميه فيها إلى التأثر باليهود؛ كأن وحده

بعض الأفكار والمفاهيم بين الأديان السماويه - ومصدرها واحد إلا ما حرف منها - أمر يعز على الفهم ، وكأنه لا يفسر إلا بتأثر هذه بتلك، وهو جهل وسوء فهم لا يغتفر، فنحن نقول، مثلاً، إن موسى وعيسى رسولان من الله، ونؤمن بما جاء به من عند الله .. لأن ذلك هو الحق كما جاء به كتابنا ونبينا من دون تأثر بأحد، وتلك كهذه من غير فرق.

والإشكال لدى من لا يؤمن بالرجعه ، كما يفرض حسن الظن - لا يرد من جهه كونها مستحيله، أو غير مقدوره لله تعالى، وإلا كان المشكل كافراً بالله تعالى، ومكذباً بكتابه، فقد تحدث الكتاب عن وقوعها جزئياً فى

ص: ٣٢٠

١- المظفر، عقائد الإماميه، ص ٨١.

٢- المصدر نفسه، ص ٨٢

الماضى، وتحدث عن وقوعها فى المستقبل، ثم إن القول بعدم إمكانها يعنى الكفر بالمعاد، وهو أصل من أصول الدين لدى المسلمين من دون خلاف.

وإذا، فالإشكال إنما يرد فقط من تصور عدم وجود دليل قاطع على وقوعها قبل المعاد أو الحشر، ولذلك فسنذكر، فى ما يأتى، من الأدله على ذلك فى الكتاب والسنة ما لا يوجد بعضه فى كثير من المسائل التى يراها أكثر المسلمين جزءاً . لا يشكون فيه من الدين ، وبما نرى أنه كاف لرد القائل فيها دونما علم، وأن أغلب هؤلاء بل كلهم - مهما كبروا ألقاباً وشهره - ناقلون لا محققون، كما سيثبت لك بالمقارنه بين ما قالوه فى الرجعه وبين ما يسوقه الإماميه من الأدله عليها فى الكتاب والسنة الوارده عن أهل البيت عليهم السلام.

أدله الرجعه لدى الإماميه

وقد صنفوا الأدله المقدمه عليها إلى قسمين :

القسم الأول: ما يدل على وقوع الرجعه بعد الموت جزئياً فى الماضى، الأمر الذى ينافى ادعاء وقوعها قبل القيامه أو استبعاده .

القسم الثانى : ما يدل على أنها ستقع فى المستقبل وقبل القيامه الكبرى

أو الحشر .

القسم الأول:

وذكروا من الأدله الوارده عليه فى الكتاب عدده آيات منها :

١- قوله تعالى : «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» [البقره : ٢٩٣].

فقد روى المفسرون، ومنهم ابن جرير الطبرى فى تفسيره، عدده روايات عن ابن عباس ووهب بن منبه ومجاهد والسوى وأشعث بن أسلم البصرى وعن عطاء، أنها فى شأن قوم من بنى إسرائيل هربوا من طاعون وقع فى

ص : ٣٢١

قريتهم فأماتهم الله ، ومَر بهم نبي اسمه حزقيل فوقف متفكراً في أمرهم، وكانت قد بليت أجسادهم، فأوحى الله إليه : أتريد أن أريك فيهم كيف أحياهم؟ فأحياهم له، وروى السيوطي مثل ذلك (١).

٢- ومنها قوله تعالى: «وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » [البقره: ٥٥ و ٥٦]

فقد روى المفسرون، ومنهم ابن جرير ، أنهم ماتوا جميعاً بعد قولهم ذلك، وأن موسى لم يزل يناشد ربه عز وجل ويطلب إليه حتى رد إليهم أرواحهم (٢).

٣- ومنها قوله تعالى: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » [البقره: ٢٥٩].

وقد ذكر المفسرون، ومنهم ابن جرير الطبري، عددا من الروايات تفيد أنه عزير أو أرميا مر على بيت المقدس بعد أن خربها نبوخذ نصر، فأراه الله قدرته على ذلك بضربه المثل له في نفسه بالصورة التي قصتها الآية (٣).

وهناك آيات أخرى تثبت وقوع الرجعة بعد الموت إذا شاء الله ذلك في الإنسان والحيوان، منها ما أشارت إليه الآيتان (٢٦٠) و (٧٣) من سوره

ص: ٣٢٢

١- تفسير الطبري، م ٢، ص ٥٨٦ - ٥٨٨، دار الفكر، ط. سنة ١٩٨٤/١٤٠٥ م. وراجع السيوطي في تفسير الدر المنثور، م ١، ص ٧٤١ - ٧٤٤، دار الفكر، سنة ١٩٨٣/١٤٠٣ م.

٢- تفسير الطبري، م ١، ص ٢٩٠ - ٢٩٣، دار الفكر، والسيوطي، المصدر نفسه، م ١، ص ١٧٠، دار الفكر.

٣- تفسير الطبري، م ٣، ص ٢٨ - ٤٧، والسيوطي، المصدر نفسه، م ٢، ص ٢٦ - ٣٢، دار الفكر.

البقره، ومنها أن إحياء الموتى مما ذكره القرآن الكريم ضمن ما أعطى الله عيسى من المعجزات، وكذلك الآيه (٥٥) من آل عمران والآيه (١١٧) من المائده، وللإجماع على رجوع عيسى عليم ..، ولسنا بحاجة للاستقصاء، فايه واحده إذا كانت نصاً من القرآن الكريم - بحكم كونه قطعي الصدور عن الوحي الإلهي - كافيه لحمل المؤمن على الإيمان، وإذا ثبت ذلك لم يبق وجه للإنكار والاستبشاع بالصوره التي تصل حد التشهير وإسقاط العدالة ..

القسم الثاني:

ونعنى الآيات التي تدل على أن الرجعه ستقع مستقبلاً، وذكروا عده آيات أيضا منها:

١- قوله تعالى: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ» [النمل: ٨٣].

وقد اكتفى ابن جرير الطبري (١) والسيوطي (٢) في تفسيرهما ببيان معانى الكلمات اللغويه لمعنى أمه، وفوج، ويوزعون، وأمثال ذلك .. والحق أن الآيه، وهى (٨٣) من النمل، بحاجة إلى وقفه تجلى موضوعها، فهذا اليوم الذى يحشر الله فيه من كل أمه فوجا ليس يوم القيامة قطعاً، بدليل أن الآيه التي تأتى بعدها، وهى (٨٥) من النمل أيضا، تذكر أن نفخ الصور يأتى بعد ذلك فى يوم آخر قال تعالى: «وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ» [النمل: ٨٧]، فلو كان يوماً واحداً لما كرر الحديث بعد آيه واحده مضافاً لما تدل عليه الأولى من حشر جزئى والثانيه من حشر عام.

وقد وقف الطبرسي، رحمه الله، عندها كما ينبغى فقال: «واستدل بهذه الآيه على صحه الرجعه من ذهب إلى ذلك من الإماميه بأن قال: إن دخول

ص: ٣٢٣

١- تفسير الطبري، م ١١، ج ٢٠، ص ١٧.

٢- السيوطي، الدر المنثور، م ٦، ص ٣٨٤

من فى الكلام ىوجب التبعيض؁ فذلء على أن الؤوم المشار إليه فى الآيه يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفه يوم القيامه الذى يقول فيه سبحانه «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» [الكهف: ٤٧].

وذكر تظاهر الأخبار فى ذلك وهو ما سنذكره فى الاستدلال بما ورد من السنه الشريفه على الرجعه(١).

٢- ومنها قوله تعالى: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَفْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨)» [البقره: ٢٨].

ووجه الاستدلال أنه أثبت الإحياء مرتين؁ ثم قال بعدهما: «ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»؁ والمراد بهذا الرجوع القيامه قطعاً؁ والعطف با «ثم» خصوصاً ظاهر فى المغايره؁ فالإحياء الثانى إما الرجعه؁ أو نظير لها؁ فيها دلالة على وقوع الإحياء قبل القيامه بعد الموت فى الجملة(٢).

٣- ومنها قوله تعالى: «رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَبْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ» [المؤمن: ١١].

فهى حكايه عن قوم لم يصلحوا بموتهم وحياتهم مرتين فتمنوا الرجوع

ثالثاً (٢)

وقد ورد فى الأحاديث «أن المراد بإحدى الحياتين والموتتين الرجعه»(٣).

٤- ومنها قوله تعالى: «وَعَيَّدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» [النور: ٥٥].

ص: ٣٢٤

١- الطبرسى؁ مجمع البيان؁ م٤؁ ج٧؁ ص ٢٣٤؁ شركه المعارف الإسلاميه؁ والحر العاملى؁ إيقاظ الهجعه؁ ص ٧٣.

٢- المظفر؁ عقائد الإماميه؁ ص ٨٠.

٣- الحر العاملى؁ المصدر نفسه؁ ص ٨٤.

قال الشيخ الحر العاملي رحمه الله : «وقد وردت أحاديث كثيرة بتفسيرها في الرجعه على أنها نص في ذلك لا تحتمل سواها إلا أن تصرف عن ظاهرها، وتخرج عن حقيقتها، ولا ريب في وجوب الحمل على الحقيقه عند عدم القرينه، وليس هنا قرينه - كما ترى -، وقد تقدم نقل الطبرسي (رضى الله عنه) إجماع العتره عليهم السلام على تفسير هذه الآيه بالرجعه. ومعلوم أن الأفعال المستقبلة الكثيره وضمانه الجمع المتعدده ولفظ الاستخلاف، والتمكين و إبدال الخوف بالأمن... وغير ذلك من التصريحات والتلويحات لا تستقيم إلا في الرجعه؛ لأن ذلك مما لا يمكن نسبته إلى ميت ، قال ، رحمه الله ، ما مضمونه : ولا معنى أيضا أن يكون ذلك لذريه الموعودين»(١).

الأدله من السنه الشريفه

قال الشيخ الطبرسي في تفسيره: «وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله ، في أن الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضا قوما من أعدائه لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب في القتل على أيدي شيعته والذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته» .

قال: «ولا يشك عاقل في أن هذا مقدور الله تعالى غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخاليه ، ونطق القرآن بذلك في عده مواضع، مثل قصه عزيز وغيره على ما فسرناه في موضعه .

واستدل بحديث آخر روته جميع الصحاح عند أهل السنه .

فقال: «وصح عن النبي صلى الله عليه وآله قوله : سيكون في أمتي كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذه بالقذه حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه»(٢).

ص: ٣٢٥

١- الحر العاملي، إيقاظ الهجعه ، ص ٧٤.

٢- الطبرسي، مجمع البيان، م٤، ص ٢٣٤ .

قال الشيخ الحر رحمه الله : «ولا ريب في بلوغ الأحاديث المذكوره (يعنى في الرجعه) حد التواتر المعنوى». وأورد من الأحاديث الواردة في وقوع الرجعه في الأمم السابقه (٦٠) حديثا، وفي وقوعها في الأنبياء السابقين (٤٦) حديثا، وفي وقوعها في هذه الأمة (١٣١) حديثا، وأورد من الأخبار الواردة بالرجعه لجماعه من الأنبياء والأئمه عليهم السلام (١٧٨) حديثا (١).

الاستدلال بإجماع الشيعة الإماميه

قال الحر رحمه الله : «الرابع : إجماع جميع الشيعة الإماميه، وإطباق الطائفة الاثنى عشرية على اعتقاد صحة الرجعه، فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين ولا اللاحقين، وقد علم دخول المعصوم في هذا الإجماع بورود الأحاديث المتواتره عن النبي صلى الله عليه وآله ، والأئمه عليهم السلام الداله على اعتقادهم صحة الرجعه، حتى قد ورد ذلك عن صاحب الزمان محمد بن الحسن المهدي عليه السلام في التوقيعات الوارده عنه وغيرها، مع قله ما ورد عنه في مثل ذلك بالنسبه إلى ما ورد عن آبائه عليهم السلام ، وممن صرح بثبوت الإجماع هنا ونقله الشيخ الجليل أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسى» (٢).

والخلاصه أن الرجعه بعث جسماني، لا يختلف عن المعاد الجسماني

الذى سيكون في القيامه الكبرى إلا في:

أولا : إن الثاني يملك لإثباته، عدا الدليل النقلى، دليلا عقليا، فإن العقل يقضى بأن التكليف يقتضى وجود الجزاء، وإن كان لا يلزم من ذلك أن يكون هذا الجزاء بالصوره الماديه المألوفه في الأرض، لولا ما ورد في القرآن والسنة من وصف مادى لهذا الجزاء. أما الرجعه فأدلتها نقلية فقط كما تقدم.

ص: ٣٢٦

١- راجع الحر العاملى، إيقاظ الهجعه .

٢- المصدر نفسه، ص ٣٣ و ٣٤.

ثانيا : إن الثانی مما یجمع علیه المسلمون، وإن كانت حجیه الإجماع عندنا إنما ترجع إلى كشفه عما جاء به الشارع، فلا یزید ثبوت الإجماع فیها شیئا، وقد أشرنا إلى أن عدم إیمان بعضهم بالرجعه یرجع إلى عدم الانتباه الأدلتها.

ثالثا: إن المعاد فی القیامه الكبرى عام وشامل، أما فی الرجعه فلیس كذلك كما تقدم، وفی بعض الروایات أنها بین یدی البعث الشامل، وأنها آیه من الآیات الكبرى التي تكون فی عصر الإمام علیه السلام ، مصداقا لما ورد فی الحدیث عن الأئمه من آباءه علیهم السلام من أنه «النذر الأ-کبر» وأنه «القیامه الصغرى». ویمکن أن نضمها إلى الآیات التي سقنا بعضها فی بحث : کیف سیتصر؟

ص: ۳۲۷

والخلاصه التى انتهينا إليها من مقدمه الكتاب ، وفصول هذا الجزء

الخمسه، وبحوثه الخمسه عشر، أن دعوى البايه والمهدويه، المناقضه فى مفاهيمها ومسالكها للإسلام، إنما صدرت عن الأوساط الغنوصيه، وعلى القواعد والتنظيرات نفسها، وبالوسائل التى ذكرناها لا فرق بين الأول والآخر منهم.. وبأدله مجمله ومفصله من داخلهم وخارجهم، لا تقبل المناقشه ، ستقرأها فى الجزء الثانى من هذا الكتاب وعن كل فئه منهم.

وإنه لا بد فى التصدى للرد عليهم - بصوره علميه - من أمرين:

أولهما : دراسه الأسس النظرية ، الفلسفيه والدينيه ، لهذه الفئات متصله بوسائلها، وتطبيقاتها الواقعيه والتاريخيه، ومقارنه بالعقيده والتشريع الإسلاميين لمعرفة استقلالها عنهما ومفارقتها لهما

وهذا ما سيتكفل به أيضا الجزء الثانى من هذا الكتاب بالقدر الذى نراه

كافياً لإيضاح هذه الحقيقه ؛ خاصه لغموضها لدى بعضهم.

ثانيهما: بتشخيص الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وظهوره ورسالته التى هى رساله الإسلام نفسه تشخيصا دقيقا وحاسما بصوره يصبح فيها أساسا لنفى هذه الدعاوى المخالفه، وهو ما تكفل به هذا الجزء الذى بين أيدينا بما خلصت إليه بحوثه من النتائج، وهى كما يلي:

الأولى : إن ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام من أهل البيت (ومن ذريه على وفاطمه عليهم السلام) عقيده إسلاميه لا شيعيه فقط.

الثانيه: إنه من ذريه الحسين السبط لا من ذريه الحسن السبط عليه السلام ؛ لضعف الروايات الثلاث التى استند إليها هذا الرأى إسناداً، ومعارضتها بروايات متواتره تنسبه للحسين عليه السلام .

وإن دعاه محمد بن عبدالله الحسنى، المعروف بالنفس الزكيه ، هم من يتهم بوضعها، شأن القول بأنه من ولد العباس الذى وضعه دعاه محمد بن عبدالله المهدي العباسى.

الثالثة : إنه كذلك لا أساس للقول بأن أباه عبدالله ، وإنما جاء ذلك من إضافه عباره «واسم أبيه اسم أبى» للحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه و آله فى شأنه والذى يقول فيه: «اسمه اسمى»، وإن هذه الإضافه جاءت فى طريق واحد للحديث مقابل (٣٤) طريقاً خالياً منها، مضافاً لمعارضتها بأحاديث متواتره عن أهل البيت عليهم السلام.

الرابعه: إن الأدله التى ذكرت، فى البحوث الثلاثه من الفصل الأول، والبحوث الثلاثه من الفصل الثانى، تثبت بالنص، أو بالملازمه اليينه بالمعنى الأخص، أنه الإمام الثانى عشر من أئمه أهل البيت عليهم السلام ، وبذلك تضاف إلى الأدله التى نفينا بها ما ورد فى : ثانياً وثالثاً من القول بأنه من ذريه الحسن السبط عليه السلام وبأن أباه عبدالله ، وتشخص الإمام المهدي المنتظر بمحمد بن الحسن العسكري عليه السلام المولود فى ١٥ شعبان سنه ٢٥٥ هـ.

الخامسه : إن إخفاء ولادته أوجبته ظروف موضوعيه تتصل بحمايته من

جعفر الكذاب من جهه ومن السلطه الحاكمه من جهه أخرى.

وإن الإخفاء كان نسبياً وليس كما شاء بعضهم أن يصوره جهلاً أو تليساً، فقد شهدته عند الولاده وبعدها عدد كبير من شيعه أهل البيت عليهم السلام ، ومثل ذلك كان أمر غيبته الصغرى فقد كانت نسبته أيضاً، وقد أحصى بعض الأعلام عدد من تشرف برؤيته فكانوا ثلاثمئه وأربعه أشخاص، وقد شهدته أكثر من أربعين منهم - وفيهم كبار العلماء وثقاتهم - فى مجلس واحد فى حياه أبيه الحسن عليه السلام ، ونص عليه فى حضورهم جميعاً بالإمامه بعده ، وأنذرهم بغيبته وأنه المهدي المنتظر عليه السلام .

وشهده بعضهم فى مناسبات فرديه اخرى فى حياه أبىه الإمام الحسن عليه السلام وبعدها، وشهد البرهان على إمامته بما صدر على يديه من معجز .

السادسه: إن الإشكال بطولته لدى وفاه والده عليه السلام يرد عليه بما

يأتى:

أولاً: بما ذكره القرآن الكريم من شأن عيسى ويحيى عليهما السلام.

ثانياً: بإمامه أبويه الجواد والهادى عليهما السلام ، فقد كانا فى سن يقارب سن الإمام عليه السلام ظاهرين للناس معرضين للأسئله ، بل لقد حاولت السلطه إخراجهما بالاختبار فكانا آيه مدهشه.

ثالثاً: ثم بإمامته الواقعيه التى خضع لها كبار العلماء، وفيهم النواب الأربعة مدى (٦٨) عاماً.

رابعاً: وبما سجله العلماء المعاصرون من وجود أمثله كثيره للنبوغ الفائق من جهه أو أخرى لأطفال فى مثل سنه عليه السلام .

السابعه: إن تشخيصه اسماً وأباً وموقعا فى سلسله الأئمه الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السلام ، وخفاء ولادته، وغيبته الصغرى والكبرى تقدم التبشير والإنذار بها من قبل الرسول صلى الله عليه وآله ، والأئمه من أوصيائه عليهم السلام واحداً بعد الآخر فى أحاديث متواتره سبقت مولده وغيبته، ودون بعضها فى الصحف والكتب - كما قال الشيخ الصدوق رحمه الله - قبلهما بأكثر من مئتي عام.

الثامنه: إن الأحاديث التى بشرت به، وذكرته - على النحو الذى ذكرناه أعلاه فى سابقا - تحدثت، فى الوقت نفسه، عن ظهوره وعن علامات و آيات تسبقه وترافقه وتتأخر عنه، وأن هذه العلامات فيها ما هو خصوصيات اجتماعيه، أو حضاريه سكانيه ، أو علميه ، أو كونييه ، أو شؤون إلهيه تتصل به مما لا يمكن أن تكون مجتمعه لغيره مطلقاً.

ص: ٣٣٠

التاسعه : أعطته هذه الأحاديث رتبه ومكانه لا يمكن تصورهما إلا للرسول صلى الله عليه و آله أو لأحد أوصيائه عليهم السلام الذين هم امتداده وخلفاؤه بالمعنى الأخص، وحسبك منها صلاه المسيح عليه السلام خلفه .

العاشره: إن انتصار الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الذي يتساءل بعضهم عن كفيته في عصر تقنيات السلاح المتطوره، والدول الكبرى، سيكون بما يرجع من الأسباب إلى خصوصيه العصر الذي كانت الغيبه الكبرى أصلاً لانتظاره، عقليه كانت أو علميه أو تجارب تأريخيه أو واقعا، يطلب بطبيعته المصلح من جهه أو أخرى، وبما يعطى الله سبحانه وتعالى الإمام عليه السلام في عصر الظهور من إمكانات خاصه و آيات معينه تظل أعناقهم لها خاضعه .

الحاديه عشره: إن دور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو الدعوه إلى الإسلام - كما أنزل - مجرداً عن الاجتهادات والخلافات المذهبيه وعن الأحكام الظاهرية الظنيه، وتوحيد العالم على أساسه، وأن ذلك هو معنى الأمر الجديد الذي يأتي به لا نسخ الرساله الإسلاميه كما يشاء المبتدعون من أدعياء البايه والمهدويه أن يقولوا... وذلك للأدله التاليه :

أولاً : للثابت من أن الإسلام هو الشريعه الخاتمه التي حلالها حلال إلى يوم

القيامه وحرامها حرام إلى يوم القيامه .

ثانياً : لأن نسخها يناقض موقع الإمام عليه السلام بوصفه وصيا للرسول صلى الله عليه و آله و امتدادا له.

ثالثاً: إن ذلك ما تثبته الروايات المتواتره عما سيفعله الإمام عليه السلام ويقوم به

لدى الظهور.

الثانيه عشره: إن عصر الإمام عليه السلام متصل بالساعه أو القيامه الكبرى بكل ما ذكر لها من علامات، وأنها ستكون - كما ورد في الأحاديث - مبتدئه في عصره بالبعث الجزئي المسمى بالرجعه، ثم بعد رحيله عليه السلام بأربعين يوماً تقوم القيامه الكبرى...

ص: ٣٣١

ولا- مجال . مع كل هذه النقاط - إلى أن يشتبه عليه السلام بغيره من أيه جهه، وبذلك يكون كل ما تقدم في هذا الكتاب بفصوله الخمسه وبحوثه الخمسه عشر التي شخصت الإمام ذاتا وموقعاً وغيبه صغرى وكبرى وعلامات و آيات تحف ظهوره - أساسا - كما شئنا له - في النفي والإثبات في محاكمه ما يجيء به أدعاء البايه والمهدويه، وهو المقصود...

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرأ

والصلاه والسلام على خاتم رسله وآله الطيبين الطاهرين

وعلى صحابته المخلصين ...

ص: ٣٣٢

- ١- مناقشه ابن خلدون فى نسبة القول بالإمام المنتظر علىه السلام للمتأخرين من الصوفيه . ص ٤٧.
- ٢- حدیث الثقلین تواتره ودلالته على عدم خلو الأرض من إمام حجه من أهل البيت علیهم السلام ص ٧٠.
- ٣- مناقشه الفخر الرازى فى أن إكمال الدين بالولاية فى الغدير یعنی أن النبى صلى الله علیه و آله كان یعبد الله فى دین ناقص. ص ٧٥ - ٧٦.
- ٤ - الاستدلال على الاصطفاء النسبى العام للبیوت النبویه ثم الاصطفاء الخاص والأخص. ص ٧٠ - ٧١، ٧٧.
- ٥- الاصطفاء الأخص لیس اعتباطا وإنما یتصل برتبه وجودهم الروحى المتقدم مبدأ و معاده . ص ١٢٣.
- ٦- مناقشه : استغراب البعض من انحراف أبناء الأئمه علیه السلام ومعصیتهم، كجعفر الكذاب وغيره، بما ورد فى القرآن من أبناء الأنبياء وإخوتهم . ص ١٢٨.
- ٧- صفه الإمام المهدي المنتظر علیه السلام من الناحیه الشكلیه والبدنیه . ص ١٣٣ .
- ٨- حول أن تحريم ذكر اسمه علیه السلام لا یتناول ما وراء الغیبه الصغرى . ص ١٥٢.
- ٩- حول معنى عبارته (فنحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائنا) وعلاقتها برتبتهم الروحیه مبدأ و معادا كوسائط عرضیه مخلوقه للإفاضه ، كما یعبرون بحکم أن الكائن لا- یكون إلا- بالأ- كوان وهم لا شیء إزاء خالقهم لعدم إمكان الاستقلال، أدلتها من الروایات المتواتره وآراء الفلاسفه وأهل العرفان. ص ١٥٤ - ١٥٥.

١٠ - مناقشه بعض الأساتذه فى استنكار أن يصدر عن نبى أو إمام كلام فيه ما يبدو بذاءه باختلاف الدافع ولمعرفه الحق فى خصومته مع الباطل والاستشهاد بالقرآن فى قوله تعالى : «عُتِلُّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ». ص ١٥٦.

١١ - الرد على الغلاه، لعنهم الله ، فى قولهم فى الإمامين : على والحسين عليه السلام بأنهما لم يقتلا-: خاطا بين الحياه البدنيه والروحيه، وكون ذلك، كما ورد عن الإمام عليه السلام ، كفرا وتكذيبا وضلالا . ص ١٦٤.

١٢ - تجليه معنى «أن الإمام المنتظر عليه السلام فى غيبته كالشمس حين يغطيها السحاب». ص ١٦٥.

١٣ - تجليه معنى «أنه أمان لأهل الأرض» من خلال المثل السابق. ص ١٦٥.

١٤ - بيان أن المنفى من علم الغيب بالنسبه للبشر بما فيهم الرسل والأئمه عليهم السلام هو علم الغيب الذاتى أو بالذات لا ما هو بقدره موهوبه منه سبحانه للذات أو بتعليم، ثم إن مفهوم الغيب نسبى. ص ١٧٤.

١٥ - وفاه الشيخ محمد بن يعقوب الكلينى فى العام نفسه الذى توفى فيه الشيخ السمرى سنه ٣٢٨، ولفت النظر من خلال ذلك إلى معاصره الشيخ، رحمه الله ، للنواب بحيث يكونون واسطه بينه وبين إمام العصر عليه السلام . ص ١٧٨.

١٦ - حول كون السببيه مجعوله من قبل الله ، وأن لا فرق بهذا الاعتبار فى أن

تكون - إذا شاء سبحانه - كلمه أو نيه أو عملا- فكريا أو جوارحيا، أو تكون ماديه كيميائيه وفيزيائيه وبايولوجيه. وبناء على ذلك فإن الدعاء من الأسباب المجعوله لتغيير الأقدار تكويناً. ص ٢٥٥ - ٢٠٥٦.

١٧ - لقاء العلم فى عصرنا مع الركائز الأساسيه للدين نفى أزليه العالم والماده، وتأخر الثانيه بمراحل عن وجود الأول.

ضاله الماده نسبه للطاقه. فناء الماده حتى البروتونات.

نفى الصدفه. لا نهائيه القوه الموجوده والمتصرفه والمميته .

السعه التى تبدو لا نهايه للعالم.

كون الفروق نسيبه من أصل واحد. الإمكانيات الروحيه . وجود العالم الآخر. انتهاء الغرور والاعتراف بالجهل. ص ٢٦٤ - ٢٦٦.

١٨ - استنكار البعض أن يوحى لأهل البيت عليهم السلام ، والرد عليهم بالفرق بين وحى النبوه بمعناها الاصطلاحى وغيره والرد على المنكر قرآنا وواقعا. ص ٢٩٨.

١٩ - إنكار أن يعطى الإمام المنتظر عليه السلام الإمكانيات المذكوره فى علائم

الظهور، والرد عليهم بما ذكر القرآن من معاجز الأنبياء عليهم السلام. ص ٢٦٩.

٢٠- عدم منافاه القول بأن الإمام المنتظر عليه السلام يأتى بالعلم كله، ولم يأت الأنبياء قبله بذلك، مع كونه وصياً وامتداداً للنبي، بيان أن الإتيان يعنى الإظهار الذى لم يتأهل له عصر الرسول صلى الله عليه وآله والأئمه رغم وجوده لديهم وتأهل عصر الإمام عليه السلام بحكم المرحله، فهو لا يعنى تفضيل الإمام عليه السلام وإنما تفضيل مرحلته فى الظهور وعصره. ص ٢٦٩.

٢١ - الرد على ادعاء غياب الإمام عليه السلام فى السرداب ومكثه فيه وأن ذلك هراء لا أصل له، وبيان أن زياره الشيعة للسرداب تبركا، ودعاءهم له بالفرج لا يعنى شيئا من ذلك. ص ١٩٥.

٢٢ - اعتراف علماء معاصرين بأن قمه ما وصلوا إليه من العلم أنهم لا يعلمون

إلا قليلا إزاء لعالم المنظور، فضلا عن غير المنظور، وربط ذلك بالحاجه إلى الإمام عليه السلام ص ١٩٨ - ١٩٩.

٢٣ - معنى البداء الذى يقول به الأئمه من أهل البيت عليهم السلام ، وعدم علاقته

بالفهم السطحى الذى تعطيه الكلمه - كغيرها من الكلمات الأخرى كغضب ورضى، واستوى حين تطلق على الفعل الإنسانى، وبيان أن لغتنا لا تصلح للتعبير المباشر وبمعناها الحقيقى عن أفعال الله فضلا عن صفاته وذاته ؛ لذلك لا بد من التأويل والتجوز، والبداء لا يعنى به إلا النتائج السلبيه والإيجابيه التى تعطىها علاقته بين الأسباب مقتضيات وشروطا وموانع، وهى معلومه ومراده لله بداء ، فلا يستلزم التجهيل ولا الندامه . ص ٢٠١.

٢٤ - المقصود بالعام والخاص فى حديث أهل البيت والظاهر والباطن وعدم علاقته بما يعطيه أدياء المهدويه والبابيه لينفوا به الشريعه . ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

٢٥ - قصه الجزيره الخضراء موضوعه للحديث عن آراء صاحبها من خلالها شأن ما يفعل المعاصرون من القصاص، وصاحبها حشوى يؤمن بتحريف القرآن . ص ٢٠٩.

٢٦ - التوقيع الصادر بتكذيب مدعى الرؤيه وافترائه فى أعلى درجات الصحة . ص ٢١١.

٢٧ - الموت الإرادى أو خلع البدن بالإراداه . ص ٢١٣.

٢٨ - ما يراه اليهود والمسيحيون لدى الدعاء والاضطرار باسم عيسى

و موسى عليه السلام . ص ٢١٤.

٢٩ - بعض الرؤى والمخاطبات حالات هلوسه . ص ٢١٦.

٣٠ - تسجيل علماء الروحيه تجسيدات وتصويرها. ص ٢١٨.

٣١ - عدم علاقته بعض الأفعال والظواهر الروحيه بقداسه الذات وقربها من الله

تعالى. ص ٢٢١.

٣٢ - معنى الأقطاب والأوتاد والأبدال والنقباء والأساس فيها، وعدم وجود أصل لبعضها فى الأخبار إلا- لدى الإسماعيليه والصوفيه، والكفعمى أوردتها بلفظ : وقيل . ص ٢٢٥. ٣٣ - حديث حول (اللا-جبر واللاتفويض) ببيان أن كل مخلوق ذى حياه وقدره وعلم غير قابل للجبر إلا بسلبه هذه الصفات. ولأنه كمخلوق ممنوح الوجود والصفات، فإنها يمكن أن تسلب منه، ولذلك فلا تفويض .

وللاثار الوضعيه التى يعطيها الفعل أيضا. ص ٢٣١.

٣٤ - معنى الغنوصيه، أو المسالك العرفانيه كخط مواز للأديان، قدمه التاريخى، استخدام أهله السحر والشعوذه والظواهر الروحيه . ص ٢٨٢. انظر ص ٩.

ص: ٣٣٦

٣٥ - تواتر الحديث بعدم نسخ شريعته محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة ، وأن ما يخالف الكتاب زخرف، والحكم بالارتداد وإباحه دم من استحل ما حرم الله أو بالعكس. ص ٢٨٣.

٣٦ - بان أن القول بنسخ المهدي المنتظر لشريعته رسول الله محمد صلى الله عليه وآله ، وأن الغايه تصيح مقدمه والامتداد أصلا . ص ٢٨٣.

٣٧ - تأخر بحث الرجعه وجعله مستقلا إثارةً لعرض الآراء الثلاثه فيه مع

بعضها بدلا من تقسيمها لو قدمناها . ص ٣٠٨.

فهرس المصادر والمراجع

ملاحظه

رغم أنى حرصت أن أرجع إلى المصادر والمراجع بصوره مباشره للتحقق من النصوص والأفكار المشار إليها حول أى موضوع، فقد فاتنى البعض اليسير منها؛ إما لعدم وقوعها تحت يدي لقدم طبعتها، أو بسبب ظروف الكتابه فى الموضوع، أو لما يتطلبه اختلاف الطبعات من جهد مضاف لا أملكه وقتها، ولذلك اعتمدت فى ذلك . وبصوره محدوده جدا - على النقل بالواسطه، وأثبت المصدر فى الهامش وفى ثبت المصادر كما ذكره، ولم أفعل ذلك إلا فى من أعرف تحقيق مؤلفيها وضبطهم، كالسيد شرف الدين فى المراجعات، والشيخ الأمينى فى الغدير ، والسيد الفيروزآبادى فى فضائل الخمسه من الصحاح الستة ، والشيخ مهيب صالح البورينى فى مقدمته وتخرجه لكتاب عقد الدرر للسلمى، والشيخ جاسم محمد مهلهل الياسين فى تحقيقه وتخرجه لكتاب البرهان للمتقى الهندي، والشيخ لطف الله الصافى فى منتخب الأثر... مشيراً إلى كل مصدر رجعت إليه بالواسطه فى الفهرس بحرف (ب)، على أن أكثر ما حدث فيه ذلك هو الفصل الأول؛ البحثان : الأول والثالث.

ص: ٣٣٧

على أنى ذكرت بعض المصادر فى هذا الفهرس ولم أثبتها فى الهوامش ، كتلك التى رجعت إليها للتحقيق فى ضبط اسم شخص أو مولده أو وفاته، أو اتخذتها دليلا للآيات أو الأحاديث أو للمصادر الأصلية فى الموضوع.

١- القرآن الكريم.

٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي (محمد فؤاد).

٣- الاحتجاج، لأبى منصور الطبرسى (أحمد بن على بن أبى طالب)، من علماء القرن الخامس الهجرى، مؤسسه النعمان - بيروت.

٤ - الإرشاد، للشيخ المفيد (أبى عبدالله محمد بن محمد النعمان)، ت ٤١٣، المطبعة الحيدرية ، ١٣٩٢هـ - ١٩٦٣م.

٥- أسباب النزول، لأبى الحسن الوحدانى (على بن أحمد)، ت ٤٦٨هـ، دار ومكتبه الهلال - بيروت.

٦- أسد الغابه فى معرفه الصحابه، لابن الأثير (عز الدين أبى الحسن عليه السلام بن أبى الكرم محمد بن محمد الشيبانى)، ت ٦٣٠هـ، نشر المكتبة الإسلاميه،

لصاحبها رياض الشيخ على، طبعه جمعيه دائره المعارف العثمانيه .

٧ - الإسراء، للطائى الأندلسى (محيى الدين أبى عبدالله محمد بن على بن

عمر)، ت ٦٣٨، ضمن رسائل ابن عربى، دار إحياء التراث العربى - بيروت .

٨- إسعاف الراغبين، للشيخ الصبان (محمد على)، ت ١٢٠٦، المطبوعه

بهامش نور الأبصار للشبلنجى، مطبعه مصطفى الحلبي وأولاده ، ١٣٦٧هـ -.

٩ - الأصول العامه للفقه المقارن، للسيد الحكيم (محمد تقى السيد سعيد)،

دار الأندلس - بيروت، ط ١، ١٩٦٣م.

١٠ - أصول الكافى، للكلىنى الرازى (الشيخ أبى جعفر محمد بن يعقوب)، ت ٣٢٨، دار الكتب الإسلاميه - طهران، ط ٣، ١٣٨٨.

ص: ٣٣٨

- ١١ - الاعلام (قاموس تراجم)، للزرکلی (خير الدين)، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٩٧٩م.
- ١٢ - اعلام الوری، للطبرسی (الشیخ أبی علی الفضل بن الحسن)، ت ٥٤٨، المطبعة الحیدریه - النجف .
- ١٣ - الإمام علی علیه السلام : الشاهد التالي للرساله (فی نظریه الإمامه)، طبقا لمنهجی الاتساق النظری، والتطابق الموضوعی، البکاء (عدنان علی)، مخطوط.
- ١٤ - الإنسان ذلک المجهول، للدکتور کارل (الکسیس)، ت ١٩٤٤م، تعریب شفیق أسعد، مکتبه المعارف □ بیروت، ط ٣، ١٩٨٤م.
- ١٥ - إيقاظ الهجعه فی البرهان علی الرجعه، للشیخ الحر العاملی (محمد بن الحسن)، ت ١١٠٩، المطبعة العلمیه - قم، ١٣٨١هـ-.
- ١٦ - البایون والبهائیون فی حاضرهم وماضیهم، للسید الحسنی (عبد الرزاق)، دار الحریه - بغداد، ط ٥، ١٩٨٤م.
- ١٧ - الباراسایکولوجیا (ظواهر وتفسیرات)، الموصلی (سامی أحمد)، ط ١، دار الحریه - بغداد .
- ١٨ - الباراسایکولوجیا سر من أسرار الدوله ، کرایس (هنری) ودیك (ولیم)، مترجم سلسله الباراسایکولوجی رقم (٤)، وزاره الثقافه والإعلام العراقیه .
- ١٩ - بحار الأنوار، المجلسی (الشیخ محمد باقر)، ت ١١١١هـ، دار الکتب الإسلامیه - طهران.
- ٢٠ - البرهان علی وجود صاحب الزمان، للسید الأمين (محسن السید عبد الکریم)، ت ١٣٧١هـ، المطبعة الوطنیه - الشام، ١٣٣٣هـ-.
- ٢١ - البرهان فی تفسیر القرآن، السید البحرانی (هاشم سلیمان)، ت ١١٠٩هـ، ط ٢، طهران.
- ٢٢ - البرهان فی علامات مهدی آخر الزمان، المتقی الهندی الحنفی (الشیخ علی بن حسام)، ت بعد ٩٥٢هـ، تحقیق جاسم محمد مهلهل الیاسین ، السعودیه ، شرکه ذات السلاسل، ط ١٩٨٨م.

٢٣ - بصائر الدرجات، للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ)، ت ٢٩٠، مكتبه جاب كتاب، ١٣٨٠.

٢٤ - البيان فى أخبار صاحب الزمان ، المطبوع مع كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب عليه السلام ، للشيخ القرشى الكنجى الشافعى (أبى عبدالله محمد بن يوسف بن محمد)، ت ٦٥٨هـ، تحقيق محمد هادى الأمينى، المطبعة الحيدريه - النجف، ط ٢، ١٣٩٠ هـ . ١٩٧٠ م.

٢٥ - البيان فى تفسير القرآن، للسيد الخوئى (أبى القاسم)، ط ٣، مؤسسه

الأعلمى، ١٩٤٤ م.

٢٦ - البيانات، للشيخ المودودى (أبى الأعلى)، نقلا عن (فى انتظار الإمام،

د. الفضلى (عبد الهادى))، دار الأندلس.

٢٧ - تاريخ بغداد، للشيخ الخطيب (أبى بكر أحمد بن على)، ت ٤٦٣ هـ -

٢٨ - تاريخ الغيبه الصغرى، للسيد الصدر (محمد)، دار التعارف - بيروت .

٢٩ - تذكره الحفاظ، للذهبي (أبى عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان)، ت ٧٤٨، ط. حيدر أباد، (ب).

٣٠ - تذكره الخواص، لسبط ابن الجوزى (الشيخ يوسف بن فرغلى البغدادي الحنفى)، ت ٦٥٤هـ، المطبعة الحيدريه - النجف، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م.

٣١ - ترجمه الإمام عليه السلام بن أبى طالب من تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر (أبى القاسم على بن الحسن الشافعى)، ت ٥٧٣، طبعه مستقلة بتحقيق

الشيخ محمد باقر المحمودى، دار التعارف - بيروت، ١٩٧٥ م.

٣٢ - تقريب التهذيب، للحافظ العسقلانى (شهاب الدين أبى الفضل)، ت ٨٥٢هـ، (ب). ٣٣ - تهذيب الآثار، لابن جرير الطبرى (أبى جعفر محمد)، ت ٣١٠، (ب).

٣٤ - تهذيب الأحكام، للطوسى (أبى جعفر محمد بن الحسن)، ت ٤٦٠هـ، مطبعة النعمان، ط ٢، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.

٣٥ - تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أحمد بن على)، ت ٨٥٢هـ، (ب).

- ٣٦ - جامع البيان عن تأويل القرآن، للطبري (أبي جعفر محمد بن جرير)، ت ٣١٠، دار الفكر - بيروت.
- ٣٧ - الجامع الصغير (مع مختصر شرح المناوي)، للشيخ السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين)، ت ٩١١هـ، دار إحياء الكتب الإسلامية - مصر .
- ٣٨ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (أبي عبدالله محمد بن أحمد)، (ب).
- ٣٩ - جنه الأمان الواقيه (المعروف بالمصباح)، للكفعمي (الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي)، ت ٩٠٠هـ، مؤسسه الأعلمی - بيروت.
- ٤٠ - جنه المأوى فى من رأى الإمام عليه السلام أو معجزته فى الغيبه الكبرى، للنورى (الميرزا حسين)، ت ١٣٢٠هـ، مطبوع مع الجزء (٥٣) من بحار الأنوار، دار الكتب الإسلامية - طهران.
- ٤١ - حق اليقين، للسيد شبر (عبدالله)، ت ١٢٤٢هـ، المطبعة الحيدريه ، ط ٢، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.
- ٤٢ - الحقائق المطبوعه مع قره العيون ومصباح الأنظار، للشيخ الكاشاني (محمد مرتضى المدعو بالمولى محسن)، ت ١٠٩١هـ، ط. دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٣٧٨ هـ - .
- ٤٣ - حليه الأولياء، للأصفهاني (أبي نعيم أحمد بن عبدالله)، ط ٣، ١٩٨٠ م، دار الكتاب العربى - بيروت.
- ٤٤ - خوارق الإبداع، الدكتور قره كله (شفيقه)، مترجم وزاره الثقافه والإعلام العراقيه، سلسله الباراسايكولوجى، ط ١.
- ٤٥ - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، للسيوطي (عبد الرحمان جلال الدين)، ت ٩١١هـ، دار الفكر - بيروت.
- ٤٦ - الدر المنظوم وخلاصه السر المكتوم، الكشناوى المغلاني (محمد)، ت ١١٥٣، مطبعه مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، آخر طبعه ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م.
- ٤٧ - الدرايه فى علم مصطلح الحديث، الشهيد الثانى (زين الدين العاملى)، ت ٩٦٦، نشر جعفر آل إبراهيم، ط ١، مطبعه النعمان - النجف .

٤٨ - الدعاء : دلالة وآثاراً و مضامين معرفيه، البكاء (عدنان)، مخطوط .

٤٩ - دليل المتحيرين في بيان الناجين، محسن (على)، دار الصفوه -بيروت .

٥٠ - ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى، الطبرى (محب الدين أحمد بن

عبدالله)، ت ٦٩٤، نشر دار الترييه ، مطبعه القادسيه - بغداد، ١٩٨٤م.

٥١ - رجال السيد بحر العلوم (المعروف بالفوائد الرجاليه)، ت ١٢١٢هـ، تحقيق السيد محمد صادق والسيد حسين بحر العلوم، ط ١، ١٣٨٥ هـ.-

٥٢ - رجال الطوسى، المذكور رقم (٣٤)، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، المطبعه الحيدريه ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١م.

٥٣ - رجال الكشى، للكشى (أبى عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز)، من علماء القرن الرابع الهجرى، مؤسسه الأعلمى، مطبعه الآداب - النجف .

٥٤ - الرساله القشيره في علم التصوف، للقشيري (أبى القاسم عبد الكريم

ابن هوازن)، ت ٤٦٥، ط. دار الترييه - بغداد.

٥٥ - الروحيه عند ابن عربى، الدكتور راضى (على عبد الجليل)، نشر مكتبه النهضه المصريه - القايره، ١٩٧٥م.

٥٦ - سفينه البحار، الشيخ القمى (عباس)، ت ١٣٥٩ هـ، (ب).

٥٧ □ سنن ابن ماجه ، القزوينى (محمد بن يزيد)، ت ٢٧٣، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعه عيسى البابى الحلبي وشركاه - مصر .

٥٨ □ سنن أبى داود، السجستاني (سليمان بن الأشعث)، ت ٢٧٥، تحقيق

محمد بحر الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربى.

٥٩ □ سنن البيهقى، للبيهقى (أبى بكر أحمد بن الحسين بن على)، ت ٤٥٨ هـ، مطبعه مجلس دائره المعارف النظاميه، حيدر آباد ركن، ١٣٤٤ هـ.-

٦٠ - سنن الترمذى، الترمذى (محمد بن عيسى)، ت ٢٠٩، ط ٢، ١٩٧٨م، مكتبه ومطبعه مصطفى البابى الحلبي وأولاده - مصر .

٦١ - سنن الدارمى، للدارمى (أبى محمد عبدالله بن عبد الرحمن)، ت ٢٥٥، مطبعه الاعتدال - دمشق، ١٩٢٩م.

٦٢ - سنن النسائي، ابن شبيب (أحمد)، ت ٣٠٣، دار إحياء التراث العربي .

٦٣ - سيره الأئمة الاثني عشر، الحسنی (هاشم معروف)، دار القلم - بيروت.

٦٤ - شبهات حول نهج البلاغه، البكاء (عدنان)، نشر بعضه في حلقات في مجله النجف ، كليه الفقه ، السنه ١٩٦٣م، العدد الثالث وما بعده .

٦٥ - شرح الأصول والروضه، للمولى المازندراني (محمد صالح)، ت ١١٠٨هـ، المكتبه الإسلاميه - طهران، ١٣٨٢ هـ.

٦٦ - شرح صحيح مسلم، للدمشقي الشافعي (أبي الحسين محيي الدين بن

شرف)، ت ٦٧٧هـ، دار الفكر - بيروت ، ط ٢، ١٩٧٢م.

٦٧ - شرح نهج البلاغه، لابن أبي الحديد (عز الدين أبي حامد هبه الله بن محمد)، (ت ٦٥٥، وقيل ٥٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط ٢، ١٩٨٥م، دار إحياء الكتب العربيه ، عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر .

٦٨ - شرح نهج البلاغه، للشيخ عبده (محمد)، ت ١٣٢٣هـ، مطبعه الاستقامه - مصر.

٦٩ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، للحاكم الحسكاني (عبد الله بن عبدالله ابن أحمد)، من علماء القرن الخامس، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسه الأعلمی، ط ١، ١٩٧٤م.

٧٠ - صحيح ابن ماجه، الألباني (محمد ناصر)، مكتب الترييه لدول الخليج العربي، ط ١، ١٩٨٦م.

٧١ - صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ، بحاشيه السندی، دار الفكر - بيروت، بغداد.

٧٢ - صحيح الترمذی، الألباني (محمد ناصر)، مكتب الترييه لدول الخليج العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ □ ١٩٨٧م.

٧٣ □ صحيح مسلم، لابن الحجاج القشيري النيسابوري (أبي مسلم)، ت ٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث - القاهرة، مطبعه دار إحياء الكتب العربيه

٧٤ - الصحيفة السجادية، مجموعه الأدعية المروية عن الإمام عليه السلام بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ت ٩٥ هـ، ط. دار التريه - بغداد .

٧٥ - الصلح بين التصوف والتشيع، د. الشيبى (كامل)، دار المعارف - مصر، ط ٢، ١٩٦٩م.

٧٦ - الصواعق المحرقة، للهيتمى (أحمد بن حجر)، ت ٩٧٤، شركة الطباعة الفنية المتحدة - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.

٧٧ - عقائد الإماميه، للشيخ المظفر (محمد رضا)، ت ١٣٨٣ هـ . ١٩٦٤م، نشر مكتبة الأمين، مطبعة النعمان، ١٣٨٨ هـ . ١٩٦٨م.

٧٨ - عقد الدرر فى أخبار المهدي المنتظر، للشيخ المقدسى السلمى الشافعى

(يوسف بن يحيى)، ت ٦٨٥ هـ، نشر مكتبة المنار - الأردن، ط ١٩٨٥، ١م.

٧٩ - على أطلال العالم المادى، وجدى (محمد فريد)، مطبعة دائره معارف القرن العشرين، ط ١.

٨٠ - على بن أبى طالب إمام العارفين، للشيخ الغمازى (أحمد بن الصديق)، ت ١٩٦٠م، مطبعة السعاده - مصر، ط ١، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.

٨١ - على فى التزام الحق، للشيخ ضياء الدين زين الدين، ط ١.

٨٢ - العوده إلى الإيمان، الدكتور لنك (هنرى)، تعريب د. عكاشه (ثروت)، دار المعارف - مصر.

٨٣ - العوده إلى التجدد، جودو (عبد العزيز)، مطبعة الوادى - مصر، الاسكندريه .

٨٤ - الغدير فى الكتاب والسنة والأدب، الشيخ الأمينى (عبد الحسين)، بيروت، ١٣٨٣ هـ . ١٩٦٧م.

٨٥ - الغيبه، لابن أبى زينب (أبى عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر)، تلميذ

الكلىنى وكاتبه، من علماء القرن الثالث، مكتبة الصابرى.

٨٦ - الغيبه، للطوسى (أبى جعفر محمد بن الحسن)، ت ٤٦٠هـ، نشر مكتبة الصادق عليه السلام - النجف، مطبعة النعمان، ١٣٨٥ هـ - .

ص: ٣٤٤

٨٧ - غيث المواهب العليه فى شرح الحكم العطائيه ، للرندي (أبى عبدالله محمد بن إبراهيم بن عباد)، ت ٧٩٢، مطبعه السعاده - مصر .

٨٨ - فتح البارى فى شرح البخارى (المقدمه)، لابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على)، ت ٨٥٢، المطبعه السلفيه ومكتبتها بمصر .

٨٩ - فتح الملك العلى بصحه حديث باب مدينه العلم على عليه السلام ، للشيخ الغمارى (أحمد بن الصديق)، ١٩٦٠م، طبع مع كتابه «على إمام العارفين» فى مطبعه السعاده بمصر، ١٩٦٩م.

٩٠ - الفتوحات المكيه، لابن عربى الطائى الأندلسى (محيى الدين أبى عبدالله محمد بن على)، ت ٦٣٨، دار صادر .

٩١ - فرائد السمطين، للشيخ الجوينى الشافعى (إبراهيم بن محمد)، ت ٧٢٠، مؤسسه المحمودى - بيروت، ط ١، ١٩٧٨م.

٩٢ - فصوص الحكم، لابن عربى المذكور فى الرقم (٩٠)، تعليقات : الدكتور عفيفى (أبى العلا)، نشر دار الكتاب العربى - بيروت .

٩٣ - فضائل الخمسه من الصحاح السته، السيد الفيروزآبادى (مرتضى)، ط ٣، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م، مؤسسه الأعلمى - بيروت.

٩٤ - فقه الإمام الصادق عليه السلام ، مغنيه (محمد جواد)، دار العلم للملايين، ط ١.

٩٥ - فى العقائد والأديان (الديانات المعاصره الكبرى)، د. عبد العال (محمد جابر)، الهيئه المصريه العامه للتأليف، ١٩٧١م.

٩٦ - القاموس المحيط، الفيروزآبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب)، ت ٥٨١٧، المكتبه التجارويه الكبرى لصاحبها مصطفى محمد - مصر، ط ١.

٩٧ - القوى العظمى، ديغز (بول)، كتاب علوم المترجم رقم (٦)، وزاره الثقافه والإعلام، دار الحريه للطباعه - بغداد، ١٩٨٩م.

- ٩٨ - الكاشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري (جار الله محمود بن عمر)، ت ٤٢٨، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٩٩ - كمال الدين وتمام النعمه، لابن بابويه الصدوق (أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين)، ت ٣٨١هـ، المطبعة الحيدريه.
- ١٠٠ - الكنى والألقاب، الشيخ القمي (عباس)، ت ١٣٥٩م، المطبعة الحيدريه - النجف، ط ٣، ١٣٨٩ هـ.
- ١٠١ - الكون المرأه، جون ب. بريجز، كتاب علوم المترجم رقم (٤)، وزاره الثقافه والإعلام، طبع الدار العربيه، ط ١، ١٩٨٦م.
- ١٠٢ - لسان العرب، لابن منظور المصري (أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم)، ت ٧١١هـ، دار صادر - بيروت.
- ١٠٣ - اللعه دمشقيه، شرح السيد الكلانتر (محمد)، مطبعة الآداب - النجف، ط ١. ١٠٤ - ما بعد الحياه، ولسن (كولن)، ترجمه د. فاضل السعدوني، مطبعة الأديب البغداديه، ١٩٩٠م.
- ١٠٥ - المجازات النبويه، للموسوي (أبي الحسن محمد الرضى بن الحسين)، ت ٤٠٦ هـ، تحقيق محمد زيني، ١٩٩٧م، مؤسسه الحلبي وشركاه مطبعة النجاليه. ١٠٦ - مجله المقتطف، م ٥، ج ٣، عن انتظار الإمام، للدكتور الفضلي (عبد الهادي)، دار الأندلس، ١٩٧٩م، (ب).
- ١٠٧ - مجمع البحرين، للشيخ الطريحي (فخر الدين)، ت ١٠٨٥هـ، تحقيق أحمد الحسيني، دار الثقافه - النجف، ١٣٨١ هـ.
- ١٠٨ - مجمع البيان، للطبرسي (الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن)، ت ٥٤٨ هـ، شركه المعارف الإسلاميه - طهران.
- ١٠٩ - مجمع الزوائد، للحافظ الهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر)، مكتبه القدس، ١٣٥٧ هـ، (ب).
- ١١٠ - المراجعات، للسيد شرف الدين عبد الحسين)، دار الأندلس .

١١١ - مرقاه المفاتيح، للقارى (على بن سلطان محمد)، المطبعة الميمنية - مصر، ١٣٠٩، (ب).

١١٢ - مروج الذهب، للمسعودى (أبى الحسن عليه السلام بن الحسين بن على)،

ت ٣٤٦هـ، دار الأندلس - بيروت، ١٩٦٥م.

١١٣ - المستدرک على الصحيحين، للحاكم النيسابورى (أبى عبدالله محمد بن

عبدالله)، ت ٤٠٣هـ، دار الكتاب العربى - بيروت.

١١٤ □ مسند أحمد بن حنبل، لابن حنبل الشيبانى (أبى عبدالله أحمد بن محمد)،

ت ٢٤١هـ، المطبعة الميمنية بمصر، ١٣١٣، دار الفكر - بيروت.

١١٥ - مصابيح الجنان، الحسينى الكاشانى (عباس)، ط. دار الكتب العلميه - النجف، ط ١١.

١١٦ - مع الدكتور أحمد أمين فى المهدي والمهدويه، للشيخ زين الدين (محمد أمين)، النجف، ط ١، ١٩٥٢م.

١١٧ - معجم رجال الحديث، للسيد الخوئى (أبى القاسم)، ط ١، مطبعة الآداب - النجف.

١١٨ - المعجم الكبير، للطبرانى (أبى القاسم سليمان بن أحمد)، ت ٣٦٠، تحقيق وتخريج حمدى السلفى، ط ٢، مطبعة الزهراء

بالموصل، وزاره الأوقاف والشؤون الدينيه .

١١٩ - المغنى فى الضعفاء، للذهبي المذكور فى الرقم (٢٩)، إحياء التراث العربى - بيروت، (ب).

١٢٠ - مفاتيح الجنان، للشيخ القمى (عباس)، ط. الكويت.

١٢١ - مفاتيح الغيب، المعروف بالتفسير الكبير، لفخر الدين الرازى (محمد)، ت ٦٠٦هـ، المطبعة البهيه المصريه بميدان الأزهر -

مصر .

١٢٢ - مقاتل الطالبين، لأبى الفرج المروانى الأموى (على بن الحسين بن محمد)، ت ٣٥٦هـ، المطبعة الحيدريه، ١٣٨٥ هـ .

١٩٦٥م.

١٢٣ - مقتل الحسين، للخوارزمى (موفق بن أحمد)، ت ٥٦٨، مطبعة الزهراء - النجف، ١٩٤٨م.

١٢٤ - مقدمه ابن خلدون، لابن خلدون (أبي زيد عبد الرحمان بن محمد)، ت ٨٠٨هـ، دار الفكر - بيروت.

١٢٥ - مقدمه الشيخ البوريني (مهيّب بن صالح) لكتاب عقد الدرر المذكور في رقم (٧٨)، الشيخ مهيّب بن صالح، والذي تقدم بتحقيقه وتخرجه كرساله للحصول على الماجستير من جامعه الإمام محمد بن سعود تحت إشراف الشيخ د. أبي غده (عبد الفتاح)، ط. دار المنار - الأردن، ١٩٨٥م.

١٢٦ - الملاحم والفتن، لابن طاووس الحسنى (رضى الدين أبى القاسم على ابن موسى بن جعفر بن محمد)، ت ٦٦٤هـ، ط ٣، المطبعه الحيدريه .

١٢٧ - من هدى النبى والعترة فى تهذيب النفس وآداب العشره، البهادلى (أحمد كاظم)، شركة اب للطباعه الفنيه المحدوده - بغداد، ط ١، ١٤١٤هـ □ ١٩٩٤م.

١٢٨ □ مناقب آل أبى طالب عليه السلام ، لابن شهر آشوب السروى المازندرانى (أبى جعفر رشيد الدين محمد بن على)، ت ٥٨٨هـ، المطبعه العلميه بقم - إيران.

١٢٩ - مناقب الإمام عليه السلام بن أبى طالب عليه السلام ، لابن المغازى (أبى الحسن على بن محمد الواسطى الجلالى الشافعى)، ت ٤٨٣هـ، المكتبه الإسلاميه - طهران.

١٣٠ - منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر، الصافى (لطف الله)، مطبعه (بوذر جمهورى مصطفوى)، ١٣٧٣هـ -.

١٣١ - منهاج السنه النبويه، أحمد بن عبد الحليم بن عبد الله بن أبى القاسم تلميذ الحنبلى، ت ٧٢٨هـ، (ب).

١٣٢ - الموسوعه العربيه الميسره، بإشراف محمد شفيق غربال، دار القلم، مؤسسه فرانكلين - مصر .

١٣٣-ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية، مجموعه من العلماء الغربيين ، بإشراف : ج.ب. جيلفورد، اشترك في ترجمته
مجموعه من الأساتذه العرب من مصر، بإشراف الدكتور يوسف مراد، دار المعارف - مصر، مؤسسه فرانكلين - القاهره، ١٩٦٦م.

١٣٤ - ميزان الاعتدال، للذهبي، المذكور في الرقم (٢٩)، تحقيق على محمد البجادي، دار إحياء الكتب العربيه، عيسى البابي
الحلبي وشركاه، ١٩٦٣م.

١٣٥ - نوائب الدهور في علائم الظهور، الطباطبائي (محمد حسن)، ط ١، طهران .

١٣٦ - هل لك في الكون نقيض (لغز العالم المعكوس)، الدكتور صالح (عبدالمحسن)، الهيئه المصريه العامه للتأليف والنشر، ط
٢، ١٩٧٠م.

١٣٧ - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، للشيخ الحر العاملي (محمد بن الحسن)، ت ١١٠٤هـ، دار إحياء التراث العربي -
بيروت، ١٣٨٢هـ-.

١٣٨ - ينابيع الموده، البلخي القندوزي الحنفي (سليمان بن إبراهيم)، ت ١٢٩٤، تقديم السيد محمد مهدي الخراسان، ط ٧،
١٣٨٤هـ- المطبعه الحيدريه .

١٣٩ - اليواقيت والجواهر، للشيخ الشعراني (عبد الوهاب)، ت ٩٧٣، المطبعه الأزهرية، ١٣٠٧هـ، (ب).

الفهرست

كلمه المر كز... ٥

الإهداء ... ٧

مقدمه ٩

الكلمه التي أصبحت كتابا ... ٢٤

منهج البحث... ٢٦

الفصل الأول : الإمام المهدي عليه السلام عقيدته إسلاميه

تمهيد... ٤٥

وقفه مع المشككين ... ٤٦

البحث الأول : المهدي المنتظر عليه السلام من عقائد أهل السنه ... ٥١

من هو المهدي؟ ومتى ولد؟ ... ٥٥

الإمام المهدي من ولد الحسين عليه السلام ... ٦٤

البحث الثاني : موقع الإمام المهدي عليه السلام من الرساله

وفى أحاديث الأئمه الاثني عشر ... ٧٤

بين يدي البحث: في نظريه الامامه... ٧٤

الأحاديث المتصله بشخص الإمام وإخفاء ولادته وغيبته ... ٨١

البحث الثالث: رأى أهل الكشف يوافق الإماميه ... ١٠٧

الفصل الثاني : ولاده الإمام المهدي عليه السلام وغيبته الصغرى

البحث الأول : إخفاء ولاده الإمام المهدي عليه السلام وغيبته الصغرى ... ١١٩

البحث الثاني : اضطلاعه بالإمامه طفلاً؟ ... ١٣٥

البحث الثالث : نوابه ، وبعض توقعياته ...١٤٥

النائب الأول ...١٤٧

النائب الثاني ...١٦٠

النائب الثالث...١٦٦

ص: ٣٥١

النائب الرابع... ١٧٥

الفصل الثالث: الغيبة الكبرى ... كيف؟ ولماذا؟ وإلى متى؟

تمهيد... ١٨٣

البحث الأول : لماذا لا يكون المهدي عليه السلام رجلا آخر؟ ... ١٨٤

الرسول صلى الله عليه و آله ، والأئمة عليهم السلام يندرون بالغيبة الكبرى ... ١٨٦

طول العمر بصوره غير مألوفه ... ١٨٩

البحث الثاني : ما الحكمه من ذلك؟ ... ١٩٨

انقطاع صلته به لا يعنى انقطاع صلته بنا ... ٢٠٥

البحث الثالث: هل يعنى ذلك إمكان المشاهده؟ ... ٢٠٧

الفصل الرابع : ولكن متى؟ لا توقيت ولكن ثمة علامات

تمهيد: حول علامات التقدير التى تحيل التوقيت ... ٢٣١

علامات عصر الظهور... ٢٣٤

البحث الأول : العلامات العامه ... ٢٣٥

البحث الثانى: العلامات الخاصه ... ٢٤٠

شده محنه الناس بين ظروف العلامات العامه والخاصه ... ٢٥١

البحث الثالث: انتظار الفرج والدعاء بتعجيله ... ٢٥٤

الفصل الخامس : ما بعد الظهور

البحث الاول كيف سينتصر؟ ... ٢٦٣

البحث الثانى : ماذا سيفعل؟ يأتى بأمر جديد ولكنه الإسلام ... ٢٨٢

البحث الثالث: الإمام المهدي عليه السلام وعقيدته الرجعه ... ٣٠٨

أدله الرجعه لدى الإماميه ... ٣٢١

الأدله من السنه الشريفه ... ٣٢٥

الاستدلال بإجماع الشيعة الإماميه ... ٣٢٦

الخاتمه ... ٣٢٨

فهرس تعليقات الهوامش ... ٣٣٣

فهرس المصادر والمراجع ... ٣٣٧

ص: ٣٥٢

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع :: www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

